

(٨١٦)

الترسل

من مصنفات الأدب والتراجم

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"١٩٠٣ - أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان أبو جعفر التنوخي أنباري الأصل
ولي قضاء مدنية المنصور عشرين سنة، وحدث حديثا كثيرا، وكان عنده عن أبي كريب محمد بن العلاء حديث واحد، وسمع أباه إسحاق بن البهلول، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، وأبا سعيد الأشج، ومؤمل بن إهاب، وأبا هشام الرفاعي، ومحمد بن المثنى العنزي، ويعقوب الدورقي، وسفيان بن محمد المصيصي، وسعيد بن يحيى الأموي، وعبد الرحمن بن يونس الرقي، ومحمد ابن زنبور المكي، وأبا عبيدة بن أبي السفر، وغيرهم.
روى عنه: أبو الحسن الجراحي، ومحمد بن إسماعيل الوراق، وأبو الحسن الدارقطني، وأبو حفص بن شاهين، ومحمد بن عبد الرحمن المخلص، وجماعة سواهم، وكان ثقة.
(١٢٦٤) -[٥: ٥٢] أخبرنا محمد بن طلحة النعالي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس بن محمد الوراق، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن بهلول القاضي، قال: حدثنا سفيان بن م‍حمد بن سفيان بن إبراهيم الفزاري، قال: حدثنا عبد الله بن عصمة النصيبي، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا فرع ولا عتيرة في الإسلام " قال القاضي: هكذا في أصلي أيوب، عن أبي قلابة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة.
أخبرنا محمد بن علي بن الفتح، قال: حدثنا أبو الحسن الدارقطني، قال: حدثنا القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول إملاء، بإسناده نحوه.
قال أبو الحسن: هذا حديث غريب من حديث أبي قلابة الجرمي، عن الزهري، وهو غريب من حديث أيوب السختياني، عن أبي قلابة، تفرد به عبد الله بن عصمة النصيبي، عن حماد بن سلمة عنه، ولم يروه غير سفيان بن محمد المصيصي، ولم نكتبه عنه إلا عن القاضي أبي جعفر.
حدثني الحسن بن أبي طالب، عن يوسف القواس، أنه ذكر أحمد بن إسحاق بن الب‍ه‍لول في جملة شيوخه الثقات.
حدثنا علي بن المحسن، حدثنا طلحة بن محمد بن جعفر، في تسمية قضاة بغداد، قال: وأحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان التنوخي، من أهل الأنبار، عظيم القدر، واسع الأدب، تام المروءة، حسن الفصاحة، حسن المعرفة بمذهب أهل العراق، ولكنه غلب عليه الأدب، وكان لأبيه إسحاق مسند كبير حسن، وكان ثقة، وحمل الناس عن جماعة، من أهل هذا البيت، منهم البهلول بن حسان، ثم ابنه، ثم أولاد إسحاق، حدث منهم بهلول بن إسحاق، وحدث القاضي أحمد بن إسحاق، وابنه محمد، وحدث ابن أخي القاضي داود بن الهيثم بن إسحاق، وكان أسن من عمه القاضي داود بن الهيثم، وأبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق الأزرق، وكان من جلة الكتاب، ولم يزل أحمد بن إسحاق بن البهلول على قضاء المدينة من سنة ست وتسعين ومئتين إلى شهر ربيع الآخر من سنة ست عشر وثلاث مائة، ثم صرف أخبرنا علي بن أبي علي المعدل، قال: قال أبي أحمد بن إسحاق بن البهلول، ولد بالأنبار في المحرم سنة إحدى وثلاثين ومئتين ومات ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وثلاث مائة، وكان ثبتا في الحديث، ثقة مأمونا، جيد الضبط لما حدث به، وكان متقنا في علوم شتى، منها الفقه على مذهب أبي حنيفة وأصحابه، وربما خالفهم في مسيئلات يسيره، وكان تام العلم باللغة، حسن القيام بالنحو على مذاهب الكوفيين، وله فيها كتاب ألفه، وكان واسع

الحفظ للشعر القديم والمحدث، والأخبار الطوال، والسير والتفسير، وكان شاعرا كثير الشعر جدا، خطيبا حسن الخطابة، والتفوه بالكلام، لسنا صالح الحفظ من الترسل في المكاتبة والبلاغة في المخاطبة، وكان ورعا متخشيا في الحكم، وتقلد القضاء بالأنبار وهيت، وطريق الفرات، من قبل الموفق بالله الناصر لدين الله في سنة ست وسبعين ومئتين، ثم تقلده للناصر دفعة أخرى، ثم تقلده للمعتضد، ثم تقلد بعض كور الجبل للمكتفي في سنة اثنين وتسعين ومئتين، ولم يخرج إليها، ثم قلده المقتدر بالله في سنة ست وتسعين بعد فتنة ابن المعتز القضاء بمدينة المنصور من مدينة السلام، وطوسجي قطربل ومسكن، والأنبار، وهيت وطريق الفرات، ثم أضاف له إلى ذلك بعد سنين القضاء بكور الأهواز مجموعة لما مات قاضيها إذ ذاك محمد بن خلف المعروف بوكيع، فما زال على هذه الأعمال إلى أن صرف عنها في سنة سبع عشرة وثلاث مائة أخبرنا علي بن أبي علي، قال: حدثني أبي، قال: أخبرني القاضي أبو نصر يوسف بن عمر ابن القاضي أبي عمر محمد بن يوسف، قال: كنت أحضر دار المقتدر وأنا غلام حدث بالسواد مع أبي الحسين، وهو يومئذ يخلف أباه أبا عمر، فكنت أرى في بعض المواكب القاضي أبا جعفر يحضر بالسواد، فإذا رآه أبي عدل إلي موضعه فجلس عنده، فيتذاكران بالشعر والأدب والعلم، حتى يجتمع عليهما من الخدم عدد كثير كما يجتمع على القصاص، استحسانا لما يجرى بينهما، فسمعته يوما قد أنشد بيتا لا أذكره الآن، فقال له أبي: أيها القاضي أني أحفظ هذا البيت بخلاف هذه الرواية، فصاح عليه صيحة عظيمة، وقال: اسكت، ألي تقول هذا؟ وأنا أحفظ لنفسي من شعري خمسة عشرة ألف بيت، وأحفظ للناس أضعاف ذلك وأضعافه يكررها مرارا أخبرنا علي بن أبي علي، عن أبي الحسن محمد بن يوسف الأزرق، قال: حدثني القاضي أبو طالب محمد ابن القاضي أبي جعفر بن البهلول، قال: كنت مع أبي في جنازة بعض أهل بغداد من الوجوه وإلى جانبه في الحق جالس أبو جعفر الطبري، فأخذ أبي يعظ صاحب المصيبة ويسليه، وينشده أشعارا، ويروي له أخبارا.

فداخله الطبري في ذلك ودأب معه، ثم اتسع الأمر بينهم في المذاكرة، وخرجا إلي فنون كثيرة من الأدب والعلم، استحسنها الحاضرون وعجبوا منها، وتعالى النهار وافترقنا، فلما حصلت أسير خلفه، قال لي أبي: يا بني، هذا الشيخ الذي داخلنا اليوم في المذاكرة من هو؟ أتعرفه؟ فقلت: يا سيدي، كأنك لم تعرفه، فقال: لا، فقلت: هذا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، فقال: تالله، ما أحسنت عشرتي يا بني فقلت، كيف يا سيدي؟ قال: ألا قلت لي في الحال فكنت أذاكره غير تلك المذاكرة، هذا رجل مشهور بالحفظ والاتساع في صنوف من العلم، وما ذاكرته بحسبها، قال: ومضت على هذا مدة فحضرنا في حق آخر، وجلسنا فإذا بالطبري يدخل إلي الحق، فقلت له: قليلا قليلا أيها القاضي، هذا أبو جعفر الطبري قد جاء مقبلا، قال: فأومأ إليه بالجلوس عنده، فعدل إليه، فأوسعت له حتى جلس إلى جنبه، وأخذ أبي يحادثه، فكلما جاء إلى قصيدة ذكر الطبري منها أبياتا، قال أبي: هاتها يا أبا جعفر إلى آخرها، فيتلعثم الطبري فينشدها أبي إلى آخرها، وكلما ذكر أشياء من السير، قال أبي: كان هذا في قصة فلان، ويوم بني فلان، مر يا أبا جعفر، فيه، فربما مر وربما تلعثم، فيمر أبي في جميعه حتى نسقه، قال: فما سكت أبي يومه ذلك إلى الظهر وبان للحاضرين تقصير الطبري عنه، ثم قمنا، فقال لي أبي: الآن شفيت صدري أخبرني علي بن المحسن، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد

بن محمد الطبري، قال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن إدريس الكوفي النحوي المعروف بابن سياه، يقول: سمعت أبا بكر بن الأنباري، يقول ما رأيت صاحب طيلسان أنحى من القاضي أبي جعفر بن البهلول.

أخبرنا أبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه، قال: أخبرنا عيسى بن حامد الرخجي، وحدثني الحسن بن محمد الخلال، قال: حدثنا يوسف بن عمر القواس، قالا: مات أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن بهلول في سنة ثمان عشرة وثلاث مائة، وقد تقدم ذكر وفاته في سنة سبع عشرة، وذاك وهم، وهذا هو الصواب أخبرنا علي بن المحسن، قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر، وأخبرنا السمسار، قال: أخبرنا الصفار، حدثنا ابن قانع، قالا: مات أحمد بن إسحاق بن البهلول في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان عشرة وثلاث مائة." (١)

"١١٨ - سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث، الإمام أبو الوليد التجيبي القرطبي الباجي، [المتوفى: ٤٧٤ هـ]

صاحب التصانيف.

أصله بطليوسي، وانتقل آباؤه إلى باجة، وهي مدينة قريبة من إشبيلية.

ولد في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة، أخذ عن يونس بن عبد الله بن مغيث، ومكي بن أبي طالب، ومحمد بن إسماعيل، وأبي بكر محمد بن الحسن بن عبد الوارث، وجماعة.

ورحل سنة ست وعشرين، فجاور ثلاثة أعوام، ولزم أبا ذر، وكان يروح معه إلى السراة، ويتصرف في حوائجه، وحمل عنه علما كثيرا.

وذهب إلى بغداد، فأقام بها ثلاثة أعوام. وأظنه قدمها من على الشام، لأنه سمع بدمشق أبا القاسم عبد الرحمن بن الطبيز، وعلي بن موسى السمسار، والحسين بن جميع. وسمع ببغداد أبا طالب عمر بن إبراهيم الزهري، وعبد العزيز الأزجي، وعبيد الله بن أحمد الأزهري، وابن غيلان، والصوري، وجماعة.

وأخذ الفقه عن أبي الطيب الطبري، وأبي إسحاق الشيرازي. وأقام بالموصل على أبي جعفر السمناني سنة يأخذ عنه علم الكلام والأصول.

وأخذ أيضا عن القاضي أبي عبد الله الحسين بن علي الصيمري الحنفي، وأبي الفضل بن عمروس المالكي، وأحمد بن محمد العتيقي، وأبي الفتح الطناجيري، ومحمد بن عبد الواحد بن رزمة، وطبقتهم، حتى برع في الحديث وبرز فيه على أقرانه، وأحكم الفقه وأقوال العلماء. وتقدم في علم النظر -[٣٦٦]- والكلام.

ورجع إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة بعلوم كثيرة.

روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، والحافظ أبو عمر بن عبد البر، وهما أكبر منه، ومحمد بن أبي نصر الحميدي، وعلي بن عبد الله الصقلي، وأحمد بن علي بن غزلون، وأبو علي بن سكرة الصدفي، وابنه العلامة الزاهد أبو القاسم أحمد بن سليمان، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد القاضي، وأبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، وابن شبرين القاضي،

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٥/٥١

وأبو علي بن سهل السبتي، وأبو بحر سفيان بن العاص، ومحمد بن أبي الخير القاضي، وآخرون. وتفقه به جماعة كثيرة. وكان فقيرا قانعا، خدم أبا ذر بمكة.

قال القاضي عياض: وآجر نفسه ببغداد لحراسة درب. وكان لما رجع إلى الأندلس يضرب ورق الذهب للغزل، ويعقد الوثائق. وقال لي أصحابه: كان يخرج إلينا للقراءة عليه، وفي يده أثر المطرقة، إلى أن فشا علمه، وهيتت الدنيا به، وعظم جاهه، وأجزلت صلاته، حتى مات عن مال وافر. وكان يستعمله الأعيان **في الترسل بينهم**، ويقبل جوائزهم. وولي قضاء مواضع من الأندلس.

صنف كتاب المنتقى في الفقه، وكتاب المعاني في شرح الموطأ، عشرين مجلدا، لم يؤلف مثله. وكان قد صنف كتابا كبيرا جامعا بلغ فيه الغاية سماه كتاب الاستيفاء، وصنف كتاب الإيماء في الفقه، خمس مجلدات، وكتاب السراج في الخلاف. لم يتمم، ومختصر المختصر في مسائل المدونة، وكتاب اختلاف الموطآت، وكتاب الجرح والتعديل، وكتاب التسديد إلى معرفة التوحيد وكتاب الإشارة في أصول الفقه، وكتاب إحكام الفصول في أحكام الأصول، وكتاب الحدود، وكتاب شرح المنهاج، وكتاب سنن الصالحين وسنن العابدين، وكتاب سبل المهتدين، وكتاب فرق الفقهاء، وكتاب تفسير القرآن، لم يتمه، وكتاب سنن المنهاج وترتيب الحجاج. -[٣٦٧]-

ابن عساكر: حدثني أبو محمد الأشيري، قال: سمعت أبا جعفر بن غزلون الأموي الأندلسي يقول: سمعت أبا الوليد الباجي يقول: كان أبي من تجار القيروان من باجة القيروان، وكان يختلف إلى الأندلس ويجلس إلى فقيه بها يقال له أبو بكر بن شماخ، فكان يقول: ترى أرى لي ابنا مثلك؟ فلما أكثر من ذلك القول قال: إن أحببت ذلك فاسكن بقرطبة، والزم أبا بكر القبري، وتزوج بنته، عسى أن ترزق ولدا مثلي. ففعل ذلك، فجاءه أبو الوليد وآخر صار صاحب صلاة، وثالث كان من الغزاة.

وقال أبو نصر بن ماكولا: أما الباجي ذو الوزارتين أبو الوليد سليمان بن خلف القاضي، فقيه، متكلم، أديب، شاعر، رحل وسمع بالعراق، ودرس الكلام على القاضي السمناني، وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي، ودرس وصنف، وكان جليلا رفيع القدر والخطر. توفي بالمرية من الأندلس، وقبره هناك يزار.

وقال أبو علي بن سكرة: ما رأيت مثل أبي الوليد الباجي، وما رأيت أحدا على سمته وهيبته وتوقير مجلسه مثل أبي الوليد الباجي. ولما كنت ببغداد قدم ولده أبو القاسم، فسرت معه إلى شيخنا قاضي القضاة أبي بكر محمد بن المظفر الشامي، وكان ممن صحبه أبو الوليد الباجي قديما، فلما دخلت عليه قلت له: أدام الله عزك، هذا ابن شيخ الأندلس. فقال: لعله ابن الباجي؟ قلت: نعم. فأقبل عليه.

وقال عياض القاضي: حصلت لأبي الوليد من الرؤساء مكانة، وكان مخالطا لهم، يترسل بينهم في مهم أمورهم، ويقبل جوائزهم. وهم له في ذلك على غاية التجلة، فكثرت القالة فيه من أجل هذا. وولي قضاء مواضع من الأندلس تصغر عن قدره كأوريولة وشبهها، فكان يبعث إليها خلفاءه، وربما أتاها المرة ونحوها.

وكان في أول أمره مقلا حتى احتاج في سفره إلى القصد بشعره، واستئجار نفسه مدة مقامه ببغداد فيما سمعته مستفيضا

لحراسة درب، فكان يستعين بإجارته على نفقته وبضيائه على دراسته، وكان بالأندلس يتولى -[٣٦٨]- ضرب ورق الذهب للغزل والأنزال، ويعقد الوثائق. وقد جمع ابنه شعره. وكان ابتدأ كتابا سماه الاستيفاء في الفقه، لم يضع منه غير الطهارة في مجلدات.

قال: ولما قدم الأندلس وجد لكلام ابن حزم طلاوة إلا أنه كان خارجا عن المذهب، ولم يكن بالأندلس من يشتغل بعلمه، فقصرت ألسنة الفقهاء عن مجادلته وكلامه، واتبعه على رأيه جماعة من أهل الجهل، وحل بجزيرة ميورقة، فرأس فيها، واتبعه أهلها. فلما قدم أبو الوليد كلم في ذلك، فدخل إلى ابن حزم وناظره، وشهر باطله، وله معه مجالس كثيرة.

ولما تكلم أبو الوليد في حديث البخاري ما تكلم من حديث المقاضاة يوم الحديبية، وقال بظاهر لفظه، أنكر عليه الفقيه أبو بكر ابن الصائغ وكفره بإجازته الكتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمي، وأنه تكذيب للقرآن، فتكلم في ذلك من لم يفهم الكلام، حتى أطلقوا عليه الفتنة، وقبحوا عند العامة ما أتى به، وتكلم به خطباؤهم في الجمع.

وفي ذلك يقول عبد الله بن هند الشاعر قصيدة منها:

برئت ممن شرى دنيا بآخرة ... وقال: إن رسول الله قد كتبا

فصنف أبو الوليد في ذلك رسالة بين فيها أن ذلك لا يقدح في المعجزة، فرجع جماعة بها.

ومن شعره:

قد أفلح القانت في جنح الدجى ... يتلو الكتاب العربي النيرا

له حنين وشهيق وبكا ... يبل من أدمعه ترب الثرا

إنا لسفر نبتغي نيل المدى ... ففي السرا بغيتنا لا في الكرى

من ينصب الليل ينل راحته ... عند الصباح يحمد القوم السرا

وله:

إذا كنت أعلم علما يقينا ... بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعة

وله يرثي أمه وأخاه: -[٣٦٩]-

رعى الله قبرين استكانا ببلدة ... هما أسكناها في السواد من القلب

لئن غيبا عن ناظري وتبوءا ... فؤادي لقد زاد التباعد في القرب

يقر بعيني أن أزور رباهما ... وألزق مكنون الترائب بالترب

وأبكي، وأبكي ساكنيها لعلني ... سأنجد من صحب وأسعد من سحب

فما ساعدت ورق الحمام أخا أسي ... ولا روحت ريح الصبا عن أخي كرب

ولا استعذبت عيناي بعدهما كرى ... ولا ظمئت نفسي إلى البارد العذب

أحن ويثني اليأس نفسي على الأسى ... كما اضطر محمول على المركب الصعب

وله:

إلهي، قد أفنيت عمري بطالة ... ولم يثنني عنها وعيد ولا وعد

وضيعته ستين عاما أعدها ... وما خير عمر إنما خيره العد

وقدمت إخواني وأهلي، فأصبحوا ... تضمهم أرض ويسترهم لحد

وجاء نذير الشيب لو كنت سامعا ... لوعظ نذير ليس من سمعه بد

تلبست بالدنيا، فلما تنكرت ... تمنيت زهدا حين لا يمكن الزهد

وتابعت نفسي في هواها وغيه١ ... وأعرضت عن رشدي وقد أمكن الجهد

ولم آت ما قدمته عن جهالة ... فيمكنني عذر ولا ينفع الجحد

وها أنا من ورد الحمام على مدى ... أراقب أن أمشي إليه وأن أعدو

ولم يبق إلا ساعة إن أضعتها ... فما لك في التوفيق نقد ولا وعد

قال ابن سكرة: توفي بالمرية لتسع عشرة ليلة خلت من رجب.

ذكره ابن السمعاني، وقال: باجة بين إشبيلية وشنترين من الأندلس.

وذكر ابن عساكر في تاريخه: أن أبا الوليد قال: كان أبي من باجة القيروان تاجرا، كان يختلف إلى الأندلس. وهذا أصح.." (١)

"٢٩٢ - محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل، الحافظ أبو عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي الميورقي، [المتوفى: ٤٨٨ هـ]

وميورقة: جزيرة قريبة من الأندلس.

سمع بالأندلس، ومصر، والشام، والحجاز، وبغداد واستوطنها، وكان من كبار أصحاب أبي محمد بن حزم الفقيه.

قال: ولدت قبل العشرين وأربع مائة. سمع ابن حزم، وأخذ عنه أكثر كتبه، وأبا العباس أحمد بن عمر العذري، وأبا عمر بن عبد البر. ورحل سنة ثمان وأربعين وأربع مائة. فسمع بإفريقية كثيرا، ولقي كريمة بمكة. وسمع بمصر القاضي أبا عبد الله القضاعي، وعبد العزيز ابن الضراب، وابن بقاء الوراق، والحافظ أبا زكريا البخاري، وبدمشق أبا القاسم الحسين الحنائي، وعبد العزيز الكتاني، وأبا بكر الخطيب، وببغداد أبا الغنائم ابن المأمون، وأبا الحسين ابن المهتدي بالله، والطبقة، وبواسط أبا غالب بن بشران اللغوي. ولم يزل يسمع ويكثر حتى كتب عن أصحاب الجوهري.

روى عنه شيخه الخطيب في مصنفاته، وأبو نصر بن ماكولا، وأبو علي بن سكرة، وأبو الحسن بن سرحان، وأبو بكر بن طرخان، وهبة الله ابن الأكفاني، وأبو القاسم ابن السمرقندي، والحافظ إسماعيل بن محمد، وصديق بن عثمان التبريزي، وأبو إسحاق الغنوي، وأبو الفضل محمد بن ناصر، وطائفة آخرهم أبو الفتح ابن البطي. سمع الكثير ورحل وتعب. وكان من كبار الحفاظ.

وكان ثقة، متدينا، بصيرا بالحديث، عارفا بفنونه، خبيرا بالرجال، لا سيما بأهل الأندلس وأخبارها، مليح النظم، حسن

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٠/٣٦٥

النغمة في قراءة الحديث، صينا ورعا، جيد المشاركة في العلوم. -[٦١٨]-
وكان ظاهري المذهب، ويسر ذلك بعض الشيء.
قال ابن طرخان: سمعته يقول: كنت أحمل للسماع على الكتف سنة خمس وعشرين وأربع مائة، وأول ما سمعت من الفقيه أبي القاسم أصبغ بن راشد. وكنت أفهم ما يقرأ عليه. وكان ممن تفقه على أبي محمد بن أبي زيد. وأصل أبي من قرطبة، من محلة يقال لها الرصافة، وسكن جزيرة ميورقة، وبها ولدت.
قال يحيى ابن البناء: كان الحميدي من حرصه واجتهاده ينسخ بالليل في الحر، فكان يجلس في إجانة ماء يتبرد به.
وقال الحسين بن محمد بن خسرو: جاء أبو بكر بن ميمون، فدق على الحميدي، وظن أنه قد أذن له فدخل، فوجده مكشوف الفخذ، فبكى الحميدي وقال: والله لقد نظرت إلى موضع لم ينظره أحد منذ عقلت.
وقال ابن ماكولا: لم أر مثل صديقنا الحميدي في نزاهته وعفته وورعه وتشاغله بالعلم. صنف تاريخا للأندلس.
وقال السلفي: سألت أبا عامر محمد بن سعدون العبدري، عن الحميدي فقال: لا يرى قط مثله، وعن مثله يسأل؟ جمع بين الفقيه والحديث والأدب، ورأى علماء الأندلس. وكان حافظا.
قلت: لقي حفاظ العصر ابن عبد البر، وابن حزم، والخطيب، والحبال.
وقال يحيى بن إبراهيم السلماسي: قال أبي: لم تر عيناي مثل الحميدي في فضله ونبله وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم. قال: وكان ورعا تقيا إماما في الحديث وعلله ورواته، متحققا في علم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث، بموافقة الكتاب والسنة، فصيح العبارة، متبحرا في علم الأدب والعربية والترسل. وله كتاب " الجمع بين الصحيحين "، و" تاريخ الأندلس "، و" جمل تاريخ الإسلام "، وكتاب " الذهب المسبوك في وعظ الملوك "، وكتاب في الترسل، وكتاب " مخاطبات الأصدقاء "، وكتاب ما جاء من الآثار في حفظ الجار "، وكتاب " ذم النميمة ". وله شعر رصين في المواعظ والأمثال.
قلت: وقد جاء عن الحميدي أنه قال: صيرني " الشهاب " شهابا. وكان -[٦١٩]- يسمع عليه كثيرا، عن مصنفه القضاعي.
وقال ابن سكرة: كان يدلني على المشايخ، وكان متقللا من الدنيا، يمونه ابن رئيس الرؤساء. ثم جرت لي معه قصص أوجبت انقطاعي عنه. وكان يبيت عند ابن رئيس الرؤساء كل ليلة. وحدثني أبو بكر ابن الخاضبة أنه لم يسمعه يذكر الدنيا قط.
وقال أبو بكر بن طرخان: سمعت أبا عبد الله الحميدي يقول: ثلاثة كتب من علوم الحديث يجب تقديم الهمم بها: كتاب " العلل " وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطني، وكتاب " المؤتلف والمختلف " وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الأمير ابن ماكولا، وكتاب " وفيات الشيوخ " وليس فيه كتاب، وقد كنت أردت أن اجمع في ذلك كتابا، فقال لي الأمير: رتبه على حروف المعجم، بعد أن ترتبه على السنين.
قال ابن طرخان: فشغله عنه الصحيحان، إلى أن مات.
قلت: قد فتح الله بكتابنا هذا، يسر الله إتمامه، ونفع به، وجعله خالصا من الرياء والرياسة.

وقد قال الحميدي في " تاريخ الأندلس ": أخبرنا أبو عمر بن عبد البر، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الجهني، بمصنف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، قراءة عليه، عن حمزة بن محمد الكناني، عن النسائي.

وللحميدي - رحمه الله تعالى -:

كتاب الله - عز وجل - قولي ... وما صحت به الآثار ديني

وما اتفق الجميع عليه بدءا ... وعودا فهو عن حق مبين

فدع ما صد عن هذا وخذها ... تكن منها على عين اليقين

وقال القاضي عياض: محمد بن أبي نصر أبو عبد الله الأزدي الأندلسي، سمع بميورقة من أبي محمد بن حزم قديما. وكان يتعصب له، ويميل إلى قوله. وكانت قد أصابته فيه فتنة، ولما شدد على ابن حزم وأصحابه خرج الحميدي إلى المشرق. -[٦٢٠]-

ومن شعره:

طريق الزهد أفضل ما طريق ... وتقوى الله تأدية الحقوق

فثق بالله يكفك واستعنه ... يعنك وذر بنيات الطريق

وله:

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ... سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقاء الناس إلا ... لأخذ العلم أو إصلاح حال

قال السمعاني: روى لنا عنه يوسف بن أيوب الهمذاني، وإسماعيل الحافظ، ومحمد بن علي الجلابي، والحسين بن الحسن المقدسي، وغيرهم، وتوفي في سابع عشر ذي الحجة، ودفن بمقبرة باب أبرز بالقرب من قبر الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وصلى عليه الفقيه أبو بكر الشاشي بجامع القصر. ثم نقل في سنة إحدى وتسعين وأربع مائة إلى مقبرة باب حرب، ودفن عند قبر بشر الحافي.

ونقل ابن عساكر في " تاريخه " إن الحميدي أوصى إلى الأجل مظفر ابن رئيس الرؤساء أن يدفن عند بشر بن الحارث، فخالف وصيته، فلما كان بعد مدة رآه في النوم يعاتبه على ذلك، فنقله في صفر سنة إحدى وتسعين، وكان كفنه جديدا، وبدنه طريا، يفوح منه رائحة الطيب. ووقف كتبه - رحمه الله -.

وقع لنا " تذكرة " الحميدي بعلو.." (١)

"١٠٠ - عبد الواحد بن الحسن بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن جعفر، الإمام أبو الفتح الباقرحي، البغدادي. [المتوفى: ٥٥٣ هـ]-[٧٢]-

، من بيت الحديث. تغرب وجال في الآفاق. وسمع ببغداد، وخراسان. سمع أباه، وأبا الحسن العلاف. وتفقه على إلكيا الهراسي. وبخراسان على الغزالي. وسمع بها من إسماعيل بن الحسن الفرائضي، وعبد الغفار الشيروبي.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٦١٧/١٠

وكان فقيها فاضلا، سكن غزنة. ومولده سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وتوفي بغزنة في أواخر العام ظنا.

قال ابن النجار: كان مقدما في الأدب وفي الترسل، درس بالنظامية ثم عزل بأسعد الميهني.." (١)

"١٧٧ - محمد بن محمد ابن الأنباري، أبو الفرج. [المتوفى: ٥٧٥ هـ]

صاحب ديوان الإنشاء ببغداد.

ناب في الوزارة. وقد كتب الإنشاء سبعة عشر عاما وأشهرا. وحدث عن عبد الله بن أحمد ابن السمرقندي.

توفي في ذي القعدة وله ثمان وستون سنة.

روى عنه أحمد بن طارق الكركي.

وكان ناقص الفضيلة، ظاهر القصور في الترسل. وإنما روعي لأجل -[٥٦٢]- والده سديد الدولة محمد بن عبد الكريم.." (٢)

"٣١٦ - محمد بن أحمد بن حمزة بن جيا، أبو الفرج الكاتب الحلي، [المتوفى: ٥٧٩ هـ]

من فرسان البلاغة والشعر.

له النظم والنثر. روى عنه علي بن نصر بن هارون الحلي، ومحمود بن -[٦٣١]- مفرج، وأبو بكر عبيد الله بن علي التيمي.

ولم يكن بالعراق مثله **في الترسل والأدب**، ولكنه كان ناقص الحظ، له ملك يتبلغ منه.

مات في المحرم.." (٣)

"٣٠٩ - عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد بن المفرج بن أحمد. القاضي الفاضل أبو علي، ابن القاضي الأشرف أبي الحسن، اللخمي البيساني، العسقلاني المولد، المصري الدار، [المتوفى: ٥٩٦ هـ] الكاتب، صاحب ديوان الإنشاء في الدولة الصلاحية وبعدها.

ولد في منتصف جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة، ولقبه محيي الدين. وفي نسبته إلى بيسان تجوز، فإنه ليس منها، وإنما ولي أبوه قضاءها، فلهذا نسب إليها.

انتهت إلى القاضي الفاضل براعة الإنشاء، وبلاغة الترسل، وله في ذلك معان مبتكرة لم يسبق إليها مع كثرتها.

قال القاضي شمس الدين ابن خلكان: نقل عنه أنه قال: إن مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الأوراق، إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد. وله نظم كثير.

واشتغل بصناعة الإنشاء على الموفق يوسف ابن الخلال شيخ الإنشاء للمتأخرين من خلفاء بني عبيد.

ثم إنه خدم بثغر الإسكندرية في شبيبته، وأقام بها مدة. -[١٠٧٤]-

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢/٧١

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢/٥٦١

(٣) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢/٦٣٠

قال عمارة اليمني: ومن محاسن العادل ابن الصالح بن رزيك: خروج أمره إلى والي الإسكندرية بتسيير القاضي الفاضل إلى الباب، واستخدامه في ديوان الجيش، فإنه غرس منه للدولة، بل للملة، شجرة مباركة متزايدة النماء، أصلها ثابت وفرعها في السماء.

وقال العماد الكاتب: وتمت الرزية الكبرى وفجيعة أهل الدين والدنيا بانتقال القاضي الفاضل من دار الفناء إلى دار البقاء، في داره بالقاهرة، في سادس ربيع الآخر. وكان ليلتئذ صلى العشاء، وجلس مع مدرس مدرسته، وتحدث معه ما شاء، وطالت المسامرة، وانفصل إلى منزله صحيح البدن، وقال لغلامه: رتب حوائج الحمام، وعرفني حتى أقضي مني المنام. فوافاه سحرا للإعلام، فما اكترث بصوت الغلام، ولم يدر أن كلم الحمام حمى من الكلام، وأن وثوقه بطهارته من الكوثر أغناه عن الحمام، فبادر إليه ولده فألفاه وهو ساكت باهت، فلبث يومه لا يسمع له إلا أنين خفي، ثم قضى سعيدا ولم يبق في مدة حياته عملا صالحا إلا وقدمه، ولا عهدا في الجنة إلا أحكمه، ولا عقدا في البر إلا أبرمه، فأن صنائعه في الرقاب، وأوقافه على سبل الخيرات متجاوزة الحساب، ولا سيما أوقافه لفكاك أسرى المسلمين إلى يوم الحساب، وأعان الطلبة الشافعية والمالكية عند داره بالمدرسة، والأيتام بالكتاب.

وكان للحقوق قاضيا، وفي الحقائق ماضيا. سلطانه مطاع، والسلطان له مطيع، ما افتتح الأقاليم إلا بأقاليد آرائه، ومقاليد غناه وغنائه، وكنت من حسناته محسوبا، وإلى مناسب آلائه منسوبا، أعرف صناعته، ويعرف صناعتي، وأعارض بضاعته الثمينة بمزجاة بضاعتي. وكانت كتابته كتائب النصر، وبراعته رائعة الدهر، ويراعته بارئة للبر، وعبارته نافثة في عقد السحر، وبلاغته للدولة مجملة، وللمملكة مكملة، وللعصر الصلاحي على سائر الأعصار مفضلة، وهو الذي نسخ أساليب القدماء بما أقدمه من الأساليب، و أعربه من الإبداع، وأبدعه من الغريب. وما ألفيته كرر دعاء في مكاتبة، ولا ردد لفظا في مخاطبة. بل تأتي فصوله مبتكرة مبتدعة مبتدهة، لا مفتكرة بالعرف والعرفان، معرفة لا نكرة.

وكان الكرام في ظله يقيلون، ومن عثرات النوائب بفضله يستقيلون، -[١٠٧٥]- وبعز حمايته يعزون. فإلى من بعده الوفادة؟ وممن الإفادة؟ وفي من السيادة؟ ولمن السعادة؟

وقال ابن خلكان في ترجمته: وزر للسلطان صلاح الدين.

ومن شعره عند وصوله إلى الفرات يتشوق إلى النيل:

بالله قل للنيل عني: إنني ... لم أشف من ماء الفرات غليلا

وسل الفؤاد فإنه لي شاهد ... إن كان جفني بالدموع بخيلا

يا قلب كم خلفت ثم بثينة ... وأعيذ صبرك أن يكون جميلا

وكان الملك العزيز ابن صلاح الدين يميل إلى القاضي الفاضل في أيام أبيه، واتفق أنه أحب قينة وشغف بها، وبلغ صلاح الدين، فمنعه من صحبتها، ومنعها منه، فحزن ولم يستجر أن يجتمع بعد هذا بها، فسيرت له مع خادم كرة عنبر، فكسرها فوجد فيها زر ذهب، فلم يفهم المراد به، وجاء القاضي الفاضل فعرفه الصورة، فعمل القاضي في ذلك:

أهدت لك العنبر في وسطه ... زر من التبر دقيق اللحام

فالزر في العنبر معناهما ... زر هكذا مستترا في الظلام

وله:

بتنا على حال يسر الهوى ... وربما لا يمكن الشرح

بوابنا الليل، وقلنا له: ... إن غبت عنا دخل الصبح

وله:

وسيف عتيق للعلاء فإن تقل: ... رأيت أبا بكر، فقل: وعتيق

فزر بابه، فهو الطريق إلى الندى ... ودع كل باب ما إليه طريق

ولهبة الملك ابن سناء الملك فيه - وقد ولي الوزارة - من قصيدة: -[١٠٧٦]-

قال الزمان لغيره إذ رامها: ... تربت يمينك لست من أربابها

اذهب طريقك لست من أربابها ... وارجع وراءك لست من أترابها

وبعز سيدنا وسيد غيرنا ... ذلت من الأيام شمس صعابها

وأتت سعادته إلى أبوابه ... لا كالذي يسعى إلى أبوابها

فلتفخر الدنيا بسائس ملكها ... منه ودارس علمها وكتابها

صوامها قوامها علامها ... عمالها بذالها وهابها

وبلغنا أنه كتبه التي ملكها بلغت مائة ألف مجلد، وكان يحصلها من سائر البلاد.

وذكر القاضي ضياء الدين القاسم بن يحيى الشهرزوري أن القاضي الفاضل لما سمع أن العادل أخذ الديار المصرية دعا على نفسه بالموت خشية أن يستدعيه وزيره صفي الدين ابن شكر، أو يجري في حقه إهانة، فأصبح ميتا. وكان له معاملة حسنة مع الله وتهجد بالليل.

وقال العماد في الخريدة: وقبل شروعي في أعيان مصر، أقدم ذكر من جميع أفاضل العصر كالقطرة في بحره، المولى القاضي الأجل، الفاضل الأسعد، أبو علي عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف أبي المجد علي ابن البيساني، صاحب القرآن، العديم الأقران، واحد الزمان

إلى أن قال: فهو كالشريعة المحمدية نسخت الشرائع، يخترع الأفكار، ويفترع الأبكار، وهو ضابط الملك بآرائه، ورابط السلك بآلائه. إن شاء أنشأ في يوم ما لو دون، لكان لأهل الصناعة خير بضاعة. أين قس من فصاحته، وقيس من حصافته؟ ومن حاتم وعمرو في سماحته وحماسته؟ لا من في فعله، ولا مين في قوله، ذو الوفاء والمروءة، والصفاء والفتوة، والتقى والصلاح، والندى والسماح. وهو من أولياء الله الذين خصوا بكرامته، وأخلصوا لولايته. وهو مع ما يتولاه من أشغال المملكة، لا يفتر عن المواظبة على نوافل صلواته، ونوافل صلاته. يختم كل يوم القرآن المجيد، ويضيف إليه ما شاء الله من المزيد، وأنا أوثر أن أفرد لنظمه ونثره كتابا، فإنني أغار من ذكره مع الذين هم كالسها في فلك شمسه وذكائه، وكالثرى عند ثريا علمه وذكائه، فإنما تبدو النجوم إذا لم تبرز الشمس -[١٠٧٧]- حاجبها. وإنه لا يؤثر أيضا إثبات ذلك، فأنا ممتثل لأمره المطاع، ملتزم له قانون الاتباع، لا أعرف يدا ملكتني غير يده، ولا أتصدى إلا لما جعلني بصدده.

قلت: وكان رحمه الله أحدب. فحدثني شيخنا جمال الدين الفاضلي أن القاضي الفاضل ذهب في الرسلية إلى صاحب

الموصل، فحضر، وأحضرت فواكه، فقال بعض الكبار منكتا على الفاضل: خياركم أحدب. فقال الفاضل: خسنا خير من خياركم.

وحدثني الفاضلي في آخر سنة إحدى وتسعين أن القاضي والعماد الكاتب كانا في الموكب، فقال القاضي الفاضل:

أما الغبار فإنه ... مما أثارته السنابك

وقال للعماد: أجز. فقال:

فالجو منه مغبر ... لكن تباشير السنابك

يا دهر لي عبد الرحيـ ... ـم فلا أبالي مس نابك

قلت: وقد سمع أبا طاهر السلفي، وأبا محمد العثماني، وأبا الطاهر بن عوف، وأبا القاسم ابن عساكر الحافظ، وعثمان بن سعيد بن فرج العبدري.

قال المنذري: وزر للسلطان صلاح الدين، وركن إليه ركونا تاما، وتقدم عنده كثيرا. وكان كثير البر والمعروف والصدقة. وله آثار جميلة ظاهرة، مع ما كان عليه من الإغضاء والاحتمال.

توفي في ليلة سابع ربيع الآخر.

وقال الموفق عبد اللطيف: ذكر خبر القاضي الفاضل

كانوا ثلاثة إخوة:

واحد منهم خدم في الإسكندرية وبها مات، وخلف من الخواتيم صناديق. ومن الحصر والقدور والخزف بيوتا مملوءة. وكان متى رأى خاتما أو سمع به تسبب في تحصيله.

وأما الآخر فكان له هوس مفرط في تحصيل الكتب، كان عنده زهاء مائتي ألف كتاب، من كل كتاب نسخ.

والثالث القاضي الفاضل، وكان له غرام بالكتابة، وبتحصيل الكتب أيضا، وكان له الدين والعفاف والتقى، مواظب على أوراد الليل، والصيام والتلاوة. ولما ملك أسد الدين -[١٠٧٨]- احتاج إلى كاتب، فأحضره، فأعجبه نفاذه وسمته ونصحه، فلما ملك صلاح الدين استخلصه لنفسه، وحسن اعتقاده فيه.

وكان قليل اللذات، كثير الحسنات، دائم التهجد، يشتغل بالأدب والتفسير.

وكان قليل النحو، لكن له دربة قوية توجب له قلة اللحن، وكتب من الإنشاء ما لم يكتبه أحد. أعرف عند ابن سناء الملك من إنشائه اثنين وعشرين مجلدا. وعند ابن القطان – أحد كتابه – عشرين مجلدا. وكان متقللا في مطعمه ومنكحه، وملبسه. لباسه البياض، لا يبلغ جميع ما عليه دينارين.

ويركب معه غلام وركابي. ولا يمكن أحدا أن يصحبه. ويكثر تشييع الجنائز، وعيادة المرضى، وزيارة القبور. وله معروف معروف في السر والعلانية.

وكان ضعيف البنية، رقيق الصورة، له حدبة يغطيها الطيلسان.

وكان فيه سوء خلق يكمد به في نفسه، ولا يضر أحدا به.

ولأصحاب الفضائل عنده نفاق، يحسن إليهم ولا يمن عليهم. ولم يكن له انتقام من أعدائه إلا بالإحسان إليهم،

وبالإعراض عنهم.

وكان دخله ومعلومه في السنة نحو خمسين ألف دينار، سوى متاجر الهند والمغرب، وغيرهما.

مات مسكوتا، أحوج ما كان إلى الموت عند تولي الإقبال، وإقبال الإدبار، وهذا يدل على أن لله به عناية.." (١)

"٣١٤ - المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، العلامة مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري، ثم الموصلي، [المتوفى: ٦٠٦ هـ]

الكاتب البليغ، مصنف " جامع الأصول "، ومصنف " غريب الحديث "، وغير ذلك.

ولد بجزيرة ابن عمر في سنة أربع وأربعين وخمس مائة في أحد الربيعين، وبها نشأ، وانتقل إلى الموصل فسمع بها من يحيى بن سعدون القرطبي وخطيب الموصل، واتصل بخدمة الأمير الكبير مجاهد الدين قايماز الخادم إلى أن أهلك، فاتصل بخدمة صاحب الموصل عز الدين مسعود، وولي ديوان الإنشاء، وتوفرت حرمته، وكان بارعا في الترسل له فيه مصنف.

وعرض له مرض مزمن أبطل يديه ورجليه، وعجز عن الكتابة، وأقام بداره. وأنشأ ربطا بقرية من قرى الموصل، ووقف أملاكه عليه.

وله شعر يسير.

توفي في آخر يوم من السنة ودفن برباطه. -[١٤٧]-

ذكره أبو شامة في " تاريخه "، فقال: قرأ الحديث والأدب والعلم. وكان رئيسا مشاورا، صنف " جامع الأصول "، و " النهاية في الغريب "، وصنف " شرح مسند الشافعي ". وكان به نقرس، فكان يحمل في محفة. قرأ النحو على أبي محمد سعيد ابن الدهان، وأبي الحرم مكي الضرير. وسمع من ابن سعدون، والطوسي. وسمع ببغداد لما حج من ابن كليب، وحدث وانتفع به الناس. وكان ورعا عاقلا بهيا، ذا بر وإحسان. وأخواه: ضياء الدين مصنف " المثل السائر "، والآخر عز الدين علي صاحب " التاريخ ".

وقال ابن خلكان: له كتاب " الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف " تفسيري الثعلبي والزمخشري، وله كتاب " المصطفى المختار في الأدعية والأذكار "، وكتاب لطيف في صنعة الكتابة، وكتاب " البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان "، وله " ديوان رسائل " رحمه الله.

قلت: روى عنه ولده، والشهاب القوصي، وغير واحد. وعاش ثلاثا وستين سنة، سن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسن خير هذه الأمة بعد نبيها بشهادة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لهما، وهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

آخر من روى عنه بالإجازة فخر الدين ابن البخاري.

قال ابن الشعار: كان كاتب الإنشاء لدولة صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود. وكان حاسبا

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢/١٠٧٣

كاتبا ذكيا. إلى أن قال: ومن تصانيفه كتاب " الفروق في الأبنية "، وكتاب " الأذواء والذوات "، وكتاب " الأدعية "، و " المختار في مناقب الأخيار "، و " شرح غريب الطوال ". وكان من أشد الناس بخلا.." (١)

"٥١١ - نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد. الصاحب، ضياء الدين، أبو الفتح، ابن الأثير، الشيباني، الجزري، [المتوفى: ٦٣٧ هـ]

الكاتب، مصنف " المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ".

ولد بجزيرة ابن عمر في سنة ثمان وخمسين. وانتقل منها مع أبيه وإخوته إلى الموصل، فنشأ بها، وحفظ القرآن، وسمع الحديث، وأقبل على العربية واللغات والشعر حتى برع في الأدبيات، فإنه قال في أول كتاب " الوشي المرقوم " له: حفظت من الأشعار القديمة والمحدثة ما لا أحصيه كثرة، ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر أبي تمام والبحتري والمتنبي، فحفظت هذه الدواوين الثلاثة، وكنت أكرر عليها حتى تمكنت من صوغ المعاني، وصار الإدمان لي خلقا وطبعا.

ذكره القاضي ابن خلكان وقال: ثم إنه قصد السلطان صلاح الدين سنة سبع وثمانين، فوصله القاضي الفاضل بخدمة صلاح الدين، فأقام عنده أشهرا، ثم بعثه إلى ولده الملك الأفضل ليكون عنده مكرما، فاستوزره. فلما توفي صلاح الدين واستقل الأفضل بدمشق، رد الأمور إلى ضياء الدين، فأساء في الناس العشرة وهموا بقتله فأخرجه الحاجب محاسن مستخفيا في صندوق وسار معه إلى مصر. ولما قصد الملك العادل مصر، وأخذها من ابن أخيه، وخرج من مصر، لم يخرج ابن الأثير في خدمته؛ لأنه خاف على نفسه، فخرج متنكرا. ولما أخذت دمشق من الأفضل، واستقر بسميساط، راح إليه ابن الأثير وأقام عنده، ثم فارقه في سنة سبع وستمائة، واتصل بالملك الظاهر صاحب حلب، فلم ينتظم أمره، فذهب مغاضبا إلى الموصل، واستقر بها، وكتب الإنشاء لصاحبها ناصر الدين محمود ابن عز الدين مسعود، ولأتابكه بدر الدين لؤلؤ. وله يد طولى في الترسل، وكان يعارض القاضي الفاضل في رسائله، فإذا أنشأ رسالة، أنشأ مثلها وكانت بينهما مكاتبات ومحاربات. وأنشأ في -[٢٥٩]-

العصا: هذه لمبتدأ ضعفي خبر ولقوس ظهري وتر وإن كان إلقاؤها دليلا على الإقامة، فإن حملها دليل على السفر.

وقال ابن النجار: حاز قصب السبق في الإنشاء. وكان ذا رأي ولسان وعارضة وبيان. قدم بغداد رسولا غير مرة، وروى بها كتاب " المثل السائر " له. ومرض بها أياما ومات في ربيع الآخر.

وقال غيره: كان بينه وبين أخيه عز الدين علي مجانبة شديدة ومقاطعة.." (٢)

"٣٣٩ - الحسن، الملك الأمجد أبو محمد ابن الملك الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى ابن العادل. [المتوفى: ٦٧٠ هـ]

ولد سنة نيف وعشرين وستمائة، واشتغل في الفقه والأدب، وشارك في العلوم، وأتقن الأدب، وتنقلت به الأحوال، وتزهد وصحب المشايخ، وكان كثير المعروف عالي الهمة، عنده شجاعة وإقدام وصبر وثبات، وكان إخوته يتأدبون معه ويقدمونه،

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٤٦/١٣

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٢٥٨/١٤

وكذلك أمراء الدولة. -[١٨١]-

وله شعر ويد طولى **في الترسل وخط** منسوب. أنفق أكثر أمواله في الطاعة. وكان مقتصدا في ملبسه ومركبه. وتزوج بابنة الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل، ثم تزوج بأخت السلطان الملك الناصر يوسف الحلبي فجاءه منها المولى صلاح الدين. وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير فوهب معظمها، وكان ذا مروءة تامة، يقوم بنفسه وماله مع من يقصده.

وأمه هي بنت الملك الأمجد حسن ابن العادل.

وقد رثاه شهاب الدين محمود الكاتب - أبقاه الله - بقصيدة أولها:

هو الربع ما أقوى وأضحت ملاعبه ... مشرعة إلا وقد لان جانبه

عهدت به من آل أيوب ماجدا ... كريم المحيا زاكيات مناسبه

يزيد على وزن الجبال وقاره ... وتكثر ذرات الرمال مناقبه

توفي بدمشق في جمادى الأولى وهو في عشر الخمسين.

وقد روى عن ابن اللتي وغيره.." (١)

"١٤٦ - الجنيد بن محمد بن الجنيد، أبو القاسم النهاوندي الأصل، البغدادي القواريري الخزاز. [الوفاة: ٢٩١ - ٣٠٠ هـ]

وقيل: كان أبوه قواريريا، يعني زجاجا، وكان هو خزازا، كان شيخ العارفين وقدوة السائرين، وعلم الأولياء في زمانه، رحمه الله عليه. -[٩٢٥]-

ولد ببغداد بعد العشرين ومائتين، فيما أحسب أو قبلها.

وتفقه على أبي ثور.

وسمع من: الحسن بن عرفة، وغيره.

واختص بصحبة السري السقطي، والحارث المحاسبي، وأبي حمزة البغدادي، وأتقن العلم، ثم أقبل على شأنه، واشتغل بما خلق له.

وحدث بشيء يسير.

روى عنه: جعفر الخلدي، وأبو محمد الجريري، وأبو بكر الشبلي، ومحمد بن علي بن حبيش، وعبد الواحد بن علوان، وطائفة من الصوفية.

وكان ممن برز في العلم والعمل.

قال أحمد بن جعفر ابن المنادي في تاريخه: سمع الكثير، وشاهد الصالحين وأهل المعرفة، ورزق من الذكاء وصواب الجوابات في فنون العلم ما لم ير في زمانه مثله، عند أحد من قرنائه، ولا ممن هو أرفع سنا منه، ممن كان منهم ينسب إلى العلم الباطن، والعلم الظاهر في عفاف وعزوف عن الدنيا وأبنائها.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٥/١٨٠

لقد قيل لي: إنه قال ذات يوم: كنت أفتي في حلقة أبي ثور الكلبي ولي عشرون سنة.

وقال أحمد بن عطاء الروذباري: كان الجنيد يتفقه لأبي ثور، ويفتي في حلقته.

وعن الجنيد قال: ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا، وإلا وقد جعل لي فيه حظا.

وقيل: إنه كان في سوقه، وكان ورده كل يوم ثلاثمائة ركعة، وكذا كذا ألف تسبيحة.

وقال أبو نعيم: حدثنا علي بن هارون، ومحمد بن أحمد بن يعقوب قالا: سمعنا الجنيد غير مرة يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يقتدى به.

وقال عبد الواحد بن علوان الرحبي: سمعته يقول: علمنا هذا - يعني التصوف - مشبك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن ابن سريج أنه تكلم يوما، فأعجب به بعض الحاضرين، فقال ابن سريج: هذا بركة مجالستي لأبي القاسم الجنيد.

-[٩٢٦]-

وعن أبي القاسم الكعبي أنه قال يوما: رأيت لكم شيخا ببغداد يقال له: الجنيد، ما رأت عيناي مثله؛ كان الكتبة، أي **كتاب الترسل يحضرونه** لألفاظه، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه، والمتكلمون يحضرونه لزمام علمه، وكلامه بائن عن فهمهم وعلمهم.

وقال الخلدي: لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير الجنيد، كانت له حال خطيرة وعلم غزير. فإذا رأيت حاله رجحته على علمه، وإذا رأيت علمه رجحته على حاله.

وقال أبو سهل الصعلوكي: سمعت أبا محمد المرتعش يقول: قال الجنيد: كنت بين يدي السري السقطي ألعب وأنا ابن سبع سنين، وبين يديه جماعة يتكلون في الشكر.

فقال: يا غلام، ما الشكر؟ قلت: أن لا يعصى الله بنعمه. فقال: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك.

قال الجنيد: فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها لي.

وقال السلمي: سمعت جدي إسماعيل بن نجيد يقول: كان الجنيد يجيء فيفتح حانوته، ويدخل فيسبل الستر، ويصلي أربعمائة ركعة.

وعن الجنيد قال: أعلى درجة الكبر أن ترى نفسك، وأدناها أن تخطر ببالك، يعني نفسك.

وقال الجريري: سمعته يقول: ما أخذنا التصوف عن القال والقيل، لكن عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات.

وذكر أبو جعفر الفرغاني أنه سمع الجنيد يقول: أقل ما في الكلام سقوط هيبة الرب جل جلاله من القلب، والقلب إذا عري من الهيبة عري من الإيمان.

ويقال: كان نقش خاتمه: إن كنت تأمله فلا تأمنه.

وعنه قال: من خالفت إشارته معاملته فهو مدع كذاب.

وقال أبو علي الروذباري: قال الجنيد: سألت الله أن لا يعذبني بكلامي، وربما وقع في نفسي أن زعيم القوم أرذلهم.

وعن الخلدي، عن الجنيد قال: أعطي أهل بغداد الشطح والعبارة، وأهل خراسان القلب والسخاء، وأهل البصرة الزهد والقناعة، وأهل الشام -[٩٢٧]- الحلم والسلامة، وأهل الحجاز الصبر والإنابة.

وقال إسماعيل بن نجيد: هؤلاء لا رابع لهم: الجنيد ببغداد، وأبو عثمان بنيسابور، وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام.

وقال أبو بكر العطوي: كنت عند الجنيد حين احتضر، فختم القرآن. قال: ثم ابتدأ فقرأ من البقرة سبعين آية، ثم مات.

وقال أبو نعيم: أخبرنا الخلدي كتابة قال: رأيت الجنيد في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك العلوم، ونفدت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في الأسحار.

قال أبو الحسين ابن المنادي: مات الجنيد ليلة النيروز في شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين. قال: فذكر لي أنهم حزروا الجمع يومئذ الذي صلوا عليه نحو ستين ألف إنسان، ثم ما زالوا يتناوبون قبره في كل يوم نحو الشهر، ودفن عند قبر سري السقطي.

قلت: ورخه بعضهم في سنة سبع، فوهم.." (١)

"٣٤٤ - محمد بن الحسين بن محمد، أبو الفضل ابن العميد الكاتب، [المتوفى: ٣٦٠ هـ]

وزير الملك ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي.

كان آية **في الترسل والإنشاء**، وكان متفلسفا متهما برأي الأوائل، حتى كان يسمى الجاحظ الثاني، وكان يقال: بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد.

وقد مدحه المتنبي وغيره وأعطى المتنبي ثلاثة آلاف دينار.

وقيل: كان مع فنونه لا يدري الشرع، فإذا تكلم أحد بحضرته في أمر الدين شق عليه وخنس، ثم قطع على المتكلم فيه.

وكان قد ألف كتابا سماه " الخلق والخلق " فلم يبيضه، ولم يكن الكتاب بذاك، ولكن جعص الرؤساء خبيص، وصنان الأغنياء ند.

وتوفي بالري.

وكان الصاحب إسماعيل بن عباد يلزمه ويصحبه، فلذلك قيل له: الصاحب، وقام في الوزارة ابنه بعده ست سنين، وهو الوزير أبو الفتح ذو الكفايتين.." (٢)

"١٦٢ - إسماعيل بن عباد بن عباس، الصاحب أبو القاسم، [المتوفى: ٣٨٥ هـ]

وزير مؤيد الدولة بويه ابن ركن الدولة.

أصله من الطالقان، وكان نادرة دهره وأعجوبة عصره في الفضائل والمكارم.

أخذ الأدب عن الوزير أبي الفضل بن العميد، وأبي الحسين أحمد بن فارس.

وسمع الحديث من أبيه، ومن غيره واحد، وحدث باليسير، وأملى مجالس روى فيها عن: عبد الله بن جعفر بن فارس،

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٩٢٤/٦

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٥٣/٨

وأحمد بن كامل بن شجرة، وأحمد بن محمد أبي الحسن اللنباني، وسليمان الطبراني، وطائفة.
روى عنه: أبو العلاء محمد بن علي بن حسول، وعبد الملك بن علي الرازي القطان، وأبو بكر بن أبي علي المعدل، والقاضي أبو الطيب طاهر الطبري، وأبو بكر ابن المقرئ ومع تقدمه.
وهو أول من سمي بالصاحب، لأنه صحب مؤيد الدولة من الصبا، وسماه الصاحب، فغلب عليه، ثم سمي به كل من ولي الوزارة بعده، وقيل: لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد، فقيل له صاحب ابن العميد، ثم خفف فقيل: الصاحب.
-[٥٧٠]-
قال فيه أبو سعيد الرستمي:
ورث الوزارة كابرا عن كابر ... موصولة الأسناد بالإسناد
يروي عن العباس عباد وزا ... رته وإسماعيل عن عباد
ولما توفي مؤيد الدولة بويه بجرجان في سنة ثلاث وسبعين، ولي بعده أخوه فخر الدولة أبو الحسن، فأقره على الوزارة، وبالغ في تعظيمه. وكان الوزير أبو الفتح ابن ذي الكفايتين قد قصد الصاحب، وأزاله عن الوزارة، ثم نصر عليه، وعاد إلى الوزارة، ففي كتاب المحسن التنوخي في " الفرج بعد الشدة " أن إبراهيم بن علي بن سعيد النصيبي حدثه قال: سر أبو الفتح، فطلب الندماء، وهيأ مجلسا عظيما بآلات الذهب والفضة والمغاني والفواكه، وشرب بقية يومه، وعامه ليلته، ثم عمل شعرا وغنوا به، يقول فيه:
إذا بلغ المرء آماله ... فليس إلى بعدها متنزح
وكان هذا بعد تدبيره على الصاحب، حتى أبعده عن مؤيد الدولة، وسيره إلى إصبهان، وانفرد هو بالدست، ثم طرب بالشعر، وشرب إلى أن سكر، وقال: غطوا المجلس لاصطبح عليه غدا، وقال لندمائه: باكروني، ثم نام، فدعاه مؤيد الدولة في السحر، فقبض عليه، وأخذ ما يملكه، ومات في النكبة، ثم عاد الصاحب إلى الوزارة.
قلت: وبقي في الوزارة ثمانية عشر عاما، وفتح خمسين قلعة، وسلمها إلى فخر الدولة، لم يجتمع عشرة منها لأبيه. وكان الصاحب عالما بفنون كثيرة من العلم، لم يدانه في ذاك وزير، وكان أفضل وزراء الدولة الديلمية، وأغزرهم علما، وأوسعهم أدبا، وأوفرهم محاسن. وقد طول ابن النجار ترجمته وجودها.
أنبأنا أحمد بن سلامة، عن مسعود بن أبي منصور، قال: أخبرنا أبو علي الحداد، قال: أخبرنا أبو العلاء محمد بن علي، قال: حدثنا الصاحب إسماعيل بن عباد إملاء، قال: حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمد، قال: حدثنا سليمان بن داود القزاز، قال: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر يمشون أمام -[٥٧١]- السرير. قال الصاحب: قد شاركت الطبراني في إسناده.
قيل: كان ابن عباد فصيحا مفوها، لكنه يتقعر في خطابه، ويستعمل وحشي اللغة حتى في انبساطه، وكان يعيب التيه ويتيه، ولا ينصف من ناظره. وقيل: كان مشوه الصورة.
صنف الصاحب في اللغة كتابا سماه " المحيط " في سبع مجلدات، وله كتاب " الكافي " في الترسل، وكتاب " الأعياد "، وكتاب " الإمامة " ذكر فيه فضائل علي رضي الله عنه، وثبت إمامة من تقدمه. وكان شيعيا جلدا كآل بويه، وما أظنه

يسب، لكنه معتزلي، قيل: إنه نال من البخاري، وقال: هو حشوي لا يعول عليه. وله كتاب " الوزراء " وكتاب " الكشف عن مساوئ شعر المتنبي " وكتاب " أسماء الله وصفاته ".
ومن ترسله: " نحن سيدي، في مجلس غنى إلا عنك، شاكرا إلا منك، قد تفتحت فيه عيون النرجس، وتوردت خدود البنفسج، وفاحت مجامر الأترنج، وفتقت فارات النارنج، وانطلقت ألسن العيدان، وقامت خطباء الأوتار، وهبت رياح الأقداح، ونفق سوق الأنس، وقام منادي الطرب وامتدت سماء الند، فبحياتي إلا ما حضرت فقد أبت راح مجلسنا أن تصفو إلا أن تتناولها يمناك، وأقسم غناؤه أن لا يطيب حتى تعيه أذناك، فخدود نارنجه قد احمرت خجلا لإبطائك، وعيون نرجسه قد حدقت تأميلا للقائك.
وله:
رق الزجاج ورقت الخمر ... وتشابها فتشاكل الأمر.
فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر
وله يرثي الوزير أبا علي كثير بن أحمد: -[٥٧٢]-
يقولون لي: أودى كثير بن أحمد ... وذلك مرزوء علي جليل
فقلت: دعوني والبكا نبكه معا ... فمثل كثير في الرجال قليل
وورد أن الصاحب جمع من الكتب ما كان يحتاج في نقلها إلى أربعمائة جمل، ولما عزم على الإملاء، تاب إلى الله، واتخذ لنفسه بيتا سماه " بيت التوبة " ولبث أسبوعا على الخير، ثم أخذ خطوط الفقهاء بصحة توبته، ثم جلس للإملاء، وحضر خلق كثير، منهم القاضي عبد الجبار بن أحمد.
وكان الصاحب ينفذ في السنة إلى بغداد خمسة آلاف دينار، تفرق على الفقهاء والأدباء، وكان يبغض من يميل إلي الفلسفة، ومرض بالأهواز بالإسهال، فكان إذا قام عن الطست، ترك إلى جانبه عشرة دنانير، حتى لا يتبرم به الخدم، فكانوا يودون دوام علته، ولما عوفي تصدق بنحو من خمسين ألف دينار. وله ديوان شعر.
وقد مدحه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخازن الشاعر بقصيدته المشهورة، وهي:
هذا فؤادك نهبي بين أهواء ... وذاك رأيك شأوي بين آراء
هواك بين العيون النجل مقتسم ... داء لعمرك ما أبلاه من داء
لا يستقر بأرض أو يسير إلى ... أخرى بشخص قريب عزمه نائي
يوما بحزوى ويوما بالكثيب ويو ... ما بالعذيب ويوما بالخليصاء
منها:
صبية الحي لم تقنع بها سكنا ... حتى علقت صبايا كل أحياء.
أدعى بأسماء نبزا في قبائلها ... كأن أسماء أضحى بعض أسمائي
ثنت أناملها عني وقد دميت ... من مهجتي فادعتها وشي حناء
وهي طويلة.

وقيل: إن نوح بن منصور الساماني كتب إليه يستدعيه ليفوض إليه وزارته، فاعتل بأنه يحتاج لنقل كتبه خاصة أربعمائة جمل، فما الظن بما يليق به من التجمل.

ومن بديع نظم الصاحب بن عباد: -[٥٧٣]-

تبسم إذ تبسم عن إقاح ... وأسفر حين أسفر عن صباح

وألحقني بكأس من رضاب ... وكأس من جنى ورد وراح

له وجه يدل به وطرف ... يمرضه فيسكر كل صاح

جبينك والمقلد والثنايا ... صباح في صباح في صباح

ومن شعره:

الحب سكر خماره التلف ... يحسن فيه الذبول والدنف

علوه زاد في تصلفه ... والحسن ثوب طرازه الصلف

وقال أبو يوسف القزويني المعتزلي: كتب العميري قاضي قزوين إلى الصاحب مع كتب أهداها له:

العميري عبد كافي الكفاة ... وإن اعتد من وجوه القضاة

خدم المجلس الرفيع بكتب ... مترعات من علمها مفعمات

فأجابه الصاحب:

قد قبلنا من الجميع كتابا ... ورددنا لوقتها الباقيات

لست أستغنم الكبير فطبعي ... قول خذ ليس مذهبي قول هات

ولد بإصطخر، وقيل: بالطالقان، في سنة ست وعشرين وثلاثمائة. والطالقان: اسم لناحية من أعمال قزوين، وأما بلد الطالقان التي بخراسان فأخري، خرج منها جماعة علماء.

توفي ليلة الجمعة من صفر، سنة خمس وثمانين.

ومن مراثي الصاحب:

ثوى الجود والكافي معا في حفيرة ... ليأنس كل منهما بأخيه

هما اصطحبا حيين ثم تعانقا ... ضجيعين في لحد بباب دزيه

إذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم ... أقاما إلى يوم القيامة فيه

وكان يلقب "كافي الكفاة " أيضا، وكانت وفاته بالري، ونقل إلى إصبهان، ودفن بمحلة باب دزيه. ولما توفي أغلقت له مدينة الري، -[٥٧٤]- واجتمع الناس على باب قصره، وحضر مخدومه وسائر الأمراء، وقد غيروا لباسهم، فلما خرج نعشه، صاح الناس صيحة واحدة، وقبلوا الأرض، ومشى فخر الدولة ابن بويه أمام نعشه، وقعد للعزاء.

ولبعضهم فيه:

كأن لم يمت حي سواك ولم تقم ... على أحد إلا عليك النوائح

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدائح." (١)

"٣٧١ - أحمد بن رشيق، أبو العباس الأندلسي الكاتب، [الوفاة: ٤٤١ - ٤٥٠ هـ]

مولى ابن شهيد.

نشأ بمرسية وتحول إلى قرطبة وطلب الآداب فبرع وبسق **في الترسل وحسن** الخط، وتقدم فيهما إلى الغاية وشارك في العلوم، وأكثر من الفقه والحديث وبلغ من الرياسة ما لا مزيد عليه، فقدمه الأمير مجاهد العامري على كل من في دولته، وكان من رجال الدهر رأيا وحزما وسؤددا وهيبة ووقارا. بالغ في إطرائه الحميدي وقال: مات بعيد الأربعين وأربعمائة عن سن عالية، وله رسائل متداولة، وله مؤلف على تراجم " صحيح البخاري " وبيان مشكله، وقد سمعت منه شعرا.." (٢)

"المعروفة بلامية العجم، وكان عملها ببغداد سنة خمس وخمسمائة، يصف فيها حاله، ويشكو زمنه، وذكره أبو المعالي الحظيري في كتابه زينة الدهر، وذكر له مقاطيع، وذكره العماد الكاتب في كتابه نصرة الفترة وعصرة القطرة، وهو تاريخ الدولة / السلجوقية وأنه كان [٣ ب] وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل، وذكر العماد الكاتب في الخريدة، قال: كان متولي ديوان الطغراء، ومالك قلم الإنشاء، وتولى الاستبقاء، وتوشح إلى الوزارة الوزارة، ولم يكن في الدولتين السلجوقية والإمامية مَن يضاهيه **في الترسل والإنشاء** سوى أمير الملك منشئ نظام الملك، قيل: لمّا عزم أخو استاذ الطغرائي على قتله، أمر به أن يُشد إلى شجرة، وأن يقف إلى تجاهه شاب تركي؛ ليرميه بالنبل، وكان الطغرائي يهوى ذلك الشاب، ففعل ذلك، وأوقف إنسانا خلف الشجرة يسمع ما يقول من غير أن يشعر به الطغرائي، وأن يسمع ما يقول، وقال لأرباب السهام: لا ترموه إلاّ إنْ أشرت إليكم؛ فوقفوا والسهام في أيديهم مفوقة؛ ليرموه، فأنشد الطغرائي (١) في تلك الحالة: (من الكامل)

ولقد أقولُ لمن يفوق سهمَهُ ... نحوي وأطرافُ المَنِيَّةِ شُرَّعُ ... والموتُ في لحظاتِ آخرِ سهمه ... دوني وقلبي دونَهُ يتقطَّعُ

باللهِ فتِّشْ عن فؤاديَ هَلْ يُرى ... فيه لغيْرِ هَوى الأَحِبَّةِ مَوْضِعُ (٢)

أهونْ بِهِ لو لم يكنْ في طَيِّهِ ... عهدُ الحبيبِ وسرُّه المستودَعُ

فرق له وأمر بإطلاقه في ذلك الوقت، ثم إنّ الوزير عمل على قتله فيما بعد وقتله، وكان له رحمه الله في حلّ رموز الكيمياء اليد العليا، والسابقية الأولى، وله فيها تصانيف عدة، ومن شعره (٣): (من الكامل)

أما العلومُ فقد ظَفِرْتُ ببغْيتي ... منها فما أحتاجُ أنْ أتعلَّمَا

وعرَفت أسرارَ الخليقةِ كلَّها ... عِلماً أنارَ ليَ البهيمَ المُظلما

/ودريتُ هُرْمُسَ سِرَّ حكمتِهِ التي ... ما زال ظنّاً في الغيوب مرجَّما [٤ أ]

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٥٦٩/٨

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٧٥٧/٩

وملكتُ مفتاحَ الكُنوزِ بفطنةٍ ... كشَفتْ ليَ السرَّ الخفيَّ المُبْهَما

لولا التَّقِيَّةُ كنتُ أُظهِرُ معجزاً ... من حكمةٍ تشفي القلوبَ من العَمى

أهوى التكرُّمَ والتظاهرَ بالذي ... عُلِّمْتُه والعقلُ يَنْهَى عنهما (٤)

وأُريدُ لا ألقى غبيًّاً موسراً ... في العالمينَ ولا لبيباً مُعدِما

---

(١) ديوانه، ص ٢٤٩ . ٢٥٠.

(٢) كتب في الهامش باللون الأحمر وبالخط نفسه الذي كتبت به المخطوطة هذا البيت:

باللهِ فتِّشْ عن فؤاديَ أوّلاً ... هل فيه للسَّهمِ المُسَدَّدِ موضِعُ

وهذا هو المثبت في النسخة ب

(٣) ديوانه، ص ٣٦٦ . ٣٦٧

(٤) هذا البيت زيادة من ب." (١)

"الحلم، المأمون في حب العفو، عمرو بن العاص في الدهاء، الوليد في شرب الخمر، أبو موسى الأشعري في سلامة الباطن، عطاء السلمي في الخوف من الله، ابن البواب في الكتابة، القاضي الفاضل في الترسل، العماد الكاتب في الجناس، ابن الجوزي في الوعظ، أشعب في الطمع، الفارابي في نقل كلام القدماء ومعرفته وتفسيره، حنين بن إسحاق في ترجمة اليوناني إلى العربي، ثابت بن قرة الصابي في تهذيب ما نقل من الرياضي إلى العربي، ابن سينا في الفلسفة، الإمام فخر الدين (١) في الاطلاع على العلوم، السيف الآمدي في التحقيق، النصير الطوسي في المجسطي،، ابن الهيثم في الرياضي (٢)، الكاتبي (٣) في المنطق، أبو العلاء المعري / في الاطلاع على اللغة، أبو العيناء في الأجوبة المسكِّتة [١٨ ب] مزيد في البخل، القاضي أحمد بن أبي دؤاد في المروءة وحسن التقاضي، ابن المعتز في التشبيه، ابن الرومي في التطيُّر، الصولي في الشطرنج، الغزالي في الجمع بين المعقول والمنقول، أبو الوليد بن رشد في تلخيص كتب الأقدمين الفلسفية والطبية، محيي الدين بن عربي في التصوّف.،

أُريدُ بسطةَ كَفٍ أستعينُ بها ... على قضاءِ حُقوقٍ للعُلَى قِبَلي

اللغة: الإرادة: المشيئة، البسط: السعة، ومنه قوله تعالى: [وَزَادَهُ بَسْطَةً] (٤) والكف: معروف، أستعين: أصله أستعون، ومعناه أطلب، والقضاء: الحكم، وقضى ربك، أي حكم، وقد يكون بمعنى الفراغ، وقد يكون بمعنى الأداء والانتهاء، تقول: قضيت دَيني، هذا المعنى هو المراد هنا، والحقوق: جمع حق، وهو خلاف الباطل، والمراد به هنا ما يلزم ذمة الإنسان من المروءة في الجود، وما أشبهه، العلى: هو الرفعة والشأن والشرف، والجمع المعالي، فإذا فتحت العين مددت، فقلت: العَلاء، وإذا ضممتها قلت: العُلى، والقبل: الطاقة، ما لي به قبل، أي طاقة.

---

(١) شرح لامية العجم للدميري، الدَّمِيري ص/١٠

الإعراب: أريد: فعل مضارع، ماضيه أرادَ، وهو مرفوع؛ لخلوه من الناصب والجازم، بسطة: مفعول به، فلهذا نصبه، كف: مضاف إليه، أستعين: فعل مضارع مرفوع؛ لخلوه من الناصب والجازم، كما تقدم، وأصله أستعون من العون، فاستُثقِلت الكسرة على الواو، فنقلت إلى العين، ثم قلبت ياء لسكونها، وانكسار ما قبلها، وموضعه النصب، إمَّا على الحال، أو على أنه مفعول لأجله، أو على الصفة لبسطة، بها: جار ومجرور، على

---

(١) الفخر الرازي، كما في الغيث المسجم ١/ ١٩٣

(٢) في العلم الرياضي، كما في الغيث المسجم ١/ ١٩٣

(٣) نجم الدين الكاتب،، كما في الغيث المسجم ١/ ١٩٣

(٤) البقرة ٢٤٧." (١)

"٢٤٥٩ - (ز): الحسين بن إبراهيم بن الخطاب.

روى عن أبي زكريا التبريزي وأخذ عنه في الأدب وسمع من أحمد بن عبد القادر بن يوسف وقدم في الديوان.

روى عنه ابن الخشاب، ومحمد بن عبد الله الحراني وعمل المقامات على طريقة البديع الهمذاني.

قال ابن الخشاب: كان **يتعاطى الترسل ويدعي** التحقق بالتبريزي ولم يكن بذاك في الرواية، ولا الدراية.

قال أبو الفضل بن شافع: كان له فضل وأدب وكان شديد الغلو في التشيع وادعى أكثر مما قرأ ومات سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة.." (٢)

""""" صفحة رقم ١٦٧ """"

إمام الأدباء وقائد لواء **أهل الترسل وصاحب** صناعة الإنشاء أجمع أهل الأدب على أن الله تعالى لم يخلق في **صناعة الترسل من** بعده مثله ولا من قبله بأكثر من مائتي عام وربما زادوا وهو بينهم كالشافعي وأبي حنيفة بين الفقهاء بل هم له أخضع لأن أصحاب الإمامين قد يتنازعون في الأرجحية فكل يدعى أرجحية إمامه وأما هذا فلا تنازع بين أهل صناعته فيه

وكان صديق السلطان صلاح الدين وعضده ووزيره وصاحب ديوان إنشائه ومشيره وخليطه وسميره

ولد في نصف جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة

وسمع الحديث من الحافظ أبي القاسم بن عساكر وأبي طاهر السلفي وأبي محمد العثماني وأبي الطاهر بن عوف وغيرهم

وكان ذا دين وتقوى وتقشف مع الرياسة التامة والإغضاء والصفح والحلم والعفو والستر صاحب أوراد من صلاة وصيام وغيرهما مع التمكن الزائد في الدولة وذكر العماد الكاتب أنه كان يختم كل يوم القرآن المجيد ويضيف إليه ما شاء الله

---

(١) شرح لامية العجم للدميري، الدَّمِيري ص/٣٣

(٢) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ١٤٧/٣

وبلغنا أن كتبه التي ملكها مائة ألف مجلد وكان كثير البر والصدقة مقتصدا في ملبسه وطعامه كثير التشييع للجنائز وعيادة المرضى له تهجد في الليل لا يخل به وعادة في زيارة القبور لا يقطعها مع كونه أحدب ضعيف البنية كثير الاشتغال وكتب من الإنشاء الفائق الرائق الذي خضعت له الرقاب ما يربو على مائة مجلد

قيل وكان يدخل له في السنة نحو خمسين ألف مثقال من الذهب غير ما يدخل له من فوائد المتجر وكانت متاجره في الهند والغرب وما بين ذلك." (١)

""""" صفحة رقم ٣٦٧ """"

واتصل بخدمة الأمير الكبير مجاهد الدين قايماز إلى أن مات فاتصل بخدمة صاحب الموصل عز الدين مسعود وولي ديوان الإنشاء

وله ديوان رسائل ومن تصانيفه غير ما ذكرناه كتاب الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف تفسيري الثعلبي والزمخشري والمصطفى المختار في الأدعية والأذكار والبديع في شرح فصول ابن الدهان في النحو والفروق والأبنية وكتاب الأذواء والذوات وشرح غريب الطوال

وكان بارعا **في الترسل وحصل** له مرض مزمن أبطل يديه ورجليه وعجز عن الكتابة وأقام بداره وأنشأ رباطا بقرية من قرى الموصل ووقف أملاكه عليه وكان فاضلا رئيسا مشارا إليه

توفي سنة ست وستمائة

١٢٦٣ المبارك بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي القاسم المصري الشيخ نصير الدين بن الطباخ

ولد في خامس عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة وكان بارعا في الفقه مشهور الاسم فيه

درس بالمدرسة القطبية بالبندقانيين بالقاهرة وأعاد عند شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام بالمدرسة الصالحية." (٢)

""""" صفحة رقم ٣٥٦ """"

سار ذكر بيتها الطيب في الأمصار وعلم أن من الإيمان الاعتراف بحق الأنصار لما أخبرناه العدل أبو الحسن علي بن مسعود بن بهتك العجمي قراءة عليه وأنا أسمع قيل له أخبرك الشيخ أبو العز بن الصيقل فأقر به أخبرنا أبو علي ضياء بن أبي القاسم أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاري أخبرنا أبو القاسم بن علوان أخبرنا أبو القاسم الخرقي حدثنا أبو بكر النجاد حدثني محمد بن عبد الله حدثني عيسى بن سبرة عن أبيه عن أبي سبرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ألا لا صلاة إلا بوضوء ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عز وجل ألا لا يؤمن بالله من لا يؤمن بي ولا يؤمن بي من لا يعرف حق الأنصار)

اكتفى المملوك بهذا الحديث الذي أفرده على سبيل التوصل به إلى البركة والتوسل وترك الكلام عليه لئلا تخرج به الرسالة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى . ، ١٦٨/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى . ، ٣٦٧/٨

عن **حد الترسل وعلم** أن هذه الطرق لا يسلكها جواده الوجي وأنه إذا طار ب ه ذا المطار يقال له ليس هذا بعشك." (١)

"٢٠٧ - عبد الحميد بن يحيى بن سعد الأنباري أبو يحيى

العلامة، البليغ، أبو يحيى الكاتب، تلميذ سالم مولى هشام بن عبد الملك.

سكن الرقة، **وكتب الترسل لمروان** الحمار، وله عقب.

أخذ عنه: خالد بن برمك، وغيره.

وتنقل في النواحي، ومجموع رسائله نحو من مائة كراس.

ويقال: **افتتح الترسل بعبد** الحميد، وختم بابن العميد.

وسار منهزما في خدمة مروان، فلما قتل مخدومه ببوصير، أسر هذا.

فقيل: حموا له طستا، ثم وضعوه على دماغه، فتلف.

ومن تلامذته: وزير المهدي يعقوب بن داود.

ويروى عن: مهزم بن خالد، قال:

قال لي عبد الحميد: إذا أردت أن يجود خطك، فأطل جلفة قلمك، وأسمنها، وحرف قطتك، وأيمنها.

قتل: في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة.." (٢)

"فقال لسليمان بن مجالد - وكان من أحظى كتابه عنده -: ينبغي أن تجيب الأوزاعي عن كتبه جوابا تاما.

قال: والله يا أمير المؤمنين! ما أحسن ذلك، وإنما أرد عليه ما أحسن، وإن له نظما في الكتب، لا أظن أحدا من جميع الناس يقدر على إجابته عنه، وأنا أستعين بألفاظه على من لا يعرفها ممن نكاتبه في الآفاق.

قلت: كان الأوزاعي مع براعته في العلم، وتقدمه في العمل كما ترى، رأسا **في الترسل** -رحمه الله-. (١١٦/٧)

الوليد بن مزيد: سئل الأوزاعي عن الخشوع في الصلاة؟

قال: غض البصر، وخفض الجناح، ولين القلب، وهو الحزن، الخوف.

قال: وسئل الأوزاعي عن إمام ترك سجدة ساهيا حتى قام، وتفرق الناس.

قال: يسجد كل إنسان منهم سجدة وهم متفرقون.

وسمعت الأوزاعي يقول: وسألته: من الأبله؟

قال: العمي عن الشر، البصير بالخير.

سليمان بن عبد الرحمن: حدثنا الوليد: سمعت الأوزاعي يقول:

ما أخطأت يد الحاصد، أو جنت يد القاطف، فليس لصاحب الزرع عليه سبيل، إنما هو للمارة وابن السبيل.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى. ، ٣٥٤/٩

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٧١/١٠

روى: أبو مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز، قال:

ولي الأوزاعي القضاء ليزيد بن الوليد، فجلس مجلسا، ثم استعفى، فأعفي، وولى يزيد ابن أبي ليلى الغساني، فلم يزل حتى قتل بالغوطة.

." (١)

"٦٣ - ابن المدبر أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الضبي

الوزير الكبير، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر الضبي.

أحد البلغاء والشعراء، وزر للمعتمد.

وهو أخو أحمد بن المدبر، ومحمد.

حكى عنه: علي الأخفش، وجعفر بن قدامة، وأبو بكر الصولي، وغيرهم. (١٣/١٢٥)

ولم يكن أحد من **كتاب الترسل يقاربه** في فنه وتوسعه، ولم يزل عالي المكانة إلى أن ندب إلى الوزارة، في سنة ثلاث وستين ومائتين، فاستعفي لكثرة المطالبة بالمال.

وكان وافر الحشمة، كثير البذل، وفيه يقول أبو هفان:

يا ابن المدبر أنت علمت الورى * بذل النوال وهم به بخلاء

لو كان مثلك في البرية واحد * في الجود لم يك فيهم فقراء

وله أخبار طويلة في (تاريخ ابن النجار).

مات: سنة تسع وسبعين ومائتين.

ومات أخوه أحمد بن المدبر أبو الحسن الكاتب السامري سنة سبعين قبله. (١٣/١٢٦)

وكان ولي مساحة الشام للمتوكل، وكان بليغا مترسلا، صاحب فنون، يصلح للقضاء.

وللبحتري فيه مدائح.

ثم ولي خراج مصر مع دمشق.

ثم قبض عليه أحمد بن طولون، وسجنه وعذبه، ثم طلبه، وقال: كيف حالك؟

فقال: أخذك الله من مأمنك يا عدو الله.

فأمر بقتله، وقيل: بل هلك في السجن.

ولإبراهيم أخبار مع عريب المغنية في تعشقه لها، وأنها بعد أن عجزت زارته يوما في جواريها، فوصلها بنحو من ألفي دينار ذلك اليوم.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ١٣/١٣٥

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٢٥/١١٦

"وكان أخوه؛بهلول بن إسحاق ثقة، مسندا، يروي عن سعيد بن منصور، وطبقته.

قال أبو بكر الخطيب:كان عند أبي جعفر حديث واحد عن أبي كريب، وكان ثقة.

وقال طلحة بن محمد:كان عظيم القدر، واسع الأدب، تام المروءة، حسن الفصاحة والمعرفة بمذهب أهل العراق، ولكنه غلب عليه الأدب، وكان لأبيه(مسند)كبير...، إلى أن قال:

وكان داود بن الهيثم بن إسحاق أسن من عمه أحمد، دام أحمد على قضاء المدينة من سنة ست وتسعين ومائتين، وكان ثقة، ثبتا، جيد الضبط، متفننا في علوم شتى، منها الفقه لأبي حنيفة، وربما خالفه، وكان تام اللغة، حسن القيام بنحو الكوفيين، صنف فيه، وكان واسع الحفظ للأخبار والسير والتفسير والشعر، وكان خطيبا مفوها، شاعرا لسنا، ذا حظ **من الترسل والبلاغة**، ورعا، متخشنا في الحكم، وقد ولي قضاء هيت والأنبار في سنة ست وسبعين، ثم قضاء بعض الجبل.(١٤/٤٩٩)

قال القاضي أبو نصر يوسف بن عمر:كنت أحضر دار المقتدر مع أبي وهو ينوب عن والده أبي عمر القاضي، فكنت أرى أبا جعفر القاضي يأتيه أبي فيجلس عنده، فيتذاكران حتى يجتمع عليهما عدد من الخدم، فسمعت أبا جعفر يقول:

". (١)

"١٣٣ - البلعمي محمد بن عبيد الله بن محمد بن رجاء

الوزير الكامل، الإمام، الفقيه، أبو الفضل محمد بن عبيد الله بن محمد بن رجاء، التميمي البلعمي البخاري من رجال العالم.

سمع:أبا الموجه محمد بن عمرو، والفقيه محمد بن نصر، فأكثر عنه ولازمه مدة.

وكان على مذهبه.

وبرع في الترسل، وفاق أهل زمانه، ونال من التقدم والرياسة أعلى الرتب.

روى عنه جماعة.

ووزر لصاحب ما وراء النهر إسماعيل بن أحمد.

وكان جد الوزير قد استولى على بلد بلعم، وهي من بلاد الروم حين دخل تلك الأرض الأمير مسلمة بن عبد الملك، فأقام بها وكثر نسله بها.

وللوزير كتاب(تلقيح البلاغة)، وله كتاب(المقالات)وغير ذلك.

مات:في صفر سنة تسع وعشرين وثلاث مائة.(١٥/٢٩٣)." (٢)

"ومات في سنة ستين:الآجري وسيأتي، والمعمر أبو علي عيسى بن محمد بن أحمد الجريجي الطوماري عن تسع وتسعين سنة، وإمام جامع همذان أبو العباس الفضل بن الفضل الكندي، ومسند بغداد أبو بكر محمد بن جعفر بن

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٧٠/٢٨

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٢٧٤/٢٩

محمد بن الهيثم الأنباري، والبندار، وأبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن كنانة المؤدب، والمحدث القدوة أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري، والوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد بن العميد صاحب (الترسل الفائق)، والمعمر أبو طاهر محمد بن سليمان بن ذكوان البعلبكي المقرئ، وشيخ الزهاد أبو بكر محمد بن داود الدقي الدينوري، والذي تملك دمشق أبو القاسم بن أبي يعلى الهاشمي ثم أسر وبعث إلى مصر.(١٦/١٣١)." [١]

"٩٥ - ابن العميد محمد بن الحسين بن محمد الكاتب

الوزير الكبير، أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب، وزير الملك ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي.

كان عجبا **في الترسل والإنشاء** والبلاغة، يضرب به المثل، ويقال له:الجاحظ الثاني.

وقيل:بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد.

وقد مدحه المتنبي، فأجازه بثلاثة آلاف دينار.

وكان مع سعة فنونه لا يدري ما الشرع، وكان متفلسفا، متهما بمذهب الأوائل.(١٦/١٣٨)

وكان إذا تكلم فقيه بحضرته شق عليه ويسكت، ثم يأخذ في شيء آخر.

وكان ابن عباد يصحبه ويلزمه، ومن ثم لقب بالصاحب.

مات سنة ستين وثلاث مائة، فوزر بعده ابنه أبو الفتح علي، وعمره اثنتان وعشرون سنة، وكان ذكيا، غزير الأدب، تياها، ولقب ذا الكفايتين، وله نظم رائق، ثم عذب وقتل في ربيع الآخر سنة ست وستين وثلاث مائة، بعد أن سمل عضد الدولة عينه الواحدة، وقطع أنفه، وله نظم جيد.." [٢]

"٣٧٧ - الصاحب إسماعيل بن عباد بن عباس الطالقاني

الوزير الكبير، العلامة، الصاحب، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس الطالقاني، الأديب، الكاتب، وزير الملك مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة.

صحب الوزير أبا الفضل بن العميد، ومن ثم شهر بالصاحب.

وسمع من:أبي محمد بن فارس بأصبهان، ومن أحمد بن كامل القاضي، وطائفة ببغداد.

روى عنه:أبو العلاء محمد بن حسول، وعبد الملك بن علي الرازي، وأبو بكر بن أبي علي الذكواني، وأبو الطيب الطبري، وأبو بكر بن المقرئ شيخه.

وله تصانيف منها في اللغة (المحيط)سبعة أسفار، و (الكافي)في الترسل، وكتاب (الإمامة)، وفيه مناقب الإمام علي، ويثبت فيه إمامة من تقدمه.

وكان شيعيا معتزليا مبتدعا، تياها صلفا جبارا، قيل:إنه ذكر له البخاري، فقال:ومن البخاري؟!! حشوي لا يعول عليه.

وقد نكب ونفي، ثم رد إلى الوزارة، ودام فيها ثماني عشرة سنة.

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٣١/١٥٠

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٣١/١٦٠

وافتتح خمسين قلعة لمخدومه فخر الدولة.

وقد طول ابن النجار ترجمته.(١٦/٥١٣)." [(١)]

"٣٨٥ - الصابئ أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الحراني

الأديب البليغ، **صاحب الترسل البديع**، أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ الحراني المشرك.

حرصوا عليه أن يسلم فأبى، وكان يصوم رمضان، ويحفظ القرآن، ويحتاج إليه في الإنشاء، كتب لعز الدولة بختيار.

وله نظم رائق.

ولما تملك عضد الدولة هم بقتله وسجنه، ثم أطلقه في سنة ٣٧١، فألف له كتاب:(التاجي في أخبار بني بويه).

مات في سنة أربع وثمانين وثلاث مائة، وله إحدى وسبعون سنة، ويقال:قتله لأنه أمره بعمل (التاريخ التاجي)، فدخل عليه رجل، فسأله ما تؤلف؟

فقال:أباطيل ألفقها، وأكاذيب أنمقها، فتحرك عليه عضد الدولة وطرده، ومات فرثاه الشريف الرضي، فليم في ذلك، فقال:إنما رثيت فضله، وهذا عذر بارد.

وكان مكثرا من الآداب.

وكذلك مات على كفره ابنه المحسن، وكان محتشما، أديبا.

ثم خلفه ابنه الصدر الأوحد هلال بن المحسن، الصابئ، الذي أسلم وعاش كثيرا، وبقي إلى سنة ٤٤٨.(١٦/٥٢٥)." [(٢)]

"٥٩ - الضبي أبو عبد الله الحسين بن هارون بن محمد

القاضي، أبو عبد الله الحسين بن هارون بن محمد الضبي، البغدادي.

حدث عن:القاضي المحاملي، وأبي العباس بن عقدة، وأحمد بن محمد الأدمي المقرئ، ومحمد بن صالح بن زياد، وأحمد بن علي الجوزجاني، وأملى مجالس عدة.

روى عنه:البرقاني، وأبو القاسم التنوخي، وأبو الحسين بن النقور، وجماعة.

وكانت أصوله قد ذهبت إلا جزئين من مسموعاته، قاله الخطيب، ثم قال:أخبرنا عبد الكريم المحاملي، أخبرنا الدارقطني قال:

القاضي أبو عبد الله الضبي غاية في الفضل والدين، عالم بالأقضية، ماهر بصناعة المحاضر والترسل، موفق في أحواله كلها.

وقال البرقاني:حجة في الحديث، وأي شيء كان عنده من السماع، جزءان، والباقي إجازة.

مات الضبي:بالبصرة في شوال سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة، وقد ولي قضاء الكرخ، ثم أضيف إليه قضاء مدينة المنصور،

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ١٠٩/٣٢

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ١٢٣/٣٢

وقضاء الكوفة.

وفيها مات:البديع الهمذاني - **صاحب الترسل والمقامات** - أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الأديب بديع الزمان، والإمام أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد بن لال الهمذاني، والحافظ أبو نصر الكلاباذي، وشيخ الشافعية أبو محمد عبد الله بن محمد البافي البخاري ببغداد، وكان آخر تلامذة أبي إسحاق المروزي، وأبو الفرج عبد الواحد بن نصر الببغاء الشاعر، وعبيد الله بن أحمد بن علي الصيدلاني، لحق ابن صاعد.(١٧/٩٨)." (١)

"٢٢٥ - ابن بابشاذ أبو الحسن طاهر بن أحمد المصري

إمام النحاة، أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ المصري، الجوهري، صاحب التصانيف.

قدم بغداد تاجرا في اللؤلؤ، وأخذ عن علمائها، ثم قرر له الذهب في ديوان الإنشاء ليحرر عربية الترسل.

أخذ عنه:أبو القاسم بن الفحام، ومحمد بن بركات السعيدي.

ثم تزهد وتعبد، ولزم جامع مصر.

توفي:سنة تسع وستين وأربع مائة، سقط من المنارة، فتلف.(١٨/٤٤٠)." (٢)

"وله:كتاب(جمل تاريخ الإسلام)، وكتاب(الذهب المسبوك في وعظ الملوك)، وكتاب(الترسل)، وكتاب(مخاطبات الأصدقاء)، وكتاب(حفظ الجار)، وكتاب(ذم النميمة)، وله شعر رصين في المواعظ والأمثال.

قال السلفي:سألت أبا عامر العبدري عن الحميدي، فقال:

لا يرى مثله قط، وعن مثله لا يسأل، جمع بين الفقه والحديث والأدب، ورأى علماء الأندلس، وكان حافظا.

قلت:كان الحميدي يقصد كثيرا في رواية(كتاب الشهاب)عن مؤلفه، فقال:صيرني الشهاب شهابا.(١٩/١٢٤)

قال أبو علي الصدفي:كان الحميدي يدلني على الشيوخ، وكان متقللا - من الدنيا - يمونه ابن رئيس الرؤساء، ثم جرت لي معه قصص أوجبت انقطاعي عنه.

وحدثني أبو بكر بن الخاضبة:أنه ما سمع الحميدي يذكر الدنيا قط.

قال محمد بن طرخان:سمعت الحميدي يقول:

ثلاث كتب من علوم الحديث يجب الاهتمام بها:كتاب(العلل)، وأحسن ما وضع فيه كتاب الدارقطني.

قلت:وجمع كتاب(العلل)في عدة كتب علي بن المديني إمام الصنعة، وجمع أبو بكر الخلال ما وقع له من علل الأحاديث التي تكلم عليها الإمام أحمد، فجاء في ثلاثة مجلدات، وفيه فوائد جمة، وألف ابن أبي حاتم كتابا في العلل، مجلد كبير.(١٩/١٢٥)

". (٣)

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٨٧/٣٣

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٤١١/٣٥

(٣) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ١١٠/٣٧

"١٢٠ - ابن الموصلايا العلاء بن حسن بن وهب البغدادي

المنشئ، البليغ، **ذو الترسل الفائق**، أمين الدولة، أبو سعد العلاء بن حسن بن وهب البغدادي.

كان نصرانيا، فأسلم على يد المقتدي، وله باع مديد في النظم والنثر، عمر دهرا، وأضر، بعد أن كتب الإنشاء نيفا وستين سنة، ولما أسلم كان قد شاخ، وقد ناب في الوزارة غير مرة، وكان أفصح أهل زمانه، وفيه مكارم وآداب وعقل.

مات فجأة، وكان كثير الصدقات، وقف أملاكه، أسلم لما ألزمت الذمة بلبس الغيار.

توفي:سنة سبع وتسعين وأربع مائة، وخلفه في كتابة الإنشاء ابن أخته العلامة أبو نصر.(١٩/١٩٩)." (١)

"٢٦٨ - الحريري أبو محمد القاسم بن علي بن محمد

العلامة، البارع، ذو البلاغتين، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري، الحرامي، الحريري، صاحب(المقامات).

ولد:بقرية المشان، من عمل البصرة.

وسمع من:أبي تمام محمد بن الحسن بن موسى، وأبي القاسم الفضل القصباني، وتخرج به في الأدب.

قال ابن افتخار:قدم الحريري بغداد، وقرأ على علي بن فضال المجاشعي، وتفقه على ابن الصباغ، وأبي إسحاق الشيرازي، وقرأ الفرائض على الخبري، ثم قدم بغداد سنة خمس مائة، وحدث بها بجزء من حديثه وبمقاماته، وقد أخذ عليه فيها ابن الخشاب أوهاما يسيرة اعتذر عنها ابن بري.(١٩/٤٦٢)

قلت:وأملى بالبصرة مجالس، وعمل(درة الغواص في وهم الخواص)، و(الملحة)وشرحها، و(ديوانا)في الترسل، وغير ذلك، وخضع لنثره ونظمه البلغاء.." (٢)

"قال ياقوت الحموي: له كتاب (إعجاز القرآن)، و(فرائض)، و(أصول فقه)، و(معارج نهج البلاغة)، وكتاب (إيضاح البراهين) في الأصول، و(إثبات الحشر)، و(الوقيعة في منكر الشريعة)، و(ديوانه)، وتواليف في الترسل، و(غرر الأمثال)، وكتاب (الانتصار من الأشرار)، و(شرح المقامات)، و(مجامع الأمثال) في أربع مجلدات، و(أطعمة المرضى)، وكتاب (المعالجات الاعتبارية)، وكتاب (السموم)، و(تفاسير العقاقير)، وفي التنجيم، وفي الأسطرلاب، والكرة، والقرانات، وقصص الأنبياء، وكتاب (الإمارات في شرح الإشارات)، وشرح النحاة، و(تاريخ بيهق)، وأشياء عدة ذكرها ياقوت.

مات: ببيهق، سنة خمس وستين وخمس مائة. (٢٠/٥٨٧)." (٣)

"١٧٩ - القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي

المولى، الإمام، العلامة البليغ، القاضي الفاضل، محيي الدين، يمين المملكة، سيد الفصحاء، أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد بن المفرج اللخمي، الشامي، البيساني الأصل، العسقلاني المولد، المصري الدار،

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٣٧/١٨٣

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٣٧/٤٣٠

(٣) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٤٠/١٠٩

الكاتب، صاحب ديوان الإنشاء الصلاحي. (٣٣٩/٢١)

ولد: سنة تسع وعشرين وخمس مائة.

سمع في الكهولة من: أبي طاهر السلفي، وأبي محمد العثماني، وأبي القاسم بن عساكر، وأبي الطاهر بن عوف، وعثمان بن فرج العبدري،

وروى: اليسير.

وفي انتسابه إلى بيسان تجوز، فما هو منها، بل قد ولي أبوه القاضي الأشرف أبو الحسن قضاءها.

انتهت إلى القاضي الفاضل براعة الترسل، وبلاغة الإنشاء، وله في ذلك الفن اليد البيضاء، والمعاني المبتكرة، والباع الأطول، لا يدرك شأوه، ولا يشق غباره مع الكثرة.." (١)

"١٨٠- العماد أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني

القاضي، الإمام، العلامة، المفتي، المنشئ، البليغ، الوزير، عماد الدين، أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن أله الأصبهاني، الكاتب، ويعرف بابن أخي العزيز.

ولد: سنة تسع عشرة وخمس مائة بأصبهان.

وقدم بغداد، فنزل بالنظامية، وبرع في الفقه على أبي منصور سعيد بن الرزاز.

وأتقن العربية والخلاف، وساد في علم الترسل، وصنف التصانيف، واشتهر ذكره.

وسمع من: أبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون، وأبي الحسن بن عبد السلام، وعلي بن عبد السيد ابن الصباغ، والمبارك بن علي السمذي، وأبي بكر ابن الأشقر. (٣٤٦/٢١)

وأجاز له الفراوي من نيسابور، وابن الحصين من بغداد، ورجع إلى أصبهان مكبا على العلم، وتنقلت به الأحوال.

حدث عنه: يوسف بن خليل، والخطير فتوح بن نوح، والعز عبد العزيز بن عثمان الإربلي، والشهاب القوصي، وجماعة.

وأجاز مروياته لشيخنا أحمد بن أبي الخير.." (٢)

"٢٤٥ - ابن سناء الملك، هبة الله بن جعفر المصري

القاضي الأثير، البليغ، المنشئ، أبو القاسم هبة الله بن جعفر ابن القاضي سناء الملك محمد بن هبة الله المصري، الشاعر المشهور.

قرأ القرآن على: الشريف أبي الفتوح، والنحو على: ابن بري، وسمع من: السلفي، وله (ديوان) مشهور، ومصنفات أدبية، وكتب في **ديوان الترسل مدة**.

قال ابن خلكان: هو هبة الله ابن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر ابن المعتمد سناء الملك السعدي، كان أحد الرؤساء النبلاء، وكان كثير التنعم، وافر السعادة، له رسائل دائرة بينه وبين القاضي الفاضل، وهو القائل:

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٣١٦/٤١

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٣٢٢/٤١

ولو أبصر النظام جوهر ثغرها*لما شك فيه أنه الجوهر الفرد
ومن قال إن الخيزرانة قدها*فقولوا له: إياك أن يسمع القد
وله:
وملية بالحسن يسخر وجهها*بالبدر يهزأ ريقها بالقرقف
لا شيء أحسن من تلهب خدها*بالماء إلا حسنها وتعففي
والقلب يحلف أن سيسلو ثم لا*يسلوا ويحلف أنه لم يحلف
توفي: في رمضان، سنة ثمان وست مائة، عن بضع وستين سنة. (٢١/٤٨٢)." (١)

"ثم اتصل بالأمير مجاهد الدين قيماز الخادم، إلى أن توفي مخدومه، فكتب الإنشاء لصاحب الموصل عز الدين مسعود الأتابكي، وولي ديوان الإنشاء، وعظم قدره، وله اليد البيضاء في الترسل، وصنف فيه، ثم عرض له فالج في أطرافه، وعجز عن الكتابة، ولزم داره، وأنشأ رباطا في قرية وقف عليه أملاكه، وله نظم يسير. (٢١/٤٩٠)

قال الإمام أبو شامة: قرأ الحديث والعلم والأدب، وكان رئيسا مشاورا، صنف (جامع الأصول)، و(النهاية)، و(شرحا لمسند الشافعي)، وكان به نقرس، فكان يحمل في محفة، قرأ النحو على أبي محمد سعيد ابن الدهان، وأبي الحرم مكي الضرير...، إلى أن قال:

ولما حج سمع ببغداد من ابن كليب، وحدث وانتفع به الناس، وكان ورعا، عاقلا، بهيا، ذا بر وإحسان، وأخوه عز الدين علي، صاحب (التاريخ)، وأخوهما الصاحب ضياء الدين، مصنف كتاب (المثل السائر).

وقال ابن خلكان: لمجد الدين كتاب (الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف) تفسيري الثعلبي والزمخشري، وله كتاب (المصطفى المختار في الأدعية والأذكار)، وكتاب لطيف في صناعة الكتابة، وكتاب (البديع في شرح مقدمة ابن الدهان)، وله (ديوان رسائل).
." (٢)

"قال ابن خلكان: قصد السلطان صلاح الدين فقدمه، ووصله القاضي الفاضل، فأقام عنده أشهرا، ثم بعث به إلى ولده الملك الأفضل فاستوزره، فلما توفي صلاح الدين، تملك الأفضل دمشق، وفوض الأمور إلى الضياء، فأساء العشرة، وهموا بقتله، فأخرج في صندوق، وسار مع الأفضل إلى مصر، فراح الملك من الأفضل، واختفى الضياء، ولما استقر الأفضل بسميساط، ذهب إليه الضياء، ثم فارقه في سنة سبع وست مائة، فاتصل بصاحب حلب، فلم ينفق، فتألم، وذهب إلى الموصل، فكتب لصاحبها.

وله يد طولى في الترسل، كان يجاري القاضي الفاضل، ويعارضه، وبينهما مكاتبات ومحاربات.

وقال ابن النجار: قدم بغداد رسولا غير مرة، وحدث بها بكتابه، ومرض، فتوفي في ربيع الآخر، سنة سبع وثلاثين وست

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٤١/٤٥٩
(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٤١/٤٦٩

مائة،

وقيل: كان بينه وبين أخيه عز الدين مقاطعة ومجانبة شديدة. (٧٤/٢٣)." [١]

"١٣٣ - ابن حمود، عبد المحسن بن حمود بن المحسن التنوخي

المولى، الإمام البليغ، البارع، أمين الدين، أبو الفضل عبد المحسن بن حمود بن المحسن بن علي التنوخي، الحلبي، ثم الدمشقي.

مولده: سنة سبعين.

وسمع في كبره من: حنبل، وابن طبرزذ، والكندي، وعدة.

وألف كتابا في الأخبار والنوادر عشرين سفرا بأسانيده، وله (ديوان) وكتاب في الترسل.

روى عنه: القوصي، وابن الجلال، وزين الدين الفارقي، والعماد ابن البالسي، وآخرون.

وكان كاتب الإنشاء لصاحب صرخد الأمير عز الدين أيبك.

توفي: في رجب، سنة ثلاث وأربعين وست مائة. (٢١٧/٢٣)." [٢]

"بلال، عن عبد الله بن دينار نحوه.

٢٠٦ - سمي * (ع) المدني الحافظ الحجة.

حدث عن مولاه أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام الفقيه، وسعيد بن المسيب، وأبي صالح السمان وطائفة.

روى عنه ابن عجلان، ومالك، وسفيان الثوري، وورقاء بن عمر، وسفيان بن عيينة وآخرون.

وثقه أحمد بن حنبل، وغيره.

قتل يوم وقعة قديد (١) في سنة إحدى وثلاثين ومئة.

كان من علماء الحديث بالمدينة.

رحمه الله.

٢٠٧ - عبدالحميد * * ابن يحيى بن سعيد الانباري العلامة البليغ، أبويحيى الكاتب، تلميذ

سالم مولى هشام بن عبدالملك.

سكن الرقة، **وكتب الترسل لمروان** الحمار.

وله عقب

---

* طبقات خليفة ٢٦١، الجرح والتعديل ٤ / ٣١٥، تهذيب الكمال ٥٥٤، تذهيب التهذيب ٢ / ٥٩ / ١، تاريخ

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٧٢/٤٣

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٢٣١/٤٣

الاسلام ٥ / ٢٦٠، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٣٨، خلاصة تذهيب الكمال ١٥٦، شذرات الذهب ١ / ١٨١.

(١) قد تقدم في صفحة (٤١٧) أنها كانت بين جيش عبد الـلـه بن يحيى الكندي وبين جيش الخليفة مروان الاموي.

* * البيان والتبيين ٣ / ٩، الصناعتين ٦٩، صبح الاعشى ١٠ / ١٩٥، عيون الاخبار ١ / ٢٦، الوزراء والكتاب ٧٢، ٨٣، مروج الذهب ٣ / ٢٦٣، ثمار القلوب ١٩٦، الفهرست لابن النديم ١٣١، الشريشي ٢ / ٢٥٣، تاريخ الاسلام ٥ / ٢٧٠، أمراء البيان ٣٨، ٩٨.

[*]." (١)

"أخذ عنه خالد بن برمك وغيره.

وتنقل في النواحي، ومجموع رسائله نحو من مئة كراس.

ويقال: **افتتح الترسل بعبد** الحميد، وختم بابن العميد.

وسار منهزما في خدمة مروان، فلما قتل مخدومه ببوصير، أسر هذا.

فقيل: حموا له طستا ثم وضعوه على دماغه فتلف.

ومن تلامذته وزير المهدي يعقوب بن داود.

ويروى عن مهزم بن خالد قال: قال لي عبدالحميد: إذا أردت أن يجود خطك، فأطل جلفة قلمك، وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها.

قتل في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة.

٢٠٨ - عبدالملك * ابن مروان بن فاتح الاندلس موسى بن نصير اللخمي الامير كان فصيحا خطيبا مفوها عادلا كبير القدر.

ولي مصر لمروان بن محمد، فأحسن السيرة، ولما زالت الدولة المروانية، ودخل صالح بن علي مصر، أكرم عبدالملك هذا لما رأى من نجابته.

وأخذه معه إلى العراق، فكان بها أحد القواد الكبار.

ثم ولاه المنصور إقليم فارس سنة بضع وثلاثين ومئة.

٢٠٩ - نصر بن سيار * * صاحب خراسان الامير أبو الليث المروزي، نائب مروان بن محمد.

---

* الولاة والقضاة ٩٣، ٩٨، تاريخ الاسلام ٥ / ٢٧٢، النجوم الزاهرة ١ / ٣٢٤.

* * تاريخ خليفة ٣٨٣، و ٣٨٨، المحبر ٢٥٥، الجرح والتعديل ٨ / ٤٦٩، ابن الاثير ٥ / ١٤٨، تاريخ الاسلام ٥ /

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٤٦٢/٥

٣٠٨، خزانة الادب ١ / ٣٢٦.

[*]." (١)

"قلت: كان الاوزاعي مع براعته في العلم، وتقدمه في العمل كما ترى رأسا **في الترسل** – رحمه الله –.

الوليد بن مزيد: سئل الاوزاعي عن الخشوع في الصلاة، قال: غض البصر، وخفض الجناح، ولين القلب، وهو الحزن، الخوف.

قال: وسئل الاوزاعي عن إمام ترك سجدة ساهيا حتى قام وتفرق الناس.

قال: يسجد كل إنسان منهم سجدة وهم متفرقون.

وسمعت الاوزاعي يقول: وسألته: من الابله (١) ؟ قال: العمي عن الشر، البصير بالخير.

سليمان بن عبدالرحمن، حدثنا الوليد، سمعت الاوزاعي يقول: ما أخطأت يد الحاصد، أو جنت يد القاطف، فليس لصاحب الزرع عليه سبيل،

إنما هو للمارة وابن السبيل.

روى أبو مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز، قال: ولي الاوزاعي القضاء ليزيد بن الوليد، فجلس مجلسا، ثم استعفى، فأعفي، وولى يزيد ابن أبي ليلى الغساني، فلم يزل حتى قتل بالغوطة.

قال إسحاق بن راهويه: إذا اجتمع الثوري والاوزاعي ومالك على أمر فهو سنة.

قلت: بل السنة ما سنه النبي – صلى الله عليه وسلم – والخلفاء الراشدون من بعده.

والاجماع: هو ما أجمعت عليه علماء الامة قديما وحديثا إجماعا ظنيا أو سكوتيا، فمن شذ عن هذا الاجماع من التابعين أو تابعيهم لقول باجتهاده احتمل له.

فأما من خالف الثلاثة المذكورين من كبار الائمة، فلا يسمى

---

(١) الابله – في اللغة –: هو الرجل الاحمق الذي لا تمييز له.

[*]." (٢)

"صنف كتاب: " الحيل " (١)، وكتاب: " الشروط الكبير "، ثم اختصره، و " الرضاع " و " أدب القاضي "، و " العصير وأحكامه "، و " أحكام الوقوف "، و " ذرع الكعبة والمسجد والقبر ".

ويذكر عنه زهد وورع، وأنه كان يأكل من صنعته، رحمه الله.

وقل ما روى، وكان قد قارب الثمانين.

مات ببغداد سنة إحدى وستين ومئتين.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٤٦٣/٥

(٢) سير أعلام النبلاء، ١١٦/٧

٦٣ - ابن المدبر * الوزير الكبير، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد، بن عبيد الله بن المدبر الضبي.

أحد البلغاء والشعراء، وزر للمعتمد.

وهو أخو أحمد بن المدبر،

ومحمد.

حكى عنه: علي الاخفش، وجعفر بن قدامة، وأبو بكر الصولي، وغيرهم.

ولم يكن أحد من **كتاب الترسل يقاربه** في فنه وتوسعه، ولم يزل عالي

---

(١) وقد طبع بألمانيا، بعناية المستشرق الهولندي يوسف شخت.

والمتأمل في " الحيل " التي تضمنها هذا الكتاب يجدها من النوع الذي يحتال به على التوصل إلى الحق، أو على دفع الظلم بطريقة مباحة لم توضع موصلة لذلك ولكن قصد بها ذلك التوصل، وليست من النوع المذموم الذي يقصد به هدم مقاصد الشارع في التحليل أو التحريم، وتفويت الغاية السامية التي يرمي إليها الشرع الاسلامي فيما يشرع من أحكام وتكاليف.

* تاريخ الطبري: ٩ / ٤٧٢ - ٧٤٣، ٤٧٧، و: ١٠ / ٣١، الاغاني: ٢٢ / ١٥١ - ١٨٥ (ط.

دار الثقافة - بيروت ١٩٦٠ م)، معجم الادباء: ١ / ٢٢٦ - ٢٣٢، فوات الوفيات: ١ / ٤٥ - ٤٧، الوافي بالوفيات: ٦ / ١٠٧ - ١١٠.

(*)."[1]

"بنحو الكوفيين، صنف فيه، وكان واسع الحفظ للاخبار والسير والتفسير والشعر، وكان خطيبا مفوها، شاعرا لسنا، ذا حظ **من الترسل والبلاغة**، ورعا، متخشنا في الحكم، وقد ولي قضاء هيت (١) والانبار في سنة ست وسبعين، ثم قضاء بعض الجبل.

قال القاضي أبو نصر يوسف بن عمر: كنت أحضر دار المقتدر مع أبي وهو ينوب عن والده أبي عمر القاضي، فكنت أرى أبا جعفر القاضي يأتيه أبي فيجلس عنده، فيتذكران حتى يجتمع عليهما عدد من الخدم، فسمعت أبا جعفر يقول: أحفظ [لنفسي من شعري] خمسة عشر ألف بيت (٢)، وأحفظ للناس أضعاف ذلك.

وقال القاضي أبو طالب محمد بن القاضي أبي جعفر: كنت مع أبي في جنازة، وإلى جانبه أبو جعفر الطبري، فأخذ أبي يعظ صاحب المصيبة ويسليه، فداخله الطبري في ذلك وذنب (٣) معه، ثم اتسع الامر بينهما، وخرجا إلى فنون أعجبت من حضر، وتعالى النهار، فلما قمنا قال لي: يا

بني ! من هذا الشيخ ؟ قلت: هذا محمد بن جرير الطبري، فقال: إنا لله ! ما أحسنت عشرتي، ألا قلت لي، فكنت

---

(١) سير أعلام النبلاء، ١٢٤/١٣

أذاكره غير تلك المذاكرة ؟

---

(١) قال ابن السكيت: سميت " هيت " لانها في هوة من الارض، انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، قال رؤبة: في ظلمات تحتهن هيت أي هوة من الارض.

وذكر أهل الاثر أنها سميت باسم بانيها وهو هيت بن السبندى..وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد، فوق الانبار، ذات نخل كثير، وخيرات واسعة، وبها قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله.

انظر " معجم البلدان " ٥ / ٤٢١ ٤٢٠.

(٢) في الاصل: خمسة عشر ألف حديث، وما أثبتناه من " تاريخ بغداد " ٤ / ٣٢، و " معجم الادباء " ٢ / ١٤١.

(٣) كذا الاصل، وفي " تاريخ بغداد ": دأب.

(*)."[١]

"١٣٣ - البلعمي * الوزير الكامل الامام الفقيه، أبو الفضل، محمد بن عبيد الله بن محمد بن رجاء، التميمي البلعمي البخاري من رجال العالم.

سمع أبا الموجه (١) محمد بن عمرو، والفقيه محمد بن نصر، فأكثر عنه ولازمه مدة.

وكان على مذهبه.

وبرع في الترسل، وفاق أهل زمانه، ونال من التقدم والرياسة أعلى الرتب.

روى عنه جماعة.

ووزر لصاحب ما وراء النهر إسماعيل بن أحمد (٢).

وكان جد الوزير (٣) قد استولى على بلد بلعم، وهي من بلاد الروم حين دخل تلك الارض الامير مسلمة بن عبدالملك، فأقام بها وكثر نسله (٤) بها.

وللوزير "كتاب تلقيح البلاغة " وله "كتاب المقالات " وغير ذلك.

مات في صفر سنة تسع وعشرين وثلاث مئة.

١٣٤ - الخصيبي * * الوزير الكبير، أبو العباس، أحمد بن عبيد الله بن الوزير أحمد بن الخصيب، الجرجرائي الكاتب.

---

* الاكمال: ٧ / ٢٧٨، الانساب: ٢ / ٢٩١ - ٢٩٢، الكامل: ٨ / ٣٧٨، العبر: ٢ / ٢١٨، الوافي بالوفيات: ٤ / ٥، شذرات الذهب: ٢ / ٣٢٤.

(١) ضبطت في الاصل بكسر الجيم والصواب فتحها، كما في " المشتبه " ٢ / ٥٠٠ و ٦١٩، و " توضيح المشتبه "

---

(١) سير أعلام النبلاء، ١٤/٤٩٩

٣ / الورقة ٢٨.

(٢) ووزر أيضا للملك السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل، المتوفى سنة / ٣٣١ / ه انظر " الكامل ": ٨ / ٣٧٨، وقد صحف فيه اسم الوزير إلى " محمد بن عبد الله البلغمي ".

(٣) رجاء بن معبد.

(٤) انظر " الاكمال ": ٧ / ٢٧٨.

* * أخبار الراضي والمتقي: ١٤٣، الانساب: ٥ / ١٣٧، الكامل: ٨ / ١٥٨ وما = (*)."[١]

"قرأت على سليمان بن قدامة القاضي، أخبرنا محمد بن عبد الواحد الحافظ، أخبرنا محمد بن أحمد، أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله، أخبرنا ابن ريذة، أخبرنا الطبراني، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا هشيم، حدثنا عبدالحميد بن جعفر، عن أبيه، أن خالد بن

الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك، فقال: اطلبوها، فلم يجدوها، فقال: اطلبوها، فوجدوها، فإذا هي قلنسوة خلقة، فقال خالد: " اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق رأسه، فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته، فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالا وهي معي لا رزقت النصر " (١).

ومات في سنة ستين الآجري وسيأتي، والمعمر أبو علي وعيسى بن محمد بن أحمد الجريجي الطوماري عن تسع وتسعين سنة، وإمام جامع همذان أبو العباس الفضل بن الفضل الكندي، ومسند بغداد أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الانباري، والبندار، وأبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن كنانة المؤدب، والمحدث القدوة أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري، والوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد ابن العميد **صاحب الترسل الفائق**، والمعمر أبو طاهر محمد بن سليمان بن ذكوان البعلبكي المقرئ، وشيخ الزهاد أبو بكر محمد بن داود الدقي الدينوري، والذي تملك دمشق أبو القاسم بن أبي يعلى الهاشمي ثم أسر وبعث إلى مصر.

= فيما ذكره الحافظ في " الفتح " ٩ / ٨٣ عن ابن مسعود: اقرؤوا القران في سبع، ولا تقرؤوه في أقل من ثلاث.

(١) رجاله ثقات إلا أن جعفرا يبعد سماعه من خالد، وقد تقدم تخريج الخبر في الجزء الاول ص: ٣٧٥ من هذا الكتاب في ترجمة خالد بن الوليد.

[*]."[٢]

"سمع الكديمي، وبشر بن موسى، وأبا عبدالرحمن النسائي، وعبد الرحمن بن القاسم الرواس وطبقتهم.

حدث عنه الدارقطني، والحسن بن الحسن بن المنذر، وأبو الحسن ابن الحمامي، وآخرون.

توفي بالموصل، في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ١٥/٢٩٢

(٢) سير أعلام النبلاء، ١٦/١٣٠

قال الخطيب: كان ثقة صالحا.

٩٥ - ابن العميد * الوزير الكبير، أبو الفضل، محمد بن الحسين بن محمد الكاتب، وزير الملك ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي.

كان عجبا في الترسل والانشاء والبلاغة، يضرب به المثل، ويقال له: الجاحظ الثاني.

وقيل: بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد.

وقد مدحه المتنبي (١)، فأجازه بثلاثة آلاف دينار.

وكان مع سعة فنونه لا يدري ما الشرع، وكان متفلسفا، متهما بمذهب الاوائل.

---

* الامتاع والمؤانسة: ١ / ٦٦، تجارب الامم: ٦ / ٢٧٤ - ٢٨٢، يتيمة الدهر: ٣ / ١٥٤ - ١٨٨، وفيات الاعيان: ٥ / ١٠٣ - ١١٣، العبر: ٢ / ٣١٧ - ٣١٨، الوافي بالوفيات: ٢ / ٣٨١ - ٣٨٣، النجوم الزاهرة: ٤ / ٦٠ - ٦١، معاهد التنصيص: ٢ / ١١٥، شذرات الذهب: ٣ / ٣١ - ٣٤، هدية العارفين: ٢ / ٤٦، طبقات أعلام الشيعة للطهماني: ٢٦٩، أمراء البيان: ٥٠٠ - ٥٢٢.

(١) انظر مقدمة " شرح ديوان المتنبي " للبرقوقي: ١ / ٦١ - ٦٣.

[*]." (١)

"عباس الطالقاني الاديب الكاتب، وزير الملك مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة.

صحب الوزير أبا الفضل بن العميد، ومن ثم شهر بالصاحب (١).

وسمع من أبي محمد بن فارس بأصبهان، ومن أحمد بن كامل القاضي، وطائفة ببغداد.

روى عنه أبو العلاء محمد بن حسول، وعبد الملك بن علي الرازي، وأبو بكر بن أبي علي الذكواني، وأبو الطيب الطبري، وأبو بكر بن المقرئ شيخه، وله تصانيف منها في اللغة " المحيط " سبعة أسفار، و " الكافي " في الترسل، وكتاب " الامامة "، وفيه مناقب الامام علي، ويثبت فيه إمامة من تقدمه.

وكان شيعيا معتزليا مبتدعا، تياها صلفا جبارا، وقيل: إنه ذكر له البخاري، فقال: ومن البخاري ؟ ! ! حشوي لا يعول عليه.

وقد نكب ونفي، ثم رد إلى الوزارة، ودام فيها ثماني عشرة سنة.

وافتتح خمسين قلعة لمخدومه فخر الدولة.

وقد طول ابن النجار ترجمته.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ١٣٧/١٦

وكان فصيحا متقعرا، يتعانى وحشي الالفاظ في خطابه، ويمقت التيه،

= النجوم الزاهرة: ٤ / ١٦٩ - ١٧١، بغية الوعاة: ١ / ٤٤٩ - ٤٥١، معاهد التنصيص: ٤ / ١١، شذرات الذهب: ٣ / ١١٣ - ١١٦، روضات الجنات: ١٠٤ - ١١٠، طبقات أعلام الشيعة: ٦٢ - ٦٣.

(١) انظر حول تسميته ب " الصاحب " ابن خلكان: ١ / ٢٢٩.." (١)

"وأحمد بن مروان الدينوري.

وعنه ابن أبي الفتح المصري، وأبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي، وعبد الملك بن مسكين الزجاج، وعدة.

وكان من رؤساء مصر.

قال الطلمنكي: سمعته يقول: أقمت على هذه الدار أبني فيها عشر سنين، وفيها ثمانية وأربعون ألف قطعة من الرخام، وأنفقت عليها عشرة آلاف دينار، وأخذ مني كافور الاخشيذي سبعة وثمانين ألف دينار، ولكن رزقت من التجارة، ربحت في عسل في أربعة أيام أربعة آلاف دينار.

قال أبو إسحاق: توفي في جمادى الاولى سنة سبع وثمانين وثلاث مئة.

٣٨٥ - الصابئ * الاديب البليغ، **صاحب الترسل البديع**، أبو إسحاق، إبراهيم بن هلال الصابئ الحراني المشرك.

حرصوا عليه أن يسلم فأبى، وكان يصوم رمضان، ويحفظ القرآن، ويحتاج إليه في الانشاء، كتب لعز الدولة بختيار.

وله نظم رائق.

يتيمة الدهر: ٢ / ٢٤١ - ٣١١، الفهرست: ١٩٣ - ١٩٤، معجم الادباء: ٢ / ٢٠ - ٩٤، وفيات الاعيان: ١ / ٥٢ - ٥٤، المختصر في أخبار البشر: ٢ / ١٢٩ العبر: ٣ / ٢٤ - ٢٥، تاريخ الاسلام: ٤ الورقة: ٥٠ / ب، الوافي بالوفيات: ٦ / ١٥٨ - ١٦٣، البداية والنهاية: ١١ / ٣١٣، النجوم الزاهرة: ٤ / ١٦٧، شذرات الذهب: ٣ / ١٠٦ - ١٠٩، هدية العارفين: ١ / ٧.

[*]." (٢)

"حدث عن: القاضي المحاملي، وأبي العباس بن عقدة، وأحمد بن محمد الادمي المقرئ، ومحمد بن صالح بن زياد، وأحمد بن علي الجوزجاني، وأملى مجالس عدة (١).

روى عنه: البرقاني، وأبو القاسم التنوخي، وأبو الحسين بن النقور، وجماعة.

وكانت أصوله قد ذهبت إلا جزئين من مسموعاته، قاله الخطيب، ثم قال: أخبرنا عبد الكريم المحاملي، أخبرنا الدارقطني

---

(١) سير أعلام النبلاء، ١٦/٥١٢

(٢) سير أعلام النبلاء، ١٦/٥٢٣

قال: القاضي أبو عبد الله الضبي غاية في الفضل والدين، عالم بالاقضية، ماهر بصناعة المحاضر والترسل، موفق في أحواله كلها (٢).

وقال البرقاني: حجة في الحديث، وأي شئ كان عنده من السماع، جزءان، والباقي إجازة (٣).

مات الضبي بالبصرة في شوال سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة، وقد ولي

قضاء الكرخ، ثم أضيف إليه قضاء مدينة المنصور، وقضاء الكوفة (٤).

وفيها مات البديع الهمذاني **صاحب الترسل والمقامات** أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الاديب بديع الزمان (٥)، والامام أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد بن لال الهمذاني (٦)، والحافظ أبو نصر الكلاباذي (٧)، وشيخ

---

(١) انظر النسخ الخطية لبعض هذه المجالس في " تاريخ التراث العربي " لسزكين ١ / ٣٥٧.

(٢) " تاريخ بغداد " ٨ / ١٤٦ بأطول مما هنا.

(٣) " تاريخ بغداد " ٨ / ١٤٧، و " تاريخ الاسلام " ٤ / ١٠٧ / ١.

(٤) " المنتظم " ٧ / ٢٩٠.

(٥) تقدمت ترجمته برقم (٣٦).

(٦) تقدمت ترجمته برقم (٤١).

(٧) تقدمت ترجمته برقم (٥٨).

(*)."[١]

"٢٢٥ - ابن بابشاذ * إمام النحاة، أبو الحسن، طاهر بن أحمد بن بابشاذ المصري، الجوهري، صاحب التصانيف (١).

قدم بغداد تاجرا في اللؤلؤ، وأخذ عن علمائها، ثم قرر له الذهب في ديوان الانشاء ليحرر **عربية الترسل** (٢).

أخذ عنه: أبو القاسم بن الفحام، ومحمد بن بركات السعيدي.

ثم تزهد وتعبد، ولزم جامع مصر (٣).

(*) نزهة الالبا: ٣٦١، المنتظم ٨ / ٣٠٩، معجم الادباء ١٢ / ١٧ - ١٩، إنباه الرواة ٢ / ٩٥ - ٩٧، الكامل لابن الاثير ١٠ / ١٠٦، وفيات الاعيان ٢ / ٥١٥ - ٥١٧، المختصر ٢ / ١٩٣، العبر ٣ / ٢٧١، تلخيص ابن مكتوم: ٨٧ - ٨٨، تتمة المختصر ١ / ٥٧١، مسالك الابصار ٤ / ٣ / ٤٥٩ - ٤٦١، الوافي بالوفيات ١٦ / ٣٩٠، مرآة الجنان ٣ / ٩٨، البداية والنهاية ١٢ / ١١٦، إشارة التعيين: الورقة ٢٢ - ٢٣، طبقات ابن قاضي شهبة ٢ / ٨٧، النجوم الزاهرة ٥ / ١٠٥، حسن المحاضرة ١ / ٥٣٢، بغية الوعاة ٢ / ١٧، كشف الظنون

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٩٧/١٧

١ / ١١١ - ٤٢٣، ٣ ٦٠٣ - ٦٠٤، و ٢ / ١٦١٢، ١٧٩٤، ١٨٠٤، شذرات الذهب ٣ / ٣٣٣، الفلاكة والمفلوكون: ١١٦، روضات الجنات: ٣٣٨.

قال ابن خلكان: وبابشاذ: بباءين موحدتين بينهما ألف ثم شين معجمة وبعد الالف الثانية ذال معجمة، وهي كلمة عجمية تتضمن الفرح والسرور.

(١) ذكر أبو البركات الانباري: أن صنف مقدمة في النحو، وسماها " المحتسب " - (ويوجد منها ثلاث نسخ في دار الكتب المصرية) - وشرح كتاب " الجمل " للزجاجي، وذكر القفطي أنه جمع تعليقه كبيرة في النحو، لو بيضت قاربت خمسة عشر مجلدا، وسماها النحاة بعده " تعليق الغرفة "، وذكر ابن خلكان أن له كتاب " شرح الاصول " لابن السراج. وانظر " هدية العارفين " ١ / ٤٣٠.

(٢) فيصلح ما يراه في الرسائل من الخطأ في الهجاء أو النحو أو اللغة.

انظر " إنباه الرواة " ٢ / ٩٥، و " معجم الادباء " ١٢ / ١٨، و " وفيات الاعيان " ٢ / ٥١٦، و " بغية الوعاة " ٢ / ١٧,

(3) انظر ما حكي في سبب تزهده في " وفيات الاعيان " ٢ / ٥١٦، و " إنباه الرواة " ٢ / ٩٦ - ٩٧، و " بغية الوعاة " ٢ / ١٧.

وجامع مصر هو جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(*)."[١]

"في نزاهته وعفته، وورعه، وتشاغله بالعلم، صنف (تاريخ الاندلس) (١).

وقال يحيى بن إبراهيم السلماسي: قال أبي: لم تر عيناي مثل الحميدي في فضله ونبله، وغزارة علمه، وحرصه على نشر العلم، وكان ورعا تقيا، إماما في الحديث وعلله ورواته، متحققا بعلم التحقيق والاصول على مذهب أصحاب الحديث بموافقة الكتاب والسنة، فصيح العبارة،

متبحرا في علم الادب والعربية والترسل.

إلى أن قال: وله كتاب (جمل تاريخ الاسلام)، وكتاب (الذهب المسبوك في وعظ الملوك)، وكتاب (الترسل) (٢)، وكتاب (مخاطبات الاصدقاء)، وكتاب (حفظ الجار)، وكتاب (ذم النميمة)، وله شعر رصين في المواعظ والامثال.

قال السلفي: سألت أبا عامر العبدري عن الحميدي، فقال: لا يرى مثله قط، وعن مثله لا يسأل، جمع بين الفقه والحديث والادب، ورأى علماء الاندلس، وكان حافظا.

قلت: كان الحميدي يقصد كثيرا في رواية كتاب (الشهاب) عن

---

(١) واسمه (جذوة المقتبس) وهو مطبوع متداول ألفه في بغداد، وذكر في خطبته أنه كتبه من حفظه، افتتحه بمقدمة

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٤٣٩/١٨

تاريخية ضافية عن ولاة الاندلس منذ الفتح حتى عصر الحسنيين، ثم أورد ما يحضره من أسماء رواة الحديث بالاندلس، وأهل الفقه والادب، وذوي النباهة والشعر، ومن له ذكر منهم، أو ممن دخل إليهم، أو خرج عنهم في معنى من معاني العلم والفضل أو الرياسة والحرب، مرتبا على حروف المعجم، وقد ذيل عليه أحمد ابن يحيى الضبي المتوفي سنة ٥٩٩ هـ، وسماه (بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس).

(٢) في معجم الادباء: ١٨ / ٢٨٥، وغيره (تسهيل السبيل إلى علم الترسيل)، والترسل والترسيل واحد.

(*)."[١]

"البغدادي ابن الابرص المؤدب.

سمع هبة الله بن الحسن الحافظ، وأبا القاسم الحرفي.

روى عنه إسماعيل بن السمرقندي، وعبد الوهاب الانماطي، وأبو طاهر السلفي، وآخرون.

مات في شهر رمضان سنة أربع وتسعين أيضا.

١٢٠ - ابن الموصلايا * المنشئ البليغ، ذو الترسل، الفائق، أمين الدولة، أبو سعد العلاء ابن حسن بن وهب البغدادي.

كان نصرانيا، فأسلم على يد المقتدي، وله باع مديد في النظم

والنثر، عمر دهرا، وأضر، بعد أن كتب الانشاء نيفا وستين سنة، ولما أسلم كان قد شاخ، وقد ناب في الوزارة غير مرة، وكان أفصح أهل زمانه، وفيه مكارم وآداب وعقل (١).

مات فجأة، وكان كثير الصدقات، وقف أملاكه، أسلم لما ألزمت الذمة بلبس الغيار (٢).

(*) المنتظم: ٩ / ١٤١، الخريدة: ١ / ١٢٣، الكامل في التاريخ: ١٠ / ٣٧٧ - ٣٧٨، وفيات الاعيان: ٣ / ٤٨٠، تتمة المختصر: ٢ / ٢٦، عيون التواريخ: ١٣ / ١٢٢، ١٢٥، نكت الهميان: ٢٠١، مرآة الزمان: ٨ / ٨، البداية والنهاية: ١٢ / ١٦٤، النجوم الزاهرة: ٥ / ١٨٩.

(١) حكى في المنتظم ٩ / ١٤١، عن بعض أصحاب ابن الموصلايا قال: شتمت يوما غلاما لي، فوبخني، وقال: أنت قادر على تأديب الغلام أو صرفه، فأما الخنا والقذف فإياك والمعاودة له، فإن الطبع يسرق من الطبع، والصاحب يستدل به على المصحوب.

(٢) قال المطرزي في " المغرب ": ٢ / ١١٩: الغيار: علامة أهل الذمة كالزنار للمجوس.

(*)."[٢]

---

(١) سير أعلام النبلاء، ١٢٣/١٩

(٢) سير أعلام النبلاء، ١٩٨/١٩

"اعتذر عنها ابن بري (١).
قلت: وأملى بالبصرة مجالس، وعمل " درة الغواص في وهم الخواص " (٢)، و " الملحة " وشرحها (٣)، وديوانا في الترسل، وغير ذلك، وخضع لنثره ونظمه البلغاء.
روى عنه ابنه أبو القاسم عبد الله، والوزير علي بن طراد، وقوام الدين علي بن صدقة، والحافظ ابن ناصر، وأبو العباس المندائي، وأبو بكر بن النقور، ومحمد بن أسعد العراقي، والمبارك بن أحمد الازجي، وعلي بن المظفر الظهيري، وأحمد بن الناعم، ومنوجهر بن تركانشاه، وأبو الكرم الكرابيسي، وأبو علي بن المتوكل، وآخرون.
وآخر من روى عنه بالاجازة أبو طاهر الخشوعي الذي أجاز لشيوخنا، فعن الحريري قال: كان أبو زيد السروجي شيخنا شحاذا بليغا، ومكديا (٤) فصيحا، ورد البصرة علينا، فوقف في مسجد بني حرام، فسلم، ثم سأل، وكان الوالي حاضرا، والمسجد غاص بالفضلاء، فأعجبتهم فصاحته، وذكر أسر الروم ولده كما ذكرنا في " المقامة الحرامية " فاجتمع عندي جماعة، فحكيت أمره، فحكى لي كل واحد أنه شاهد منه في مسجد مثل ما شاهدت، وأنه سمع منه معنى

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن بري المقدسي المصري، أحد أئمة اللغة والنحو، المتوفى سنة ٥٧٦ أو ٥٨٢ هـ.
وسترد ترجمته عند المؤلف.
(٢) ولها شروح كثيرة اجتمع منها عند البغدادي صاحب الخزانة: ٣ / ١١٧ خمسة شروح.
(٣) في الاعراب، قال البغدادي: وهو عند العلماء يعد ضعيفا في النحو.
(٤) من الكدية، وهو سؤال الناس، يقال: أكدى: ألح في المسألة.
(*)."[1]

"وقيل: إنه ترك من الخطبة اسم الحافظ، وخطب لنفسه، وقطع الاذان بحي على خير العمل، فنفرت منه الرعية، وغالبهم شيعة، فقتل وهو يلعب بالكرة سنة ست وعشرين وخمس مئة (١)، وجددوا البيعة حينئذ للحافظ، فمات الوزير يانس بعد ثلاث سنين، فوزر ولي العهد حسن ابن الحافظ (٢).

٢٩٥ - البرسقي * الملك، قسيم الدولة، أبو سعيد آقسنقر مملوك برسق غلام السلطان طغرلبك.
ولي الموصل والرحبة، وقد ولي شحنكية (٣) بغداد، وكان بلك (٤)

---

(١) وكان مقتله على يد أبيه، وضع له من دس له السم، فمات سنة ٥٢٩، قال ابن الاثير في " الكامل ": ١١ / ٢٣، ٢٤: وكان حسن سيئ السيرة ظالما جريئا على سفك الدماء، وأخذ الاموال، فهجاه الشعراء، فمن ذلك ما قاله المعتمد

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٤٦٢/١٩

بن الانصاري **صاحب الترسل المشهور**: لم تأت يا حسن بين الورى حسنا * ولم تر الحق في دنيا ولا دين قتل النفوس بلا جرم ولا سبب * والجور في أخذ أموال المساكين لقد جمعت بلا علم ولا أدب * تيه الملوك وأخلاق المجانين

(٢) انظر " الكامل في التاريخ ": ١٠ / ٦٧٣.

(*) المنتظم: ٩ / ٢٥٤، الكامل في التاريخ: ١٠ / ٦٣٣ - ٦٣٥، وفيات الاعيان: ١ / ٢٤٢ - ٢٤٣، معجم الالقاب: ٤ / ٣: ٥٨٨، تاريخ الاسلام: ٤ / ٢٤٠ / ٢، العبر: ٤ / ٤٦، تتمة المختصر: ٢ / ٥٣، عيون التواريخ: ١٣ / ٤٤٩، البداية والنهاية: ١٢ / ١٩٥، النجوم الزاهرة: ٥ / ٢٣٠، شذرات الذهب: ٤ / ٦١، معجم الانساب والاسرات الحاكمة: ٦، ٤٦، ٣٣٧.

(٣) من الشحنة: وهم أعوان الامير الذين يتولون ضبط أمور البلد، وحفظ الرعية.

(٤) هو بلك بن بهرام بن أرتق صاحب حلب، وقد تم قتله سنة ٥١٨ هـ، انظر " الكامل في التاريخ ": ١٠ / ٦١٩.

(*)."[١]

"وذكره العماد الكاتب، فقال: كان من أعيان الانام، وأعوان الكرام، وأجواد الورى، وأطواد النهى، حدثني والدي أنه لما مضى إلى الري عقيب

النكبة، أصبح وشرف الدين البيهقي قد قصده في موكبه وهو حينئذ والي الري، فنقله إلى منزله، وكان يترشح حينئذ لوزارة السلطان سنجر.

قال: وأظن أنه نكب في واقعة سنجر مع الخطا، وكان أبي يقول: ما رأيت مثله.

قلت: هو القائل: يا خالق العرش حملت الورى * لما طغى الماء على جاريه وعبدك الآن طغى ماؤه * فاحمله يا رب على جاريه (١) وشعره كثير سائر (٢).

قال ياقوت الحموي (٣): له كتاب " إعجاز القرآن "، و " فرائض "، " وأصول فقه " و " معارج نهج البلاغة "، وكتاب " إيضاح البراهين " في الاصول، و " إثبات الحشر "، و " الوقيعة في منكر الشريعة " وديوانه "، وتواليف **في الترسل و** " غرر الامثال "، وكتاب " الانتصار من الاشرار "، و " شرح المقامات "، و " مجامع الامثال " في أربع مجلدات، و " أطعمة المرضى " وكتاب " المعالجات الاعتبارية "، وكتاب " السموم " و " تفاسير العقاقير "، وفي التنجيم، وفي الاسطرلاب، والكرة، والقرانات، وقصص الانبياء، وكتاب " الامارات (٤) في شرح الاشارات "، وشرح

---

(١) البيتان في " معجم الادباء " ١٣ / ٢٣٢.

(٢) انظر بعضه في " معجم الادباء " ١٣ / ٢٣٣ - ٢٤٠.

(٣) في " معجم الادباء " ١٣ / ٢٢٥ - ٢٢٨.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ١٩/٥١٠

(٤) في " معجم الادباء ": الامانات.

(*)."[1]

"الحسن بن أحمد بن المفرج (١)، اللخمي، الشامي، البيساني الاصل، العسقلاني المولد، المصري الدار، الكاتب، صاحب ديوان الانشاء الصلاحي.

ولد سنة تسع وعشرين وخمس مئة (٢).

سمع في الكهولة من أبي طاهر السلفي، وأبي محمد العثماني، وأبي القاسم بن عساكر، وأبي الطاهر بن عوف، وعثمان بن فرج العبدري.

وروى اليسير.

وفي انتسابه إلى بيسان تجوز، فما هو منها، بل قد ولي أبوه القاضي الاشرف أبو الحسن قضاءها.

انتهت إلى القاضي الفاضل **براعة الترسل وبلاغة** الانشاء، وله في ذلك الفن اليد البيضاء، والمعاني المبتكرة، والباع الاطول، لا يدرك شأوه، ولا يشق غباره، مع الكثرة.

قال ابن خلكان (٣): يقال إن مسودات رسائله ما يقصر عن مئة مجلد، وله النظم الكثير.

أخذ الصنعة عن الموفق يوسف بن الخلال صاحب الانشاء للعاضد (٤)، ثم خدم بالثغر مدة، ثم طلبه ولد الصالح بن رزيك،

---

(١) في (تكملة) المنذري و (وفيات) ابن خلكان: (الفرج).

وجاء في (العقد الثمين) للفاسي: (عبدالرحيم بن علي بن الحسن بن المفرج بن الحسين بن أحمد بن المفرج بن أحمد) وذكر أن ابن خلكان نسبه كما نسبه، ولم يكن قوله دقيقا فالذي عند ابن خلكان مختلف عما أورده.

(٢) كان مولده بعسقلان في الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة.

(٣) (وفيات): ٣ / ١٥٨ - ١٦٢.

(٤) فصل ابن خلكان ذلك في ترجمة الموفق الخلال من (وفيات الاعيان): ٧ / ٢١٩ - ٢٢١.

(*)."[2]

"١٨٠ - العماد * القاضي الامام، العلامة المفتي، المنشئ البليغ، الوزير، عماد الدين، أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي ابن محمود بن هبة الله بن أله الاصبهاني الكاتب، ويعرف بابن أخي العزيز (١).

ولد سنة تسع عشرة وخمس مئة بأصبهان.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٥٨٦/٢٠

(٢) سير أعلام النبلاء، ٣٣٩/٢١

وقدم بغداد، فنزل بالنظامية، وبرع في الفقه على أبي منصور سعيد ابن الرزاز.
وأتقن العربية والخلاف، وساد في علم الترسل، وصنف التصانيف، واشتهر ذكره.
وسمع من: أبي منصور محمد بن عبدالملك بن خيرون، وأبي الحسن بن عبد السلام، وعلي بن عبد السيد ابن الصباغ، والمبارك بن

---

* ترجم له ابن الجوزي في التلقيح، الورقة: ١٠٢، وياقوت في إرشاد الاريب: ٧ / ٨١، وابن الاثير في الكامل: ١٢ / ٧١، وابن الدبيثي في تاريخه، الورقة: ١٢٦ (باريس ٥٩٢١) وسبط ابن الجوزي في المرآة: ٨ / ٥٠٤، والمنذري في التكملة، الترجمة: ٦٠٥، وابن الساعي في الجامع: ٩ / ٦١، وابن خلكان في الوفيات: ٥ / ١٤٧، وابن الفوطي في تلخيصه: ٤ / الترجمة: ١٢٤٠، والذهبي في تاريخ الاسلام، الورقة: ١٠٥ (باريس ١٥٨٢)، والعبر: ٤ / ٢٩٩، ودول الاسلام: ٢ / ٧٩، والمختصر المحتاج إليه: ١ / ١٢٢،
والصفدي في الوافي: ١ / ١٣٢، وابن نباته في الاكتفاء، الورقة: ٨٥، والسبكي في الطبقات: ٦ / ١٧٨، وابن كثير في البداية: ١٣ / ٣٠، وابن الملقن في العقد، الورقة: ١٦٤، وابن الفرات في تاريخه: ٨ / الورقة: ٨٨ وغيرهم، وانظر مقدمات أقسام الخريدة: العراقية والشامية والمصرية ففيها تفصيل.
(١) العزيز هو أبو نصر أحمد بن حامد بن محمد المستوفي المتوفى سنة ٥٢٦ ذكره ابن الدبيثي في (تاريخه)، الورقة: ١٨٤ (باريس ٥٩٢١)، وابن ناصر الدين في (توضيحه)، الورقة: ٣٢ (سوهاج) والعيني في (عقد الجمان): ١٦ / الورقة: ٤٤ وغيرهم.
(*)."(١)

"الانشاء، وعظم قدره.
وله اليد البيضاء في الترسل، وصنف فيه.
ثم عرض له فالج في أطرافه، وعجز عن الكتابة، ولزم داره، وأنشأ رباطا في قرية وقف عليه أملاكه، وله نظم يسير.
قال الامام أبو شامة (١): قرأ الحديث والعلم والادب، وكان رئيسا مشاورا، صنف (جامع الاصول) و (النهاية) و (شرحا لمسند الشافعي) وكان به نقرس، فكان يحمل في محفة، قرأ النحو على أبي محمد سعيد ابن الدهان، وأبي الحرم مكي الضرير.
إلى أن قال: ولما حج سمع ببغداد من ابن كليب (٢)، وحدث، وانتفع به الناس، وكان ورعا، عاقلا، بهيا، ذا بر وإحسان.
وأخوه عز الدين علي صاحب (التاريخ)، وأخوهما الصاحب ضياء الدين مصنف كتاب (المثل السائر).
وقال ابن خلكان (٣): لمجد الدين كتاب (الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف) تفسيري الثعلبي والزمخشري،

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٣٤٥/٢١

وله كتاب (المصطفى المختار في الادعية والاذكار)، وكتاب لطيف في صناعة الكتابة، وكتاب (البديع في شرح مقدمة ابن الدهان) وله (ديوان رسائل).
قلت: روى عنه ولده، والشهاب القوصي، والامام تاج الدين عبد المحسن بن محمد بن الحامض شيخ الباجربقي وطائفة.
وآخر من روى عنه بالاجازة الشيخ فخر الدين ابن البخاري (٤).

(١) ذيل الروضتين: ٦٩.
(٢) أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب الحراني.
(٣) وفيات الاعيان: ٤ / ١٤١.
(٤) توفي ابن البخاري سنة ٦٩٠ ومشيخته مشهورة.
(*)."[١]

"أحصيه، ثم اقتصرت على الدواوين لابي تمام والبحتري والمتنبي فحفظتها.
قال ابن خلكان: قصد السلطان صلاح الدين فقدمه ووصله القاضي الفاضل، فأقام عنده أشهرا، ثم بعث به إلى ولده الملك الافضل فاستوزره، فلما توفي صلاح الدين تملك الافضل دمشق وفوض الامور إلى الضياء، فأساء العشرة، وهموا بقتله، فأخرج في صندوق، وسار مع الافضل إلى مصر، فراح الملك من الافضل، واختفى الضياء، ولما استقر الافضل بسميساط ذهب إليه الضياء، ثم فارقه في سنة سبع وست مئة، فاتصل بصاحب حلب، فلم ينفق، فتألم، وذهب إلى الموصل فكتب لصاحبها.
وله يد طولى في الترسل، كان يجاري القاضي الفاضل ويعارضه، وبينهما مكاتبات ومحاربات.
وقال ابن النجار: قدم بغداد رسولا غير مرة، وحدث بها بكتابه، ومرض فتوفي في ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وست مئة، وقيل: كان بينه وبين أخيه عز الدين مقاطعة ومجانبة شديدة.

٥٣ - ابن المعز * الشيخ االمسند المعمر الصالح أبو علي أحمد ابن القاضي أبي الفتح محمد بن محمود بن المعز بن إسحاق الحراني ثم البغدادي الصوفي، من أهل رباط شهدة.

(*) التكملة لوفيات النقلة للحافظ المنذري ج ٣ الترجمة ٢٩٦١، وذكر أن له منه اجازة، والعبر للذهبي: ٥ / ١٥٨،

(١) سير أعلام النبلاء، ٢١/٤٩٠

وتاريخ الاسلام (أيا صوفيا: ٣٠١٢)، الورقة: ١٩٩، والنجوم الزاهرة: ٦ / ٣٤٠، وشذرات الذهب: ٥ / ١٨٩.
[*]." (١)

"حمود بن المحسن (١) بن علي التنوخي الحلبي ثم الدمشقي.
مولده سنة سبعين.
وسمع في كبره من حنبل، وابن طبرزذ، والكندي، وعدة.
وألف كتابا في الاخبار والنوادر عشرين سفرا بأسانيده، وله " ديوان "، وكتاب في الترسل.
روى عنه القوصي، وابن الجلال، وزين الدين الفارقي، والعماد ابن البالسي وآخرون.
وكان كاتب الانشاء لصاحب صرخد الامير عز الدين أيبك.
توفي في رجب (٢) سنة ثلاث وأربعين وست مئة.

١٣٤ - النسابة * الامام الفاضل النسابة عز الدين أبو عبد الله محمد ابن تاج الامناء أحمد ابن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي ابن عساكر.
سمع من عم أبيه الحافظ أبي القاسم، وأبي المعالي بن صابر، وعبد

= وذكره في من توفي في هذه السنة في تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٣٢، النجوم الزاهرة: ٦ / ٣٥٣، شذرات الذهب: ٥ / ٢٢٠.
(١) قيده بالتشديد الذهبي بخطه في " تاريخ الاسلام ".
(٢) ذكر الذهبي في تاريخ الاسلام متابعا الشريف الحسيني في صلة التكملة أنه توفي في الرابع والعشرين من شهر رجب.
(*) ذيل الروضتين لابي شامة: ١٧٦، وهو احد شيوخ ابن الصابوني، تكملة اكمال الاكمال ١٧٧ - ١٧٨، صلة التكملة للشرف الحسيني: الورقة ٢٨، تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي (أيا صوفيا ٣٠١٣) ج ٢٠ الورقة ٣٦، العبر للذهبي: ٥ / ١٧٩، وقد ذكره في من توفي في هذه السنة في تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٣٢، النجوم الزاهرة ٦ / ٣٥٥، شذرات الذهب ٥ / ٢٢٦.
[*]." (٢)

"أبو يزيد الحلبي العابد المجتهد في العبادة المبارك الدين العفيف الصالح كان يربي الأطفال في مسجد بمحلة المشارقة من رآه أحبه يتبارك به الناس ويأخذون منه التمائم فيجدون بركتها وكف بصره قبل وفاته فانقطع في داره وكان

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٧٣/٢٣
(٢) سير أعلام النبلاء، ٢١٦/٢٣

عليه من الجلالة والنور والوقار ما يدهش المتأمل فقير في زي غني ووجهه كأنه المصباح وقد أخبر من يعتقد صدقه قال كنت لا أعرف الشيخ أبا يزيد فذهبت في جنازة أحد المجاذيب فأراني بعض الناس الشيخ أبا يزيد في الجنازة وكان كف بصره فبادرت لتقبيل يده فلما قبلت يده قال لي أنت السيد محمد الذي هو ساكن في دكان الشيخ محمد البني فقلت له نعم وقضيت من ذلك العجب وقد أخبرت عن صاحب الترجمة أنه لم ينزع قميصه نحو اثنتي عشرة سنة نفعنا الله سبحانه بعباده الصالحين وكأنت وفاته في سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف وله من العمر مائة وخمس سنين ودفن في مدفن ولي الله المعروف بالشيخ سري الدين خارج محلة المشارقة رحمه الله تعالى وأموات المسلمين

أحمد الرسمي

أحمد بن إبراهيم بن أحمد الرسمي الكريدي الحنفي شهاب الدين أبو الكمال المولى العالم الرئيس الصدر الفاضل الأديب الكاتب البارع المنشي اللغوي أحد أعيان دار السلطنة وروسائها المشهورين ولد بجزيرة رسمو المعروفة بكريد الجزيرة الكبيرة التي وسط البحر الأبيض سنة ست ومائة وألف وقرأ القرآن وغيره واشتغل بتحصيل العلوم والانشاء والخط والأدب ودخل قسطنطينية سنة سبع وأربعين ومائة وألف وقرأ بها على أبي عبد الله الحسين بن محمد الميمي البصري وأبي النجاح أحمد ابن علي المنيني الدمشقي وغيرهم وأخذ التفسير والفقه واللغة والنحو والمنطق والمعاني والبيان والأدب والشعر وتفوق واتقن الانشاء **وحسن الترسل واللغة** وحفظ الأمثال والشواهد والأغلب من أشعار العرب ووقائعهم وكان حريصا على تحصيل فائدة مهتما بجمع الفوائد العلمية والمسائل الأدبية ويكتب الخط المنسوب ويضبط الألفاظ والمسائل التي يثبتها في أجزائه وصاهر المولى الأديب زين الدين مصطفى بن محمد رئيس الكتاب وأنتسب إليه فجعله من أعيان الكتاب وأقبل بكليته عليه ورسم له أن يكون من روسائهم وولي بعض المناصب ككتابة الصدر الوزير الأعظم ثم صار رئيس الجأويشية وانعقدت عليه أمور الدولة وفوضت إليه في أيام السلطان أبو التأييد والظفر نظام الدين مصطفى خان في المعسكر السلطاني وكان هو مع من كان في المعسكر السلطاني أيام الغزا والجهاد على الكفار الروسية وحمدت سيرته بين أعيان الدولة وكان الوزراء والأمراء والحكام ينقادون إلى كلامه ويستشيرونه في أمور الدولة وترتيب العساكر وتقليد المناصب واستقام على هذه الحالة قدر خمس سنين ثم بعد وقوع الصلح بين المسلمين والكفار وانقضاء الأمر ورجوع الوزراء والأمراء وأعيان الكتاب صحبة المعسكر السلطاني واللواء الشريف إلى دار السلطنة قسطنطينية صار محاسب الأموال السلطانية وثاني وكلاء بيت المال والروزنامجية الكبيرة وأمين المطبخ السلطاني اجتمعت به في دار السلطنة في جمادي الثانية سنة سبع وسبعين ومائة وألف وسمعت من فوائده وصحبته واطلعني على آثاره منها حديقة الروساء ومنها خميلة الكبراء تشتمل الأولى على تراجم روساء الكتاب في دولة العثمانية والثانية تشتمل على تراجم الخواص والمقربين روساء خدام الحرم السلطاني الأمراء السود والحبشان وسمعت من أشعاره ونثاره الكثير وكان بينه وبين والدي محبة ومودة وله أخذ عن الجد العارف محمد بهاء الدين المرادي الحسيني وكنت أسمع خبره من الوالد وغيره قبل الاجتماع وكان الوالد يراسله ويكاتبه واجتمع به بقسطنطينية وكان خبيرا بالأمور بصيرا بأعقابها له رأي ووفرة عقل وقوة ذكاء وقريحة غير قرية وفضل لا ينكر وأدب غض وحسن ترسل في الألسن الثلاث ولا يكتب إلا جيدا مع حسن

الخط والضبط و الأعيان والكتاب تتنافس بتحريراته ورسائله وفي آخر أمره ضعف بصره وقل نظره وقويت علي الأمراض والهرم ومات ولده الأديب النجيب عمار الكاتب في حياته فتأسف عليه وحزن لفقده وكدر مصابه توفى وأنا بدار السلطنة في ليلة الأحد ثالث شوال سنة سبع وتسعين ومائة وألف ودفن بمقبرة اسكدار ومن نثره هذه المقامة سماها الزلالية البشارية فيما جرى بين ركبان الجاديه تشتمل على أمثال كثيرة وهي هذه." (١)

"باب الزاي والياء الزيات: بفتح الزاي وتشديد الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها التاء المنقوطة باثنتين من فوقها، هذه النسبة إلى بيع الزيت وهو نوع من الادهان يكون أكثرها بالشام، وكذلك إلى جلبه ونقله من بلد إلى بلد، والمشهور بالنسبة إلى جلبه ونقله أبو صالح ذكوان الزيات، وسنذكره في السمان.

وأبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات المقرئ، من أهل الكوفة يروي عن الاعمش ومنصور وغيرهما.

وأبو إسحاق محمد بن سويد بن محمد بن زياد الزيات، حدث عن محمد بن إسماعيل الاحمسي وأحمد بن الحجاج بن الصلت، روى عنه ابن لؤلؤ الوراق وعمر بن بشران السكري، وكان ثقة.

وإبراهيم بن سليمان الزيات، بلخي، يروي عن الثوري ومالك وغيرهما.

وسفيان الزيات، يروي عن الربيع بن أنس.

وموسى بن رئاب الزيات الكوفي، يروي عن عبد الله بن نمير، روى عنه محمد بن عبيد بن عتبة الكندي.

وأبو خلف ياسين بن معاذ الزيات، من أه ل الكوفة، انتقل إلى اليمامة وأقام ثم سكن الحجاز، يروي عن أبي الزبير والزهري، روى عنه عبد الرزاق، وكان ممن يروي الموضوعات عن الثقات ويتفرد بالمعضلات عن الاثبات، لا يجوز الاحتجاج به بحال وكل ما وقع في نسخة ابن جريج عن أبي الزبير من المناكير كان ذلك مما سمعه ابن جريح عن ياسين الزيات عن أبي الزبير فدلس عنه.

وابنه خلف بن ياسين الزيات، يروي عن أبيه وشعبة.

وأبو جعفر محمد بن عبد الله بن سفيان الزيات، يعرف بزرقان، حدث عن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي ومسدد، يروي عنه أبو سهل بن زياد.

وأبو العباس عبد الملك بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي حمزة الزيات، يروي عن الحسن بن عرفة وحفص بن عمرو الربالي وقاسم بن عباد وغيرهم.

وأبو حفص عمر بن محمد بن علي الناقد الصيرفي، يعرف بابن الزيات كان ثقة مكثرا، سمع الفريابي وابن ناجية.

وعلي بن يعقوب

الزيات، مصري، قال أبو سعيد ابن يونس: هو كذ ا ب يضع الحديث.

وأما أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة البغدادي المعروف بابن الزيات، كان أديبا فاضلا شاعرا مليح الشعر **حسن الترسل والبلاغة**، اتصل بالمعتصم بالله وخص به فرفع من قدره ووسمه بالوزارة، وكذلك الواثق والمتوكل

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٤٦/١

إلى أن قبض عليه المتوكل وقتله، وكان يرى رأي الاعتزال، وهو الذي بالغ في ضرب أحمد بن حنبل رحمه الله وحث المعتصم على ذلك، وكان بينه وبين أحمد بن أبي داود القاضي عداوة شديدة فأغرى ابن أبي داود المتوكل عليه." (١)

"ألما ترى بأن النقا كيف هذه ... تميل بعطفيها حنواً إلى الأخرى

وكيف وشى غصن إلى غصن هوى ... وأبدى فنوناً من خيانته تترى

فمن غصن بدني إلى غصن هوى ... ومن رشا يوحى إلى رشاء ذكرا

هما عذلاني في الهوى غير أنني ... عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا

هبيها فدتك النفس راحت تسره ... إليه فقد أبدته وهي به سكرى

على أنها لو شايعت كثب النقا ... وشيح الخزاما إنما حملت عطرا

وقال

أما الطلول فإنها خرس ... تبدو لعينيك ثم تبتئس

يا مربعاً عبث البلاء به ... عهدي بربعك وهي مكتنس

رقمت عليه يد الصبا صحفاً ... تبدو لقارئها وتنطمس

وقف الهوى والدمع منطلق ... في جوّه القلب محتبس

للطير جرس في معالمها ... فكأنما يحلوقها جرس

والورق تخطب في منابرها ... فوق الغصون كأنها حبس

فارشق حصاه فإنه شنب ... والثم ثراه فإنه لعس

كم ليلة قضيتها خلساً ... خوف العواذل والهوى خلس

قصرت عن الشكوى غياهبها ... فكأن٥١ من قصرها نفس

بتنا وشمل الليل مجتمع ... ويد النوى في شملنا تطس

في فتية رقت شمائلهم ... فكأنهم في أفقه شمس

بيض الوجوه وجوههم سرج ... تحت الدجى ومدامهم قبس

مالوا إلى اللذات من أمم ... حتى إذا ضحك الطلا عبسوا

والبدر يرفل في غلائله ... بين النجوم وللدجى عرس

والماء بين مصفق طرباً ... فيه وآخر منقش يجس

والا يك ضاحية وشاملة ... والبان يستدعى ويلتمس

حتى إذا نطقت مزاهرنا ... خرس العذول وما به خرس

غاب الرقيب ونام حاسدنا ... فوشى علينا الطيب والنفس

(١) الأنساب للسمعاني، ١٨٣/٣

وقال

مددت إلى الطبيب يدي فولى ... يروّح راحتيه من الصلاء

فقلت أصابني عين فأهوى ... إليّ وقال لي أثر الهواء

وقال مادحاً الوالد وقد أشرفه على شيء من شعره

لمدحة أحمد خلق الكلام ... وفي تقريظه يحلو النظام

فتى ورث المعالي عن أبيه ... ود أن لباسه الليث الهمام

تقصر عن مدائحه القوافي ... ويقصر عن معانيه الكلام

ففي أثوابه ليث هصور ... وفوق جبينه بدر تمام

مكارم لا يوازيهن رضوى ... توارثهن آباء كرام

رويدك قد رقيت على البرايا ... وفقت على الأنام وهم نيام

تحاضرك النجوم وهي وجوم ... ويحضرك الملوك وهم قيام

فمن أدنى مراتبك المعالي ... ومن أسنى مواهبك الذمام

تهاب ظباك غيلان المنايا ... ويخشي بأسك الموت الزوام

ومن أمضى قضواضبك القوافي ... ومن أبهى رسائلك الحسام

وأنت وأنت أفصح من أراه ... حلا فيك الترسل والنظام

أتبر ما تشنف أم قريض ... ودر ما تقلد أم كلام

هو السحر الحلال إذا ادعاه ... سواك فإنها دعوى حرام

سمت بذرى علاك ذرى المعالي ... وجاد بسيبك الغيث الركام

حججت إليك من بلد بعيد ... وأنت حطيم من صلوا وصاموا

أحث إليك انضاء عجافاً ... براهن التهجرّ والظلام

حملن إليك آمالاً ثقالاً ... ومن يرجو نوالك لا يضام

وفي البيت العتيق حططت رحلي ... فإن محلك البيت الحرام

فررت إلى جنابك من زمان ... براني مثل ما تبرى السهام

ولو عقل الزمان درى بأني ... غلام فتى له الدنيا غلام

فلا زالت بك الأيام تحلو ... كأنك في فم الدنيا ابتسام

وقال أيضاً يمدحه من قصيدة." (١)

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/٢٠٢

"محمد بن صالح النهمى ثم الصنعانى المعروف بالجرادى

بالجيم والراء والدال المهملة ولد تقريبا سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف ونشأ بصنعاء وكان والده شيخ مشايخ القرآت السبع بصنعاء استفاد به طلبة هذا الشأن ثم تلا ولده هذا عليه وعلى الفقيه القارى على اليدومى بالسبع وأتقنها وتلا عليه جماعة وقرأ في الآلات على جماعة من مشايخ صنعاء فاستفاد فيها وقرأ عليه جماعة من الطلبة وقرأ الفقه أيضا على شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن قاسم المدانى المتقدم ذكره وغيره وقرأ على في البحر الزخار مع جماعة من الطلبة وحصل بخطه الحسن نسخة منه في غاية الحسن وهو الآن مشتغل ينفع من يقصده للتلاوة عليه والإستفادة نفع الله به

محمد بن صالح العصامى الصنعانى

ولد في سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين ومائة وألف ثم أخذ عن جماعة من أهل العلم وقرأ على في الحديث والأصول وله ذهن وقاد وفكر منقاد وحافظة باهرة وفاهمة في الدقائق ماهرة واطلاع على التاريخ فائق وحفظ للأشعار رائق وله يد **في الترسل قوية** وقريحة في النظم لو ذعية وبالجملة فهو معدود في العلماء والأدباء وهو من لا يمل جليسه ولا يسمح بمفارقته أنيسه وله إلى مطارحة نظمية ونثرية لا يقدر عليها سواه من أمثاله ولا من فوقهم وهى مودوعة في مجموع أشعارى ومكاتباتى ومع هذا فهو في." (١)

"محمود بن سليمان بن فهد بن محمود الحلبى ثم الدمشقى الحنبلى شهاب الدين

ولد في شعبان سنة ٦٤٤ أربع وأربعين وستمائة وسمع من الرضى بن البرهان ويحيى بن عبد الرحيم الحنبلى وجمال الدين بن مالك وتأدب به وبرع إلى أن عين غير مرة لقضاء الحنابلة وفاق الأقران في حسن النظم والنثر والكتابة وكتب الإنشاء بدمشق ثم بمصر وولى كتابة السر بدمشق إلى أن مات ونظمه كثير يزيد على ثلاث مجلدات ونثره يدخل في ثلاثين مجلدا كذا قال الصفدى وله كتاب حسن التوسل في **صناعة الترسل قال** البرزالى في معجمه فاضل في الإنشاء وجودة الشعر فاق أهل عصره وأربى على كثير ممن تقدمه ومن نظمه (تثنى وأغصان الأراك نواظر *** فنحت وأسراب من الطير عكف) (فعلم بأنات النقا كيف تنثنى *** وعلم ورقاء الحمى كيف تهتف) ومن غرر قصائد القصيدة التى مطلعها (هل البدر إلا ما حواه لثامها *** أو الصبح إلا ما جلاه ابتسامها) وشعره م شهور قد أورد منه المصنفون في الأدب بعده شيئا كثيرا وكذلك نثره ومات بدمشق في ثانى وعشرين شعبان سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعمائة." (٢)

"٣١ صفر وله ثمان وتسعون سنة وهو ليس بالقوي يروى عن الحارث بن أبي أسامة وابن أبي الدنيا والكديمي وطبقتهم وفيها أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الهيثم الأنباري البندار روى عن أحمد ابن الخليل البرجلاني ومحمد بن أحمد بن أبي العوام وتفرد بالرواية عن جماعة وتوفي يوم عاشوراء وله ثلاث وتسعون سنة وأصوله حسنة بخط أبيه وفيها أبو عمرو بن مطر النيسابوري الزاهد شيخ السنة محمد بن جعفر بن محمد بن مطر المعدل روى عن أبي عمر أحمد بن المبارك المستملي ومحمد بن أيوب الرازي وطبقتهما وكان متعففا قانعا باليسير يحي الليل ويأمر بالمعروف

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ١٧٠/٢

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٢٨٧/٢

وينهى عن المنكر ويجتهد في متابعة السنة توفي في جمادى الآخرة وله خمس وتسعون سنة وفيها محمد بن جعفر بن محمد بن كنانة أبو بكر البغدادي المؤدب روى عن الكديمي وأبي مسلم الكجي قال ابن أبي الفوارس فيه تساهل وتوفي عن أربع وتسعين سنة ومن غرائب الاتفاق موت هؤلاء الثلاثة في سنة واحدة وهم في عشر المائة وأسماؤهم وآباؤهم واحدة وهم شيء واحد قاله في العبر وفيها ابن العميد الوزير العلامة أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب وزير ركن الدولة الحسن بن بويه صاحب الري كان آية **في الترسل والإنشاء** فيلسوفا متهما برأي الحكماء حتى كان ينظر بالجاحظ وكان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وكان الصاحب إسماعيل بن عباد تلميذه وخصيصه وصاحبه ولذلك قالوا الصاحب ثم صار لقبا عليه وكان الصاحب ابن عباد قد سافر إلى بغداد فلما رجع إليه قال كيف وجدتها قال بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد وكان ابن العميد سايسا مدبرا للملك قائما بضبطه وقصده جماعة من مشاهير الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه بأحسن المدائح فمنهم أبو الطيب ورد عليه وهو بأرجان ومدحه بقصائد أحدها التي أولها." (١)

"١٠٦ وذكر قطعة من نثره ثم أعقبها بشيء من نظمه فمن ذلك قوله (رأيتك إن أيسرت خيمت عندنا * مقيما وإن أعسرت زرت لماما) (فما أنت إلا البدر قل ضوءه * أغب وإن الضياء أقاما) وملحه ونوادره كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها في منتصف رمضان من هذه السنة وقال ابن الأثير في تاريخه مات سنة ثلاث وتسعين والله أعلم وفيها أبو الفضل نصر بن محمد أحمد بن يعقوب العطار بن أبي نصر الطوسي كان حافظا ناقدا وكان ثقة رأسا في علم الصوفية قاله ابن ناصر الدين سنة أربع وثمانين وثلثمائة فيها اشتد البلاء بالعيارين ببغداد وقووا على الدولة وكان رأسهم عزيز البابصري التفت عليه خلق من المؤذين وطالبوا بضرائب الأمتعة وجبوا الأموال فنهض السلطان وتفرغ لهم فهربوا في الظاهر ولم يحج أحد إلا الركب المصري فقط وفيها توفي أبو إسحق إبراهيم بن هلال الصابئ المشرك الحراني الأديب **صاحب الترسل وكاتب** الإنشاء للملك عز الدولة بختيار ألح عليه عز الدولة أن يسلم فامتنع وكان يصوم رمضان ويحفظ القرآن وله النظم والنثر والرتسل الفحل ولما مات عضد الدولة هم بقتله لأجل المكاتبات الفجة التي كان يرسلها عز الدولة بإنشائه إلى عضد الدولة ثم تركه لشفاعة وأمره أن يضع له كتابا في أخبار الدولة الديلمية فعمل الكتاب التاجي فقيل لعضد الدولة أن صديقا للصابئ دخل عليه فرآه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها فحركت ساكنه وهاجت حقده ولم يزل مبعدا في أيامه وكان له عبد أسود اسمه يمن وكان يهواه وله فيه المعاني البديعة." (٢)

"٣١٨ بيت فقير إلا وأغنى أهله وكان دينا صالحا يتصدق كل يوم خارجا عن الرواتب بمائة دينار وكان يصوم في السنة ستة أشهر ومدحته الشعراء منهم ابن التعاويذي بقصيدة أولها) عليل الشوق فيك متى يصح * وسكران بخبل كيف يصحو) فأعطاه ألف دينار وفيها قوام الدين بن زيادة يحيى بن سعيد بن هبة الله الواسطي ثم البغدادي صاحب

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٣١/٣

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ١٠٦/٣

ديوان الإنشاء ببغداد ومن انتهت إليه **صناعة الترسل مع** معرفة بالفقه والأصول والكلام والنحو والشعر أخذ عن ابن الجواليقي وحدث عن علي بن الصباغ والقاضي الارجاتي وولى نظر واسط ثم ولى حجابة الحجاب وغير ذلك وتوفي في ذي الحجة ومن شعره) باضطراب الزمان ترتفع * الانذال فيه حتى يعم البلاء)) وكذا الماء ساكنا فإذا حرك * ثارت من قعرة الاقذاء) وله أيضا) لا تغبطن وزيرا للملوك وان * أناله الدهر منهم فوق همته)) واعلم بأن له يوما تمور به * الأرض الوقور كما مارت لهيبته)) ه رون وهو أخو موسى الشقيق له * لولا الوزارة لم يأخذ بلحيته) سنة خمس وتسعين وخمسمائة فيها كانت فتنة خر الدين الرازي صاحب التصانيف وذلك انه قدم هراة ونال إكراما عظيما من الدولة فاشتد ذلك على الكرامية فاجتمع يوما هو والزاهد مجد الدين بن القدوة فاستطال فخر الدين على ابن القدوة وشتمه وأهانه فلما كان من الغد جلس ابن عم مجد الدين فوعظ الناس وقال) ^ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) أيها الناس لا نقول." (١)

"٣٥ وفيها ابن سناء الملك القاضي أبو القسم هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك المصري الأديب صاحب الديوان المشهور والمصنفات الأدبية قرأ على الشريف الخطيب وقرأ النحو على ابن بري وسمع من السلفي وكتب بديوان الإنشاء مدة وكان **بارع الترسل والنظم** قال ابن خلكان كان كثير التخصيص والتنعم وافر السعادة محظوظا من الدين اختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى المختصر روح الحيوان وهي تسمية لطيفة وله ديوان جميعه موشحات سماه در الطراز وجمع شيئا من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضي الفاضل وفيه كل معنى مليح واتفق في عصره جماعة من الشعراء المجيدين وكان لهم مجالس تجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل في ذلك الوقت إلى مصر شرف الدين بن عنين فعملوا له الدعوات وكانوا يجتعون على أرغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم محافل سطرت عنهم ومن شعر ابن سن اء الملك (لا الغصن يحكيك ولا الجوذر * حسنك مما أكثروا أكثر) (يا باسما أبدى لنا ثغره * عتدا ولكن كله جوهر) (قال لي اللاحي ألا تستمع * فقلت يا لاحي ألا تبصر) وله يتغزل بجارية عمياء (شمسي بغير الشعر لم تحجب * وفي سوى العينين لم تكسف) (مغمدة المرهف لكنها * تجرح في الجفن بلا مرهف) (رأيت منها الجلد في جوذر * ومقلتي يعقوب في يوسف) وله في غلام ضرب ثم حبس (بنفسي من لم يضربوه لريبة * ولكن ليبدوا الورد في سائر الغصن) (ولم يودعوه السجن إلا مخافة * من العين أن تعدو على ذلك الحسن) (وقالوا له شاركت في الحسن يوسفا * فشاركه أيضا في الدخول إلى السجن)." (٢)

"٢٠٤ وغيرها فحسنت سيرته قرأ على أبي عبد الله بن بكر ولازمه وتلا على أبي محمد بن أيوب وروى عن أبي عبد الله الطلجاني وغيره مولده ثامن شوال سنة ثمان وتسعين وستمائة ومات يوم الجمعة سابع عشرى رجب وفيها شهاب الدين أبو عبد الله أحمد بن محمد بن سليمان السرحي البغدادي الحنبلي الشيخ الصالح العالم سمع من الشيخ عفيف الدين الدواليبي مسند الإمام أحمد ومن علي بن حصين وقرأ بالروايات واشتغل بالفقه وأعاد بالمستنصرية وكان فيه

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٣٦٥/٤

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٣٤/٥

ديانة وزهد وخير وله شعر مدح به النبي توفي ببغداد ودفن بمقبرة الإمام أحمد وفيها شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي التتري لأن التتار أسروه وقال الحسيني لأن الفرنج أسروه سنة قازان سمع من سليمان بن حمزة وتفقه في مذهب الإمام أحمد وله مشايخ كثيرة وحدث وسمع منه الحسيني والمقري ابن رجب وذكراه في معجميهما وكان فاضلا متعبدا حسن الأخلاق والملتقى توفي بالصالحية يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة ودفن عند جده الشيخ أبي عمر وفيها القاضي جمال الدين أبو حفص عمر بن إدريس الأنباري ثم البغدادي الحنبلي الشهيد الإمام الفاضل قرأ على البابصري وغيره وتفقه حتى مهر في المذهب ونصره وأقام السنة وقمع البدعة ببغداد وأزال المنكرات وكان إماما **في الترسل والنظم** وله نظم في مسائل الفرائض وارتفع حتى لم يكن في المذهب أجمل منه في زمانه فغضب عليه جماعة من الرافضة فظفروا به فعاقبوه مدة فصبر إلى أن مات شهيدا وتأسف عليه أهل بغداد ودفن بمقبرة الإمام أحمد بالمدرسة التي عمرها ثم أن أعداءه أهلكهم الله تعالى وانتقم منهم جميعا سريعا وفرح أهل بغداد بهلاكهم وفيها القاضي جمال الدين عبد الصمد بن خليل الخضري الحنبلي محدث بغداد المدرس بالبشيرية كان يحدث ويملي التفسير الرسعني من حفظه ويحضره الخلق منهم المدرسون والأكابر وله ديوان شعر حسن وخطب ووعظ وقد مدح الشيخ تقي الدين الزريراتي." (١)

"الفتح الشيخ الجليل الحلبي الأصل

٢٧١ الدمشقي المولد الصالحي المنشأ المعروف بابن الحبال الحنبلي وكان والده يعرف بابن الصايغ حضر على هدية بنت عسكر وسمع من القاضي تقي الدين سليمان وعيسى المطعم وكان له ثروة ووقف أوقاف بر على جماعة الحنابلة وعنده فضيلة وقسم ماله قبل موته بين ورثته وانقطع لاسماع الحديث في بستانه بالزعيفرية وتوفي ليلة الثلاثاء ثالث ربيع الآخر ودفن بالروضة عند والده وفيها تقي الدين عبد الرحمن بن أحمد بن علي الواسطي نزيل مصر البغدادي شيخ القراء قدم القاهرة وتلا على التقي الصايغ وسمع من حسن سبط زيادة ووزيرة وتاج الدين بن دقيق العيد وجماعة خرج له عنهم أبو زرعة بن العراقي مشيخة وهو آخر من حدث عن سبط زيادة وتصدر للأقراء مدة وانتفع الناس به ودرس القراءات بجامع ابن طولون قال ابن حجر وقرأ عليه شيخنا العراقي بعض القراءات وشرح الشاطبية ونظم غياية الإحسان لشيخه أبي حيان أرجوزة وقرضها شيخه وتوفي شيخه وتوفي في تاسع صفر عن تسع وسبعين سنة وفيها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق التلمساني المالكي العجيسي بفتح العين المهملة وكسر الجيم وتحتية ومهملة نسبة إلى عجيس قبيلة من البربر ولد بتلمسان سنة إحدى عشرة وسبعمائة وتقدم في بلاده وتمهر في العربية والأصول والأدب وسمع من منصور الشدالي وإبراهيم بن عبد الرفيع وأبي زيد بن الإمام وأخيه موسى ورحل إلى المشرق في كنف وحشمة فسمع بمكة من عيسى الحجي وغيره وبمصر من أبي الفتح من سيد الناس وأبي حيان وغيرهما وبدمشق من ابن الفركاح وغيره وبالمدينة من الحسن بن علي الواسطي خطيب المدينة وغيره واعتنى بذلك فبلغت شيوخه ألفي شيخ وكتب خطا حسنا وشرح الشفاء والعمدة قال في تاريخ غرناطة وكان **مليح الترسل حسن** اللقاء والحظ كثير التودد ممزوج

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٢٠٣/٦

الدعابة بالوقار والفكاهة بالتنسك غاص المنزل بالطلبة مشارك في الفنون اشتمل عليه السلطان أبو الحسن وأقبل عليه." (١)

"أولا: القاضي الفاضل: الإمام العلامة البليغ، القاضي الفاضل، محي الدين، يمين المملكة، سيد الفصحاء، أبو علي عبدالرحيم بن علي بن الحسن العسقلاني، صاحب ديوان الإنشاء الصلاحي ولد في الكهولة من أبي الطاهر السلفي، وأبي محمد العثماني، وأبي القاسم بن عساكر، وأبي الطاهر بن عوف، وعثمان بن فرج العبدري (١) .. انتهت إلى القاضي الفاضل **براعة الترسل وبلاغة** الإنشاء، وله في ذلك الفن اليد البيضاء، والمعاني المبتكرة، والباع الأطول، لا يدرك شأوه، ولا يشق غباره، مع الكثرة (٢) . أخذ الصنعة عن الموفق يوسف بن الخلال صاحب الإنشاء للعاضد، ثم خدم بالثغر مدة، ثم طلبه ولد الصالح بن رزيك واستخدمه في ديوان الإنشاء (٣) قال العماد: قضى سعيدا، ولم يبق عملا صالحا إلا قدمه، ولا عهدا في الجنة إلا أحكمه، ولا عقد بر إلا أبرمه، فإن ضائعه في الرقاب وأوقافه متجاوزة الحساب، لاسيما أوقافه لفكاك الأسرى وأعان المالكية والشافعية بالمدرسة، والأيتام بالكتاب، كان للحقوق قاضيا، وفي الحقائق ماضيا، والسلطان له مطيع، ما افتتح الأقاليم إلا بأقاليد آرائه ومقاليد غناه وغنائه، وكنت من حسناته محسوبا، وإلى آلائه منسوبا، وكانت كتابته كتائب النصر، ويراعاته رائعة الدهر، وبراعته بارية للبر، وعبارته نافثة في عقد السحر، وبلاغته للدولة محملة وللمملكة مكملة، وللعصر الصلاحي على سائر الأعصار مفضلة، نسخ أساليب القدماء بما أقدمه من الأساليب، وأعربه من الإبداع، ما ألفيته كرر دعاء في مكاتبة، ولاردد لفظا في مخاطبة (٤) وقال عنه في كتابه الخريدة. وقبل شروعي في أعيان مصر أقدم ذكر من جميع أفاضل العصر كالقطرة في بحره المولى القاضي الفاضل. إلى أن قال: فهو

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/٣٣٩).

(٢) المصدر نفسه (٢١/٣٣٩).

(٣) المصدر نفسه (٢١-٣٣٩).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢١/٣٤٠).." (٢)

"علي بن إبراهيم بن نجا الحنبلي الملقب بزين الدين عام ٥٩٩هـ (١).

سابعا: العماد الأصفهاني: القاضي الإمام، العلامة المفتي، المنشيء، والوزير، عماد الدين، أبو عبد الله محمد بن حامد بن محمد بن عبدالله بن علي بن محمود بن هبة الأصبهاني الكاتب يعرف بابن أخي العزيز، قدم بغداد، فنزل بالنظامية، وبرع في الفقه على أبي منصور سعيد ابن الرزاز واتقن العربية والخلاف، وساد في علم الترسل، وصنف التصانيف واشتهر ذكره (٢) ، واتصل بابن هبيرة، ثم تحول إلى دمشق سنة اثنتين وستين، واتصل بالدولة، وخدم بالإنشاء الملك نور الدين،

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٦/٢٧٠

(٢) صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ٤٠٢/١

وكان ينشئ بالفارسي أيضا فنفذه نور الدين رسولا إلى المستنجد، وولاه تدريس العمادية سنة سبع وستين، ثم رتبه في إشراف الديوان، فلما توفي نور الدين أهمل، فقصد الموصل، ومرض، ثم عاد إلى حلب، وصلاح الدين محاصر لها سنة سبعين، فمدحه، ولزم ركابه، فاستكتبه، وقربه، فكان القاضي الفاضل ينقطع بمصر لمهمات فيسد العماد في الخدمة مسدة (٣) ، وصار العماد معاون القاضي الفاضل في كل الأمور واستعاد مقامه القديم وصار كاتب سر صلاح الدين (٤) ، واستكتبه صلاح الدين ووثق به وقربه إليه وصار من خاصته يصرف الأمور ويقسم الأموال التي سلمها إليه السلطان ويوقع على ما يوقع عليه دون مراجعة ويقضي حاجات من يلجأ إليه من الناس ويزاحم الوزراء وأعيان الدولة وإن لم يصل إلى نفس المكانة العالية التي كانت للفاضل في نفس صلاح الدين وقد لزم العماد صلاح الدين بعد هذا أكثر من القاضي الفاضل الذي كان يتخلف عن السلطان كثيرا ويقيم في القاهرة ودمشق ليشتغل بالأعمال السلطانية ... وأنشأ في عهد صلاح الدين الرسائل والمناشير والتبشيرات الكثيرة ودخل مجالس المشورة (٥) .

---

(١) وفيات الأعيان (٢/٥٣٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١/٣٤٥).

(٣) المصدر نفسه (٢١/٣٤٦).

(٤) العماد الأصفهاني ، د. حسين عاصي ص ٢١.

(٥) المصدر نفسه ص ٢١ ، ٢٢.." [١]

"

صفر وله ثمان وتسعون سنة وهو ليس بالقوي يروي عن الحارث بن أبي أسامة وابن أبي الدنيا والكديمي وطبقتهم

وفيها أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الهيثم الأنباري البندار روى عن أحمد ابن الخليل البرجلاني ومحمد بن أحمد بن أبي العوام وتفرد بالرواية عن جماعة وتوفي يوم عاشوراء وله ثلاث وتسعون سنة وأصوله حسنة بخط أبيه

وفيها أبو عمرو بن مطر النيسابوري الزاهد شيخ السنة محمد بن جعفر بن محمد بن مطر المعدل روى عن أبي عمر أحمد بن المبارك المستملي ومحمد بن أيوب الرازي وطبقتهما وكان متعففا قانعا باليسير يحي الليل ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجتهد في متابعة السنة توفي في جمادى الآخرة وله خمس وتسعون سنة

وفيها محمد بن جعفر بن محمد بن كنانة أبو بكر البغدادي المؤدب روى عن الكديمي وأبي مسلم الكجي قال ابن أبي الفوارس فيه تساهل وتوفي عن أربع وتسعين سنة

ومن غرائب الاتفاق موت هؤلاء الثلاثة في سنة واحدة وهم في عشر المائة وأسماؤهم وآباؤهم واحدة وهم شيء واحد قاله في العبر

---

(١) صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ٤٦٩/١

وفيها ابن العميد الوزير العلامة أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب وزير ركن الدولة الحسن بن بويه صاحب الري كان آية في الترسل والإنشاء فيلسوفا متهما برأي الحكماء حتى كان ينظر بالجاحظ وكان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وكان الصاحب إسماعيل بن عباد تلميذه وخصيصه وصاحبه ولذلك قالوا الصاحب ثم صار لقبا عليه وكان الصاحب ابن عباد قد سافر إلى بغداد فلما رجع إليه قال كيف وجدتها قال بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد وكان ابن العميد سايسا مدبرا للملك قائما بضبطه وقصده جماعة من مشاهير الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه بأحسن المدائح فمنهم أبو الطيب ورد عليه وهو بأرجان ومدحه بقصائد أحدها التي أولها

". (١)

"

وذكر قطعة من نثره ثم أعقبها بشيء من نظمه فمن ذلك قوله

(رأيتك إن أيسرت خيمت عندنا ** مقيما وإن أعسرت زرت لماما)

(فما أنت إلا البدر إن قل ضوءه ** أغب وإن زاد الضياء أقاما)

وملحه ونوادره كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها في منتصف رمضان من هذه السنة وقال ابن الأثير في تاريخه مات سنة ثلاث وتسعين والله أعلم

وفيها أبو الفضل نصر بن محمد أحمد بن يعقوب العطار بن أبي نصر الطوسي كان حافظا ناقدا وكان ثقة رأسا في علم الصوفية قاله ابن ناصر الدين سنة أربع وثمانين وثلثمائة

فيها اشتد البلاء بالعيارين ببغداد وقووا على الدولة وكان رأسهم عزيز البابصري التفت عليه خلق من المؤذين وطالبوا بضرائب الأمتعة وجبوا الأموال فنهض السلطان وتفرغ لهم فهربوا في الظاهر ولم يحج أحد إلا الركب المصري فقط

وفيها توفي أبو إسحق إبراهيم بن هلال الصابئ المشرك الحراني الأديب صاحب الترسل وكاتب الإنشاء للملك عز الدولة بختيار ألح عليه عز الدولة أن يسلم فامتنع وكان يصوم رمضان ويحفظ القرآن وله النظم والنثر والترسل الفحل ولما مات عضد الدولة هم بقتله لأجل المكاتبات الفجة التي كان يرسلها عز الدولة بإنشائه إلى عضد الدولة ثم تركه لشفاعة وأمره أن يضع له كتابا في أخبار الدولة الديلمية فعمل الكتاب التاجي فقيل لعضد الدولة أن صديقا للصابئ دخل عليه فرآه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها فحركت ساكنه وهاجت حقده ولم يزل مبعدا في أيامه وكان له عبد أسود اسمه يمن وكان يهواه وله فيه المعاني البديعة

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٣/٣١

". (١)

" بيت فقير إلا وأغنى أهله وكان دينا صالحا يتصدق كل يوم خارجا عن الرواتب بمائة دينار وكان يصوم في السنة ستة أشهر ومدحته الشعراء منهم ابن التعاويذي بقصيدة أولها

(عليل الشوق فيك متى يصح ** وسكران بخبل كيف يصحو)

فأعطاه ألف دينار

وفيها قوام الدين بن زيادة يحيى بن سعيد بن هبة الله الواسطي ثم البغدادي صاحب ديوان الإنشاء ببغداد ومن انتهت إليه **صناعة الترسل مع** معرفته بالفقه والأصول والكلام والنحو والشعر أخذ عن ابن الجواليقي وحدث عن علي بن الصباغ والقاضي الارجاني وولى نظر واسط ثم ولى حجابة الحجاب وغير ذلك وتوفي في ذي الحجة ومن شعره

(باضطراب الزمان ترتفع ** الانذال فيه حتى يعم البلاء)

(وكذا الماء ساكنا فإذا حرك ** ثارت من قعره الاقذاء)

وله أيضا

(لا تغبطن وزيرا للملوك وان ** أناله الدهر منهم فوق همته)

(واعلم بأن له يوما تمور به ** الأرض الوقور كما مارت لهيبته)

(هرون وهو أخو موسى الشقيق له ** لولا الوزارة لم يأخذ بلحيته) سنة خمس وتسعين وخمسمائة

فيها كانت فتنة فخر الدين الرازي صاحب التصانيف وذلك انه قدم هراة ونال إكراما عظيما من الدولة فاشتد ذلك على الكرامية فاجتمع يوما هو والزاهد مجد الدين بن القدوة فاستطال فخر الدين على ابن القدوة وشتمه وأهانه فلما كان من الغد جلس ابن عم مجد الدين فوعظ الناس وقال ﴿ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ أيها الناس لا نقول

". (٢)

"

وفيها ابن سناء الملك القاضي أبو القسم هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك المصري الأديب صاحب الديوان المشهور والمصنفات الأدبية قرأ على الشريف الخطيب وقرأ النحو على ابن بري وسمع من السلفي وكتب بديوان الإنشاء مدة وكان **بارع الترسل والنظم** قال ابن خلكان كان كثير التخصيص والتنعم وافر السعادة محظوظا من الدين اختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى المختصر روح الحيوان وهي تسمية لطيفة وله ديوان جميعه موشحات سماه در الطراز وجمع شيئا من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضي الفاضل وفيه كل معنى مليح واتفق

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٣/١٠٦

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٤/٣١٨

في عصره جماعة من الشعراء المجيدين وكان لهم مجالس تجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل في ذلك الوقت إلى مصر شرف الدين بن عنين فعملوا له الدعوات وكانوا يجتمعون على أرغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم محافل سطرت عنهم ومن شعر ابن سناء الملك

(لا الغصن يحكيك ولا الجوذر ** حسنك مما أكثروا أكثر)

(يا باسما أبدى لنا ثغره ** عتدا ولكن كله جوهر)

(قال لي اللاحي ألا تستمع ** فقلت يا لاحي ألا تبصر)

وله يتغزل بجارية عمياء

(شمسي بغير الشعر لم تحجب ** وفي سوى العينين لم تكسف)

(مغمدة المرهف لكنها ** تجرح في الجفن بلا مرهف)

(رأيت منها الجلد في جوذر ** ومقلتي يعقوب في يوسف)

وله في غلام ضرب ثم حبس

(بنفسي من لم يضربوه لريبة ** ولكن ليبدوا الورد في سائر الغصن)

(ولم يودعوه السجن إلا مخافة ** من العين أن تعدو على ذلك الحسن)

(وقالوا له شاركت في الحسن يوسفا ** فشاركه أيضا في الدخول إلى السجن)

". (١)

" وغيرها فحسنت سيرته قرأ على أبي عبد الله بن بكر ولازمه وتلا على أبي محمد بن أيوب وروى عن أبي عبد الله الطلجاني وغيره مولده ثامن شوال سنة ثمان وتسعين وستمائة ومات يوم الجمعة سابع عشرى رجب وفيها شهاب الدين أبو عبد الله أحمد بن محمد بن سليمان السرحي البغدادي الحنبلي الشيخ الصالح العالم سمع من الشيخ عفيف الدين الدواليبي مسند الإمام أحمد ومن علي بن حصين وقرأ بالروايات واشتغل بالفقه وأعاد بالمستنصرية وكان فيه ديانة وزهد وخير وله شعر مدح به النبي صلى الله عليه وسلم توفي ببغداد ودفن بمقبرة الإمام أحمد وفيها شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي التتري لأن التتار أسروه وقال الحسيني لأن الفرنج أسروه سنة قازان سمع من سليمان بن حمزة وتفقه في مذهب الإمام أحمد وله مشايخ كثيرة وحدث وسمع منه الحسيني والمقري ابن رجب وذكراه في م عجميهما وكان فاضلا متعبدا حسن الأخلاق والملتقى توفي بالصالحية يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة ودفن عند جده الشيخ أبي عمر

وفيها القاضي جمال الدين أبو حفص عمر بن إدريس الأنباري ثم البغدادي الحنبلي الشهيد الإمام الفاضل قرأ على البابصري وغيره وتفقه حتى مهر في المذهب ونصره وأقام السنة وقمع البدعة ببغداد وأزال المنكرات وكان إماما في

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٣٥/٥

الترسل والنظم وله نظم في مسائل الفرائض وارتفع حتى لم يكن في المذهب أجمل منه في زمانه فغضب عليه جماعة من الرافضة فظفروا به فعاقبوه مدة فصبر إلى أن مات شهيدا وتأسف عليه أهل بغداد ودفن بمقبرة الإمام أحمد بالمدرسة التي عمرها ثم أن أعداءه أهلكهم الله تعالى وانتقم منهم جميعا سريعا وفرح أهل بغداد بهلاكهم

وفيها القاضي جمال الدين عبد الصمد بن خليل الخضري الحنبلي محدث بغداد المدرس بالبشيرية كان يحدث ويملي التفسير الرسعني من حفظه ويحضره الخلق منهم المدرسون والأكابر وله ديوان شعر حسن وخطب ووعظ وقد مدح الشيخ تقي الدين الزريراتي ورثاه ورثى الشيخ تقي الدين بن تيمية أيضا توفي ببغداد ودفن بمقام

". (١)

" الدمشقي المولد الصالحي المنشأ المعروف بابن الحبال الحنبلي وكان والده يعرف بابن الصايغ حضر على هدية بنت عسكر وسمع من القاضي تقي الدين سليمان وعيسى المطعم وكان له ثروة ووقف أوقاف بر على جماعة الحنابلة وعنده فضيلة وقسم ماله قبل موته بين ورثته وانقطع لاسماع الحديث في بستانه بالزعيفرية وتوفي ليلة الثلاثاء ثالث ربيع الآخر ودفن بالروضة عند والده وفيها تقي الدين عبد الرحمن بن أحمد بن علي الواسطي نزيل مصر البغدادي شيخ القراء قدم القاهرة وتلا على التقي الصايغ وسمع من حسن سبط زيادة ووزيرة وتاج الدين بن دقيق العيد وجماعة خرج له عنهم أبو زرعة بن العراقي مشيخة وهو آخر من حدث عن سبط زيادة وتصدر للأقراء مدة وانتفع الناس به ودرس القراءات بجامع ابن طولون قال ابن حجر وقرأ عليه شيخنا العراقي بعض القراءات وشرح الشاطبية ونظم غاية الإحسان لشيخه أبي حيان أرجوزة وقرضها شيخه وتوفي في تاسع صفر عن تسع وسبعين سنة

وفيها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق التلمساني المالكي العجيسي بفتح العين المهملة وكسر الجيم وتحتية ومهملة نسبة إلى عجيس قبيلة من البربر ولد بتلمسان سنة إحدى عشرة وسبعمائة وتقدم في بلاده وتمهر في العربية والأصول والأدب وسمع من منصور الشدالي وإبراهيم بن عبد الرفيع وأبي زيد بن الإمام وأخيه موسى ورحل إلى المشرق في كنف وحشمة فسمع بمكة من عيسى الحجي وغيره وبمصر من أبي الفتح من سيد الناس وأبي حيان وغيرهما وبدمشق من ابن الفركاح وغيره وبالمدينة من الحسن بن علي الواسطي خطيب المدينة وغيره واعتنى بذلك فبلغت شيوخه ألفي شيخ وكتب خطا حسنا وشرح الشفاء والعمدة قال في تاريخ غرناطة وكان **مليح الترسل حسن** اللقاء والحظ كثير التودد ممزوج الدعابة بالوقار والفكاهة بالتنسك غاص المنزل بالطلبة مشارك في الفنون اشتمل عليه السلطان أبو الحسن وأقبل عليه إقبالا عظيما فلما مات أفلت من النكبة في وسط سنة اثنتين وخمسين ودخل الأندلس فاشتمل عليه سلطانها وقلده الخطابة ثم وقعت له كائنة

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٦/٢٠٤

". (١)

"وأنا عيسى المغاري وجماعة قالوا أنا ابن اللتي قالوا أنا أبو الوقت أنا أبو الحسن الداودي أنا ابن حمويه أنا إبراهيم بن خزيم أنا عبد بن حميد أنا يزيد أنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن أبي بكر الصديق قال سمعت رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ يقول إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب

أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه

(٥٤) أحمد بن أبي الفتح الشيباني ابن العطار

أحمد بن أبي الفتح بن محمود بن أبي الوحش الإمام كمال الدين أبو العباس الشيباني الدمشقي ابن العطار كبير ديوان الإنشاء

عالم فاضل وأديب محسن له اليد البيضاء في **صناعة الترسل والخط** البديع مع الدين والتواضع والسكينة كتب بخطه عدة أجزاء وسمع من ابن المقير والسخاوي وأبي نصر بن الشيرازي وطائفة وخرج أربعين حديثا إلهيات وقد حدث بصحيح البخاري فيما بلغني بالكرك بإجازة ابن روزبة

توفي سنة اثنتين وسبعمائة (٧٠٢ هـ ١٣٠٢ م) سمعنا مشيخته

قرأت على ابن أبي الفتح الكاتب وغيره عن ابن المقير سماعا أخبرتنا شهدة أنا طراد بن محمد أنا ابن رزقويه أنا محمد بن يحيى عن عمر بن علي بن حرب

وأخبرنا محمد بن علي الصالحي ومحمد بن علي السلمي ومحمد بن حازم وعبد الحميد بن أحمد وأحمد بن مؤمن قالوا أنا أبو القاسم الحسين بن هبة الله التغلبي أنا أبو القاسم الحسين بن الحسن الأسدي أنا علي بن محمد بن علي الفقيه أنا أبو منصور محمد وأبو عبد الله أحمد أنا الحسن بن سهل ببلد أنا أحمد بن إبراهيم الإمام قالا نا علي بن حرب نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن عمر قال قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وفي رواية طراد يعني عن النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ قال لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله

ورسوله أخرجه البخاري عن الحميدي عن سفيان

(٥٥) إبراهيم بن أحمد المقدسي

إبراهيم ابن شيخنا أبي العباس أحمد ابن المحب عبد الله بن أحمد أبو إسحاق المقدسي

". (٢)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٢٧١/٦

(٢) معجم المحدثين ـ للذهبي، ص/٢٧

"[1] من ميم مسك قصيدته الميمية ختام ومن مخبآت شرح اللامية عرائس تجلى على الأفهام وإنما أماكن تحتاج إلى مقابلة على النسخة الأصلية ومواطن لم تكن مرآتها في قراءتها جلية وتتمات تركت فعسلت مطالعها إذ كانت من الكتابة خلية فاختار المملوك حيث اسمه إبراهيم أن يطرب بنوبته في نسخته الخليلية فإن اقتضى رأي مولانا أن ينعم بتجهيز النسخة الصحيحة الكاملة ليقابل عليها نسخته التي حرمها الكاتب ما يجب من المقابلة ومنعها من جبرها بالتصحيح فاستحق المقابلة ليحكم المملوك جوهري معانيها الصحاح ويزيل تعجبه من فساد هذه النسخة المنسوبة إلى الصلاح وإن تعذر تجهيزها جملة فليكن مجلدا بعد مجلد ليقابل عليها ويعيدها إلى خليله والعود أحمد إن شاء الله تعالى فكتبت أنا إليه الجواب ارتجالا من رأس القلم لا ينكر الناس قط شوقي إلى كمال حوى المعالي فالبدر أفنى الظلام سيرا ليرزق الفوز بالكمال يقبل الأرض حيث ابن مقلة لتلك الكتابة شاخص والفاضل **لذلك الترسل ناقص** والميداني لتلك البلاغة على عقبيه ناكص تقبيل من زكا ودة وتأكد في المحبة عهده وتجدد في الثناء على مر الزمان ورده وعذب في الدعاء ورده فما نبع إلا ﷺ." [2]

"[3] ودرس بالدماغية في وقت وحصل له بها المقة لا المقت وكان كثير الاشتغال والمطالعة والمبادرة إلى الأجوبة والمسارعة ولم يزل على حاله إلى أن حان حينه وآن أن يكون تحت الأرض أينه وتوفي رحمه الله تعالى سادس عشري ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبع مئة ومولده بالكفر من أعمال بصرى سنة أربع وأربعين وست مئة وحدث عن القاضي شمس الدين بن عطا بأحاديث من المسند والغيلانيات قرأ عليه شيخنا البرزالي في طريق الحجاز لابنه محمد بالزرقاء وبوادي القرى أحمد بن محمود الإمام الأديب الكاتب البليغ الناظم الناثر كمال الدين أبو العباس بن أبي الفتح الشيباني الدمشقي المعروف بابن العطار أجاز له ابن روزبة وسمع من ابن المقير وأبي نصر بن الشيرازي والسخاوي وخرجت له مشيخة وسمعها الشيخ شمس الدين الذهبي وحدث ب صحيح البخاري بالكرك بالإجازة سنة سبع مئة وكان دينا وقورا عارفا **بفن الترسل خبيرا** هو والقاضي محيي الدين بن فضل الله يكتبان الأسرار ويحفظانها من استراق الشياطين الأشرار يقرأان البريد ويدبران الأمر في دمشق بالرأي السديد ولم يزل كذلك إلى أن تفرد القاضي ﷺ." [4]

"[5] وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين وست مئة وقد شارف التسعين وأول سماعه سنة خمس عشرة وست مئة رحل إليه ابن العطار وعلم الدين البرزالي وسمع منه شمس الدين بن مسلم وابن نعمة وجماعة وقرأ عليه الشيخ شمس الدين الذهبي عشرة أجزاء عبد الحق بن محمد الشيخ الإمام المحدث مجد الدين أبو محمد سمع الكثير كأخيه من أصحاب ابن كليب والبوصيري وحدث وهو أخو تاج الدين عبد الغفار السعدي أجاز لي بخطه بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة وقد نيف على الثمانين عبد الحق بن أبي علي

---

(١) ٧٧

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٧٧/١

(٣) ٣٨٥

(٤) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٣٨٥/١

(٥) ١٩

ابن عمرو بن محمد بن عمرون الصدر أمين الدين المعروف بالفارغ الحموي كان فاضلا عاقلا كثير الأدب جيد النظم والنثر **حسن الترسل والإنشاء** متفردا بحل المترجم توفي بالقاهرة في رابع عشري المحرم سنة إحدى عشرة وسبع مئة ومولده سنة إحدى وخمسين وست مئة وبعضهم قال فيه عبد الخالق وسيأتي في مكانه ﷺ." (١)

"(٢) رأيت محياه وما في يمينه كشمس تجلت دونها كرة الأرض ومنه في امرأة حدباء وخلفها جارية عرجاء فديت من في ظهرها حدبة وهي بأخرى مثلها ناهده يحسبها الإنسان مع أنها قائمة في مشيها قاعده وخلفها جارية رجلها عن أختها فاضلة زائدة توقف في خدمتها وقفة ال وز وتطوي رجلها الواحده ومنه في زامرة سوداء وأجاد ولرب زامرة يهيج بزمرها ريح البطون فليتها لم تزمر شبهت أنملها عن صرنايها وقبيح مبسمها الشنيع الأبخر بخنافس قصدت كنيفا واغتدت تسعى إليه على خيار الشنبر ومنه في تشبيه لوح رخام شحم ولحم ويوم قال لي ملك البرايا وبين يديه لوح من رخام أهل لك أن تشبهه بشيء يروق **بني الترسل والنظام** فقلت رقيق ثلج في مدام فقال ومثل برق في غمام وذاك أتم في التشبيه معنى فقلت صدقت يا بدر التمام وكتب إليه شهاب الدين أحمد بن العزازي من القاهرة من ضل عن طرق المكارم والعلا فليهتدي أني سرى بسراجها ﷺ." (٣)

"(٤) قرأ علي المولى فلان الدين أيده الله تعالى هذا الكتاب والزيادات الملحقة في آخره من نظمي أيضا قراءة دلت على وفور علمه وثبت رويته في استنباط المعاني وقوة إدراكه وسرعة فهمه وشهدت بتمكنه في هذه الصناعة وأنبأت عما يجريه فكره من مواد البراعة على لسان اليراعة وأذنت له أن يرويها عني وغيرها مما قرأه علي وما لم يقرأه من نظمي ونثري ومسموعاتي وإجازاتي وكتبت أنا في آخر كتابه حسن التوسل الى **صناعة الترسل بعدما** قرأته عليه في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة قرأت هذا الكتاب على مصنفه الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر الذي بهرت عجائبه بني الآداب ودنت لديه المشكلات وطالما جمحت أوابدها على الطلاب من كل قافية تهز معاطف ال أيام من سكر بغير شراب ورسالة غلبت عقول أولي النهى وتلعبت بالسحر للألباب الألمعي أخي الفواضل والندى الكامل الأدوات والأسباب المفوه المدبر المشير السفير يمين الملك يمين الملوك والسلاطين شهاب الدين أبي الثناء محمود صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالشام المحروس لا برحت أبكار أفكاره تجلى لنا في حبر الحبر وروضة الآداب مفترة من لفظه عن يانع الزهر ﷺ." (٥)

"(٦) ومستعرض خدمتكم وحاجتكم ليحصل له الشرف بمناجاتكم ويتطلب منكم الدعاء بظهر الغيب فإنه متقبل ولاسيما منكم بلا ريب والمملوك أجل خدمتكم أن يكتب إليكم لما يقدحه خاطره ويسفره ناظره لكون باعه قصيرا في

(١) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ١٩/٣

(٢) ٦٦٦

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٦٦٦/٣

(٤) ٣٧٨

(٥) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٣٧٨/٥

(٦) ٤٣٦

هذا العلم وغيره وجبركم أوجب هذا الإدلال فكتبت أنا الجواب إليه في ورق أحمر وهو سطور تبدت أم رياض نواضر تحار لها مما حوته النواظر أتينا فخلناها أزاهر روضة وما هي إلا في السماء زواهر وما شاهدت عيني سواها رسالة يغازلني منها حسان سواحر يحقق ما فيها من الحسن باطنا لأهل المعالي زخرف وهو ظاهر صناعة من تمسي البلاغة فوق ما يحاوله من نظمه وهو قادر وما كل من **عانى الترسل ناثر** ولا كل من يعزى له النظم شاعر أيا حافظا قد ضاع عرف حديثه وما ضاع بل قد أحرزته الدفاتر تفضلت بدأ بالتحية عالما بأني عن غايات فضلك قاصر وباعك قد أمسى مديدا على العلا وبحرك في النظم المنقح وافر إذا افتقر الم نشي الى بعض فقرة فعندك من حر الكلام ذخائر وما شئت إلا أن فضلك بعدما ترحلت يرويه عطاء وجابر ﷺ." (١)

"(٢) كان مصدرا لإقراء العربية بجامع الصالح خارج باب زويلة وبالجامع الظافري بالقاهرة بلغ السبعين من عمره وله مصنفات ووقف كتبه بالجامع الظافري كان قد غلب عليه التدين والانقطاع وتوفي رحمه الله تعالى ثالث عشر جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبع مئة يحيى بن علي ابن تمام بن يوسف بن موسى الشيخ صدر الدين أبو زكريا السبكي الشافعي هو عم شيخنا العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي كان قد ولي قضاء المحلة وعدة مناصب وروى عن ابن خطيب المزة وسمع منه حفيده قاضي القضاة تقي الدين أبو الفتح محمد ابن عبد اللطيف وغيره وكان إماما عارفا بأصول الفقه ومدرسا بالسيفية وتولاها بعده ابن أخيه العلامة تقي الدين وتوفي رحمه الله تعالى في حادي عشري صفر سنة خمس وعشرين وسبع مئة يحيى بن علي بن أبي الحسن ابن أبي الفرج بن طاهر بن محمد الشيخ الإمام المسند الفقيه الفاضل المنشئ محيي الدين بن الحداد الحنفي كان ناظما ناثرا قاعدا **بفن الترسل ماهرا** كتب الإنشاء بطرابلس زمانا ونال ﷺ." (٣)

"(٤) ولطفه كلما وافيت مجلسه كأنما نسمات الروض لي فيه يا ذاهبا ترك الأسماع من حزن تود لو أنها صمت لناعيه ومن مضى والورى تدري محاسنه حتى لقد شكر الله مساعيه أقسمت ما خدم الأملاك مثلك في سر تبيت من الأعدا تراعيه ولا يوفي الأمور الباهظات إذا ما أظلم الرشد حقا أنت تدريه ربيت فيما مضى من دهرنا دولا من غير عجز ولا كبر ولايته وكم وصلت لمن قد بات ملتجئا إليك رزقا رآه لا يواتيه يجنى عليك ولم تظهر مؤاخذة لأجل ذلك تعلو من تناويه وما برحت عظيم القدر ذا شرف عند المليك الذي جلت أياديه وقد مضيت الى الله الكريم وما يضيع مثلك ضيفا عند باريه قدمت في مثل شهر الصوم حضرته بشراك بشراك خير بت تجنيه فقر عينا بمن خلفت من ولد فإن حقك كل الناس يدريه ولم يمت من بنوه سادة نجب كل على حدة يحيي معاليه لاسيما وعلاء الدين ثالثهم يفوه بالمسك من أضحى يسميه كفاية ووقار في رسوخ نهى فما أرى أحدا في ذا يوفيه أما الكتابة فاسأل كل يانعة من الحدائق إن كانت

(١) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٤٣٦/٥

(٢) ٥٦٨

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٥٦٨/٥

(٤) ٥٧٣

تحاكيه أو العبارة فاسأل كل بارقة من الدياجر إن كانت تجاريه **أو الترسل فاسأل** كل هاطلة من السحائب إن كانت تباريه أو الخلائق فاسأل كل نافحة من النواسم إن كانت تضاهيه نظم كأن سلاف الدن شعشعها فينا ضحى وأدارتها قوافيه ﷺ." (١)

"وكانت ولادته في صفر سنة خمس خمسمائة. وتوفي ليلة الاثنين السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وخمسمائة ببغداد، ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل، رضي الله عنه، بباب حرب، عند أبيه وأهله، وكان صحيح الذهن والحواس إلى أن مات، وتسرى مائة وثمانيا وأربعين جارية، رحمه الله تعالى.

٤٠٥ - (١)

عبد الحميد الكاتب

عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بني عامر بن لؤي بن غالب، الكاتب البليغ المشهور؛ وبه يضرب المثل في البلاغة، حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد، وختمت بابن العميد. وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماما، وهو من أهل الشام، وكان أولا معلم صبية يتنقل في البلدان، وعنه أخذ المترسلون، ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا، وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل، ومجموع رسائله مقدار ألف ورقة. وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب، فاستعمل الن اس ذلك بعده، وكان كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي آخر ملوك بني أمية المعروف بالجعدي، فقال له يوما وقد أهدى له بعض العمال عبدا أسود فاستقله: اكتب إلى هذا العامل كتابا مختصرا، وذمه على ما فعل، فكتب إليه " لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا أقل من الواحد لأهديته، والسلام " .

ومن كلامه أيضا: القلم شجرة ثمرتها الألفاظ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة.

---

(١) ترجمته في الجهشياري: ٧٢ - ٧٣، ٧٩ - ٨٣ والفهرست: ١١٧ وثمار القلوب: ١٩٦ ومروج الذهب ٣: ٢٦٣ وسرح العيون: ١٣٠؛ وانظر عيون الأخبار ١: ٢٦ والبيان والتبيين ٣: ٩ والصناعتين: ٦٩ وصبح الأعشى ١٠: ١٩٥.." (٢)

"دأبه **في الترسل حل** المنظوم، ويعتمد عليه في هذه الصناعة.

ولما كملت لضياء الدين المذكور الأدوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين، تغمده الله برحمته، في شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وخمسمائة، فوصله القاضي الفاضل لخدمة صلاح الدين في جمادى الآخرة من السنة، وأقام عنده إلى شوال من السنة، ثم طلبه ولده الملك الأفضل نور الدين من والده، فخيره صلاح الدين بين الإقامة (١) في خدمته، والانتقال إلى ولده ويبقى المعلوم الذي قرره له باقيا عليه، فاختار ولده، فمضى إليه، وكان يومئذ شابا، فاستوزره ولده الملك الأفضل نور الدين على - المقدم ذكره - رحمه الله تعالى، وحسنت حاله عنده.

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٥/٥٧٣

(٢) وفيات الأعيان، ٣/٢٢٨

ولما توفي السلطان صلاح الدين، واستقل ولده الملك الأفضل بمملكة دمشق، استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة وردت أمور الناس إليه، وصار الاعتماد في جميع الأحوال عليه، ولما أخذت دمشق من الملك الأفضل وانتقل إلى صرخد – حسبما شرحناه في ترجمته – وكان ضياء الدين قد أساء العشرة مع أهلها، وهموا بقتله، فأخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفيا في صندوق مقفل عليه، ثم صار إليه (٢) ، وصحبه إلى مصر لما استدعي لنيابة ابن أخيه الملك المنصور – قد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الأفضل فأغنى عن الإعادة.

ولما قصد الملك العادل الديار المصرية، وأخذها من ابن أخيه – كما ذكرناه هناك – وتعوض الملك الأفضل البلاد الشرقية، وخرج من مصر، لم يخرج ضياء الدين في خدمته، لأنه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه، فخرج منها

---

(١) ر: المقام؛ ق: بين خدمته والإقامة عنده.

(٢) علق ابن المؤلف هنا بقوله: " قلت أعني كاتبها موسى بن أحمد لطف الله به: سمعت والدي رحمه الله تعالى يحكي أن الملك العادل لما تسلم قلعة دمشق من ابن أخيه الأفضل تطلب ضياء الدين كثيراص فلم يظفر به، فلما حصل الشروع في نقل متاع الأفضل ومارهـ من القلعة قال العادل: ما آمن أن يكون المذكور في بعض الصناديق مستخفيا، فخرج بنفسه وجلس بدركاه القلعة على صندوق من متاع الأفضل وأمر أن يفتح بين يديه كل صندوق يريدون إخراجه ففعل ذلك، واتفق جلوسه على الصندوق الذي فيه المذكور فلما تكامل نقلهم الصناديق قام العادل مغضبا لكونه ما ظفر به وغفل عن الصندوق الذي كان جالسا عليه وهذا من غريب الاتفاق " .." (١)

"وله كل معنى مليح في الترسل، وكان يعارض القاضي الفاضل في رسائله، فإذا أنشأ رسالة أنشأ مثلها، وكان بينهما مكاتبات ومجاوبات، ولم يكن له في النظم شيء حسن، وسأذكر منه أنموذجا:

ثلاثة تعطي الفرح ... كأس وكوب وقدح

ما ذبح الزق لها ... إلا وللهم ذبح وكان كثيرا ما بنشد:

قلب كفاه من الصبابة أنه ... لبى دعاء الظاعنين وما دعي

ومن الظنون الفاسدات توهم ... بعد اليقين بقاؤه في أضلعي وهذان البيتان من جملة أبيات للفقيه عمارة اليمني – المقدم ذكره.

ومحاسنه كثيرة، وقد طال الشرح.

وذكره أبو البركات ابن المستوفي في " تاريخ إربل " وبالغ في الثناء عليه وقال: ورد إربل في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وستمائة، وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر في يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة؛ وتوفي في إحدى الجماديين سنة سبع وثلاثين وستمائة، ببغداد، وقد توجه إليها رسولا من جهة صاحب الموصل، وصلي عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر، رضي الله عنهما.

---

(١) وفيات الأعيان، ٣٩٠/٥

قال أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادي في " تاريخ بغداد " : توفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة، وهو أخبر، لأنه صاحب هذا الفن، وقد مات عندهم.." [١]

٨٤٧" - (١)

الموفق بن الخلال الكاتب

أبو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال، الملقب بالموفق، صاحب ديوان الإنشاء بمصر في دولة الحافظ أبي الميمون عبد المجيد العبيدي - المقدم ذكره (٢) - ومن بعده؛ قال عماد الدين الكاتب الأصبهاني في كتاب " الخريدة " في حقه (٣) : " هو ناظر مصر وإنسان ناظره، وجامع مفاخره، وكان إليه الإنشاء، وله قوة على الترسل يكتب كما يشاء، عاش كثيرا وعطل في آخر عمره وأضر، ولزم بيته إلى أن تعوض منه القبر، وتوفي بعد ملك الملك الناصر مصر بثلاث أو أربع سنين " وذكر له عدة مقاطيع من الشعر نورد شيئا منها بعد هذا إن شاء الله تعالى.

وذكره ضياء الدين أبو الفتح نصر الله المعروف بابن الأثير الجزري ثم الموصلي - المقدم ذكره (٤) - في الفصل الأول من كتابه الذي سماه " الوشي المرقوم في حل المنظوم " فقال: حدثني القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني، رحمه الله تعالى، بمدينة دمشق في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وكان إذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية فقال: كان فن الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غضا طريا، وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رأس يرأس

---

(١) ترجمته في الخريدة (قسم مصر) ١: ٢٣٥ ونكت الهميان: ٣١٤ ومرآة الجنان ٣: ٣٧٩ والشذرات ٤: ٢١٩ وحسن المحاضرة ١: ٣٢٤.

(٢) انظر ج ٣: ٢٣٥.

(٣) الخريدة ١: ٢٣٥.

(٤) انظر ج ٥: ٣٨٩.." [٢]

"قال وحدثني أبو رياش قال: مدحت الوزير المهلبي فتأخرت صلته، وطال ترددي إليه، فقلت:

وقائلة قد مدحت الوزي ... ر وهو المؤمل والمستماح

فماذا أفادك ذاك المدي ... ح وهذا الغدو وذاك الرواح؟

فقلت لها ليس يدري امرؤ ... بأي الأمور يكون الصلاح؟

علي التقلب والإضطرا ... ب جهدي وليس علي النجاح

قال المؤلف: وأما أبو محمد المافروخي الذي تقدم ذكره مكررا، فهو أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الفروخي فإنه كان يتقلد عمالة البصرة، وكان من العلم والجلالة على ما تقدم ذكره، وكان مع ذلك تمتاما، يكرر الحرف في كلامه، وهو

---

[١] وفيات الأعيان، ٥/٣٩٦

[٢] وفيات الأعيان، ٧/٢١٩

الذي تسميه العامة فأفاء، وكان مستغلقا جدا، فحدث التنوخي أنه اعترض جملا يسير في صحن الدار بحضرته، ووقف ليخاطب عليه فلم يرضه فقال أخرجوه عني، وكرر أخ أخ لأجل عقلة لسانه، فبرك الجمل، لأنه ظن أنه يقال له ذلك، كما يقال إذا أريد منه البروك، قال: وكان إذا أنشد الشعر أون قرأ القرآن، قرأه وأورده على أحسن ما يكون من حسن الأداء، وطيب الحنجرة، فقيل له: لو كان كلامك كله شعرا أو كقراءة القرآن، تخلصت من هذه الشدة، فقال يكون ذلك طنزا، قال: وكان أحد خلفائه قد خرج إلى بعض الأعمال، واستخلف بحضرته ابنا له، كان مثل المافروخي في التمتمة، فخاطبه المافروخي أول ما دخل إليه في أمر شيء قال فيه و. و. و. مرارا، فأجابه ذلك الابن بمثل كلامه، فقال يا غلمان قفاه، كأنه يحكيني، فصفع صفعا محكما، حتى حضره أقوام وحلفوا له أن ذلك عادته، فأخذ يعتذر إليه، قال الذنب لأبيه، لما نزل في حضرتي مثله فهذا خبر المافروخي لتعرفه،

أحمد بن إبراهيم الأديبي

الخوارزمي أبو سعيد، من مشاهير فضلاء خوارم وأدبائها وشعرائها.

قال أبو محمد في تاريخ خوارزم: ذكره أبو الفضل الصفاري في كتابه، قرأت بخطه أنه كان كاتبا بارعا، حسن التصرف في الترسل، وافر الحظ من حسن الكتابة، وفصاحة البلاغة، وكان خطه في الدرجة العليا من أقسام الحسن والجودة، فمن كلامه: الزيادة فوق الحد نقصان، والإساءة بلسان الحق إحسان.

قال: وكان إذا رأى كتابة متعقدة متكلفة قال: الكتابة تسكن سكن أخرى: وكتب إلى بعض الرؤساء في شكاية رجل ثقيل: قد منيت من هذا الكهل الرازي، صاحب الجبة الكهباء، واللحية الشهباء بالداهية الدهياء، والصيلم الصماء، جعل لسانه سنانه، وأشفار عينيه الصلبة شفاره، فإذا تكلم كلم بلسانه، أكثر مما يكلم بسنانه، وإذا لمح ببصره، جرح القلوب بلحظه، أشد مما جرح الآذان بلفظه، يظهر للناس في زي مظلوم، وإنه لظالم، ويشكو إليهم وجع السليم، وهو سالم.

وكتب إلى بعض الرؤساء وقد حجب عنه:

ومحجب بحجاب عز شامخ ... وشعاع نور جبينه لا يحجب

حاولته فرأيت بدرا طالعا ... والبدر يبعد بالشعاع ويقرب

قبلت نور جبينه متعززا ... باللحظ منه وقد زهاه الموكب

كالشمس في كبد السماء ونورها ... من جانبيه مشرق ومغرب

إن بان شخصي عن مجالس غيره ... فالنفس في ألطافه تتقلب

وإذا تقاربت النفوس وما انتأت ... أشخاصها فهو الجواد الأقرب." (١)

"ولم يزل أحمد بن إسحاق على عضاء المدينة من سنة ست وتسعين ومائتين، إلى شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلاثمائة، ثم صرف، وكان بينا في الحديث، ثقة مأمونا، جيد الضبط لما حدث به، وكان مفتيا في علوم شتى، منها الفقه على مذهب أبي حنيفة وأصحابه، وربما خالفهم في مسألات يسيرة، وكان تام العلم باللغة، حسن القيام بالنحو

---

(١) معجم الأدباء، ٦٣/١

على مذهب الكوفيين، وله فيه كتاب ألفه، وكان تام الحفظ للشعر القديم والمحدث والأخبار الطوال والسير والتفسير، وكان شاعرا كثير الشعر جدا، خطيبا، حسن الخطابة والتفوه بالكلام، لسنا صالح الخط في الترسل والمكاتبة والبلاغة في المخاطبة، وكان ورعا متخشنا في الحكم تقلد القضاء بالأنبار، وهيت، وطريق الفرات، من قبل الموفق بالله الناصر لدين الله، في سنة ست وسبعين ومائتين، ثم تقلد للناصر دفعة أخرى، ثم تقلد للمعتضد، ثم تقلد بعض كور الجبل للمكتفي، في سنة اثنتين وتسعين ومائتين، ولم يخرج إليها، ثم قلده المقتدر بالله في سنة ست وتسعين ومائتين بعد فتنة ابن المعتز القضاء بمدينة المنصور من مدينة السلام، وطسوج قطربل ومسكن، والأنبار، وهيت، وطريق الفرات، ثم أضاف له إلى ذلك بعد سنين القضاء بكور الأهواز مجموعة، لما مات قاضيها إذ ذاك محمد بن خلف، المعروف بوكيع، فمازال على هذه الأعمال إلى أن صرف عنها في سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

وحدث أبو نصر يوسف بن عمر ابن القاضي أبي عمر محمد بن يوسف قال: كنت أحضر دار المقتدر بالله وأنا غلام حدث بالسواد مع أبي الحسين، وهو يومئذ قاضي القضاة، فكنت أرى في بعض المواكب القاضي أبا جعفر يحضر بالسواد، فإذا رآه أبي عدل إلى موضعه فجلس عنده، فيتذاكران الشعر والأدب والعلم، حتى يجتمع عليهما من الخدم عدد كثير، كما يجتمع على القصاص استحسانا لما يجري بينهما، فسمعته يوما وقد أنشد بيتا لا أذكره الآن، فقال له أبي أيها القاضي: إني أحفظ هذا البيت بخلاف هذه الرواية، فصاح عليه صيحة عظيمة وقال: اسكت، ألي تقول هذا؟ أنا أحفظ لنفسي من شعري خمسة عشر ألف بيت، وأحفظ للناس أضعاف ذلك وأضعافه وأضعافه، يكررها مرارا.

وفي رواية ابن عبد الرحيم عن التنوخي قال: قال له هات: ألي تقول هذا؟ وأنا أحفظ من شعري نيفا وعشرين ألف بيت، سوى ما أحفظه للناس، قال: فاستحيى أبي منه لسنه ومحله وسكت. قال: وحدثني القاضي أبو طالب محمد ابن القاضي أبي جعفر ابن البهلول قال: كنت مع أبي في جنازة بعض أهل بغداد من الوجوه، وإلى جانبه في الحق جالس أبو جعفر الطبري، فأخذ أبي يعظ صاحب المصيبة ويسليه، وينشده أشعارا، ويروي له أخبارا، فداخله الطبري في ذلك، وذئب معه، ثم اتسع الأمر بينهما في المذاكرة، وخرجا إلى فنون كثيرة من الأدب والعلم استحسنها الحاضرون، وعجبوا منها، وتعالى النهار وافترقنا، فلما جعلت أسير خلفه قال يا بني: هذا الشيخ الذي داخلنا اليوم في المذاكرة من هو؟ أترعفه؟ فقلت يا سيدي كأنك لم تعرفه؟ فقال لا: فقلت: هذا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، فقال: إنا لله، ما أحسنت عشرتي يا بني، فقلت: كيف يا سيدي؟ فقال: ألا قلت لي في الحال، فكنت أذاكره غير تلك المذاكرة، هذا رجل مشهور بالحفظ، والاتساع في صنوف من العلم، وما ذاكرته بحسبها، قال: ومضت على هذا مدة، فحضرنا في حق لآخر وجلسنا، وإذ بالطبري يدخل إلى الحق، فقلت له: قليلا قليلا أيها القاضي، هذا أبو جعفر الطبري قد جاء مقبلا، قال: فأومأ إليه بالجلوس عنده، فعدل إليه، فأوسعت له حتى جلس إلى جنبه، وأخذ أبي يجاريه، فكلما جاء إلى قصيدة ذكر الطبري منها أبياتا، قال أبي هاتها يا أبا جعفر، فربما تلعثم، فيمر أبي في جميعه، حتى سبقه، قال: فما سكت أبي يومه ذاك إلى الظهر، وبان للحاضرين تقصير الطبري، ثم قمنا، فقال لي أبي: الآن شفيت صدري.." (١)

---

(١) معجم الأدباء، ١/٦٥

"إني امرؤ لا أرى بالباب أقرعه ... إذا تنمر دوني حاجب الباب

ولا ألوم امرأ في رد ذي شرف ... ولا أطالب ود الكاره الآبي

ولما قتل بغا التركي باغر التركي، وهاجت الأتراك على المستعين بالله، وخافهم، وانحدر من سر من رأى إلى بغداد، في سنة إحدى وخمسين إلى مائتين في المحرم، قال أحمد بن الحارث:

لعمري لئن قتلوا باغرا ... لقد هاج باغر حربا طحونا

وفر الخليفة والقائدا ... ن بالليل يلتمسون السفينا

وحل ببغداد قبل الشروق ... فحل بهم منه ما يكرهونا

فليت السفينة لم تأتنا ... وغرقها الله والراكبينا

هي قصيدة يذكر فيها الحرب وصفتها.

وقال أحمد بن الحارث، في بشر حاجب إبراهيم ابن المدبر:

قد تركناك لبشر ... وتركنا لك بشرا

وذكره محمد بن إسحاق النديم في كتابه، وقال: له من الكتب: كتاب المسالك والممالك. كتاب أسماء الخلفاء، وكتابهم، والصحابة. كتاب مغازي البحر في دولة بني هاشم، وذكر أبي حفص صاحب أقريطش. كتاب القبائل. كتاب الأشراف. كتاب ما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه، كتاب أبناء السراري. كتاب نوادر الشعراء. كتاب مختصر كتاب البطون. كتاب مغازي النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه وأزواجه. كتاب أخبار أبي العباس. كتاب الأخبار والنوادر. كتاب شحنة البريد. كتاب النسب. كتاب الحلائب والرهان. كتاب جمهرة نسب الحارث بن كعب، وأخبارهم في الجاهلية.

أحمد بن الحسنالسكوتي

بن إسماعيل أبو عبد الله السكوتي الكندي النسابة، كان له اختصاص بالمكتفي، ثم بالمقتدر.

ذكره أبو الحسن، محمد بن جعفر بن النجار، الكوفي، في تاريخ الكوفة، وقال: إنه كان ممن أخذ عن ثعلب الأدب، وكان مليح المجلس، حسن الترسل، ممكنا من نفسه، هذا لفظ ابن النجار بعينه.

وحكى ابن النجار، عن أبي عبد الله قال: قال ابن عبدة النساب: ما عرف النساب أنساب العرب على حقيقة، حتى قال الكميت النزاريات، فأظهر بها علما كثيرا، ولقد نظرت في شعره، فما رأيت أحدا أعلم منه بالعرب وأيامها.

قال أبو عبد الله: فلما سمعت هذا، جمعت شعره، فكان عوني على التصنيف لأيام العرب.

ورأيت أنا لأبي عبد الله كتابا في أسماء مياه العرب، ونقلته غير تام:

أحمد بن الحسن، بن القاسم،

بن الحسن، أبو علي أبو بكر، يلقب الفلكي، جد أبي الفضل الفلكي الحافظ الهمذاني.

قال شيرويه: روى عن الحسن بن الحسين التميمي، وأبي الحسن، علي بن الحسن، بن سعد البزاز، وأبي بكر، عمر بن سهل الحافظ، روى عنه ابناه أبو عبد الله الحسين، وأبو الصقر الحسن.

قال: وكان إماما جامعا في كل فن، عالما بالأدب، والنحو، والعروض، وسائر العلوم، وخصوصا في علم الحساب، فإنه

كان يقال له: الحاسب، ولذلك لقب بالفلكي، وكان هيوبا، ذا حشمة ومنزلة عند الناس. مات في ذي القعدة، سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وهو ابن خمس وثمانين سنة.

أحمد بن الحسن، بن محمد، بن اليمان

ابن الفتح، الديناري، أبو عبد الله، رجل أديب، إلا أن الغالب عليه الحط، وذكرنا له، إنما هو لحسن خطه، الذي بلغ فيه الغاية.

وقال أبو الوزير عميد الدولة، أبو سعد بن عبد الرحيم، في أخبار ابنه عبد الجبار، بن أحمد: وكان والده أبو عبد الله الديناري مقدما مكرما، يزور بحسن خطه على أبي عبد الله بن مقلة، تزويرا لا يكاد يفطن له، وله ولد أديب، يقال له: أبو يعلى عبد الجبار، ذكر في بابه.

أحمد بن الحسين، يعرف بابن شقير

أبو بكر، هو أحمد بن الحسين، بن العباس، بن الفرج، النحوي، أخذ عن أحمد بن عبيد بن ناصح، وكان مشهورا برواية كتب الواقدي، عن أحمد بن عبيد عنه. ومات في صفر سنة سبع عشرة وثلاثمائة، في خلافة المقتدر، وهو في طبقة أبي بكر بن السراج، وله تصانيف، منها: كتاب مختصر في النحو. كتاب المقصور والممدود. كتاب المذكر والمؤنث. قرأت في كتاب ابن مسعدة: أن الكتاب الذي ينسب إلى الخليل، ويسمى الجمل، من تصانيف ابن شقير هذا. قال: يقول فيه: النصب على أربعين وجها.

أحمد بن الحسين بن مهران المقرئ

أبو بكر النيسابوري، قال الحافظ أبو القاسم: أصله من أصبهان، سكن نيسابور.." (١)

"ويقال: إنه مولى أبي دجانة سماك بن خرشة الأنصاري وكان حافظا للتفسير، صنف فيه كتابا سماه شفاء الصدور، وله تصنيف في القراءات وغيرها من العلوم، وكان قد سافر الكثير شرقا وغربا، وكتب بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجبال وبلاد خراسان وما وراء النهر وحدث عن خلق كثير، وروى عنه أبو بكر ابن مجاهد والدارقطني وأبو حفص بن شاهين قال: وحدثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه وجماعة آخرهم أبو علي بن شاذان وفي حديثه مناكير بأسانيد مشهورة. قال: حدثني عبيد الله بن أبي الفتح عن طلحة بن محمد بن جعفر أنه ذكر النقاش فقال: كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص؟ قال: وسألت البرقاني عنه فقال: كل حديثه منكر. قال: وحدثني من سمع أبا بكر البرقاني وذكر تفسير النقاش فقال: ليس فيه حديث صحيح.

وقال هبة الله بن الحسن الطبري وذكر تفسير النقاش فقال: ذاك إشفاء الصدور وليس شفاء الصدور. هذا كله من تاريخ أبي بكر بن علي.

وقال محمد بن إسحاق: له من الكتب: كتاب الإشارة في غريب القرآن، كتاب الموضح في معاني القرآن، كتاب المناسك، كتاب فهم المناسك، كتاب أخبار القصاص، كتاب ذم الحسد، كتاب دلائل النبوة، كتاب الأبواب في القرآن،

(١) معجم الأدباء، ٩٥/١

كتاب إرم ذات العماد، كتاب المعجم الأوسط، كتاب المعجم الأصغر، كتاب المعجم الأكبر في أسماء القراء وقراءاتهم، كتاب السبعة الأوسط، كتاب السبعة الأصغر، كتاب التفسير الكبير اثنا عشر ألف ورقة، كتاب العقل، كتاب ضد العقل.

حدث القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرئ قال: لقيت رقعة قد رفع فيها إلى القاضي أبي بكر أحمد بن موسى الأنطاكي:

أيهذا القاضي الكبير بعدل ... صانك الله عن مقام الدنات

أيكون القصاص في فتك لحظ ... من غزال مورد الوجنات؟

أم يخاف العذاب من هو صب ... مبتلي بالزفير والحسرات؟

ل يس إلا العفاف والصوم والنس ... ك له زاجر عن الشبهات

فأخذ الرقعة وكتب على ظهرها:

يا ظريف الصنيع والآلات ... وعظيم الأشجان واللوعات

إن تكن عاشقا فلم تأت ذنبا ... بل ترقبت رفعة الدرجات

فلك الحق واجبا إن عرفنا ... من تعلقته من الحجرات

أن أكون الرسول جهرا إليه ... إذ تنكبت موبق الشبهات

ومتى أقصى بالقصاص على لح ... ظ حبيب أخطئ طريق القضاة

محمد بن الحسن بن جمهور القمي الكاتب

أبو علي. قال أبو علي التنوخي: وكان من شيوخ أهل الأدب بالبصرة وكثر الملازمة لأبي، وحرر لي خطى لما قويت على الكتابة لأنه كان جيد الخط **حين الترسل كثير** المصنفات لكتب الأدب، فكثرت ملازمتي له، وكان يمدح أبي فأنشدني لنفسه وه من مشهور شعره:

إذا تمنع صبري ... وضاق بالهجر صدري

ناديت والليل داج ... وقد خلوت بفكري

يا رب هب لي منه ... وصال يوم بعمري

وأنشدني أيضا لنفسه:

كثرت عندي أيادي ... ك فجل الوصف عنها

فأحاطت بجميع ال ... فهم حتى لم أبنها

فمتى ازددتك منها ... كنت كالناقص منها

قلت أنا: وهو صاحب النوادر مع زادمهر المغنية جارته المنصورية.

محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن." (١)

---

(١) معجم الأدباء، ٢/٣٩٠

"أبو الفضل البقالي الخوارزمي الآدمي الملقب زين المشايخ، النحوي الأديب، كان إماما في الأدب وحجة في لسان العرب، أخذ اللغة وعلم الإعراب عن أبي القاسم الزمخشري وجلس بعده مكانه، وسمع الحديث منه ومن غيره. وكان جم الفوائد حسن الاعتقاد، كريم النفس نزيه العرض غير خائض فيما لا يعنيه. له يد **في الترسل ونقد** الشعر. وله من التصانيف: مفتاح التنزيل، وتقويم اللسان في النحو، والإعجاب في الإعراب، والبداية في المعاني والبيان، وكتاب منازل العرب، وشرح أسماء الله الحسنى وغير ذلك. مات في سلخ جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وخمسمائة عن نيف وسبعين سنة.

محمد بن محمد بن جعفر بن مختار

أبو الفتح الواسطي النحوي، كان نحويا فاضلا جالس ابن كردان وسمع منه. وجالس أبا الحسين بن دينار وغيره. وكان حسن الإيراد جيد المحفوظ متيقظا ولم يتصدر لإقراء النحو، بلغ تسعين سنة ومات سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

محمد بن محمد بن جعفر

أبو الحسن المعروف بابن لنكك البصري الشاعر الأديب، كان فرد البصرة وصدر أدبائها في زمانه، أدركته حرفة الأدب فقصر به جهده عن بلوغ الغاية التي كانت تسمو إليها نفسه، إذ كان التقدم في زمنه لأبي الطيب المتنبي وأبي رياش اليمامي، فكسدت بضاعته بنفاق سو قهما، وانحط نجحه عن مطلع سعادتهما، فولع بثلبهما والتشفي بهجوهما وذمهما، فكان أكثر شعره في شكوى الزمان وأهله وهجاء شعراء عصره، وكان أبلغ شعره ما لم يتجاوز البيتين والثلاثة. وكان يروي قصيدة دعبل آلتي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة

يرويها عن أبي الحسين العبداني عن أخيه عن دعبل، ورواها عنه ابن جخجخ النحوي ومن شعره:

نحن والله في زمان غشوم ... لو رأيناه في المنام فزعنا

يصبح الناس فيه من سوء حال ... حق من مات منهم أن يهنا

وقال:

جار الزمان علينا في تصرفه ... وأي دهر على الأحرار لم يجر؟

عندي من الدهر ما لو أن أيسره ... يلقي على الفلك الدوار لم يدر

وقال:

نحن من الدهر في أعاجيبا ... فنسأل الله صبر أيوبا

أقفرت الأرض من محاسنها ... فابك عليها بكاء يعقوبا

وقال:

زمان قد تفرغ للفضول ... وسود كل ذي حمق جهول

فإن أحببتم فيه ارتفاعا ... فكونوا جاهلين بلا عقول

وقال:

يعيب الناس كلهم الزمانا ... وما لزماننا عيب سوانا

نعيب زماننا والعيب فينا ... ولو نطق الزمان إذا هجانا

ذئاب كلنا في زي ناس ... فسبحان الذي فيه برانا

يعاف الذئب يأكل لحم ذئب ... ويأكل بعضنا بعضا عيانا

وقال أيضا:

أقول لعصبة بالفقه صالت ... وقالت ما خلا ذا العلم باطل

أجل لا علم يوصلكم سواه ... إلى مال اليتامى والأرامل

أراكم تقبلون الحكم قلبا ... إذا ما صب زيت في القنادل

القنادل والقناديل بمعنى، وصب الزيت فيها كناية عن الرشوة، وقال:

مضى الأحرار وانقرضوا وبادوا ... وخلفني الزمان على علوج

وقالوا قد لزمت البيت جدا ... فـقلت لفقد فائدة الخروج

فمن ألقى؟ إذا أبصرت فيهم ... قرودا راكبين على السروج

زمان عز فيه الجود حتى ... كأن الجود في أعلى البروج

وقال:

يازمانا أليس الأح ... رار ذلا ومهانة

لست عندي بزمان ... إنما أنت زمانه

كيف نرجو منك خيرا ... والعلى فيك مهانة؟

أجنون ما نراه ... منك يبدو أم مجانه؟

وقال يهجو أبا رياش اليمامي الشاعر المشهور:

نبئت أن أبا رياش قد حوى ... علم اللغات وفاق فيما يدعي

من مخبري عنه؟ فإني سائل ... من كان حنكة بأير الأصمعي

وقال يهجو أبا الطيب المتنبي وكان يزعم أن أباه كان سقاء بالكوفة:

قولا لأهل زمان لا خلاق لهم ... ضلوا عن الرشد من جهل بهم وعموا." (١)

"٢٢٢ - (١)

محيي الدين بن عبد الظاهر

عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نجدة الجذامي المصري، المولى القاضي محيي الدين ابن القاضي

---

(١) معجم الأدباء، ٤٢٩/٢

رشيد الدين، الكاتب الناظم الناثر، شيخ أهل الترسل، ومن سلك طريق الفاضلية في إنشائه، وهو والد (٢) القاضي فتح الدين محمد صاحب دواوين الإنشاء.

سمع من جعفر الهمداني وعبد الله بن إسماعيل بن رمضان ويوسف بن المخيلي وجماعة، وكتب عنه البرزالي وابن سيد الناس وأثير الدين والجماعة؛ وكان بارع الكتابة له (٣) في قلم الرقاع طريقة غريبة حلوة، وكان ذا مروة وعصبية، ولد في المحرم سنة عشرين وستمائة، وتوفي بالقاهرة سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

ومن إنشائه كتاب (٤) كتبه إلى الأمير شمس الدين آقسنقر جوابا عن كتاب كتبه بفتح بلاد النوبة:

" وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة " (الاسراء:١٢) أدام الله نعمة المجلس، ولا زالت عزائمه مرهوبة، وغنائمه

---

(١) الزركشي: ١٤٧ والنجوم الزاهرة ٨: ٣٨ وابن الفرات ٨: ١٦٢ والبداية والنهاية ١٣: ٣٣٤ والشذرات ٥: ٤٢١ وحسن المحاضرة ١: ٥٧٠، وهو صاحب ((سيرة الملك الظاهر)) و((تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور)) وقد نشر الثاني بعناية مراد كامل (مصر ١٩٦١) وفيه مقدمة درس المحقق فيها جوانب من حياة ابن عبد الظاهر ومؤلفاته وأورد مجموعة من رسائله وشعره.

(٢) ص: ولد.

(٣) سقطت من ص والزركشي وفيه: وكان بارع الكتابة في قلم الرقاع ذا مروة.. الخ.

(٤) ص: كتابا.." (١)

(١) - ٥٠٨"

شهاب الدين محمود

محمود بن سلمان بن فهد، الإمام العلامة البارع البليغ الكاتب الحافظ، شهاب الدين أبو (٢) الثناء محمود الحلبي الدمشقي الحنبلي؛ ولد بدمشق سنة أربع وأربعين وستمائة، وتوفي في شهور سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

كتب المنسوب ونسخ الكثير، وتفقه على ابن المنجا وغيره، وتأدب على ابن مالك، ولازم الشيخ مجد الدين ابن الظهير وسلك طريقته في النظم وأربى عليه، وحذا حذوه في الكتابة. ونقله الوزير شمس الدين بن السلعوس إلى مصر، وتقدم ببلاغته وبديع كتابته وإنشائه وسكونه وتواضعه؛ وأقام بالديار المصرية إلى توفي القاضي شرف الدين بن فضل الله، فجهز إلى دمشق صاحب ديوان إنشائها، فأقام على المنصب ثمانية أعوام، وتوفي رحمه الله تعالى، وصلى عليه الأمير سيف الدين تنكز، ودفن في تربته بسفح قاسيون، وله من التصانيف: " مقامة العشاق " ، وكتاب " منازل الأحباب " ، و " حسن التوسل في صناعة (٣) **الترسل** " ، و " أسنى المنائح في أسنى المدائح " . وكان ممن أتقن الفنين المنظوم والمنثور.

---

(١) فوات الوفيات، ١٧٩/٢

كتب إليه السراج الوراق ملغزا في سجادة:

يا إماما ألفاظه الغر في الأس؟ ... ماع تزري بالدر في الأسماط

---

(١) الزركشي: ٣١٨ والبدر السافر: ١٩١ والدرر الكامنة ٥: ٩٢ والنجوم الزاهرة: ٩: ٢٦٤ وذيل العبر: ١٤٠ والشذرات ٦: ٦٩؛ وقد جاء اسمه في الزركشي ومصادر أخرى ((محمود بن سليمان))، وقد أخلت المطبوعة بعدد غير قليل من المختارات الشعرية في هذه الترجمة.

(٢) ص: أبي.

(٣) الزركشي: صنعة، والكتاب مطبوع باسمه كما أثبته الكتبي (القاهرة ١٣١٥).." [1]

"القول وادعوا عليه بأمور كثيرة أكثرها لا حقيقة له وحصل عليه من الاهانة ما لا مزيد عليه. وقد ولي مشيخة البيبرسية وقتا وكذا تدريس الفقه بقبة الصالح بالبيمارستان إلى أن مات وتدريس الحديث بالصرغتمشية ثم رغب عنه للزين التفهني. وقد ترجمه جماعة فقال الجمال البشبيشي أنه في بعض ولاياته تبسط بالسكن على البحر وأكثر من سماع المطربات ومعاشرة الأحداث وتزوج امرأة لها أخ أمرد ينسب للتخليط فكثرت الشناعة عليه قال وكان مع ذلك أكثر من الازدراء بالناس حتى أنه شهد عند الاستادار الكبير بشهادة فلم يقبله مع أنه كان من المتعصبين له قال ولم يشتهر عنه في منصبه إلا الصيانة وأنه باشر في أواخر مراته بلين مفرط وعجز وخور يعني بحيث أنه سمع بعض نوابه وهو راكب بين يديه يتلو حين رؤيته بعض المؤرخين وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلم يرد على معاتبته وقال له وقد اعتذر النائب له بما لم يقبله م نه إنما أردت أن تبلغ ذلك الجمال البساطي، قال البشبيشي كان فصيحا مفوها جميل الصورة حسن العشرة إذا كان معزولا فأما إذا ولي فلا يعاشر بل ينبغي أن لا يرى. وقال ابن الخطيب فيما حكاه عنه شيخنا: رجل فاضل جم الفضائل رفيع القدر أصيل المجد وقور المجلس عالي الهمة قوي الجأش متقدم في فنون عقلية ونقلية متعدد المزايا شديد البحث كثير الحفظ صحيح التصور بارع الخط حسن العشرة مفخر من مفاخر المغرب، قال هذا كله في ترجمته وهو في حد الكهولة ومع ذلك فلم يصفه فيما قال شيخنا أيضا بعلم وإنما ذكر له تصانيف في الأدب وشيئا من نظمه، قال شيخنا ولم يكن بالماهر فيه وكان يبالغ في كتمانه مع أنه كان جيد النقد للشعر؛ وسئل عنه الركراكي فقال عرى عن العلوم الشرعية له معرفة بالعلوم العقلية من غير تقدم فيها ولكن محاضرته إليها المنتهى وهي أمتع من محاضرة الشمس الغماري. وقال المقريزي في وصف تاريخه مقدمته لم يعلم مثالها وأنه لعزيز أن ينال مجتهد منالها إذ هي زبدة المعارف والعلوم ونتيجة العقول السليمة والفهوم توقف على كنه الأشياء وتعرف حقيقة الحوادث والأنباء وتعبر عن حال الوجود وتنبىء عن أصل كل موجود بلفظ أبهى من الدر النظيم وألطف من الماء مر به النسيم، قال شيخنا وما وصفها به فيما يتعلق بالبلاغة والتلاعب بالكلام على الطريقة الجاحظية مسلم فيه وأما ما أطراه به زيادة على ذلك فليس الأمر كما قال إلا في بعض دون بعض غير أن البلاغة تزين بزخرفها حتى ترى حسنا ما ليس بحسن، قال وقد كان شيخنا الحافظ أبو الحسن

---

(١) فوات الوفيات، ٨٢/٤

يعني الهيثمي يبالغ في الغض منه فلما سألته عن سبب ذلك ذكر لي أنه بلغه أنه ذكر الحسين بن علي رضي الله عنهما في تاريخه فقال قتل بسيف جده، ولما نطق شيخنا بهذه اللفظة أردفها بلعن ابن خلدون وسبه وهو يبكي، قال شيخنا في رفع الأصر ولم توجد هذه الكلمة في التاريخ الموجود الآن وكأنه كان ذكرها في النسخة التي رجع عنها، والعجب أن صاحبنا المقريزي كان يفرط في تعظيم ابن خلدون لكونه كان يجزم بصحة نسب بني عبيد الذين كانوا خلفاء بمصر وشهروا بالفاطميين إلى علي ويخالف غيره في ذلك ويدفع ما نقل عن الأئمة من الطعن في نسبهم ويقول إنما كتبوا ذلك المحضر مراعاة للخليفة العباسي، وكان صاحبنا ينتمي إلى الفاطميين فأحب ابن خلدون لكونه أثبت نسبهم وغفل عن مراد ابن خلدون فإنه كان لانحرافه عن آل علي يثبت نسب الفاطميين إليهم لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين وكون بعضهم نسب إلى الزندقة وادعى الالهية كالحاكم وبعضهم في الغاية من التعصب لمذهب الرفض حتى قتل في زمانهم جمع من أهل السنة، وكان يصرح بسبب الصحابة في جوامعهم ومجامعهم فإذا كانوا بهذه المثابة وصح أنهم من آل علي حقيقة التصق بآل علي العيب، وكان ذلك من أسباب النفرة عنهم، وقال في إنبائه أنه صنف للتاريخ الكبير في سبع مجلدات ضخمة ظهرت فيه فضائله وأبان فيه عن براعته ولم يكن مطلعا على الأخبار على جليتها لا سيما أخبار المشرق وهو بين لم نظر في كلامه، قال وكان لا يتزيا بزي القضاة بل هو مستمر على طريقته في بلاده. وقال في معجمه: اجتمعت به مرارا وسمعت من فوائده ومن تصانيفه خصوصا في التاريخ، وكان لسنا فصيحا بليغا **حسن الترسل وسط** النظم مع معرفة تامة بالأمور خصوصا متعلقات المملكة؛ وكتب لي في استدعاء أجزت لهؤلاء السادة والعلماء." (١)

"محمد بن أحمد بن معالي الشمس الحبتي – بمهلة ثم موحدة مفتوحتين ثم مثناه مشددة ورأيت من أبدل الموحدة ميما وقال إنه الصواب – الدمشقي الحنبلي. ولد في ربيع الأول سنة خمس وأربعين وسبعمائة بدمشق وسمع بها من متأخري أصحاب الفخر كابن أميلة وكذا سمع من العماد بن كثير وغيره وتفقه بابن قاضي الجبل وابن رجب وغيرهما، وتعانى الأدب فمهر، وكان فاضلا مستحضرا مشاركا في الفنون. وقدم القاهرة في رمضان سنة أربع وثمانمائة فقطنها حتى مات وناب بها في الحكم وجلس في بعض المجالس وقص على الناس في عدة أماكن بل حدث ببعض مسموعاته، وكل ذلك مع محبته في جمع المال ومكارم الأخلاق وحسن الخلق وطلاقة الوجه وجميل المحاضرة والخشوع التام سيما عند قراءة الحديث بل كان حسن القراءة يطرب إذا قرأ لطراوة صوته وحسن نغمته عارفا بقراءة الصحيحين مجيدا عمل المواعيد. قاله شيخنا في إنبائه ، وقال وقد سمعنا بقراءته الصحيح بالقلعة في عدة سنين وكان قد اتصل بالمؤيد حتى صار ممن يحضر مجلسه من الفقهاء واستقر به في قراءة الصحيح في رمضان وسمعنا من مباحثه وفوائده ونوادره ومجرياته وكان بنقل عن شيخة ابن كثير الفوائد الجليلة، وولي بالقاهرة مشيخة الغرابية بجوار جامع بشتك والخروبية بالجيزة ولاه إياها المؤيد حين استجدها، وبها مات فجأة فأنه اجتمع بي في يوم الثلاثاء سادس عشرة المحرم فهنأني بالقدوم من الحج ورجع إليها في آخر يوم الأربعاء فمات وقت العشاء ليلة الخميس ثامن عشريه سنة أربع وعشرين وقد أكمل السبعين وحمل إلى القرافة فدفن بها، وكان لايتصون بحيث قرأت في حوادث سنة اثنتين وثمانمائة من تاريخ

---

(١) الضوء اللامع، ٢/٢٨٧

ابن حجر مانصه: في ذي القعدة وقع حريق بدمشق فانتهى إلى طبقة بالبراقية وهي بيد صاحب الترجمة ولم يكن يسكنها فوجدوا بها جرارا ملأا خمرا فكثرت الشناعة عليه عند تنم النائب. قال شيخنا وكنت في تلك الأيام بدمشق وبلغني أنهم شنعوا عليه وأنه بريئ من ذلك وبعضهم كان ينكر عليه ويتهمه وأمره إلى الله. وقد ذكره شيخنا في معجمه وقال أجاز لابني محمد. وكذا ترجمه المقريزي في عقوده وغيرها وابن فهد في معجمه وآخرون. وكان يقرأ عند التلواني الحديث مع كونه أفضل منه رحمه الله وعفا عنه.

محمد بن أحمد بن معتوق بن موسى بن عبد العزيز أمين الدين الكركي الأصل الدمشقي الصالحي الحنبلي ويعرف بابن الكركي. ولد تقريبا سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وذكر أنه سمع على الشهاب بن العز والبهاء رسلان الذهبي والزين بن ناظر الصاحبة وفرج الشرفي والشمس البالسي الملقب بالدبس والطحينة والعماد أبي بكر بن يوسف بن عبد القادر الخليلي الحنبلي، وحدث سمع عليه ابن فهد وغيره كالعلاء المرداوي الحنبلي وقال أنه كانت له مسموعات كثيرة. وكان محدثا متقنا أجاز لي في سنة إحدى وخمسين ودفن بسفح قاسيون بطرف الروضة الشرقي وكان ينزل مسجد التينة بالصالحية رحمه الله وعفا عنه.

محمد بن أحمد بن مفتاح القائد الجمال بن الشهاب القفيلي - نسبة إلى القفيل من أعمال حلي - بن يعقوب. كان جده مولى ثقبة بن رميثة أمير مكة. مات صاحب الترجمة بمكة في شوال سنة ثلاث وخمسين.أرخه ابن فهد.

محمد بن أحمد بن منصور بن أحمد بن عيسى البهاء أبو الفتح بن الشهاب أبي العباس الأبشيهي المحلي الشافعي والد أبي النجا محمد الآتي. ولد سنة تسعين وسبعمائة بأبشويه. وحفظ بها القرآن وصلى به وهو ابن عشر ثم التبريزي في الفقه والمحلة في النحو وعرضهما على الشهاب الطلياوي نزيل النحرارية وغيره، وحج سنة أربع عشرة ودخل القاهرة غير مرة وسمع بها دروس الجلال البلقيني وولي خطابة بلده بعد والده وتعانى النظم والتصنيف في الأدب وغيره ولكنه لعدم إلمامه بشيء من النحو يقع فيه وفي كلامه اللحن كثيرا. ومن تصانيفه المستطرف من كل فن مستظرف في جزءان كبار وأطواف الأزهار على صدور الأنهار في الوعظ في مجلدين وشرع في كتاب في **صنعة الترسل والكتابة** وتطارح مع الأدباء، ولقيه ابن فهد والبقاعي في سنة ثمان وثلاثين بالمحلة وكتبا عنه قوله وقد عمل العلم البلقيني ميعادا بالنحرارية إذ كان قاضي سنهور عن أخيه:

وعظ النام إمامنا الحبر الذي ... سكب العلوم كبحر فضل طافح

فشفى القلوب بعلمه وبوعظه ... والوعظ لا يشفي سوى من صالح." (١)

"٥٥٣ - محمد بن حسن بن سعد بن محمد بن يوسف بن حسن ناصر الدين أبو محمد بن البدر بن سعد الدين بن الشمس القرشي الزبيري القاهري الشافعي والد محمد وعبد الرحمن ويعرف بابن الفاقوسي لقب لبعض آبائه. ولد بين العشاءين ليلة الجمعة خامس عشري صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة بدرب السلسلة بالقرب من الصالحية النجمية من القاهرة ونشأ بها في كنف أبيه في نعمة ورفاهية عيش فحفظ القرآن وعدة مختصرات وتلاه لأبي عمرو على

---

(١) الضوء اللامع، ٤٢٧/٣

الفخر الضرير إمام الأزهر واشتغل بالفقه على السراجين البلقيني وابن الملقن ولازم ثانيهما وكذا أخذ الوجيز للغزالي سماعا وقراءة لبعضه عن البدر بن أبي البقاء والتنبيه وثلاثة أرباعه الأولى بقراءتهعن عباس بن أحمد الفقيه الشافعي نزيل جامع أصلم وبالحديث على الزين العراقي أخذ عنه علوم الحديث لابن الصلاح وبعضه بقراءته في سنة سبع وثمانين بحثا وتحقيقا والعربية عن الشمس الغماري أخذ عنه الفصول ليحيى بن عبد المعطى في سنة سبع وتسعين مع حسن التوسل إلصناعة الترسل لأبي الثناء محمود بن فهد؛ وأذن له ابن الملقن فمن بعده في الإقراء كل وأخذ للفن وغيره؛ ولبس الخرقة الصوفية من الشمس أبي عبد الله محمد بن منصور المقدسي وأخذ عنه العوارف للسهروردي وجود الخط على بعض الكتاب، وحج به أبوه وهو صغير ثم حج بنفسه مرتين وسمع بمكة على قاضيها علي النويري الشافعي وغيره، وسافر إلى بلاد الشام مرارا أولها صحبة الظاهر برقوق، وسمع بدمشق على أبي هريرة بن الذهبي والكمال بن نصر الله بن النحاس، وبحلب علي ابن أيدغمش وغيره، ودخل اسكندرية ودمياط وغيرهما وأكثر من السماع في صغره ثم كبره وتميز قليلا وضبط الأسماء وكتب الطباق ودار على الشيوخ وربما جيء بهم إلى منزلهم، وكان جلدا على الأسماع صبورا عليه ووقع في الدست وهو صغير عوضا عن ناصر الدين بن الطواشي في أيام البدر بن فضل الله وعظم ا ختصاصه به وبغيره من الأعيان وراج أمره فيه؛ وقرأ بين يدي الظاهر برقوق نيابة بل ذكر لكتابة السر وأقام شيخ الموقعين مدة حتى عزله عنها البدر محمود الكلستاني صاحب ديوان الإنشاء لتشنيعه عليه حين رام تغيير المصطلح على طريقة أهل البلاغة مع الاعتناء بالمناسبات فلم يمكن عوده حتى مات البدر، هذا كله بعد أن وقع كما قال شيخنا على القضاة ثم في الدرج، وكذا ولي نظر الديوان الخاص بخاص السلطان وديوان المستأجرات والذخيرة السلطانية مدة، وعلت منزلته لكنها انحطت في الدولة المؤيدية بالنسبة لما تقدم وتناقصت كثيرا في الدولة الأشرفية وانقطع عن الخدمة في أواخر عمره وصار أقدم الموقعين وغيرهم يسير على قاعدة السلف بفوقانية طوقها صغير جدا ويركب بدون مهماز ولا دبوس ونحو هذا، وكان شيخا حسنا ثقة محتشما جميل الطريقة دينا كثير التلاوة والصدقة متوددا لأصحابه مبادرا لقضاء حوائجهم متفقدا لهم سمحا كريما ذا مودة وأفضال وبر خصوصا للطلبة والغرباء لكنه ضيق العطن وله في ذلك حكايات مع نظم وإنشاء متوسطين مترفها في مأكله وملبسه وسائر شؤونه محبا في الأسماع جليل الهمة في أمر العبادة بحيث أنه لم يقطع ورده في ليلة موته بل ساعة موته صلى الضحى قائما متكئا على بعض خدمه، ومن شيوخه بالسماع البرهان بن جماعة والأمدي والجمال الباجي وابن مغلطاي والجمال بن حديدة والعز أبو اليمن بن الكويك وحسين التكريتي والعز أبو عمر عبد العزيز الأسيوطي والشموس ابن الخشاب وابن حسب الله والرفا وابن أبي زبا والشرف ابن الكويك والشرف أبو الفضل المقدسي والزين بن الشيخة ومحمد بن عمر الكتاني والعفيف النشاوري والصلاح البلبيسي والمحيوي القروي والنجم بن رزين والتقي بن حاتم والمجد إسماعيل الحنفي والسراج عمر الكومي والبدر محمود العجلوني والسويداوي والحلاوي وأحمد بن هلال المكي وعبد الرحمن بن حسين التكريتي وجويرية ابنة الهكاري وأختها أسماء وعائشة ابنة أحمد بن إسماعيل بن الأثير وقطر النبات سكرة النوبية وأيملك ابنة تتر بن بيبرس في آخرين من شيوخ القاهرة والواردين إليها، وأاز له أبو الهول الجزري وابن المحب الحافظ والبهاء بن الدماميني ومحمد بن محمد بن داود بن حمزة والشمس العسقلاني

وآخرون وأثنى عليه شيخنا في أنبائه وكذا التقي المقريزي في عقوده وغيرها وحكى عنه حكاية وآخرون. ومات مطعونا في منزله الذي ولد به." (١)

"رضى الكمال به ولم يحصل الانفكاك عن من عينه ثم لم يلبث أن أعرض عن تدريس المنصورية أيضا لتلميذه السيفي واستمر تارة في طرا وتارة في مصر إيثارا للعزلة وحبا للانفراد مع المداومة على الأمر بالمعروف وإغاثة الملهوفين والإغلاظ على الملوك فمن دونهم ولكن كاد أمره أن يقف حتى استعان بالولوي السفطي وابن البارزي في تقريره في مشيخة الشيخونية بعد موت باكير في جمادى الأولى سنة سبع وأربعين فباشرها بحرمة وافرة وعمر أوقافها وزار معاليمها ولم يحاب أحدا ولو عظم ولا وقف فيما لا يحسن في الشرع لرسالة ولا غيرها كما بسطته مع بيان تصانيفه التي منها شرح الهداية ولم يكمل بل انتهى فيه إلى الوكالة، والتحرير في أصول الفقه والمسايرة في أصول الدين في جزء مفرد، ومن تصانيفه جزء في الجواب عما سئل عنه في حديث "كلمتان خفيفتان " افتتحه بقوله: دخلت على ارمأة بورقة ذكرت أن رجلا دفعها إليها يسأل الجواب عما فيها فنظرت فإذا فيها سؤال عن إعراب قوله صلى الله عليه وسلم "كلمتان خفيفتان " هل كلمتان مبتدأ وسبحان الله الخبر أو قلبه. وهل قول من عين سبحان الله للابتداء لتعريفه صحيح أم لا وهل قول من رده للزوم سبحان الله النصب صحيح أم لا وهل الحديث مما تعدد فيه الخبر أم لا. فكتب العبد الضعيف على قلة البضاعة وطول الترك وعجلة الكتابة في الوقت ما نصه؛ وذكر الجواب، وكان إماما علامة عارفا بأصول الديانات والتفسير والفقه وأصوله والفرائض والحساب والتصوف والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق والجدل والأدب والموسيقى وجل علم النقل والعقل متفاوت المرتبة في ذلك مع قلة علمه في الحديث عالم أهل الأرض ومحقق أولى العصر حجة أعجوبة ذا حجج باهرة واختيارات كثيرة وترجيحات قوية بل كان يصرح بأنه لولا العوارض البدنية من طول الضعف والأسقام وتراكمهما في طول المدد لبلغ رتبة الاجتهاد فكم استخرج من مجمع البحرين درا وكم ضم إليها مما استخرجه من الكنز شذرة إلى أخرى وكم وصل طالبا للهداية بإيضاحها وتبيينها وكم أنار لمنغمر في ظلمات الجهل بمنار الأصول وبراهينها فلا تدرك دقة نظره وليست فكر قويمة لإنسان كفكره؛ وقد تخرج به جماعة صاروا رؤساء في حياته، فمن الحنفية التقي الشمس والزين قاسم وسيف الدين، ومن الشافعية ابن خضر والمناوي والوروري. ومن المالكية عبادة وطاهر والقرافي. ومن الحنابلة الجمال بن هشام وهو أنظر من رأيناه من أهل الفنون ومن أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلاما في الأشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك مع الغاية في الاتقان والرجوع إلى الحق في المباحث ولو على لسان آحاد الطلبة؛ كل ذلك مع ملاحة الترسل وحسن اللقاء والسمت والبشر والبزة ونور الشيبة وكثرة الفكاهة والتودد والإنصاف وتعظيم العلماء والإجلال للتقي بن تيمية وعدم الخوض فيما يخالف ذلك وعلو الهمة وطيب الحديث ورقة الصوت وطراوة النغمة جدا بحيث يطرب إذا أنشد أو قرأ وله في ذلك أعمال وإجادته للمتكلم بالفارسي والتركي إلا أنه بأولهما أمهر وسلامة الصدر وسرعة الانفعال والتغير والمحبة في الصاحلين وكثرة الاعتقاد فيهم والتعهد لهم والانجماع عن التردد لبني الدنيا حتى الظاهر جقمق مع مزيد اختصاصه به ولكنه كان يراسله هو ومن دونه فيما يسأل فيه بل طلع إليه بعد إحسانه

---

(١) الضوء اللامع، ٨/٤

إليه عند توجهه للحج فوادعه؛ ومحاسنه كثيرة، وقد حج غير مرة وجاور بالحرمين مدة وشرب ماء زمزم كما قاله في شرحه للهداية للاستقامة والوفاة على حقيقة الإسلام معها انتهى. ونشر فيهما أيضا علما جما وعاد في رمضان سنة ستين وهو متوعك فسر المسلمون بقدومه وعكف عليه من شاء الله من طلبته وغيرهم أياما من الأسبوع إلى أن مات في يوم الجمعة سابع رمضان سنة إحدى وستين وصلي عليه عصره بسبيل المؤمني في مشهد حافل شهده السلطان فمن دونه قودم للصلاة عليه قاضي مذهبه ابن الديري وكان الشيخ يجله كما أنه كان يجل شيخنا وينقل عنه في تصانيفه كشرح الهداية ويروي عنه في حياته ويفتخر بانتسابه إليه، ودفن بالقرافة في تربة ابن عطاء الله ولم يخلف بعده في مجموعه مثله رحمه الله وإيانا. ومن كلماته إذا صدقت المحبة ارتفعت شروط التكليف وكذا من نظمه أول قصيدة كتبتها عنه:ى الكمال به ولم يحصل الانفكاك عن من عينه ثم لم يلبث أن أعرض عن تدريس المنصورية أيضا لتلميذه السيفي واستمر تارة في طرا وتارة في مصر إيثارا للعزلة وحبا للانفراد مع المداومة على الأمر بالمعروف وإغاثة الملهوفين والإغلاظ على الملوك فمن دونهم ولكن كاد أمره أن يقف حتى استعان بالولوي السفطي وابن البارزي في تقريره في مشيخة الشيخونية بعد موت باكير في جمادى الأولى سنة سبع وأربعين فباشرها بحرمة وافرة وعمر أوقافها وزار معاليمها ولم يحاب أحدا ولو عظم ولا وقف فيما لا يحسن في الشرع لرسالة ولا غيرها كما بسطته مع بيان تصانيفه التي منها شرح الهداية ولم يكمل بل انتهى فيه إلى الوكالة، والتحرير في أصول الفقه والمسايرة في أصول الدين في جزء مفرد، ومن تصانيفه جزء في الجواب عما سئل عنه في حديث "كلمتان خفيفتان " افتتحه بقوله: دخلت على ارمأة بورقة ذكرت أن رجلا دفعها إليها يسأل الجواب عما فيها فنظرت فإذا فيها سؤال عن إعراب قوله صلى الله عليه وسلم "كلمتان خفيفتان " هل كلمتان مبتدأ وسبحان الله الخبر أو قلبه. وهل قول من عين سبحان الله للابتداء لتعريفه صحيح أم لا وهل قول من رده للزوم سبحان الله النصب صحيح أم لا وهل الحديث مما تعدد فيه الخبر أم لا. فكتب العبد الضعيف على قلة البضاعة وطول الترك وعجلة الكتابة في الوقت ما نصه؛ وذكر الجواب، وكان إماما علامة عارفا بأصول الديانات والتفسير والفقه وأصوله والفرائض والحساب والتصوف والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق والجدل والأدب والموسيقى وجل علم النقل والعقل متفاوت المرتبة في ذلك مع قلة علمه في الحديث عالم أهل الأرض ومحقق أولى العصر حجة أعجوبة ذا حجج باهرة واختيارات كثيرة وترجيحات قوية بل كان يصرح بأنه لولا العوارض البدنية من طول الضعف والأسقام وتراكمهما في طول المدد لبلغ رتبة الاجتهاد فكم استخرج من مجمع البحرين درا وكم ضم إليها مما استخرجه من الكنز شذرة إلى أخرى وكم وصل طالبا للهداية بإيضاحها وتبيينها وكم أنار لمنغمر في ظلمات الجهل بمنار الأصول وبراهينها فلا تدرك دقة نظره وليست فكر قويمة لإنسان كفكره؛ وقد تخرج به جماعة صاروا رؤساء في حياته، فمن الحنفية التقي الشمس والزين قاسم وسيف الدين، ومن الشافعية ابن خضر والمناوي والوروري. ومن المالكية عبادة وطاهر والقرافي. ومن الحنابلة الجمال بن هشام وهو أنظر من رأيناه من أهل الفنون ومن أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلاما في الأشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك مع الغاية في الاتقان والرجوع إلى الحق في المباحث ولو على لسان آحاد الطلبة؛ كل ذلك مع **ملاحة الترسل وحسن** اللقاء والسمت والبشر والبزة ونور الشيبة وكثرة الفكاهة والتودد والإنصاف وتعظيم العلماء والإجلال للتقي بن

تيمية وعدم الخوض فيما يخالف ذلك وعلو الهمة وطيب الحديث ورقة الصوت وطراوة النغمة جدا بحيث يطرب إذا أنشد أو قرأ وله في ذلك أعمال وإجادته للمتكلم بالفارسي والتركي إلا أنه بأولهما أمهر وسلامة الصدر وسرعة الانفعال والتغير والمحبة في الصاحلين وكثرة الاعتقاد فيهم والتعهد لهم والانجماع عن التردد لبني الدنيا حتى الظاهر جقمق مع مزيد اختصاصه به ولكنه كان يراسله هو ومن دونه فيما يسأل فيه بل طلع إليه بعد إحسانه إليه عند توجهه للحج فوادعه؛ ومحاسنه كثيرة، وقد حج غير مرة وجاور بالحرمين مدة وشرب ماء زمزم كما قاله في شرحه للهداية للاستقامة والوفاة على حقيقة الإسلام معها انتهى. ونشر فيهما أيضا علما جما وعاد في رمضان سنة ستين وهو متوعك فسر المسلمون بقدومه وعكف عليه من شاء الله من طلبته وغيرهم أياما من الأسبوع إلى أن مات في يوم الجمعة سابع رمضان سنة إحدى وستين وصلي عليه عصره بسبيل المؤمني في مشهد حافل شهده السلطان فمن دونه قودم للصلاة عليه قاضي مذهبه ابن الديري وكان الشيخ يجله كما أنه كان يجل شيخنا وينقل عنه في تصانيفه كشرح الهداية ويروي عنه في حياته ويفتخر بانتسابه إليه، ودفن بالقرافة في تربة ابن عطاء الله ولم يخلف بعده في مجموعه مثله رحمه الله وإيانا. ومن كلماته إذا صدقت المحبة ارتفعت شروط التكليف وكذا من نظمه أول قصيدة كتبتها عنه:." (١)

"٥٨٣ - محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن إبرهيم بن هبة الله بن المسلم - بكسر اللام الثقيلة - ابن هبة الله بن المسلم - بكسر اللام الثقيلة - ابن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد بن علي بن عامر بن حسان بن عبد الله بن أحد الثقات من التابعين عطية ابن الصحابي الشهير أبي يحيى عبد الله أنيس الكمال أبو المعالي بن ناصر الدين أبي عبد الله بن الكمال بن الفخر بن الكمال أخي الشرف هبة الله ابني النجم ابن الشمس أبي طاهر وأبي إسحق ابن العفيف الجهني الأنصاري الحموي ثم القاهري الشافعي الماضي أبوه ويعرف كسلفه بابن البارزي ويقال أنهانسبة لباب أبرز ببغداد وخفف لكثرة دوره وأمه هي ططر ابنة الكمال محمد بن الزين عبد الرحمن بن الصاحب الفرفور التي أبوها خال والدة زوجها أسن ابنة الزين. ولد في ليلة حادي عشر ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة بحماة ونشأ بها في كنف أبيه فحفظ القرآن وصلى به في سنة ست تسع وثمانمائة بالقاهرة حين كان مع أبيه وحفظ بعد عوده لبلده العمدة والتمييز في الفقه لقريبهم الشرف بن البارزي وألفية النحو وغيرها وتلا لأبي عمرو على الشمسين ابن زويغة - بمعجمتين مصغر - وابن القونسي - بضم القاف وإسكان الواو ثم نون مكسورة - وبحث في دمشق حين كان بها سنة ثمان ألفية النحو على الشرف محمد الأنطاكي بل سمع عليه بقراءة والده بحثا شرحها لابن أم قاسم وحل من التمييز على ابن إمام المشهد ثم رحل به أبوه إلى حلب قاضيا بها في سنة ثلاث عشرة فقرأه أيضا على حافظها البرهان وحفظ هناك التلخيص، ثم انتقلا إلى القاهرة في سنة خمس عشرة مع المؤيد فأخذ في الفقه والحديث عن الولي العراقي وفي الفقه وأصوله عن العز بن جماعة بحث عليه قطعة من منهاج البيضاوي ومن التمييز وسمع عليه كثيرا من أصول الدين والمعاني والبيان وغيرها كبحث جميع الطوالع وشرح المقاصد والعضد والمطول وغيرها وكذا أخذ في العقليات عن تلميذه ابن الأديب ثم عن البساطي والعلاء البخاري ولازمه كثيرا وانتفع به علما وسلوكا فكان

---

(١) الضوء اللامع، ١٤٧/٤

مما بحثه عليه قطعة من الحاوي الصغير وأخذ عنه المعاني والبيان والأصلين وسمع عليه قطعة كبيرة من الكشاف ولم ينفك عنه حتى ولي كتابة السر وكتب على الزين بن الصائغ وأخذ في المبادئ عن يحيى العجيسي وغيره العربية وعن العز القدسي قطعة من التمييز في آخرين ممن كان يجيء له إلى بيته وكذا قرأ البخاري على التقي المقريزي بل سمعه مع غيره من الأجزاء قبل بدمشق عاليا على عائشة ابنة ابن عبد الهادي وسمع أيضا على الجمال بن الشرائحي وغيره، وأجاز له الشهاب أحمد بن موسى المتبولي والنور الشلقامي وابن الجزري والواسطي ويونس الواحي وعائشة الحنبلية وآخرون من طبقتهم بل لا أستبعد أن يكون عنده أقدم منها، واجتهد في الأدبيات حتى برع فيها وصارت له يد طولى في المنثور والمنظوم سيما **في الترسل والإنشاء** ولذا استنابه أبوه في كتابه السر بالقاهرة ثم استقل بها في شوال سنة ثلاث وعشرين بعد موته ولم يلبث أن انفصل عنها في محرم التي تليها واستقر في نظر جيشها فأقام فيه نحو عشرة أشهر، وهو في غضون هذا كله غير منفك عن المطالعة والاشتغال بالعلوم والأدب والمذاكرة ولقاء الفضلاء والأدباء وتزايد بعده ليفرغه إلى أن استقر في كتابة سر الشام في رجب سنة إحدى وثلاثين ثم بعد أزيد من أربع سنين بيسير حين قدم القاهرة صحبه نائبها سودون أضيف إليه قضاؤها عوضا عن الشهاب بن المحمره وسر شيخه العلاء البخاري بولايته مع شدة نفرته ممن كان يلي القضاء ونحوه من جماعته حتى قال وكان بالشام إذ ذاك: الآن أمن الناس على أموالهم وأنفسهم ولم يلبث أن أعيد لكتابة سر القاهرة فدام سنين ثم صرف ورجع إلى الشام على قضائه عوضا عن السراج الحمصي وخطب بجامعه الأموي ثم أعيد في أول سلطنة الظاهر إلى كتابة سر القاهرة واستمر حتى مات سوى ما كان يتخللها من الأيام التي كان ينفصل فيها ثم يعاد، وأضيف إليه في أثناء ذلك قضاء دمياط عوضا عن الولوي بن قاسم ثم رغب عنه وحمدت سيرته في مباشراته كلها، وكان إماما عالما ذكيا عاقلا رئيسا ساكنا كريما سيوسا صبورا حسن الخلق والخلق والعشرة متواضعا محبا في الفضلاء وذوي الفنون مكرما لهم إلى الغاية لا سيما الغرباء حتى صار محطا لرحالهم راغبا." (١)

"وفي الزهراء والفتح برز السيد محب الدين صحفيا إسلاميا من الطراز الرفيع، يعبر عن نفسه، وعن أفكاره، بأسلوب مباشر، بعيد عن التعقيد والزخرفات اللغوية، يبتغي الوصول إلى مراده بعبارات موجزة، واضحة بسيطة لا تحمل معنى غريبا، لأن هدفه ايصال الفكرة إلى القراء دون زخرفة أو عرض لحصيلته اللغوية.

ووصف السيد علي الطنطاوي(١) أسلوب السيد محب الدين بأنه أسلوب يحاول صاحبه أن ينقل ما في نفسه هو بأصح عبارة يقدر عليها وأوضحها، لا يقصد إلى تجميلها ولا إلى تحميلها ما لا حاجة بها إلى حمله، يبتغي فيها الإيجاز، ولا يحرص فيها على المجاز، وهذا هو الترسل(٢).

---

(١) . علي الطنطاوي، ولد في دمشق عام ١٣٢٧/ ١٩٠٩م، تخرج من كلية الحقوق والآداب، تدرج في الوظائف التعليمية والقضائية، غادر إلى السعودية وحصل على جنسيتها، ودرس في جامعاتها، له مؤلفات كثيرة، منها: أبو بكر الصديق، وذكريات علي الطنطاوي، وحلم في نجد، وغيرها. توفي في ٤ ربيع الأول ١٤٢٠/ ١٨ حزيران ١٩٩٩؛ انظر،

---

(١) الضوء اللامع، ٤/٤٢٣

العطري، عبد الغني، عبقريات وأعلام، دمشق، دار البشائر، ١٤١٧/ ١٩٩٦، ٢٨١؛ والحسين، زيد بن عبد المحسن، جائزة الملك فيصل ودلالتها الحضارية، الرياض، دار الفيصل، ١٤١٩ / ١٩٩٨، ٧٩؛ وانظر، موقع الطنطاوي: www.alitantawi.com/4_Life.htm

(٢) . الطنطاوي، علي، ذكريات علي الطنطاوي، ٢، ٢٦.." (١)

"(٢) بيننا فجاءني كتابه ذات يوم ينوشني ويرغب في أن يحضر متنزها كان له فأجبت ثم استبطأت غلامه فكتبت إليه هذا البيت من الطويل أفي الحق يا مولاي أني أنوش وغيري يروي في ذراكم وأعطش فجاءني جوابه مع فتى من غلمانه حدث كان يهواه وهو من الطويل أسيدنا حتى متى وإلى متى وماذا الوفا كم بالمنى نتنعش وعدت فأنجز ما وعدت فقد مضى بياض نهار ليله كان يعطش فديتك إن الخلف في الوعد وحشة ولكنه في مثل وعدك أوحش وسألني بأيمان الأصدقاء أن أركب في جوابها فركبت فإذا هو في باغ فيه تين ورمان ومجالس ما رأيت مثلها نظافة وطال تعاشرنا حتى انتصف الليل ولم يزل ينشدنا من مليح أشعاره ومليح قطعه اسم أبي بكر علي بن أحمد بن الحسن أديب فاضل أنشد إبراهيم بن أحمد بن الليث الكاتب لنفسه من الرجز لا تغترر بالمهل وبعد خطو الأجل واعمل على أن يخلد ال ذكر بحسن العمل وأنشد لنفسه من الوافر علي **من الترسل ثوب** ع ز وليس علي من شعري شعار ﷺ." (٣)

""""""""" صفحة رقم ١٠٣ """""""

عليه شروطا ، وأنهم يسمعون له ويطيعونه ، ثم اجتمعوا على محاربته ، ثم انحل ذلك ، وعادوا إلى المراسلة بالصلح .
وكانت رسل جوهر ترد سرا إلى ابن الفرات ، ثم اتفقوا على خروج أبي جعفر مسلم الحسيني ، وأبي إسماعيل الرسي ، ومعهما القاضي أبو طاهر ، وجماعة ، فبرزوا إلى الجيزة لاثنتي عشرة بقيت من رجب ، ولم يتأخر عن تشييعهم قائد ، ولا كاتب ، ولا عالم ، ولا شاهد ، ولا تاجر ، وساروا فلقوا جوهر بتروجة ووافقوه ، واشترطوا عليه ، فأجابهم إلى ما التمسوه ، وكتب لهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من جوهر الكاتب عبد أمير المؤمنين المعز لدين الله صلوات الله عليه لجماعة أهل مصر الساكنين بها ، من أهلها ومن غيرهم : أنه قد ورد من **سألتموه الترسل والاجتماع** معي ، وهم : أبو جعفر مسلم الشريف أطال الله بقاءه وأبو إسماعيل الرسي أيده الله وأبو الطيب الهاشمي أيده الله .
وأبو جعفر أحمد بن نصر أعزه الله والقاضي أعزه الله .
وذكروا عنكم أنكم التمستم كتابا يشتمل على أمانكم في أنفسكم وأموالكم وبلادكم وجميع أحوالكم ، فعرفتم ما تقدم به أمر مولانا وسيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وحسن نظره لكم . فلتحمدوا الله على ما أولاكم ، وتشكروه على ما حماكم ، وتدأبوا فيما يلزمكم ، وتسارعوا إلى طاعته العاصمة لكم ، العائدة بالسلامة لكم ، وبالسعادة عليكم ، وهو أنه صلوات الله عليه." (٤)

---

(١) قضايا الإصلاح والنهضة عند محب الدين الخطيب، ٧٨/١

(٢) ١٢

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٢/٤

(٤) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ١٠٣/١

""""""""" صفحة رقم ١٨٥ """""""

يخاطبه إذ أخذ كفا من تراب وجعله في فيه ؛ فقال له الحافظ : ما هذا ؟ مالا ينبغي نقله إلى مولانا ، صلوات الله عليه . فغضب عليه ، وأمر بإحضار أبيه وأخيه ، وكانا معتقلين ، فأخرجا ؛ وقتل الأخرم وأخاه ، وأبوهما ينظر قتلهما ، ثم قتل الأب . وأحاط بأموالهم فحصل منهم ما يزيد على عشرين ألف دينار عينا .

فيها مات الشيخ تاج الرياسة أبو القاسم على بن منجب بن سليمان ، المعروف بابن الصيرفي الكاتب ، في يوم الأحد لعشر بقين من صفر ؛ ومولده في يوم السبت الثاني والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وأربعمائة . وكان أبوه صيرفيا وجده كاتبا ؛ وأخذ صناعة الترسل عن ثقة الملك أبي العلاء صاعد بن مفرج ؛ وتنقل حتى صار صاحب ديوان الجيش . ثم انتقل معه إلى ديوان الإنشاء . ومات الشريف سناء الملك أبو محمد الزيدي الحسيني ؛ ثم تفرد بالديوان فصار فيه بمفرده . وله الإنشاء البديع والشعر الرائع ، والتصانيف المفيدة في التاريخ والأدب .." (١)

" وكان إبراهيم من أهل الفضل ورسالته تدل على فضله ؛ فمما ذكر فيها أبياتا للقنوع المعري وكان قد لقيه بالمعرة وذكر أنه رضي من دنياه بسد الجوع ولبس المرقوع ولهذا لقب بالقنوع ؛ ومن شعره المليح المطبوع : من الوافر

أرى الإدلال داعية الدلال ... فما لي قد جزعت لذاك مالي

نعم أشفقت من ملقي ولكن ... أبى لي حسن صبري أن أبالي

تصدى المصدود وكان قدما ... على حال اتصالي من وصالي

وقال سلوت متهما غرامي ... ولست وإن سلا عني بسالي

نويت عتابه أني التقينا ... ولكني بدا لي إذ بدا لي

قال أبو بكر يحيى بن إبراهيم السلماسي : أنشدني جماعة من شيوخنا للأستاذ أبي المظفر هذا : من الوافر :

نقشنا ود إخوان الصفاء ... بأقلام الهباء على الهواء

فكلهم ذئاب في ثياب ... حياتهم وفاة للوفاء

حكى الأستاذ الجليل السعيد أبو المظفر إبراهيم بن أحمد بن الليث قال : لما حضرت وافدا على السلطان حضرني الشيخ أبو بكر القهستاني فرأيت فاضلا ملء ثوبه مليح الشمائل عطر الأخلاق خفيف الروح ؛ وامتدت أوقات الأنس بيننا فجاءني كتابه ذات يوم ينوشني ويرغب في أن يحضر متنزها كان له فأجبت ثم استبطأت غلامه فكتبت إليه هذا البيت : من الطويل

أفي الحق يا مولاي أني أنوش ... وغيري يروي في ذراكم وأعطش

فجاءني جوابه مع فتى من غلمانه حدث كان يهواه وهو : من الطويل :

أسيدنا حتى متى وإلى متى ... وماذا الوفا كم بالمنى نتنعش

وعدت فأنجز ما وعدت فقد مضى ... بياض نهار ليله كان يعطش

---

(١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ١٨٥/٣

فديتك إن الخلف في الوعد وحشة ... ولكنه في مثل وعدك أوحش

وسألني بأيمان الأصدقاء أن أركب في جوابها فركبت ؛ فإذا هو في باغ فيه تين ورمان ومجالس ما رأيت مثلها نظافة ؛ وطال تعاشرنا حتى انتصف الليل ولم يزل ينشدنا من مليح أشعاره ومليح قطعه

اسم أبي بكر : علي بن أحمد بن الحسن أديب فاضل

أنشد إبراهيم بن أحمد بن الليث الكاتب لنفسه : من الرجز

لا تغترر بالمهل ... وبعد خطو الأجل

واعمل على أن يخلد ال ... ذكر بحسن العمل

وأنشد لنفسه : من الوافر

علي من الترسل ثوب عز ... وليس علي من شعري شعار

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن المولد

أبو إسحاق الرقي الصوفي الواعظ حدث بدمشق والرقة

حدث عن الحسين بن عبد الله القطان بسنده عن عبد الرحمن بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : يا عبد الرحمن لا تسال الإمارة

وحدث عن أحمد بن عبد الله الناقد المصري بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : كن ورعا تكن أعبد الناس

قال أبو محمد عبد الله بن يحيى الصوفي : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد بن المولد يقول : السياحة بالنفس : الآداب الظواهر علما وشرعا وخلقا ؛ والسياحة بالقلب : الآداب البواطن حالا ووجدا وكشفا

قال أبو نعيم : سمعت عمر بن واضح يقول : سمعت إبراهيم بن المولد يقول : عجبت لمن عرف الطريق إلى ربه كيف يعيش مع غيره وهو تعالى يقول : وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له

وكان يقول : من قال بالله أفناه عنه ومن قال منه أبقاه له

قال أبو عبد الرحمن السلمي : إبراهيم بن أحمد بن المولد أبو إسحاق من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم صحب أبا عبد الله بن الجلاء الدمشقي وإبراهيم بن داود القصار الرقي وكان من أفتى المشايخ وأحسنهم سيرة

أنشد إبراهيم بن المولد : من الخفيف

لك مني على البعاد نصيب ... لم ينله على الدنو حبيب

وعلى الطرف من سواك حجاب ... وعلى القلب من هواك رقيب

زين في ناظري هواك وقلبي ... والهوى فيه زائغ ومشوب

كيف يغني قرب الطبيب عليلا ... أنت أسقمته وأنت الطبيب

قال عبد الرحمن بن عمر بن نصر : سمعت إبراهيم بن المولد يقول في مجلس مواعظه هذه الأبيات : من البسيط

سجن لسان الفتى من الكرم ... ولن ترى صامتا أخاندم ." (١)

"وأشهر من نجد عنده هذه السمة في العصر الحديث الشاعر محمود حسن إسماعيل- رحمه الله- فمن عناوين قصائده: أحزان الغروب- ثورة الضفادع- الناي الأخضر- لهيب الحرمان- سجينة القصر- أدمع ومآتم- أغاني الرق- عبيد الرياح- جلاد الظلال- حصاد القمر- عاشقة العنكبوت- هدير البرزخ(٢٨).

٣ - الغزالي في تشكيله الشعري اتباعي كلاسيكي فهو ينهج النهج الخليلي في نظام القصيدة: الوزن الواحد والقافية الواحدة، وهو يعتز بهذا "النظام" ويُخلص الولاء له في مغالاة؛ حتى إنه يرى أن الخروج عليه يُخرج الإبداع من وصف الشعرية ليدخله دائرة النثر، ولذلك حمل حملة شعواء على ما سماه "بالشعر المرسل"، فهو- في نظره تقليد أعمى لما يكتبه الغربيون، وهو انسلاخ منكود من النظام الشعري العربي الأصيل الذي أرسى قواعده من قرابة عشرين قرنًا، وهو لا يزيد على كونه تقطعًا عقليًا في الفكرة المعروضة كأنها أضغاث أحلام، أو خيالات سكران، في ألفاظٍ يختلط هزلها وجدها، وقريبها وغريبها، وتراكيب يقيدها السجع حينًا، وتهرب من قيوده أحيانًا.

فالسمة الغالبة على هذا اللغو لا تتخلف أبدًا: التفكير المشوش، أو اللا تفكير، والتعبير الذي يجمع الألفاظ بالإكراه من هنا ومن هنا، ويحاول وضعها في أماكنها، وتحاول هي الفرار من هذه الأماكن(٢٩).

ونأخذ على هذا الرأي أنه خلط بين مصطلحات ثلاثة: الشعر المرسل، والشعر الحر، وقصيدة النثر، ومقصد شيخنا الحملة على الشعر الحر لا الشعر المرسل، وهما مختلفان:

فالشعر المرسل: هو الشعر الذي يلتزم بوحدة الوزن مع اختلاف القافية(٣٠)، ولعبد الرحمن شكري كثير من هذا النوع، ولكنه لا يجد له نصيرًا في الوقت الحاضر.

أما الشعر الحر، أو شعر التفعيلة فهو الشعر الذي لا يلتزم بوحدة الوزن أو وحدة القافية(٣١)، فهو متحرر من الوزن الواحد والقافية الواحدة، ولكنه يجعل "التفعيلة"- لا البحر- أساس الوزن. ورائد هذا اللون- في الأدب العربي- بدر شاكر السياب بديوانه "أزهار ذابلة"، أو نازك الملائكة بقصيدتها "الكوليرا"- على خلاف في ذلك.

وما يُسمَّى بقصيدة النثر- وهي ترجمة للمصطلح الفرنسي Poeme en Prose هناك شبه إجماع على صعوبة وضع

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٤٤٩

تعريف جامع مانع لها، وإن كان الرافضون لها– وما أكثرهم– يسجلون عليها ما تحتويه من فوضى وانقلاب وتمرد عشوائي، وتنكر لكل مفاهيم البناء والشكل، وخصوصًا البناء الموسيقى(٣٢).

وتؤكد "سوزان برنار" أنه يوجد في قصيدة النثر– في آنٍ واحدٍ– قوة فوضوية مدمرة تميل إلى رفض الأشكال الموجودة، وقوة منظمة تميل إلى وحدة شاعرية(٣٣).

ونحن مع شيخنا الغزالي في رفض الشعر المرسل– بالمفهوم الصحيح الذي عرضناه– مجافاته للذوق العربي، ونحن معه في رفض ما يُسمَّى بقصيدة النثر؛ لأنه لا علاقة بينها وبين الشعر، وللأسباب التي ذكرها الدكتور محمد عبد المطلب آنفًا.. ولكننا نخالفه في تقييمه للشعر الحر– الذي أطلق عليه خطأ الشعر المرسل؛ لأن الشعر الحر لم يتخل عن الوزن، إذ إنه اعتمد على التفعيلة لا البحر، والمطبوعون من الشعراء أبدعوا من هذا الشعر روائع كقصيدة "شنق زهران" لصلاح عبد الصبور، وما زال الشعر الحر يعايش الشعر الخليلي في سلام ووئام.

شاعر الحلول والاستبطان

وشعر الغزالي لا يعطيك مفتاحه من أول قراءة، إذ يحتاج قراءة ثانية، وشيئًا من التأني والمعاناة، وهو يذكرني بكلمة أبي إسحاق الصابي فيما يرويه عنه ابن الأثير: "إن طريق الإحسان في منثور الكلام يُخالف طريق الإحسان في منظومه؛ **لأن الترسل هو** ما وضح معناه، وأعطاك سماعه في أول وهلة ما تضمنته ألفاظه، وأفخر الشعر ما غمض فلم يعطك غرضه إلا بعد مماطلة منه(٣٤).

والتصريح، ووضوح الذاتية.. والأوصاف المباشرة يخرج بالعمل الشعري عن نطاق الجمال، ويجعله تقريريًّا(٣٥).. فهذا الطابع الذي يسم شعر الغزالي يعد ميزة طيبة بمعيار الشاعرية.

وقد وصفْنا الغزالي– بعد معايشتي لشعره– بأنه "شاعر الحلول والاستبطان"، وأعني بالحلول: معايشته موضوعه واندماجه في جوانيته بصرف النظر عن القشور والمظاهر الخارجية، وأعنى بالاستبطان تأمل موضوعه وتعمقه لاستخلاص ما فيه من طروحات وأعطيات نفسية. ولننظر إلى بعض شعره في الطبيعة، فقصيدته في "الشمس"(٣٦)، نرى فيها الشاعر لا يهتم "ببرَّانية" هذا النجم العظيم، ولكن بما يستخلصه من معطيات النفس ودروس الحياة ومتطلباتها:

أشرقي في الوجود طُهرًا وضيئًا وأنيري السبيل من ظلمات
وأميتي اليأس المعذب موتًا بدّليه تيقظًا من سُباتِ
الوداع الميمون يبدو أصيلاً مائج النور في سنا أمنياتي
في نضار من الأشعة سكرى بحبور يحيى رفات الموات

خير ماضٍ يحفه خير آتٍ يتهادى في ذلك الميقاتِ

وفي مقطوعةٍ مستقلةٍ من أربعةِ أبياتٍ بعنوان (نور الحقيقة) (٣٧ (يبلغ الشاعر شأوًا عظيمًا من الاندماج والتأمل، وهو ما سميناه "الحلول والاستبطان" وفيها يقول الشاعر:

أيها النورُ أنت تُلقى وضوحًا لأناسٍ عاشوا بأبشعِ سرِّ
لا يطيقون في الحقيقة عيشًا فضياء الحقيقة الغمرُ يُزري
حشرات في نورها الحقِّ تفنى مثل قتل الشعاع كلَّ مضرّ
ولهذا الظلامُ خيرٌ من النور إذا كنتَ لا ترى وجه حرّ

ومن فضول القول أن نذكر في هذا المقام أن قصائده الأربع في "الخمرة الإلهية"(٣٨) تتمتع بسمة "الحلول والاستبطان" على نطاق رحيب مكين، مما لا يحتاج منا إلى وقفة للإبانة والتوضيح.

ومن أرقى ما نظَّم الشاعر في ديوانه كله، وكذلك بالنظر إلى شعر آخرين من المشاهير قصيدته "تحية عرابي البطل"(٣٩)، فهو لم ينهج النهج التقليدي في وصفِ الوقائع والأحداث والمواقف، ولكنه اعتمد على الحركة النفسية، وطروحاته الوجدانية في عرابي فاستهل قصيدته بقوله:

حيتكَ من نفسي عواطف ثائر ﻻ يستكين لسطوة من جائرِ
ويثيرها نارًا يهول وقودُها فيبيدُ أو تلقاه أوْبة ظافر
حيتك من نفسي عواطف مخلص لا مأربَ يلهيه شأن الفاجر
للمجد ما يبغي يكلل أمة للنصر ما يسعى قليلُ الناصرِ

ثم يتحدث الشاعر عن شخصية الأمة المجاهدة:

في حب مصرَ وفي سبيل خلودها في حب مصر طليقةً من آسرِ
نفرت من الوادي الجموع تقودها في وجه عات ذي شكيمةِ قادر

ويستغرق الشاعر أغلب القصيدة في تحية عرابي المهزوم المكسور المقهور، ولكنه انكسار الشريف المجبر الذي كانت الظروف أقوى، وأقدر من كل طاقاته، ويهز الشاعر قلوبنا ووجداننا بالأبيات الآتية:

قُدست مهزومًا تعفر في الثرى قدست مقهورًا كسير الناظرِ

قدست يوم بكيت إذ سقط الحمى لا نصرَ يُرجى لا دفاع مغامر

ثم يتحدث عن غدر الغرب اللئيم ومؤامراته، ويختم قصيدته بالأبيات الآتية:

في الأسر يرسف في قيود مهانةٍ خير النفوس نُهي وطيبُ ضمائر
في الأسر ما أعيا وقد حاطت به ظُلَم الغد الداجي وظلْم الحاضر
حيتك أرواح تكافح لا تني دأبَ الحريص على الجهاد الذاكر
أبدًا هو العمل الحثيث أأثمرت أغراسه أم تلك رُجعي الخاسر

لقد ضم الديوان قصائد طوالاً، وأخرى متوسطة الطول، كما ضم قطعًا قصيرةً جدًا مستقلة بعضها لا يزيد على البيتين وهو ما يُسمَّى شعريًّا "الأبجرام" Epigram، وهي منظومة قصيرة جدًّا تنتهى بفكرة طريفة ذكية(٤٠).

ونأخذ على الشاعر أنه كثيرًا ما كان يستخدم بعض الألفاظ المعجمية الغريبة على القارئ، وقد أحسن الدكتور الشكعة صنعًا إذ شرح هذه الكلمات في هوامش الديوان، وربما جاءه هذا الغريب غير الشائع من الألفاظ من حبه للشعر القديم، وكثرة محفوظاته منه، كما نأخذ على الشاعر قلق بعض العبارات والكلمات في السياقة الشعرية، ولكن قد يشفع للشاعر أنه نظَّم ديوانه، وهو طالب في المرحلة الثانوية قبل التحاقه بالجامعة الأزهرية.

إن هذا الديوان كان يحتاج إلى وقفاتٍ أطول نستوفى فيها كل العناصر الشعرية فيه من خيال وعاطفة وتعبير وموسيقى.. ولكنى أرى أن المسار قد طال بنا، وقد أعلنا ابتداءً أنها مجرد وقفة نقدية، وهي في نفس الوقت دعوة ضمنية للباحثين، وطلاب الدراسات العليا أن يدرسوا هذه الجوانب الأدبية من أعطيات الرجل- يرحمه الله، ثم من حقنا أن نختم هذه الدراسة الموجزة بطرح سؤال مؤداه: وماذا بقي من الراحل العظيم؟!

وماذا بقي من الراحل العظيم؟!
لقد رحل الشيخ فجأةً بدون وداع، وجاءت كرامة الرحيل- زمانًا ومكانًا- كفاء لكرامة الراحل، فمات في مناسبة لإكرام العلم والعلماء، وهذا هو عنصر الزمن الكريم. ومات في أرضٍ مباركةٍ طيبةٍ، ودُفن بالبقيع، وهذا هو عنصر المكان المبارك العظيم. ثم كانت كرامة الكرامات- بعد وفاته- متمثلة في فوزه بالإجماع الوجداني الشامل حزنًا هزَّ القلوب، وشعورًا بجلال الخطب، وفداحة الفراق.

واستغرق هذا الشعور الإجماعي مشارق الأرض ومغاربها، ليضم الملوك والأمراء، والعلماء والفقهاء، والصغار والكبار، والرجال والنساء، وكل سويٍّ من عباد الله، وعزيز على النفس أن ترى- في عصرنا.. عصر الغربة والكروب- ساحات

العلم والفقه والفكر، وقد خلت من محمد الغزالي، وكأنه المقصود بقول أبي تمام:

عادت وفودُ الناس من قبرِهِ فارغة الأيدى وملأى القلوب
قد راعها ما رُزِئتْ، إنما يُعرف فقدْ الشمسِ عند المغيب

وبعدها يدور السؤال التقليدي: ماذا بقي من محمد الغزالي؟! وإنا لنجيب- بصدقٍ وإيمانٍ ويقين-: بقي منه الفكر الحر المستنير الذي يستقي حقائق الحياة والحق من كتاب الله وسنة رسوله، متقدمًا في الدربِ لا تأخذه في الله لومة لائم. بقي منه المرونة والسماحة وسعة الأفق ومنطق التسهيل والتيسير والتحبيب، بعيدًا عن التعصب الأعمى، والتشنج المسعور، وبعيدًا عن الغلو والإفراط، والتهاون والتفريط.. بقي منه مائدة طيبة من عشراتِ كتب في الفقه والسنة، والسيرة والسياسة، والنظم والسياسة الشرعية، وآداب النفس والمجتمع، والذود عن الإسلام في مواجهة الإلحاد، والصهيونية والصليبية والإباحية، وهي مائدة لا تنفد ولا تبور، وكل أولئك يُمثل حيثية الخلود الذي لا يعرف الموت، والتجدد الذي لا يعرف البلى، والتفوق الذي لا يعرف النقص والذبول.
سلامٌ على محمد الغزالي، وألحقه الله بمعية النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقًا.

الهوامش والتعليقات:
(١) وُلد الغزالي في قرية (نكلا العنب بمحافظة البحيرة في مصر)، وهذه القرية نفسها ولد فيها الشيخ سليم البشري- شيخ الأزهر- والشيخ محمد عبده، والشيخ محمود شلتوت، ومحمد البهي.
(٢) كتاب الغزالي هو (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث)، وقد أثار ضجةً كبيرةً، ودويًا عاليًا، وتعرض لهجومات شديدة ضارية، ولكني أشهد أن من هذه الردود كتابات موضوعية هادئة أشهرها كتاب "حوار هادئ مع محمد الغزالي"، لسليمان بن فهد العودة (الرياض ١٤٠٩هـ).
(٣) يشهد لخالد محمد خالد- رحمه الله- أنه رجع- بعد ذلك ببضع سنين عن كل ما كتب في كتابه (من هنا نبدأ)، وذلك في كتاب بعنوان "دين ودولة"، وافق فيه كل ما كتبه الغزالي في كتابه (من هنا نعلم).
(٤) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٣٨ (المكتبة التوفيقية- القاهرة ١٩٧٨م).
وانظر: جابر قميحة: المدخل إلى القيم الإسلامية، ص ٢٣ (دار الكتاب المصرى، القاهرة ١٩٨٤م).
(٥) الغزالي: من هنا نعلم، ص ١١٠ (ط ٢، دار نهضة مصر- القاهرة ١٩٩٧م).
(٦) الغزالي: جدد حياتك، ص ٢٤ (دار نهضة مصر- القاهرة ٢٠٠٤م).
(٧) السابق ٤٩، وهو يشير إلى رأي النبي- صلى الله عليه وسلم- في البقاء والتحصن بالمدينة للدفاع عنها، ولكنه نزل على رأي الصحابة في الخروج إلى قتال المشركين، فكانت معركة أحد (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٣، ١٠٥).
(٨) الغزالي: تأملات في الدين والحياة، ص ١٠٢ (دار الكتاب العربي- المنياوي: القاهرة ١٩٥١م).

(٩) الغزالي: فقه السيرة، ص ١٥١ (دار الكتاب العربي- المنياوي، القاهرة ١٩٥٢م).

(١٠) هو: أبو عثمان ربيعة بن أبى عبد الرحمن فروخ، الملقب بربيعة الرأي، وهو فقيه أهل المدينة، أخذ عنه مالك. كان يُكثر الكلام ويقول: "الساكت بين النائم والأخرس"، ت ٣٦هـ.

(١١) من هنا نعلم، ص ٩٤.

(١٢) جدد حياتك، ص ١١٣.

(١٣) السابق، ص ٣٠، ٣١.

(١٤) سيزا قاسم: المفارقة في القصص العربي المعاصر، مجلة فصول، العدد الثاني، المجلد الثاني- القاهرة ١٩٨٢م.

(١٥) لويس عوض: الأهرام ٧/ ٧/ ١٩٧٢م.

(١٦) د. علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص ١٣٨ (مكتبة العروبة- الكويت ١٩٨١م).

(١٧) جدد حياتك: ص ٩٤.

(١٨) الغزالي: الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، ص ٦٩ (دار الصحوة- القاهرة ١٩٨٧م).

(91) السابق: ص ٨٧.

(٢٠) الغزالي: جدد حياتك، ص ١٣٤.

(٢١) سيد قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص ٥ (دار المعارف- القاهرة ١٩٤٧م).

(٢٢) سورة الغاشية: الآيات ١- ١٦، وانظر سيد قطب: السابق ١٨٨.

(٢٣) صدر سنة ١٣٥٤هـ- ١٩٣٦م عن المطبعة الإسلامية بالإسكندرية، وكان ثمنه عشرين مليمًا.

(٢٤) دار الشروق بالقاهرة (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

(٢٥) ديوان الحياة الأولى ٨١ (مع ملاحظة أن هذه الصفحة هي أول صفحة في الديوان، أما ما قبلها فقد استغرقته الدراسة التي كتبها الدكتور مصطفى الشكعة.

(٢٦) مصطفى الشكعة من تقديمه للديوان ٤٣.

(٢٧) انظر: الشكعة، السابق ٤٠، ٤١.

(٢٨) جابر قميحة: شرائح النثر في شعر الأميري ٥٨ (بحث قدم في الملتقى الثالث للأدب الإسلامي بالمغرب- أغادير، في الأيام ١٦ – ١٨ من يناير ٢٠٠١م).

(٢٩) انظر: الغزالي: مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، ١٠٢ – ١٠٥ (الدوحة- قطر- كتاب الأمة رقم ١).

(٠3) مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب ٤٦ (مكتبة لبنان- بيروت ١٩٧٤م).

(٣١) السابق ١٨١.

(٣٢) د. محمد عبد المطلب: النص المشكل ١٨٨ (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م).

(٣٣) سوزان برنار: قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا ١٥٧ (ترجمة: زهير مجيد- بغداد ١٣٩٣هـ).

(٣٤) ابن الأثير: المثل السائر ٩٢/١ (مكتبة الخانجي- القاهرة ١٩٧٩م).

(٣٥) د. محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة في الأدب والنقد ٦٠ (دار نهضة مصر– القاهرة، د.ت).
(٣٦) ديوان: الحياة الأولى ١٤٤.
(٣٧) السابق ١١٦.
(٣٨) الديوان ٨٣ – ٩٠.
(٣٩) الديوان ١٥٧.
(٤٠) مجدي وهبة: مرجع سابق ١٤٢.

الشيخ محمد الغزالي.. الفكر السامق والحركة الدائبة

الشيخ محمد الغزالي

تمر بنا هذه الأيام الذكرى العاشرة لوفاة رجل عزيز على أنفسنا حبيب إلى قلوبنا، فقدت الدعوة الإسلامية المعاصرة بموته عَلمًا من أعلامها، وكوكبًا من كواكب الهداية في سمائها؛ لأنه عاش حياته لخدمة الإسلام ومات وهو يدافع عن قضايا الإسلام، إنه الداعية الكبير الشيخ محمد الغزالي– عليه رحمة الله ورضوانه–.

لقد شقَّ قلمه المضيء حجب ظلمات الجهل والبعد عن الله ما يزيد على نصف قرن، فاستضاءت أجيال متعاقبة بهذا القلم الصَّيِّب والكلم الطيب، وقد وجدت هذه الأجيال بغيتها عنده، فأصغى لدرر محاضراته الملايين من المسلمين في المشارق والمغارب، وأخرجت المطابع هذا الكلم الرفيع كتبًا ورسائل ومقالات دبجها يراع داعيتنا الكبير تُزوِّد جيل العودة إلى الله بالبحث والحوار العلمي والتوجيه إلى طريق الرشد في ظل القرآن وتحت رايته.

عُرف الشيخ بنصحه للمسلمين وترشيده لمسار الدعوة إلى الله عز وجل، وأطلق العنان للدعاة يوم كان مسئولاً عن الدعوة في وزارةِ الأوقاف، وله جولاته في مقاومةِ الزحف الأحمر والمد التنصيري، وقد جأر في وجه التيار العلماني الذي حاول سلخ الأمة من عقيدتها وشخصيتها المتميزة، ووقف مع الأزهر ذائدًا عن حماه، عاملاً على إحياء رسالته.

طوف العالم الإسلامي الواسع فعمل بالمملكة العربية السعودية بجامعة الملك عبد العزيز وجامعة أم القرى سبع سنوات، ودافع عن السعودية وعن مؤسسيها، ولكن بعد مغادرته لها حتى لا يُتَّهم، وأبان للعالم أنها دولة دعوة، وعمل في قطر، فساهم في بناء كلية الشريعة هناك، وفي الكويت كانت له لقاءات دورية أفاد بها كثيرًا من المسلمين وعرفته المؤتمرات في أوروبا وأمريكا وفي مشرقنا الإسلامي العريض، كما ذهب إلى الجزائر ليعمل مديرًا لجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة والتي بدأها بكلية واحدة في حين أنها الآن تضم كليات تنتظم الجزائر كلها.

لقد كرس حياته كلها في خدمة الدعوة الإسلامية، والجهاد من أجل إعادة الهوية العربية والإسلامية لكثير من شعوب العالم، على رأسها مصر والجزائر، قضى ما يزيد على شطر حياته الأول في محاربة الاستبداد السياسي، وبيان مكائد الاستعمار، والتحدي للتيار العلماني والزحف الأحمر، وصد طعنات المستشرقين وسماسرتهم في القرآن والسنة، وتوضيح معالم الإسلام، وإرساء قواعد الدعوة إلى الله تعالى، بينما كان شطر حياته الثاني مركَّزًا في محاربة الفهم المغلوط للإسلام، والإنكار الشديد على العقول السقيمة والفكر السطحي والفقه البدوي الذي يصطلي بشُواظٍ من نارٍ أُفْعم بها قلب الشيخ

وقلمه ولسانه.

كان- رحمه الله- لا يستريح للعقول المعتلة، ويضيق ذرعًا بالآفاق الضيقة، فمن أقواله: "الضمير المعتل والفكر المختل ليسا من الإسلام في شيء، وقد انتمت إلى الإسلام أمم فاقدة الوعي عوجاء الخطى قد يحسبها البعض أُممًا حيةً ولكنها مغمى عليها.. والحياة الإسلامية تقوم على فكرٍ ناضرٍ.. إذ الغباء في ديننا معصية".

ويحتد كثيرًا- ولا ينبغي أن تهدم الحدة ما بنته الفطنة- على الطباع الغليظة الجافة، والقلوب المتكبرة القاسية، ومن أقواله: "أكره أصحاب الغلظة والشراسة، لو كان أحدهم تاجرًا واحتجت إلى سلعةٍ عنده ما ذهبت إلى دكانه، ولو كان موظفًا ولي عنده مصلحة ما ذهبت إلى ديوانه، لكن البلية العظمى أن يكون إمام صلاة أو خطيب جمعة أو مشتغلاً بالدعوة، إنه يكون فتنة متحركة متجددة يصعب فيها العزاء".

وقال أيضًا: "إذا لم يكن الدين خلقًا دمثًا ووجهًا طليقًا وروحًا سمحةً وجوارًا رحبًا وسيرةً جذابةً فما يكون؟! وقبل ذلك إذا لم يكن الدين افتقارًا إلى الله، وانكسارًا في حضوره الدائم، ورجاء في رحمته الواسعة، وتطلعًا إلى أن يعم خيره البلاد والعباد فما يكون؟!".

ـــ." (١)

" محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق أبو عبد الله التلمساني المالكي العجيسي ولد بتلمسان سنة إحدى عشرة وسبعمائة وسمع بالمغرب من منصور المشدالي وإبراهيم بن عبد الرفيع وأبي زيد بن الإمام وأخيه أبي موسى ورحل قديما فسمع بمكة من عيسى الحجي وغيره وبمصر من أبي الفتح بن سيد الناس وأبي حيان وغيرهما وبدمشق من ابن الفركاح وبالمدينة من الحسن بن علي الواسطي خطيب لامدينة ومحمد بن خلف المطري وغيرهما وكان قد تقدم في بلاده وتمهر في العربية والأدب والأصول ثم رحل ثم رجع فتقدم أيضا ثم قدم مصر سنة ثلاث وسبعين فدرس بالصرغتمشية والشيخونية والنجمية بمصر وكان يكتب خطا حسنا وله شرح الشفاء رأيته بخطه لم يكمله وشرح العمدة في خمس مجلدات جمع فيه بين كلام ابن دقيق العيد وابن العطار والفاكهاني وغيرهم قال ابن الخطيب : كان مليح الترسل حسن اللقاء كثير التودد طيب الحديث ممزوج الدعابة بالوقار والفكاهة بالتنسك أبو الحسن وأقبل عليه إقبالا عظيما فلما مات أفلت من النكبة في وسط سنة اثنتين وخمسين ودخل الأندلس فاشتمل عليه سلطانها وقلده الخطابة ثم رجع إلى باب أبي عنان في سنة أربع وخمسين وقد عني بالحديث ولقاء المشايخ وتكثيرهم حتى بلغ عدد شيوخه ألف شيخ ثم تقدم عند أبي سالم ثم وقعت له الكائنة المشهورة فانتهبت أمواله وأقطعت رباعه واصطفيت أمهات أولاده وتمادى به الاعتقال إلى أن وجد الفرصة فركب في البحر إلى المشرق وتقدمه أهله وأولاده في وسط رجب عام أربعة وستين ثم كتب ابن مرزوق في حاشية تاريخ ابن الخطيب : أنه وصل إلى تونس في رمضان سنة خمس فلقي بها من الإكرام والاحترام أضعاف ما كان يأمله وفوضت إليه الخطابة بجامع السلطان وتداريس أكثر المدارس واستمر بها إلى أن مات السلطان سنة إحدى وسبعين فاستمر مع ولده وابن أخيه على ذلك إلى سنة ثلاث

---

(١) مشاهير أعلام المسلمين، ص/١٧٥

وسبعين فركب البحر في شهر ربيع الأول فقدم القاهرة فاجتمع بالأشرف فأحسن إليه وأجرى عليه راتبا وولي المدارس بالقاهرة وكان حسن الشكل جليل القدر مات في ربيع الأول رحمه الله تعالى

محمد بن أحمد بن هبة الله الشافعي زين الدين بن الأنصاري كان متجملا كثير المال عارفا بصحبة الأكابر وله مكارم وصدقات ومعرفة بأمور الدنيا وقد ولي قضاء دمنهور والبحيرة وغيرهما ومات في رجب

محمد بن أبي بكر بن علي بن محمود الجعفري زين الدين الأسيوطي تفقه على الدمنهوري وكتب الخط الحسن وشارك في الفضائل وولي قضاء بلده وكان صارما في أحكامه وبنى بأسيوط مدرسة تنسب إليه

محمد بن عبد الله بن محمد بن الفخر عبد الرحمن البعلي شمس الدين بن تقي الدين البعلبكي حضر على عيسى المطعم وأبي الفتح بن النشو وغيرهما بعناية عمه ثم طلب بنفسه فسمع الكثير وكان فصيح القراءة وقرأ على البرزالي وجلس تحت الساعات وكان موثوقا به بين الشهود مات في ذي الحجة

محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن محمد أبو عبد الله بن أبي مروان ابن الشيخ محمد المرجاني التونسي الأصل الإسكندراني الدار نزيل مكة ولد سنة أربع وعشرين وكان خيرا صالحا صاحب عبادة وانجماع ومعرفة بالفقه وعناية بالتفسير وكان يعرف علم الحرف مات في شوال

محمد بن محمد بن غانم جمال الدين بن ناصر الدين أحد الرؤساء بدمشق رحمه الله تعالى

محمد بن هبة الله بن عيسى الأنصاري عز الدين بن السيرجي ولد على رأس القرن وسمع وهو كبير وباشر الجامع وحدث مات في ذي القعدة

محمد بن يوسف بن عبد الله بهاء الدين بن يونس شاهد أولاد السلطان حسن كان أحد الرؤساء بالقاهرة مات في جمادى الآخرة

محمد بن يوسف بن علي بن إدريس الحرازي ناصر الدين الطبردار سبط العماد الدمياطي ولد بدمياط سنة ست وتسعين وستمائة وسمع كتاب الخيل تأليف الدمياطي منه وسمع عليه كتاب العلم للرهبي أيضا وتفرد بالرواية عنه بالسماع وحدث ورحلوا إليه ومات في شهر ربيع الأول أو في رجب وله أربع وثمانون سنة

محمود بن أحمد بن صالح شرف الدين الصرخدي نزيل دمشق تفقه على الفخر المصري وأفاد ودرس وكان ناسكا خاشعا عابدا يصفر بالحناء وانقطع أخيرا عن حضور المدارس لضعف بصره قال ابن حجى أخبرني أبي قال كان أول ما قدم علينا كنا نشبه طريقه بطريق النووي مات في مستهل ذي القعدة ." [١]

"ابن الأنباري أبو الفرج صاحب ديوان الإنشاء ببغداد، ناب في الوزارة وكتب الإنشاء سبعة عشر عاما وأشهرا، وكان ناقص الفضيلة ظاهر القصور في الترسل وإنما روعي لأجل والده سديد الدولة محمد بن عبد الكريم وسيأتي ذكر سديد الدولة، توفي محمد المذكور سنة خمس وسبعين وخمس مائة.

ابن مواهب الشاعر محمد بن محمد بن مواهب

---

(١) انباء الغمر، ص/٧٥

أبو العز ابن الخراساني البغدادي الشاعر، صاحب العروض ومصنف النوادر المنسوبة إلى حدة الخاطر قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي، وله ديوان شعر في خمسة عشر مجلدا قاله العماد الكاتب ومدح الخلفاء والوزراء وله مصنفات أدبية، وتغير ذهنه آخر عمره، وتوفي سنة ست وسبعين وخمس مائة وله اثنان وثمانون سنة، أورد له ابن النجار ما يكتب على كمران:

أنا محسود من الناس ... على أمر عجيب

أنا ما بين قضيب ... ينثني فوف كثيب

وقوله:

أنا راض منكم بأيسر شيء ... يرتضيه لعاشق معشوق

بسلام على الطريق إذا ما جمعنا بالاتفاق الطريق

وقوله:

إن شئت إن لا تعد غمرا ... فخل زيدا معا وعمرا

واستغن بالله في أمور ... ما زلن طول الزمان أمرا

ولا تخالف مدى الليالي ... لله حتى الممات أرما

واقتع بما راج من طعام ... وألبس إذا ما عريت طمرا

قوس الندف ابن الفلاس محمد بن محمد بن سعد الله

ابن القلاس بالقاف والسين المهملة البغدادي الكرخي الشاعر المعروف بابن ملاوي ويلقب قوس الندف، عاش دهرا ومدح المستنجد وحكى أنه رجل تايه معجب بنفسه وجودة شعره وهو خراج الشكل والمعنى والحديث ذو طبع جاف وربع عاف وربما ندر له الجيد من شعره، توفي سنة تسعين وخمس مائة، قال من قصيدة يمدح برهان الدين الواعظ الغرنوي:

يا موقظ العزمات من سنة الكرى ... بنواله والباخلون نيام

ومبصر الجهلاء منهج رشدهم ... من بعد ما قتحموا الضلال وعاموا

خلبتهم منك المواعظ مثل ما ... خلبت فؤاد العاشق الآرام

فهموا فهمك مع بلادة فهمهم ... ما لا تحيط ببعضه الأوهام

النجاد المقريء محمد بن محمد بن أحمد

أبو طالب النجاد المقريء بغدادي سافر إلى شيراز واستوطنها إلى حين وفاته سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة، حدث عن أبي القسم عبد الله البغوي وأبي محمد ابن يحيى بن صاعد وأبي بكر عبد الله بن أبي داود السبحستاني وأبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه النحوي وغيرهم، وروى عنه يحيى بن أحمد بن جعفر الشرابي أبو الحسن المحتسب وعبد العزيز بن عبد الله الشيرازي.

أبو علي ابن المسلمة محمد بن محمد بن أحمد

ابن محمد بن عمر بن المسلمة أبو علي ابن أبي جعفر من أولاد المحدثين هو وأبوه وجده وجد أبيه، وكان أبيو علي زاهدا معبدا له كرامات، سمع جده أحمد وهلال بن محمد الحفار وعلي بن محمد بن بشران وأخاه أبا القسم عبد الملك وأبا علي الحسن بن شاذان وأبا الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي، وروى عنه أبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء وأبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبو القسم اسماعيل ابن أحمد بن عمر السمرقندي وأبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام، توفي سنة تسع وسبعين وأربع مائة.

ابن الشبلي محمد بن محمد بن أحمد

ابن علي بن الشبلي القصار أبو بكر ابن أبي الغنايم المدير من أهل باب البصرة، سمع أبا علي الحسن بن شاذان وأبا القسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي وأبا بكر أحمد بن غالب البرقاني، وروى عنه أبو القسم ابن السمرقندي وعبد الوهاب ابن المبارك الأنماطي وأبو محمد المبارك بن أحمد بن بركة الكندي، توفي سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة.

ابن الحساس محمد بن محمد بن أحمد

ابن محمد بن الجبان أبو عبد الله ابن أبي الحسن المعروف بابن اللحاس من أهل الحريم الظاهري، روى شيئا يسيرا عن عمه منصور بن أحمد وعن أبي علي بن الشبل، وروى عنه ولده أبو المعالي.

ابن المعتدى الخطيب محمد بن محمد بن أحمد

ابن محم د بن المهتدى بالله أبو عبد الله أخو الشريف أبي الغنايم، كان أحد الخطباء ببغداد، توفي سنة تسع وتسعين وأربع مائة.." (١)

"ابن عمروك وهو أبو الفضائل ابن أبي عبد الله ابن أبي الفتوح ابن أبي سعد ابن أبي سعيد شرف الدين القرشي التيمي البكري، مولده بالقاهرة سنة تسعين وخمس مائة وأجاز له جماعة وحدث هو وأبوه وجده وأخوه صدر الدين البكري، وتوفي الرابع من المحرم سنة خمس وستين وست مائة بالهرة ودفن من الغد بسفح المقطم.

نظام الدين ابن المولى الكاتب محمد بن محمد بن محمد

ابن عبد المجيد نظام الدين أبو عبد الله الأنصاري البغدادي الأصل الحلبي المولد والمنشأ المعروف بابن المولى ولد بحلب في الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وخمس مائة وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة بدمشق ليلة الخامس من جمادى الآخرة ودفن من الغد بجبل قاسيون، كان صاحب ديوان الإنشاء للملك الناصر صلاح الدين مقدما على جماعة الكتاب فاضلا رئيسا الوجاهة العظيمة والمنزلة المكينة عند محذومه **وله الترسل والنظم** الحسن وروى عنه الدمياطي، وسيأتي ذكر أخيه أحمد ونظام الدين المذكور هو الذي استثناه السامري في أرجوزته فقال وليس يستثني من الجماعة غير كمال الدين والنظام.

موفق الدين الخطيب محمد بن محمد بن محمد

ابن عبد المنعم بن حبيش ابن أبي المكارم الفضل الخطيب موفق الدين أبو المعالي المعروف بخطيب جامع حماة تولى

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٦٩

خطابة الجامع الموي والإمامة يوم الجمعة ثامن عشرين شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وست مائة عوضا عن الشيخ عز الدين الفاروثي فعز على الناس وعليه ذلك فحضر إلى السلطان الملك الأشرف فلما رآه السلحدارية أخذوا بيده وأجلسوه إلى جانب الأمير عز الدين أيبك الحموي نايب الشام فسأل السلطان عنه فأخبر أنه قد عزل وتوهم الشيخ أن الوزير ابن السعلوس عزله فاعتذر إليه السلطان وقال بلغنا أنك ضعيف فقال من صلى مائة ركعة بألف قل هو الله أحد يعجز عن صلاة الفرض يعني صلاة النصف فلم يلتفتوا غليه وانكسر قلبه وهرب في هذه الجمعة حسام الدين الجين فاغتم السلطان وتوجه هو والمراء والعسكر في البرية يفتشون عليه وكانوا قد أطلعوا المنبر إلى الميدان الأخضر فصلى الخطيب موفق الدين بالعوام والسلطان والعساكر مهججون في طلب حسام الدين الجين ثم إن السلطان عاد بعد العصر يوم العيد فنظم بعض الشعراء:

خطب الموفق إذ تولى خطبة ... شق العصا بين الملوك وفرقا

وأظنه أن قال ثانية غدا ... دين الأنام وشمله متمزقا

ثم ثم إن الموفق طلب إلى حماة وولي القضاء بها مدة ثم إنه قدم دمشق متجفلا من التتار فتوفى رحمه الله تعالى بدرب القاضي سنة تسع وتسعين وست مائة وكان من الخير والدين والصلاح.

عز الدين ابن الوزير العلقمي محمد بن محمد بن محمد

عز الدين أبو الفضل ابن الوزير ابن العقمي قرأ القرآن والعربية على التقي حسن ابن القاقلاني الحلى النحوي واللغة علي رضى الدين الصغاني وكتب التقاليد عن الخليفة أيام والده وله النظم المتوسط كتب على كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي.

سماء أنارت للفضائل أنجما ... وبحر آثار الدر فذا وتوأما

جلا أوجه الآداب زهرا مضيئة ... فثقف عود العلم حتى تقوما

آثار خفيات الفضائل فأنثني ... سناها مضيئا بعد أن كان مظلما

وألف من بعد التفرق شملها ... على أن فيه حسنها متقسما

تضمن أسماء ينير بها الدجى ... ويهدي بها الغاوي ويجلي بها العمى

شمس الدين ابن الشيرازي محمد بن محمد بن محمد." (١)

"من مدينة سالم، سكن مرسية وكان عالما أديبا مؤرخا لغويا، صنف في اللغة كتابا مفيدا وله كتاب في الطب سماه الشفاء، وكتاب في التشبيهات، توفي سنة تسع وخمسين وخمسماية ابن جياء الكاتب محمد بن أحمد بن حمزة بن حياء بكسر الجيم أبو الفرج الكاتب الحلي، لم يكن مثله في العراق **في الترسل والأدب** والنظم الحسن ولكنه ناقص الحظ له ملك يتبلغ منه إلى أن مات في المحرم سنة تسع وسبعين وخمس ماية، من شعره:

حتام أجري في ميادين الهوى ... لا سابقا أبدا ولا مسبوق

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٢٣/١

ما هزني طرب إلى رمل الحمى ... إلا تعرض أجرع وعقيق
شوق بأطراف البلاد مفرق ... يحوى شتيت الشمل منه فريق
ومدامع كفلت بعارض مزنة ... لمعت لها بين الضلوع بروق
وكأن جفني بالدموع موكل ... وكأن قلبي للجوى مخلوق
أن عادت الأيام لي بطويلع ... أو ضمنا والظاعنين طريق
لأنبهن على الغرام بزفرتي ... ولتطربن إما أبث النوق
ومن شعر ابن جياء الكاتب قوله:
أما والعيون النجل تصمي نبالها ... ولمع الثنايا كالبروق تخالها
ومنعطف الوادي تأرج نشره ... وقد زار في جنح الظلام خيالها
وقد كان في الهجران ما يربح الهوى ... ولكن شديد في الطباع أنتقالها
منها في المدح:
أيا ابن الألى جادوا وقد بخل الحيا ... وقادوا المذاكي والدماء نعالها
ذد الدهر عني من رضاك بعزمة ... معودة أن لا يفك رعالها
ومنه قوله:
قل لحادي عشر البروج أبي العا ... شر منها رب القران الثاني
يا ابن شكر أن ضلة لزمان ... صرت فيه تدعي من الأعيان
ليس طبعي ذم الزمان ولكن ... أنت أغريتني بذم الزمان
قلت: شعر جيد وبينه وبين الحريري مراسلات
ابن صابر السلمي الكاتب محمد بن أحمد بن عبد الله بن صابر السلمي الكاتب
كتب المنسوب وتصويره أحسن وأعلى طبقة من خطه كان مغري بأن ينسخ الكتاب ويصوره مثل ديوان أبي نواس رواية حمزة الأصبهاني ومثل فلك المعاني لابن الهبارية وغير ذلك ملكت بخطه وتصويره كتاب فلك المعاني وذكر في آخره أنه كتبه وصوره في المحرم سنة ثمان وعشرين وست ماية
محمد بن أحمد بن أبي علي محمد بن سعيد بن نبهان أبو الفرج البغداذي الكرخي
توفي وله أربع وتسعون سنة وله شعر مدح به الرؤساء وله سماع
الخدب النحوي محمد بن أحمد بن طاهر أبو بكر الأنصاري الأشبيلي النحوي
يعرف بالخدب بكسر الخاء المعجمة والدال المهملة المفتوحة والباء الموحدة المشددة، أخذ العربية عن أبي القسم ابن الرماك وغيره وساد أهل زمانه في العربية ودرس في بلاد مختلفة وكان قايما على كتاب سيبويه وله عليه تعليقة سماها الطرر لم يسبق إلى مثلها وكان يعاني التجارة، أخذ عنه أبو ذر الخشنى وأبو الحسن ابن خروف واقرأ بمصر وحج وورد حلب والبصرة ثم رجع واختلط عقله فأقام ببجاية وربما ثاب إليه عقله فتكلم في مسايل أحسن ما يكون، وتوفي سنة

ثمانين وخمسماية
المفيد الحيسوب البغداذي محمد بن أحمد بن داود الشيخ أبو الرضا المؤدب الحيسوب
المعروف بالمفيد، بغداذي بارع في الحساب له تصانيف تخرج به خلق وسمع من ابن البطي قليلا، توفي سنة اثنتين وثمانين وخمس ماية
أبو الوليد ابن رشد القرطبي صاحب المعقول محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن رشد أبو الوليد القرطبي." (١)
"من كان يرغب في البدا ... ل من الورى فأنا شريكه
ما العيش إلا أن تني ... ك وأن ينيك من تنيكه
ومنه:
يتوب عن الذنوب أخو الخطايا ... وأن لذت له تلك الذنوب
وذايق ففحة التركي نيكا ... يصر على الذنوب فلا يتوب
ابن الصابي محمد بن اسحق بن أبي الحسن محمد بن أبي نصر اسحق بن غرس النعمة
أبي الحين محمد بن هلال بن المحسن الصابي الشيخ الصالح، سمع من عبد الله بن منصور الموصلي ولغرس النعمة تاريخ تمم به تاريخ والده أبي الحسين وكان صاحب ديوان الإنشاء في أيام القايم بأمر الله وأبوه أبو الحسين كان أخباريا أديبا علامة صابئا فاسلم وحسن أسلامه وهو حفيدج إبراهيم بن هلال الصابي صاحب الترسل، توفي صاحب الترجمة سنة تسع عشرة وست ماية.
الابرقوهي محمد بن اسحق بن محمد بن المؤيد المحدث قطب الدين أبو الفضل
واسمه ذاكر أيضا الهمذاني الابراقوهي ثم المصري، سمع الكثير وكتب وخرج لنفسه ثمانيات وروى عنه الدمياطي وغيره، توفي سنة إحدى وخمسين وست ماية.
الشيخ صدر الدين القونوي محمد بن اسحق بن محمد بن يوسف
الشيخ الكبير الشهير صدر الدين أبو عبد الله القونوى شيخ الأعارية بقونية، صحب الشيخ محي الدين ابن عربي وقرأ كتاب جامع الأصول على الأمير العالم شرف الدين يعقوب الهذباني ورواه عنه قرأ عليه الشيخ قطب الدين الشيزاري، وله تصانيف في السلوك فمن ذلك النفحات، وتحفة الشكور، وتجليات، وتفسير الفاتحة في مجلدة، توفي بقونية سنة اثتين وسبعين وست ماية واوصى أن يحمب تابوته إلى دمشق ويدفن مع شيخه ابن عربي فلم يتهيأ له ذلك ومات وهو ابن اثنتين وثلثين سنة تقريبا.
اليغموري محمد بن اسحق اليغموري
صاحب كتاب الإطلاع على منادمة الصناع ملكته بخطه وقد قال في آخره: كتبه مصنفه في العشر الآخر من ربيع الأول سنة تسع وسبعين وست ماية، وهو كتاب حسن كثير التورية يشبه كتاب ابن مولاهم المصري في الصنايع ووقفت عليه

(١) الوافي بالوفيات، ١٩٧/١

ورأيت فيه لحينات ظاهرة لكنه ظرف فيه.
ابن صقر محمد بن اسحق بن صقر الحلبي شمس الدين
ناظر أوقاف حلب، توفي سنة ست وعشرين وسبع ماية، كان ممدحا رئيسا، أنشدني من لفظه لنفسه جمال الدين محمد بن نباتة من جملة امداحه فيه:
يا سايلي عن حلب لا تطل ... والله لولا شمسها المجتبي
لم يلق راجى حلب زبدة ... ولم يصادف لبنا طيبا
وأنشدني له فيه وقد اسن:
حمى الله شمس المكرمات من الأذى ... ولا نظرت عيناي يوم مغيبه
لقد أبقت الأيام مه لأهلها ... بقية صافي المزن غير مشوبه
كأن شجاياه اللطيفة قهوة ... حباب حمياها بياض مشيبه
المديني الزاهد محمد بن أسد المديني
الزاهد المعمر، كان مجاب الدعوة وهو ممن عاش بعد سماعة تسعين سنة، توفي ثلث وتسعين وماتين.
الكاتب البغدادي محمد بن أسد بن علي أبو الحسن
الكاتب البغدادي المقرئ، قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقا، وهو صاحب الخط، توفي سنة تسع و أربعماية، وهو شيخ ابن لبواب الكاتب المشهور وقد سمع ابن أسد أبا بكر أحمد بن سلمان النجاد وعلى بن محمد بن الزبير الكوفي وجعفر الخالدي وعبد الملك بن الحسن السقطي وجماعة من هذه الطبقة
الهمذاني الصالح محمد بن أسعد بن عبد الرحمن أبو عبد الله
الهمذاني الشيخ الصالح الزاهد، كان من الأولياء الأفراد، أقام بمشهد عروة في جامع دمشق منعكفا على العبادة سنين إلى أن توفى سادس صفر سنة تسع وستين وست ماية ودفن بسفح قاسيون.
كمال الدين القاياتي محمد بن أسعد بن عبد الكريم ابن سليمان القاياتي
الشيخ الإمام كمال الدين المصري مع من النجيب عبد اللطيف الحراني وأخيه العز عبد العزيز وابن الحامض وغيرهم، توفي ثامن عشر جمادى الآهرة سنة ثلثين وسبع ماية ودفن بالقرافة، أجاز لي رحمه الله تعالى.
الشريف الجواني محمد بن أسعد بن علي بن معمر بن عمر بن علي بن الحسين بن احمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد الجواني." (١)

"الشيلمة الكاتب محمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمة بالشين المعجمة والياء آخر الحروف ساكنة وبعد اللام ميم وهاء وأبوه الحسن ابن سهل هو الوزير المعروف أخو الفضل، كان رجل من أولاد الواثق يسكن مدينة المنصور فسعى في طلب الخلافة وشيلمة معه ليكون هو وزيره فأخذ له البيعة على أكثر أهل الدولة والحضرة من الهاشميين

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٣٣/١

والقضاة والقواد والجيش وأهل بغداد والأحداث وقوي أمره وانتشر خبره وهم بالظهور في المدينة والاعتصام بها فبلغ المعتضد الخبر على شرحه إلا اسم المستخلف فكبس شيلمة وأخذ فوجد في داره جرايد بأسماء من بايع وبلغ الخبر الهاشمي فهرب وأمر المعتضد بالجرايد فاحرقت ولم يقف عليها لئلا يفسد قلوب الجيش بوقوفه عليها وأخذ يسايل شيلمة عن الخبر فصدقه عن جميع ما جرى إلا اسم الرجل المستحلف فرفق به ليصدقه عنه فلم يفعل وطال الكلام بينهما فقال له شيلمة والله لو جعلتني كردناكا ما أخبرتك باسمه قط فقال المعتضد للفراشين هاتم اعمدة الخيم الكبار الثقال وشده عليها شدا وثيقا واحضروا فحما عظيما وفرش على الطوابيق بحضرته واحجوا نارا وجعل الفراشون يقلبون تلك النار وهو مشدود على الأعمدة إلى أن مات بين يديه.

الزبيدي المغربي النحوي محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج أبو بكر الزبيدي الأندلسي النحوين كان شيخ العربية بالأندلس، اختصر كتاب العين اختصارا جيدا وله كتاب في أبنية سيبويه، وكتاب فيما تلحن فيه عوام الأندلس، وطبقات النحويين، وكتاب الموضح، وكان المستنصر بالله قد طلبه من أشبيلية إلى قرطبة لتعليم ولده وتأديبه وهو المؤيد بالله ثم تولى قضاء قرطبة واصله من حمص الشام أخذ العربية عن أبي عبد الله الرياحي وأبي على القالي واستأذن المستنصر في الرجوع إلى أشبيلة فلم يأذن له فكتب إلى جارية له تدعى سلمى:

ويحك يا سلم لا تراعي ... لا بد للبين من زماع

لا تحسبيني صبرت إلا ... كصبر ميت على النزاع

ما خلق الله من عذاب ... أشد من وقفة الوداع

ما بينها والحمام فرق ... لولا المناجاة والنواعي

أن يفترق شملنا وشيكا ... من بعد ما كان ذا اجتماع

فكل شمل إلى افتراق ... وكل شعب إلى انصداع

وكل قرب إلى بعاد ... وكل وصل إلى انقطاع

قلت: شعر جيد، وتوفي سنة تسع وسبعين وثلث مائة.

أبو على القمى الكاتب محمد بن الحسن بن جمهور القمى الكاتب أبو علي، قال أبو عل التنوخي: كان من شيوخ الأدب بالبصرة وكثير الملازمة لأبي وحرر لي خطي لما قويت على الكتابة وكان جيد الخط **حسن الترسل كثير** المصنفات لكتب الأدب، وأورد له:

إذا تمنع صبري ... وضاق بالهجر صدري

ناديت والليل داج ... وقد خلوت بفكري

يا رب هب لي منه ... وصال يوم بعمري

ابن امرأة الشيخ على الفريثي محمد بن الحسن بن علي المعروف بابن المراة الشيخ على الفريثي، كان شيخا صالحا حسن الشكل حلو المحادثة سليم الصدر عليه آثار الخير والصلاح وله زاوية بسفح قاسيون على نهر يزيد من أحسن

الزوايا وأقدمها وفي جانبها قبة فيها ضريح الشيخ على الفريثي وحضر السلطان الملك الناصر صلاح الدين إلى زيارته، توفي في سنة ثلث وستين وست مابة وخلف أولادا.

ابن المقدسية المالكي محمد بن الحسن بن عبد السلام بن عتيق بن محمد بن محمد أبو بكر التميمي السفاقسي الأسكندري المولد والدار المالكي العدل المعروف بابن المقدسية، ولد سنة اثنتين وسبعين وخمس مابة وحضر الحافظ أبا طاهر السلفي وسمع من أبي القسم هبة الله ابن البوصيري وغيره وهو آخر من كان باقيا من أصحاب السلفي وناب في الحكم بالاسكندرية مدة، وتوفي بها سنة أربع وخمسين وست مابة.

شرف الدين ابن دحية المحدث، محمد بن حسن بن عمر بن علي ابن محمد الجميل بن فرح بن خلف بن قوس بن ملاك بن أحمد بن بدر بن دحية بن خليفة الكلبي أبو الطاهر شرف الدين، مولده في شهر رمضان سنة عشر وست مابة بالقاهرة وسمع من أبيه الحافظ ابن دحية وغيره وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة مدة وحدث وكان فاضلا، توفي بالقاهرة سنة سبع وستين وست مابة.." (١)

"ابن عفان الواعظ محمد بن عبد السلام بن علي بن عمر بن عفان الدقاق أبو الوفاء الواعظ، سمع أباه وأبا علي بن شاذان وابن بشران وعبد الرحمن الحرفي، وروى عنه أبو القسم السمرقندي، وكان واعظا مليح الوعظ له قبول وصيت وكان صالحا دينا، توفي سنة أربع وثمانين أربع مابة.

الجبيري محمد بن عبد السلام بن أبي نزار محمد ابن أبي نصر الحصري الجبيري الشاعر الواسطي كن يذكر أنه من ولد سعيد بن جبير، حفظ القرآن في صباه وسمع الحديث وسافر إلى خراسان وقدم بغداد بعد الثمانين وخمس مابة ومدح الإمام الناصر، ومن شعره:

كئيب مدنف صب ... أضر بقلبه السرب

وذات الشرب أردى الش ... ب من ريقتها الشرب

فدمعي فيك ما يرقا ... ونار القلب ما تخبو

وسافر إلبالشام واتصل ببعض أولاد السلطان صلاح الدين ومدحه وتوفي بالشام.

فخر الدين المارديني الطبيب محمد بن عبد السلام بن عبد الساتر الأنصاري فخر الدين الماريني الطبيب أمام أهل الطب في وقته، أخذ الطب عن أمين الدولة ابن التلميذ والفلسفة عن النجم أحمد بن الصلاح، قدم دمشق وأقرأ بها الطب وسافر إلى حلب فحظى عند الظاهر وسافر إلى ماردين ووقف كتبه بها، وتوفي سنة أربع وتسعين وخمس مابة وله اثنتان وثمانون سنة، وقرأ عليه مهذب الدين عبد الرحيم بعض القانون لابن سينا وصححه معه ولما عزم على السفر من دمشق أتي إليه مهذب الدين وعرض عليه المقام بدمشق وأن يوصل لوكيله في كل شهر ثلث مابة درهم ناصرية فأبى ذلك وقال: العلم لا يباع أصلا، وشرح قصيدة ابن سينا:

هبطت إليك من المحل الأرفع

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٩٢/١

رسالة فضح فيها بعض من اتهمه بالميل إلى مذهب يعيبه.

الخازن المغربي محمد بن عبد السلام الخازن المغربي، ذكره حرقوص في كتابه وقال: هو شاعر مفلق ومطبوع مجيد وأديب أري ومصقع خطيب كامل الخصال بارع الخلال خص بما لم يخص به أحد من أهل بلدنا اجتمعت له بلاغة اللسان وحسن البيان عند المخاطبة والتحرير الفايت **عند الترسل والشعر** البارع وحسن الخط، ومن شعره:

فؤاد غل باللوعات غلا ... وعين دأبها ان تستهلا

عميد كان ذا جلد وعزم ... فأذعن للهوى قسرا وذلا

فمن لمتيم لم تبق منه ... صبابات الهوى إلا الأقلا

شغفت بوصل مشغوف بهجري ... تولى الصبر عني إذ تولى

بدا كالبدر حين بدا تماما ... فجرعني الهوى نهلا وعلا

فيا لهفا على الأيام كنا ... تفيأنا بها للوصل ظلا

لعل صروف هذا الدهر تجري ... بأوبة من كلفت به لعلا

ومنه:

ولما أن أجد بنا افتراق ... ووقفنا الرقيب على امتحان

تشاكينا فلا توديع إلا ... بلحظ الطرف أو وحي البنان

تاج الدين ابن أبي عصرون محمد بن عبد السلام بن المطهر العلامة شرف الدين أبي سعد ابن أبي عصرون الشيخ الإمام المسند تاج الدين أبو عبد الله ابن القاضي شهاب الدين التميمي الشافعي، ولد سنة عشر وست مابة بحلب ونشأ واشتغل وقرأ الفقه وسمع من أبي الحسن بن روزبة ومكرم بن أبي الصقر والعلم ابن الصابوني ووالده شهاب الدين والز ابن رواحة وعبد الرحمن ابن أبي القسم الصوري، وأجاز له المؤيد الطوسي وعبد المعز الهروي وزينب الشعرية وسعيد بن الرزاز وأحمد بن سليمان بن الأصفر وطايفة، ودرس بالشامية الجوانية بدمشق وكان يورد الدرس مليحا وهو من كبار شيوخ الشيخ شمس الدين، توفي سنة خمس وثمانين وست ماية.

ابن الواثق الخطيب محمد بن عبد السميع بن محمد بن الواثق بالله أبو نصر ابن أبي تمام الخطيب بجامع شارع الدقيق، ولي مرة خطابة الحربية وجامع العتابيين، كان له أدب، ومن شعره:

سلام كما دارت على الشرب قرقف ... يطوف بها حلو الشمايل أهيف

وكالروض مخضل الجوانب مونق ... عليه من الأزهار برد مفوف

تنم على نمامه نفحاته ... وتظهر أسرار الخزامي وتكشف

تبلغه عني الجنوب إذا سرت ... ركايبها وهنا تخب وتوجف

إلى قمر يجلو بغرته الدجا ... إلى غصن بان مايس يتعطف

قلت: شعر جيد، توفي سنة تسع وعشرين وستماية.." (١)

"فتح الدين ابن عبد الظاهر محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر ابن نشوان بن عبد الظاهر القاضي فتح الدين ابن القاضي محيي الدين الجذامي الروحي المصري صاحب ديوان الإنشاء ومؤتمن المملكة بالديار المصرية، مولده بالقاهرة سنة ثمان وثلثين وست ماية، سمع من ابن الجميزي وغيره وحدث، وساد في الدولة المنصورية بعقله ورأيه وهمته وتقدم على والده القاضي محيي الدين وهو ما هو في فن الإنشاء **وكتابة الترسل فكان** والده من جملة الجماعة الذين يصرفهم أمره ونهيه وكان السلطان يعتمد عليه ويثق به، وتوفي في حياة والده وفجع به سنة إحدى وتسعين وست ماية بقلعة دمشق ودفن بسفح قاسيون، ولم يكن وفجع به سنة إحدى وتسعين وست ماية بقلعة دمشق ودفن بسفح قاسيون، ولم يكن في صناعة الانشاء مجيدا ولا مكثرا ولم أسمع له غير بيتين رثى بهما حسام الدين طرنطاي وضمنهما بيتا ونصفا وهما:

ألا رحم الله الحسام فإنه ... أصم به الناعي وإن كان أسمعا

وما كان إلا السيف لاقى ضريبة ... وقطعها ثم انثنى فتقطعا

ولكنه يدل على ذوق وذكاء، ودبر الديوان ونفذ مهماته وباشره أحسن مباشرة، لما توزر فخر الدين ابن لقمان قال له الملك المنصور: من يكون عوضك؟ فقال: فتح الدين ابن عبد الظاهر، فتمكن فتح الدين من السلطان وحظي عنده إلى أن دخل فخر الدين يوما على السلطان فأعطاه كتابا يقرأه فلما دخل فتح الدين أخذ الكتاب منه وأعطاه لفتح الدين وقال لفخر الدين تأخر! ولما بطل فخر الدين من الوزارة وعاد إلى ديوان الإنشاء تأدب معه، ولما ولي الوزارة للأشرف شمس الدين ابن السلعوس قال لفتح الدين: اعرض علي كل ما تكتبه، فقال: لا سبيل إلى ذلك ولا يطلع على أسرار السلطان إلا هو فإن اخترتم وإلا عينوا عوضي، فلما بلغ السلطان ذلك قال: صدق، قال قطب الدين اليونيني: لما توفى فتح الدين وجد في أوراقه قصيدة عملها مرثية في رفيقه تاج الدين ابن الأثير وكان قد مرض وطول في مرضه فعوفي تاج الدين قبل وفاة فتح الدين بأيام قلايل وولي مكانه فعاد تاج الدين رثاه، وقال السراج الوراق يرثيه وكان موته موافقا لموت سعد الدين الموقع:

رزية فتح الدين سد بها الفضا ... علينا وماتت حين مات الفضايل

وقد قيل سعد الدين وافق موته ... فقلت وسعد كلها والقبايل

وكتب إليه أيضا:

إذا جدد الله سبحانه ... لكم نعما عمت المسلمينا

فلا عدم الملك نصرا عزيزا ... ولا عدم الدين فتحا مبينا

ونقلت من خط والده محيي الدين رحمهما الله تعالى:

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٤٠٠

أيها الفتح أنت عوني وسكنا ... ك بقلبي فليس عنه تغيب

فلهذا أمسيت نصري من الل ... ه تعالى ربي وفتح قريب

ونقلت منه أيضا:

لي فتح نصري به وبقلبي ... ساكن فيه ليس عنه يغيب

وأنا مؤمن فبشراي إذ لي ... من إلهي نصر وفتح قريب

ووقفت للقاضي فتح الدين ابن عبد الظاهر فيما بعد على قصيدة مدح بها السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون عندما هزم التتار نوبة حمص وهي:

الله أعطاك لا زيد ولا عمرو ... هذا العطاء وهذا الفتح والنصر

هذا المقام الذي لو لم تحل به ... لم يبق والله لا شام ولا مصر

من ذا الذي كان يلقى ذا العدو كذا ... أو يدرع لأمة ما لامها الصبر

يا أيها الملك المنصور قد كسرت ... جنودك المغل كسر ما له جبر

واستأصلوا شأفة الأعداء وانتصروا ... لما ثبت وزال الخوف والذعر

لما بغا جيش أبغا في تجاسره ... ولم يمد له إلا القنا جسر

وأجمع المغل والتكفور واتفقوا ... مع الفرنج ومن أردى به الكفر

جاءت ثمانون ألفا من بعوثهم ... لأرض حمص وكان البعث والنشر

جاء الخميسان في يوم الخميس ضحى ... وامتدت الحرب حتى أذن العصر

والسيف يركع والأعلام رافعة ... والروس تسجد لا عجب ولا كبر." (١)

"ولكن أتى موذنا بالرحيل ... فويلي من قرب إيذانه

ولولا ذنوب تحملتها ... لما راعني حال إتيانه

ولكن ظهري ثقيل بما ... جناه شبابي بطغيانه

القاضي البصري محمد بن علي بن محمد بن صخر ابو الحسن القاضي الأزدي البصري.

كان كبير القدر عالي الإسناد بمصر والحجاز وتوفي سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة.

الخبازي المقرئ محمد بن علي بن محمد بن الحسن أبو عبد الله الخبازي المقرئ.

ولد بنيسابور سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة وصنف في القرآت كتاب الإبصار محتويا على أصول الروايات وغرائبها وكان له صيت لتقدمه في علم القرآت.

توفي سنة تسع وأربعين وأربع مائة.

الكراجكي الشيعي محمد بن علي أبو الفتح الكراجكي شيخ الشيعة،والكراجكي بكافين وجيم هو الخيمي.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٤٦/١

مات بصور في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربع مائة وكان من فحول الرافضة بارعا في فقههم لقي الكبار مثل المرتضى.

له كتاب تلقين أولاد المؤمنين والأغلاط فيما يرويه الجمهور وموعظة العقلاء للنفس والمنازل وكتاب عدد ما جاء في الاثني عشر وكتاب المؤمن.

العشاري محمد بن علي بن الفتح أبو طالب الحربي العشاري بالعين المهملة المضمومة والشين المعجمة وبعد الألف راء.

سمع الدارقطني وابن شاهين وغيرهما.قال الخطيب:كتبت عنه وكان صالحا.توفي سنة إحدى وخمسين وأربع مائة.

المطرز النحوي محمد بن علي بن محمد بن صالح أبو عبد الله السلمي الدمشقي المطرز النحوي صاحب المقدمة.

روى عنه الخطيب وتوفي سنة ست وخمسين وأربع مائة.

أبو مسلم النحوي المعتزلي محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن مهربزد أبو مسلم الأصبهاني الأديب المفسر النحوي المعتزلي.

له تفسير في عشرين مجلدا.توفي سنة تسع وخمسين وأربع مائة.قال ابن منده:كان عنده أحاديث حرملة.

محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار ابو عبد الله التنوخي الحلبي المعروف بابن العظيمي.

كان له عناية بالتاريخ وتأليفه عدة تواليف،قال ياقوت:لكنها غير محكمة كثيرة الخطأ.وكان معلم صبيان بحلب وسافر إلى دمشق وامتدح بها واجتدى بشعره.

قال أبو سعد السمعاني:سألت ابن العظيمي عن ولادته فقال:سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة بحلب.

ومن شعره:

يلقى العدى بجنان ليس يرعبه ... خوض الحمام ومتن ليس ينفصم

فالبيض تبسم والأوداج دامية ... والخيل ترقص والأبطال تلتطم

والنقع غيم ووقع المرهفات به ... لمع البوارق والغيث الملث دم

ومنه:

أيا بانة الوادي الذي بان عرفه ... ألا حبذا واد وأنت قرين

هواك قديم ليس يبلى جديده ... إذا مر حين منه أقبل حين

وحبك حي في دوارس أعظمي ... وسرك ميت في الفؤاد دفين

ووجدي بكم عف بغير خيانة ... ومؤتمن في الحب كيف يخون

حمتني أسود عن حماك ضراغم ... لها من وشيج السمهري عرين

قلت:شعر جيد.

محمد بن علي الكاتب يعرف بابن الصباغ الصقلي ابو عبد الله.

ذكره ابن القطاع **فقال:حسن الترسل والمذاكره** مليح التمثيل والمحاضرة وله في ذلك تصانيف لنفسه ومقامات شيقة ونظمه رفيع البنيان ثابت الأركان منه قوله:

وليل قطعناه بأخت نهاره ... إلى أن أماط الصبح عنه لثامه

إذا ما أردنا أن نشب لقاصد ... ضراما سكبناها فقامت مقامه

ليالي نوفي اللهو مكنا نصيبه ... ونعطي الصبى مهما أراد احتكامه

ومنه:

ذكراك ما قد فات تعليل ... ابعد شيب الرأس تضليل

تشكو ملال البيض إن امرء ... قد زاحم الخمسين مملول

واها لذي الشيب لقد راقلت ... به إلى الموت مراسيل

يريد أن يبقة على حاله ... هيهات هاتيك أباطيل

قلت:شعر جيد.

ابن حسول الهمذاني محمد بن علي بن حسول بالحاء المهملة والسين المهملة وبعد الواو لام على وزن فروج – أبو العلاء الكاتب الهمذاني.." (١)

"احمد بن إبراهيم أبو رياش الشيباني، قال ياقوت في معجم الأدباء: توفي فيما ذكره أبو غالب همام بن الفضل بن مهذب في تاريخه سنة تسع وأربعين وثلاث مائة، كان يقال إنه يحفظ خمسة آلاف ورقة لغة وعشرين ألف بيت شعر إلا أن أبا محمد المافروخي أبر عليه لأنهما اجتمعا أول ما تشاهدا بالبصرة فذاكرا أشعار الجاهلية وكان أبو محمد يذكر القصيدة فيأتي أبو رياش على عيونها فيقول أبو محمد: لا إلا أن تهذها من أولها إلى آخرها، فينشد معه ويتناشدان إلى آخرها، ثم أتى أبو محمد بعده بقصائد لم يتمكن أبو رياش أن يأتي بها إلى آخرها، وكان طويل الشخص جهير الصوت يتكلم بكلام البادية ويظهر أنه على مذهب الزيدية ويتزوج كثيرا ويطلق. وكان عديم المروة وسخ اللبسة كثير التقشف قليل التنظف، وفيه يقول أبو عثمان الخالدي:

كأنما قمل أبي رياش ... ما بين صئبان قفاه الفاشي

وذا وذا فلج في انتفاش ... شهدانج بدد في خشخاش

وكان شرها في الطعام سيء الأدب في المؤاكلة دعاه يوما أبو يوسف الزيدي والي البصرة إلى مائدة فمد يده إلى قطعة لحم فانتهشها ثم ردها إلى القصعة وكان بعد ذلك إذا حضر مائدته هيأ له طبقا يأكل فيه وحده. ودعاه يوما الوزير المهلبي فبينا هو يأكل إذا به امتخط في منديل الغمر وبصق فيه وأخذ زيتونة من قصعة فغمزها بعنف حتى طفرت نواتها فأصابت وجه الوزير، وفيه يقول ابن لنكك:

يطير إلى الطعام أبو رياش ... مبادرة ولو واراه قبر

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٩٥/١

أصابعه من الحلواء صفر ... ولكن الأخادع منه حمر

وقال فيه:

أبو رياش بغى والبغي مصرعه ... فشدد الغين ترميه بآبدته

عبد ذليل هجا للحين سيده ... تصحيف كنيته في صدع والدته

قلت: يرد بغا وأبو رياش تصحيف أبو زبانين أو أبو وكان أبو محمد المافروخي قد ولاه الرسم على المراكب بعبادان فقال ابن لنكك:

أبو رياش ولي الرسما ... وكيف لا يصفع أو يعمى

يا رب جدي دق في خصره ... ثم أتانا بقفا يدمى

وقال:

قل للوضيع أبي رياش لا تبل ... إن تاه يوما بالولاية والعمل

ما ازددت حين وليت إلا خسة ... كالكلب أنجس ما يكون إذا اغتسل

قال أبو رياش: مدحت الوزير المهلبي فتأخرت عني صلته فقلت:

وقائلة: قد مدحت الوزي ... ر وهو المؤمل والمستماح

فماذا أفادك ذاك المديح ... وهذا الغدو وذاك الرواح

فقلت لها ليس يدري امرؤ ... بأي الأمور يكون الصلاح

علي التقلب والاضطرا ... ب جهدي وليس علي النجاح

وكان أبو رياش أول أمره جنديا وكان يتعصب على أبي تمام الطائي.

الأديبي الخوارزمي الكاتب

أحمد بن إبراهيم الأديبي أبو سعيد الخوارزمي، من مشاهير أدباء خوارزم وفضلائها وشعرائها، قال أبو الفضل الصفاري: كان كاتبا بارعا حين التصرف **في الترسل وافر** الحظ من حسن الكتابة والفصاحة وكان خطه في الدرجة العليا من أقسام الحسن والجودة، من كلام في شكاية رجل ثقيل: قد منيت من هذا الكهل الرازي صاحب الجبهة الكهباء، واللحية الشهباء، بالداهية الدهياء، والصيلم الصماء، جعل لسانه سنانه، وأشفار عينيه الصلبة شفاره، فإذا تكلم كلم بلسانه، أكثر مما يكلم بسنانه، وإذا لمح ببصره جرح القلوب بلحظه، أشد مما يجرح الآذان بلفظه، يظهر للناس في زي مظلوم وإنه لظالم، ويشكو إليهم وجع السليم وهو سالم، وكتب إلى بعض الرؤساء وقد حجب عنه:

ومحجب بحجاب عز شامخ ... وشعاع نور جبينه لا يحجب

حاولته فرأيت بدرا طالعا ... والبدر يبعد بالشعاع ويقرب

قبلت نور جبينه متعززا ... باللحظ منه وقد زهاه الموكب

كالشمس في كبد السماء ونوره ... من جانبيه مشرق ومغرب

ابن الجزار الطبيب القيرواني." (١)

"أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان بن أبو جعفر التنوخي الأنباري الأصل، ولي القضاء بمدينة المنصور عشرين سنة ومات سنة ثماني عشرة وثلاث مائة. قال أبو بكر الخطيب: حدث حديثا كثيرا وروى عنه الدارقطني وأبو حفص بن شاهين والمخلص وجماعة وكان ثقة، انتهى. وكان مفننا في علوم شتى منها الفقه على مذهب أبي حنيفة وأصحابه وربما خالفهم في مسيئلات وكان تام العلم باللغة حسن القيام بالنحو على مذهب الكوفيين حفظة للشعر القديم والحديث والأخبار الطوال والسير والتفسير شاعرا خطيبا حسن الخطابة لسنا صالح الخط **في الترسل والبلاغة** ورعا متثبتا في الحكم. تقلد القضاء بالأنبار وهيت وطريق الفرات من قبل الموفق ثم تقلد للمعتضد بعض كور الجبل ولم يخرج إليها ثم قلده المقتدر عبد فتنة المعتز القضاء بمدينة المنصور، وولي أبو الحسين الأشناني قضاء المدينة بحيلة منه عوضا عن أبي جعفر المذكور وصرف في اليوم الثالث وأعيد العمل إلى أبي جعفر فامتنع من قبوله ورفع يده عن النظر في جميع ما كان إليه وقال: أحب أن يكون بين الصرف والقبر فرجة ولا أنزل من القلنسوة إلى الحفرة، وقال:

تركت القضاء لأهل القضا ... وأقبلت أسمو إلى الآخره

فإن يك فخرا جليل الثنا ... فقد نلت منه يدا فاخره

وإن كان وزرا فأعبد به ... فلا خير في إمرة وازره

فقيل له: فابذل شيئا حتى يرد العمل إلى ابنك أبي طاب، فقال: ما كنت لأتحملها حيا وميتا وقد خدم ابني السلطان وولاه الأعمال فإن استوثق خدمته قلده وإن لم يرتض صرفه. قال التنوخي: وكان يقول الشعر تأدبا وتطربا وما علمت أنه مدح أحدا بشيء منه وله قصيدة طويلة طردية وحمل الناس عنه علما كثيرا وقال في الوزير ابن الفرات:

قل لهذا الوزير قول محق ... بثه النصح أيما إبثاث

قد تقلدتها ثلاثا ثلاثا ... وطلاق البتات عند الثلاث

فكان الأمر على ما قاله فابن الفرات قتل عبد الوزارة الثالثة في محبسه. وقال:

وحرقة أورثتها فرقة دنفا ... حيران لا يهتدي إلا إلى الحزن

في جسمه شغل عن قلبه وله ... في قلبه شغل عن سائر البدن

ودخل أبو القاسم عمر بن شاذان الجوهري على ابن البهلول فقال له: ارتفع أبا حفص، فقال له بعض من حضر: هو أبو القاسم، فقال ابن البهلول:

فإن تنسني الأيام كنية صاحب ... كريم فلم أنس الإخاء ولا الودا

ولكن رأيت الدهر ينسك ما مضى ... إذا أنت لم تحدث إخاء ولا عهدا

وقال:

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢/٢٨٩

إلى كم تخدم الدنيا ... وقد جزت الثمانينا

لئن لم تك مجنونا ... فقد فقت المجانينا

جالينوس الصيدلاني

أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن التميمي الملقب بجالينوس الصيدلاني والد رضوان المحدث المشهور، روى عنه ابنه قال: سمعت أبي يقول: دخلت دار المجانين بالبصرة فرأيت شابا من أحسن الناس وجها وقدامه قيد وسلسلة وكنت رأيته قبل ذلك في سوق البرزاين بالبصرة في نعمة وهيئة حسنة فقلت له: ما الذي دهاك؟ فقال:

تمطى علينا الدهر في متن قوسه ... ففرقنا منهم بسهم شتات

فيا زمنا ولى على رغم أهله ... ألا عد كما قد كنت مذ سنوات

ابن الجواليقي

أحمد بن إسحاق بن موهب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي أبو العباس ابن أبي طاهر ابن أبي منصور اللغوي، قال محب الدين ابن النجار: أخو شيخنا أبي علي الحسن وأبي بكر عبد الرحمن وكان الأكبر، سمع ابن الزاغوني وابن ناصر وأبا الوقت السجزي وأبا زرعة المقدسي، وكان أديبا فاضلا قرأ عليه جماعة وتوفي هو وشاب، توفي سنة سبع وثمانين وخمس مائة ودفن بباب حرب.

الخاركي البصري

أحمد بن إسحاق بن عمرو الخاركي بالخاء المعجمة وعبد الراء كاف وخارك قرية على البحر من أعمال فارس، كثير الشعر هاجى الفضل الرقاشي، وهو القائل:

يا خاطب الدنيا ألم تعتبر ... لفعلها قبلك في العالم

إن التي تخطب غرارة ... قريبة العرس من الماتم

وقال الجاحظ رواه محمد بن داود وغيره رواه لغيره:

يا فتى نفسه إلى ال ... كفر بالله تائقه." (١)

"أحمد بن الحسن الشيخ العميد أبو سهل الحمدوني، ذكره الثعالبي في تتمة اليتيمة وقال: سليل الرياسة وغذي السيادة وبدر الأرض وشمس الفضل وعمدة الملك وبحر الأدب وطود الكرم ومن ارتفع محله عن الوزارة الكبرى وهي التربة العظمى فرغب عنها، وأورد له في سراج غير مضيئ:

ظلمتك الليل يا سراجي ... ظلمة كفر ويأس راج

وأورد له أيضا:

لا تنتزع عن عادة عودتها ... أحدا فذاك من الفطام أشد

واصبر عليها ما حييت ولا تزل ... عنها فذاك من الجفاء يعد

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢/٣٠٠

النسابة السكوني

أحمد بن الحسن بن إسماعيل أبو عبد الله السكوني الكندي النسابة، كان له اختصاص بالمكتفي ثم بالمقتدر، ذكره أبو الحسن محمد بن جعفر ابن النجار الكوفي في تاريخ الكوفة وقال: أخذ عن ثعلب وكان مليح المجلس **حسن الترسل متمكنا** في نفسه، وقال: قال لي ابن عبيدة النساب: ما عرف النساب أنساب العرب حتى قال الكميت النزاريات فأظهر بها علما كثيرا ولقد نظرت في شعره فما رأيت أحدا أعلم منه بالعرب وأيامهما، قال أبو عبد الله: فلما سمعت الكلام جمعت شعره فكان عوني على التصنيف لأيام العرب، وله كتاب في أسماء مياه العرب.

الديناري الكاتب

أحمد بن الحسن بن محمد بن اليمان بن الفتح الديناري أبو عبد الله رجل أديب إلا أن الغالب عليه الخط الذي بلغ النهاية في الحسن، قال ياقوت: وقال الوزير عميد الدولة أبو سعد ابن عبد الرحيم في أخبار ابنه عبد الجبار ابن أحمد: وكان والده أبو عبد الله الديناري مقدما مكرما يزور لحسن خطه على أبي عبد الله بن مقلة تزويرا لا يكاد يفطن له، وله ولد أديب يقال له أبو يعلى عبد الجبار يذكر في بابه.

ابن الباذش

أحمد بن أبي الحسن بن الباذش بالباء الموحدة وبعد ألف ذال معجمة وشين معجمة الإمام أبو جعفر الأنصاري الغرناطي، تفنن في العلم وكان من الحفاظ الأذكياء، وتوفي سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة.

الإمام الناصر لدين الله." (١)

"أستغفر الله بل بشر ذلك البشير بل الملك الكريم، وصفيحة وجهه المتهلل الوسيم، بل صحيفة عمله، وصبيحة عمله، وصبيحة أمله، وأنموذج إيثاره، وصنو يده البيضاء وآثاره، وشبيه ما بفضة لؤلؤه من نثاره، وغير هذا من ندى أياديه البيض على لإقلال العد أو أكاره. لله تلك اليد المقبلة، ولله تلك اليد المؤملة، ولله تلك المواهب المجزلة، ولله تلك الراحة التي لا يقاس بها الثريا ولا تجيء الجوزاء أنملة. ولله ذلك البين الساحر، وذلك البنان الساخر، وذلك اللسان المذرب والبحر الزاخر، وذلك إلا لسان الذي طال باع علمه، وطار فأوقد ضرام اليوم المشمس شعاع فهمه، وطاب جنى ثمره وجناب حلمه، وطاف الأرض صيته ونفق كاسد الفضائل باسمه، ولله لله لسيد جاء بالفضل كله، وألى بالمر على جله، واقتبس من نوره وأوى إلى ظله. لقد ألبس المملوك رداء الفخار، وعرفه العوم وكان لا يطمع أن يشق بحره الزخار، ومحا عنه صبغ دجنة تلك الليلة وقصر من ذيلها، وقهقر من سيلها، وأخذ بعقيصتها وغرق في تيار النهار ليلها، وأطلق لسانه من الاعتقال، وأنطق بيانه فقال، ووفقه في البيان ولولا توفيقه ما نطق، ووقفه ولولا إيقافه لغبر على آثاره في وجه من سبق، وقام وأقام الحجة على البلغاء حيث لا يجد من يقول إلا صدق. تمت.

فلما رأيت ما هالني، وغل عقلي وغالني، عدلت عن النثر فرارا ألوذ بالنظم، وقلت جوابا:

جاء الجواب يزف منك فواضلا ... ويرف في روض النبات خمائلا

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٢٤/٢

أغرقت غر السحب حين وصفتها ... يا من غدا بحرا يموج فضائلا

لو لم تكن يمناك بحرا زاخرا ... ما أرسلت تلك السطور جداولا

ضرب من السحر الحلال متى تشا ... أخرجته فيعود ضربا داخلا

ما إن جلا راويه حور بيانه ... إلا وزان مشاهدا ومحافلا

فمتى يروم به اللحاق مقصر ... والنجم أقرب من مداه تناولا

أبرزته أفقا فكل قرينة ... برج حوى معناه بدرا كاملا

فكأنما تلك الحروف حدائق ... أمست معانيها تصيح بلابلا

وكأن ذاك الطرس خد رائق ... والسطر فيه غدا سائلا

مهلا أبا العباس قد أفحمتني ... وتركتني بعد التحلي عاطلا

بالله قل لي عندما سطرته ... هل كنت تزعم أن تجيب الفاضلا

أقسمت لو باراك في إنشائه ... ما كان ضم على اليراع أناملا

حركت منك حمية عدوية ... ملأت فضاء الطرس منك جحافلا

كم فيه من لام كلأمة فارس ... قد هز من ألفات قدك ذابلا

هل شئت أن تنشي الجواب سحابة ... تندى فجاءت منك سيلا سائلا

يا فارس الإنشاء رفقا بالذي ... نازلته **يوم الترسل راجلا**

لو رام أن يجري وراءك خطوة ... نصبت له تلك الحروف حبائلا

فاحبس عنانك قد تجاوزت المدى ... وتركت سحبان الفصاحة باقلا

والفاضل المسكين أصبح فنه ... من بعد ما قد راج فينا خاملا

فاسلم لتبليغ النفوس مرامها ... فالدهر في أثواب فضلك مائلا

كم فيك من أمل يروق لأنني ... أدري بأنك لا تخيب آملا

فأجاب:

وافى الكمي بها يهز مناصلا ... ويروم صبغا للشبيبة ناصلا

سبق الظلام بها بزينة ليله ... ولو انه في الفخر حلى العاطلا

حمراء قانية يذوب شعاعها ... ويرى حصى الياقوت منها سائلا

حمراء قانية يحب كئوسها ... وقع الصوارم والوشيج الذابلا

ذهبية ما عرق عانة كرمها ... لكنه كف الكريم شمائلا

كف لمنبجس النوال كأنما ... دفع السيول تمد منه نائلا

كرم خليلي يمد سماطه ... ويشب نارا للقرى وفواضلا

ولهيب فكر لو تطير شرارة ... منه لما بل السحاب الوابلا

يذكي به في كل صبحه قرة ... فهما لنيران القرائح آكلا." (١)

"فقال الرشيد: وجب لك يا أعرابي حق عليه وهو يقضيك إياه وحق علينا فيه ونحن نقوم به إليه، ادفعوا إليه دية الحر! فقال إسماعيل: وله علي دية العبد. وقال إسماعيل: كنت يوما بين يدي يحيى بن خالد، فإذا جعفر بن يحيى قد دخل، فلما رآه من بعد أشاح بوجهه وأعرض، فقلت له بعد أن نهض: جعلني الله فداك، تفعل هذا بابنك وحاله عند الرشيد حاله وموضعه موضعه، ما يقدم عليه ولدا ولا وليا؟! قال: إليك عني أيها الرجل، فو الله لا يكون هلاك هذا البيت إلا بسببه! فلما كان بعد ذلك بشهر أو نحوه دخل أيضا عليه مثل ذلك الدخول ففعل مثل ذلك الفعل، فأعدت عليه مثل ذلك القول فقال: أدن مني الدواة! فأدنيتها فأخذ رقعة وكتب فيها كلمات يسيرة، ثم ختمها وقال: لتكن عندك هذه، فإذا دخلت سنة سبع وثمانين ومضى شهر المحرم ودخل من صفر يومان فانظر فيها! فلما كان ذلك الوقت أوقع الرشيد بهم، فنظرت فإذا هو اليوم الذي ذكره. قال إسماعيل: فكان يحيى من أحسب الناس وأعلمهم بالنجوم. قال ميمون بن هارون: قال لي عبيد الله بن سليمان: حدثني الفضل بن مروان: إن أول من كذب من رؤساء الناس الكتاب ووعدوهم الولايات والأعمال ومطلوهم بها ولم يفوا بشيء منها إسماعيل بن صبيح، وما كان الناس قبل ذلك يعرفون المواعيد الكاذبة.

المعز صاحب اليمن

إسماعيل بن طغتكين بن أيوب بن شادي الملك المعز ابن سيف الإسلام صاحب اليمن، ورد بغداد فأكرم وتلقوه، وكان منهمكا على اللهو والشرب قليل الخير، وكتب معه منشور إلى أبيه بالرضا عنه. ولما توفي أبوه ولي بعده، ثم ادعى النبوة وقبل ذلك ادعى أنه أموي ورام الخلافة وأظهر العصيان، فزثب عليه أخوان من امرائه فقتلاه، وولي اليمن بعده أخوه أيوب ولقب الناصر وكان صغيرا. وكانت قتلته سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. وكان لما ادعى تلقب بالإمام الهادي بنور الله المعز لدين الله أمير المؤمنين، ومدحه الشعراء. ومن شعره في هذا المعنى من الطويل:

وإني أنا الهادي الخليفة والذي ... أدوس رقاب الغلب بالضمر الجرد

ولا بد من بغداد أطوي ربوعها ... وأنشرها نشر السماسر للبرد

وأنصب أعلامي على شرفاتها ... وأحيي بها ما كان أسسه جدي

ويخطب لي فيها على كل منبر ... وأظهر دين الله في الغور والنجد

الكاتب

إسماعيل بن عباد بن محمد بن وزيران أبو القاسم الكاتب الأصبهاني، ذكره السلفي وقال: هو من بيت الرياسة والكتابة، فاضل في الأدب والنحو بارع في الترسل وخطه في غاية الجودة، وكان سمع معنا الحديث على شيوخنا.

الصاحب ابن عباد

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣/١١٥

إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد الوزير الملقب بالصاحب كافي الكفاة أبو القاسم، من الطالقان وهي ولاية بين قزوين وأبهر، وهي عدة قرى يقع عليها هذا الاسم، وبخراسان بلدة غير هذه يقع عليها هذا الاسم خرج منها جماعة من العلماء. قال فيه الرستمي شاعره من الكامل:

يهني ابن عباد بن عباس بن عب ... د الله نعمى بالكرامة تردف

ومدحه أبو المرجى الأهوازي بقصيدة لما ورد الأهواز، منها من السريع:

إلى ابن عباد أبي القاسم ال ... صاحب إسماعيل كافي الكفاه

فاستحسن جمعه بين اسمه ولقبه وكنيته واسم أبيه في بيت واحد، وذكر وصوله إلى بغداد وملكه إياها فقال:

ويشرب الجند هنيئا بها

فقال له: أمسك! فأمسك. فقال: تريد أن تقول:

من بعد ماء الري ماء الفراه؟

فقال كذا والله! فضحك. وقال السلامي يهجوه من الرمل:

يا ابن عباد ابن عبا ... س بن عبد الله حرها

تنكر الجبر وأخرج ... ت إلى دنياك كرها

وقال فيه أيضا يمدحه من الكامل:

ورث الوزارة كابرا عن كابر ... موصولة الإسناد بالإسناد

يروي عن العباس عباد وزا ... رته وإسماعيل عن عباد." (١)

"الحسن بن خلف بن يعقوب بن أحمد، أبو علي المقرىء المعروف بالحكيم أبي القاسم أيضا. سكن مصر وحدث بها عن أبي محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي وعلي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ الوراق وعلي بن محمد بن أحمد بن كيسان وغيرهم. وروى عنه جماعة. وتوفي سنة اثنتين وأربعين وأربعمئة.

آخر الجزء الحادي عشر من كتاب الوافي بالوفيات يتلوه إن شاء الله تعالى الحسن بن داود أبو علي الكوفي النحوي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الجزء الثاني عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن

النقاد الكوفي

الحسن بن داود. أبو علي الكوفي النحوي المقرئ المعروف بالنقاد - بالنون المفتوحة والقاف المشددة وبعد الألف دال مهملة. توفي في حدود الخمسين والثلاثمائة، وقيل سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. وله كتاب مخارج الحروف.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢١٣/٣

أبو علي الرقي

الحسن بن داود، أبو علي الرقي. قال أبو أحمد بن موسى البردي: سمعت من الحسن بن داود الرقي بسر من رأى، كتابه الذي يسميه: كتاب الحلي، وكان وقت كتبنا عنه، قد جاوز الثمانين، وأخرج إلي أبو أحمد الكتاب، فإذا هو الكتاب الذي سماه أحمد بن يحيى. فصيح الكلام. وكان الحسن بن داود مؤدب عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد.

الجعفري

الحسن بن داود الجعفري؛ أورد له المرزباني في معجمه، قوله: من الطويل

حرام على عين أصابت مقاتلي ... بأسهمها من مقلتي ما استحلت

دعت قلبي المنقاد للحب فانثنى ... إليها فلما أن أجاب تولت

الملك الأمجد بن الناصر داود

الحسن بن داود بن عيسى بن محمد: هو الملك الأمجد بن الملك الناصر بن الملك المعظم بن العادل. ولد سنة نيف وعشرين وستمائة، توفي سنة سبعين وستمائة. واشتغل بالفقه والأدب، وشارك في العلوم وأتقن الأدب، وتنقلت به الأحوال، وصحب المشايخ.

وكان كثير المعروف عالي الهمة عنده شجاعة وإقدام وصبر وثبات. وكان إخوته يتأدبون معه ويقدمونه، وكذلك أمراء الدولة. وله نظم، ويد في الترسل، وخطه منسوب، وأنفق أكثر أمواله في الطاعة. وكان مقتصدا في ملبسه ومركبه.

وتزوج ابنة الملك العزيز عثمان بن العادل، ثم تزوج أخت الناصر الحلبي؛ فجاءه صلاح الدين.

وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير، فوهب معظمها. وكان ذا مروءة، يقوم بنفسه وماله مع من يقصده، وأمه: هي بنت الملك الأمجد حسن ابن العادل.

ولما مات. رثاه شهاب الدين محمود بقصيدة أولها: من الطويل

هو الربع ما أقوى وأضحت ملاعبه ... مشرعة إلا وقد لان جانبه

عهدت به من آل أيوب ماجدا ... كريم المحيا زاكيات مناسبه

يزيد على وزن الجبال وقاره ... وتكبر ذرات الرمال مناقبه

وروى الأمجد عن ابن اللتي وغيره.

ومن شعر الأمجد رحمه الله؛ أورده له قطب الدين: من الكامل

من حاكم بيني وبين عذولي ... الشجو شجوي والغليل غليلي

عجبا لقوم لم تكن أكبادهم ... لجوى ولا أجسادهم لنحول

دقت معاني الحب عن أفهامهم ... فتأولوها أقبح التأويل

في أي جارحة أصون معذبي ... سلمت من التعذيب والتنكيل

إن قلت في عيني فثم مدامعي ... أو قلت في قلبي فثم غليلي

لكن رأيت مسامعي مثوى له ... وحجبتها عن عذل كل عذول

البشنوي

الحسن بن داود البشنوي الكردي، ابن عم صاحب فنك. توفي سنة خمس وستين وأربعمائة وله ديوان شعر كبير. من شعره: من الخفيف

أدمنة الدار من رباب ... قد خصك الله بالرباب

يحن قلبي إلى طلول ... بنهر قار وبالروابي

منها: من الخفيف

آل طه بلا نصيب ... ودولة النصب في انتصاب

إن لم أجرد لها حسامي ... فلست من قيس في اللباب

مفاخر الكرد في جدودي ... ونخوة العرب في انتسابي

ومنه: من الطويل

على الحر ضاقت في البلاد المناهج ... وكل على الدنيا حريص ولاهج

ولا عيب فينا غير أن جبابنا ... خلاطية ما دبجتها المناسج

أبو المكارم الواعظ.." (١)

"خلف بن عبد الملك بن مسعود بن مسود بن بشكوال بن يوسف بن داجة، أبو القاسم الأنصاري القرطبي المحدث، حافظ الأندلس في عصره ومؤرخها ومسندها. سمع العالي والنازل، وأسند عن شيوخه نيف وأربع مائة. ووصفوه بصلاح الدخلة وسلامة الباطن وصحة التواضع وصدق الصبر للطلبة وطول الاحتمال. وألف خمسين تأليفا في أنواع العلم. وولي في إشبيلية قضاء بعض جهاتها لأبي بكر ابن المقرىء. وعقد الشروط ثم اقتصر على اسماع العلم. وصنف كتاب الصلة في علماء الأندلس،وصل به تاريخ ابن الفرضي. وتوفي في ثامن شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمس مائة ودفن بقرب قبر بحيى بن يحيى الليثي.وله كتاب الحكايات المستغربة وغوامض الأسماء المبهمة عشرة أجزاء، ومعرفة العلماء الأفاضل أحد وعشرون جزءا، طرق حديث المغفر ثلاثة أجزاء، القربة إلى الله بالصلاة على نبيه جزء كبير، من روى الموطأ عن مالك جزآن، اختصار تاريخ أبي بكر الفنشي تسعة أجزاء، أخبار سفيان بن عيينة، أخبار ابن المبارك، أخبار الأعمش، أخبار زياد شبطون، أخبار المحاسبي، أخبار ابن القاسم، أخبار إسماعيل القاضي، أخبار ابن وهب، أخبار أبي المطرف عبد الرحمن بن مروان القنازعي، قضاة قرطبة، المسلسلات، طرق من كذب علي، المعجم، وممن روى عنه أبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد وأحمد بن عبد المجيد المالقي وأحمد بن محمد بن الأصلع وأبو القاسم أحمد بن يزيد بن بقي وأحمد بن عياش المرسي وأحمد بن أبي حجة القيسي وثابت بن محمد الكلاعي ومحمد بن إبراهيم بن صلتان ومحمد بن عبد الله الصفار القرطبي وموسى بن عبد الرحمن الغرناطي وأبو

(١) الوافي بالوفيات، ١٣٢/٤

الخطاب عمر بن دحية وأخوه عثمان بن دحية، وبالإجازة أبو الفضل جعفر بن علي الهمداني وأبو القاسم سبط السلفي وآخرون.

الزهراوي الطبيب

خلف بن عباس الزهراوي. قال ابن أبي أصيبعة: كان طبيبا فاضلا خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة. جيد العلاج وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب وأفضلها كتابه الكبير المعروف بالزهراوي. وله كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف، وهو أكبر تصانيفه وأشهرها وهو كتاب تام في معناه.

أبو القاسم القبتوري

خلف بن عبد العزيز بن محمد بن خلف بن خلف بن عبد العزيز بن محمد أبو القاسم الكاتب الغافقي القبتوري بفتح القاف وسكون الباء الموحدة وفتح التاء ثالثة الحروف وسكون الواو وبعدها راء الإشبيلي المولد والمنشأ. ولد في شوال سنة خمس عشرة وست مائة. قرأ على الأستاذ أبي الحسين الدباج كتاب سيبويه، وقرأ عليه بالسبع وقرأ الشفاء بسبتة على عبد الله بن القاسم الأنصاري. وله باع مديد **في الترسل مع** التقوى والخير. وله إجازة من الرضي بن البرهان والنجيب بن الصيقل. وكتب لأمير سبتة وحدث بتونس عن الغرافي وجاور زمانا وتوفي بالمدينة سنة أربع وسبعمائة،وحج مرتين وجاور زمانا.

أخبرني العلامة أثير الدين من لفظه قال: قدم القاهرة مرتين وحج في الأولى وأنشدني، قال: أنشدني من لفظه لنفسه: من الوافر

أسيلي الدمع يا عيني ولكن ... دما، ويقل ذلك لي، أسيلي

فكم في الترب من طرف كحيل ... لترب لي ومن خد أسيل

وأنشدني أيضا قال أنشدني لنفسه: من البسيط

ماذا جنيت على نفسي بما كتبت ... كفي، فيا ويح نفي من أذى كفي

ولو يشاء الذي أجرى علي بذا ... قضاءه الكف عنه كنت ذا كف

وأنشدني قال أنشدني لنفسه: من البسيط

واحسرتا لأمور ليس يبلغها ... مالي وهن منى نفسي وآمالي

أصبحت كالآل لا جدوى لدي وما ... آلوت جهدا ولكن جدي الآلي

وأنشدني العلامة فتح الدين ابن سيد الناس من لفظه قال: أنشدني المذكور لنفسه بالحرم الشريف النبوي سنة ثلاث وسبع مائة: من الطويل

رجوتك يا رحمن إنك خير من ... رجاه لغفران الجرايم مرتج

فرحمتك العظمى التي ليس بابها ... وحاشاك في وجه المسيء بمرتج

الألقاب

الخلقاني: إسماعيل بن زكرياء.

الخلنجي القاضي: اسمه عبد الله بن محمد.

خلاد

أبو عمرو الأرقط." (١)

"عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نجدة الجذامي المصري المولى القاضي محيي الدين ابن القاضي رشيد الدين، الكاتب الناظم الناثر شيخ **أهل الترسل ومن** سلك الطريق الفاضلية في إنشائه. وهو والد القاضي فتح الدين محمد صاحب ديوان الإنشاء. سمع من جعفر الهمداني وعبد الله ابن إسماعيل بن رمضان ويوسف بن المخيلي وجماعة، وكتب عنه. البرزالي وابن سيد الناس وأثير الدين والجماعة. وكان بارع الكتابة في قلم الرقاع، ظريفا ذا عربية حلوة، وكان ذا مروءة وعصبية. ولد في المحرم سنة عشرين وتوفي بالقاهرة سنة اثنتين وتسعين وستمائة. ومن إنشائه كتاب كتبه إلى الأمير شمس الدين آقسنقر جوابا عن كتاب كتبه بفتح بلاد النوبة: " وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة " . أدام الله نعمة المجلس ولا زالت عزائمه مرهوبة وغنائمه مجلوبة ومحبوبة وسطاه وخطاه هذه تكف النوب وهذه تكفي النوبة. ولا برحت وطأته على الكفار مشتدة وآماله لإهلاك الأعداء كرماحه ممتدة. ولا عدمت الدولة بيض سيوفه التي يرى بها " الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة " . صدرت هذه المكاتبة إلى المجلس تثني على عزائمه التي واتت على كل أمر رشيد، وأتت على كل جبار عنيد، وحكمت بعدل السيف في كل عبد سوء " وما ربك بظلام للعبيد " ، حيث شكرت الضمر الجرد وحمدت العيس واشتبه يوم النصر بأمسه بقيام حروف العلة مقام بعض فأصبح غزو كنيسة سوس كغزو سيس. ونفهمه أنا علينا أن الله بفضله طهر البلاد من رجسها وأزاح العناد وحسم مادة معظمها الكافر وقد كاد وكاد، وعجل عيد النحر بالأضحية بكل كبش حرب يبرك في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد. وتحققنا النصر الذي شفى النفوس وأزال البوس ومحا آية الليل بخير الشموس وخرب دنقلة بجريمة سوس وكيف لا يخرب شيء يكون فيه سوس؟! فالحمد لله عن أن صبحتم عزائم المجلس بالويل، وعلى أن أولج النهار من السيف منهم في الليل، وعلى أن رد حرب حرابهم إلى نحورهم وجعل تدميرهم في تدبيرهم، وبين خيط السيف الأبيض من الخيط الأسود من فجر فجورهم، وأطلع على مغيبات النصر ذهن المجلس الحاضر، وأورث سليمان الزمان المؤمن ملك داود الكافر، وقرن النصر بعزم المجلس الأنهض، وأهلك العدو الأسود بميمون طائر النصر الأبيض، وكيف لا وآقسنقر هو الطائر الأبيض! وقرأ لأهل الصعيد كل عين، وجمع شملهم فلا يرون من عدوهم بعدها غراب بين، ونصر ذوي السيوف على ذوي الحراب، وسهل صيد ملكهم على يد المجلس وكيف يعسر على السنقر صيد الغراب. والشكر لله على إذلال ملكهم الذي لان وهان، وأذاله ببأسه الذي صرح به شر كل منهم في قتلة فأمسى وهو عريان، وإزهاقهم بالأسنة التي غدا طعنتهم كفم غدا والزق ملآن، ودق أقفيتهم بالسيف الذي أنطق الله بألفهم أعجم الطير فقال دق قفا السودان. ورعى الله جهاد المجلس الذي قوم هذا الحادث المنآد، ولا عدم الإسلام في هذا الخطب سيفه

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٧٩/٤

الذي قام خطيبا وكيف لا وقد ألبسه منهم السواد، وشكر له عزمه الذي استبشربه وجه الزمن بعد القطوب، وتحققت بلاد الشمال به صلاح بلاد الجنوب، وأصبحت به سهام الغنائم في كل جهة تسهم، ومتون الفتوحات تمطى فتارة يمتطي السيف كل سيس وتارة كل أدهم. وحمد شجاعته التي ما وقف لصدمتها السواد الأعظم. والله المنة على أن جعل ربع العدو بعزائم المجلس حصيدا "كأن لم تغن بالأمس " ، وأقام فروض الجهاد بسيوفه المسنونة وأنامله الخمس، قون ثباته بتوصيل الطعن لنحور الأعداء ووقت النحر قيد رمح من طلوع الشمس، ونرجو من كرم الله إدراك داود المطلوب، ورده على السيف بعيب هربه، والعبد السوء إذا هرب يرد بعيب الهروب. والله يشكر تفضيل مكاتبه المجلس وجملها وآخر غزواته وأولها ونزال مرهفاته ونزلها، ويجعله إذا انسلخ نهار سيفه من ليل هذا العدو يعود سالما لمستقره " والشمس تجري لمستقر لها " . قلت: وفي هذه الغزاة قال ناصر الدين حسن ابن النقيب: من الكامل

يا يوم دنقلة وقتل عبيدها ... من كل ناحية وكل مكان

كم فيك نوبي يقول لأمه ... نوحي فقد دقوا قفا السودان." (١)

"ظلوم لنفسي غير أني مسلم ... أصلي الصلاة كلها وأصوم

وقالت عائشة: ناحت الجن على عمر قبل أن يقتل بثلاث، فقالت:

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت ... له الأرض تهتز الغضاة بأسؤق

جزى الله خيرا من إمام وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس تسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائق في أكمامها لم تفتق

وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكف سبنتى أزرق العين مطرق

ذكرت هنا قول علاء الدين الوداعي على لسان صديق له، يهوى مليحا في أذنه لؤلؤة:

قد قلت لما مر بي ... مقرطق يحكي القمر

هذا أبو لؤلؤة ... منه خذوا ثأر عمر

زين الدين الصفدي

عمر بن داود بن هارون بن يوسف، زين الدين، أبو حفص، المعروف بالصفدي. أصله من نين، قرية بمرج بني عامر، من أعمال صفد، وهي بنونين بينهما ياء آخر الحروف، على وزن بين. ورد إلى صفد عام ستة عشر وسبع مائة، فيما أظن، وقد عذر، وكتب على الشيخ نجم الدين الصفدي، واشتغل عليه، وتحرج به، وكتب الإنشاء عنده. وكان به نباهة وذكاء، فأتقن كتابة الترسل، وبرع فيها، فلما بطل الشيخ نجم الدين من الإنشاء بصفد، كتب هو الدرج لعلم الدين سنجر الساقي، لما كان مشد الدواوين ووالي الولاة بصفد. ولما هرب علم الدين المذكور فارا من الأمير سيف الدين أرقطاي نائب صفد، كان معه، فحضر إلى دمشق، وأقام زين الدين بدمشق مدة، ثم إن ابن منصور موقع غزة أخذه معه إلى غزة،

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤١١/٥

أيام الأمير علم الدين الجاولي، فأعجب الأمير علم الدين فضله، فخاف ابن منصور من تقدمه عليه، فعمل عليه، فأعاده إلى دمشق، فأقام بها مدة، ثم إن الأمير سيف الدين تنكز جهزه إلى توقيع الرحبة، أيام القاضي شمس الدين بن شهاب الدين محمود، فأقام بها أكثر من سنتين؛ فلما توجه القاضي محيي الدين وولده القاضي شهاب الدين إلى مصر، توجه جمال الدين بن رزق الله إلى توقيع غزة، فذكراه للأمير سيف الدين تنكز، فرسم بإحضاره إلى دمشق موقعا عوضا عن جمال الدين بن رزق الله، فأقام بدمشق دون السنة، ثم إنه طلبه القاضي شهاب الدين بن فضل الله إلى مصر، فأقام يكتب بين يديه قريبا من ثماني سنين إلى أن لزم بيته. ثم إن طاجار الدوادار عمل عليه، وأخرجه إلى صفد، فأقام بها مدة بطالا.

ولما أمسك الأمير سيف الدين تنكز، وحضر القاضي شهاب الدين بن فضل الله صاحب ديوان الإنشاء بدمشق، أحضره إلى دمشق، وأقام بها إلى أن مات السلطان الملك الناصر محمد، فدخل به القاضي شهاب الدين إلى ديوان الإنشاء بدمشق أيام الأمير علاء الدين ألطنبغا الناصري. وكتبت له توقيعا بذلك، وهو:." (١)

"بنى بالموصل الجامع المجاهدي والرباط والمدرسة؛ كان مملوك زين الدين صاحب الموصل فأعتقه وأمره وفوض إليه أمور مدينة إربل، وجعله أتابك أولاده.

فلما وصلت السلطنة إلى أرسلان شاه قبض عليه وسجنه إلى أن مات في السجن سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

قيل: إنه كان يتصدق في كل يوم بمائة دينار.

ومدحه ابن التعاويذي بالقصيدة التي أولها:

عليل الشوق فيك متى يصح ... وسكران بحبك كيف يصحو

وكان يصوم في السنة سبعة أشهر، وبنى البيمارستان وعدة خانات في الطرق، ومد على الشط بالموصل جسرا غير الجسر القديم، وبنى مكتبا للأيتام، وكان كثير المعروف.

وكان مجد الدين أبو البركات ابن الأثير الجزري صاحب جامع الأصول كاتبا بين يديه ومنشئا عنه إلى الملوك.

ومدحه جماعة من الشعراء، وله عمل الحظيري الوراق كتاب الإعجاز في الأحاجي والألغاز وأقام عنده مدة.

أبو الفتح المنجم

قايماز بن سنقر بن عبد الله أبو الفتح المنجم مولى ابن حوابونة البغدادي: كانت له معرفة حسنة بالنجوم والحساب والتسيير، وسمع شيئا من الحديث من أبي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري، وحدث بيسير.

قال محب الدين ابن النجار: رأيته كثيرا، وكان شيخا متجملا مليح الهيئة نظيفا، توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

القائم بأمر بالله الفاطمي: اسمه محمد بن عبيد الله.

القائم بأمر الله العباسي: عبد الله بن أحمد.

قباث

(١) الوافي بالوفيات، ١٤٣/٧

الليثي الصحابي

قباث بن أشيم الليثي: صحابي شهد اليرموك، وتوفي في حدود السبعين للهجرة، وروى له الترمذي، وروى عنه عامر بن زياد الليثي وأبو الحويرث الكناني: فرواية عامر منه مرفوعا في فضل صلاة الجماعة، وأما الحويرث فإنه قال: سمعت عبد الملك يقول لقباث بن أشيم الكناني ثم الليثي: يا قباث، أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: بل رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أسن منه، ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل، ووقفت بي أمي على روث الفيل وأنا أعقله.

اللخمي إمام جامع مصر

قباث بن رزين بن حميد اللخمي أبو هاشم المصري: روى عن عكرمة وعلي بم رباح، وروى عنه ابن المبارك وابن وهب وأبو عبد الرحمن المقرئ وأبو صالح الكاتب.

وقال أبو حاتم: لا بأس به. كان إماما بجامع مصر، وتوفي سنة ست وخمسين ومائة، وروى له النسائي.

الألقاب القباري الشيخ الصالح، تقدم في ذكر أبي القاسم في مكانه.

والقباري ولده أحمد، تقدم ذكره في الأحمدين.

والقباري المتأخر: اسمه أحمد.

ابن القباقبي صدر الدين: اسمه محمد بن علي. وأمين الدين محمد بان القباقبي.

القبابي نجم الدين: عبد الرحمن بن الحسين.

القباب: عبد الله بن محمد.

القبتوري: خلف بن عبد العزيز.

قبجق

سيف الدين نائب الشام

قبجق المنصوري. هو الأمير الكبير سيف الدين: نقلت من خط القاضي شهاب الدين ابن فضل الله بعدما حدثني بذلك غير مرة قال: أصله مكتسب لا بالشراء، وكان رجلا كريما حازما بطلا شجاعا مبرزا في جودة الرماية لا يرامى رميه ولا تتقى سهامه، غاية في العقل وتقدم في الفكر والوقوع في صواب الرأي، قليل النظير معدوم المثيل، من فرسان الإسلام المشاهير وأفرادها المذكورين، وكان يجيد الكلام والخط باللغة المغولية.

وحكى لوالدي عن نفسه أنه كان كابتا لحسن تقو أحد نونيات المغول، وأن أباه كان رأسا نمن رؤوس الكتابة بالمغولية مجيدا في الترسل فيها، وقال له: مثل ما عندكم كلام جيد وكلام رديء هكذا عندنا.

ولما كان في المماليك المنصورية كان مؤاخيا لحسام الدين لاجين لا يكاد يصبر واحد منهما على الآخر، وأكلهما وشربيهما واحد، فلما انتهت الأيام إلى ملك لجين انعكس ذلك الود على ما يأتي ذكره.

ولم يزل قبجق مقدما في البيت المنصوري رأسا من رؤوس المماليك السلطانية وأمر، ومع هذا أستاذه لا يثق به ولا يسكن غليه، ولا يوال يتقي بادرة منه، وكان لا يخرجه معه في بواكيره إلى الشام خوفا منه لا يهرب.." (١)

"هبة الله بن جعفر بن سناء الملك، هو القاضي السعيد عز الدين أبو القاسم بن القاضي الرشيد المصري، الأديب الكامل المشهور. قرأ القرآن على الشريف أبي الفتوح والنحو على ابن بري. وسمع بالإسكندرية من السلفي، كان كثير التنعم وافر السعادة محظوظا من الدنيا، ولد سنة خمس وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة ثمان وستمائة في العشر الأول من شهر رمضان، وهوعندي من الأباء الكملة لأنه **جود الترسل والموشحات** البديعة، وأما شعره فإنه في الذروة العليا " كثير الغوص على المعاني، كثير الصناعة، واري زناد التورية، قال ابن سعيد المغربي " : كان غاليا في التشيع وله مصنفات: منها " ديوان موشحات " له، و "كتاب دار الطراز " ، و "كتاب مصايد الشارد " ، " وكتاب فصوص الفصول وعقود العقول " ، وديوان شعره يدخل في مجلدين كله جيد إلى الغاية، واختصر "كتاب الحيوان " للجاحظ وسماه " روح الحيوان " وهي تسمية لطيفة، ولما انتشأ جعل في جملة كتاب الإنشاء بمصر، وأجري له على ذلك رزق كان يتناوله حضر الديوان أو لم يحضر، وأحبه أهل الدولة لدماثة كانت فيه وحسن عشرة وتودد ورب المال محبوب، فسار له ذكر جميل، قال العماد الكاتب: كنت عند القاضي الفاضل بخيمته بمرج الدلهمية، فأطلعني على قصيدة عينية كتبها إليه ابن سناء الملك من مصر وذكر أن سنه لم يبلغ العشرين سنة، فأعجبت بنظمها، ثم ذكر القصيدة وأولها:

فراق قضى للقلب والهم بالجمع ... وهجر تولى صلح عيني مع الدمع

وقال ياقوت الحموي: حدثني الصاحب الوزير جمال الدين الأكرم، قال: كان سناء الملك واسمه رزين رجلا يهوديا صيرفيا بمصر وكانت له ثروة، فأسلم ثم مات، وخلف ولده الرشيد جعفرا، وكان له مضاربات وقروض وتجارات اكتسب بها أموالا جمة ولم يكن عنده من العلم ما يشتهر إلا أنه ظفر بمصر بجزء من كتاب الصحاح الجوهري، وهو نصف الكتاب بخط الجوهري نفسه فاشتراه بشيء يسير، وأقام عنده محروسا عدة سنين إلى أن ورد إلى مصر رجل أعجمي ومعه النصف الآخر من صحاح الجوهري، فعرضه على كتبي بمصر، فقال له: نصف هذا الكتاب الآخر عند الرشيد بن سناء الملك، فجاءه به وقال: هذا نصف الكتاب الذي عندك، فإما أن تعطيني النصف الذي عندك وأنا أدفع إليك وزنه دراهم، فجعل الرشيد يضرب أخماسا لأسداس ويخاصم نفسه في أحد الأمرين حتى حمل نفسه وأخرج دراهم ووزن له ما أراد، وكان مقدارها خمسة عشر دينارا، وبقيت النسخة عنده، ونشأ له السعيد ابنه هبة الله، فتردد بمصر إلى الشيخ أبي المحاسن البهنسي النحوي، وهو والد الوزير البهنسي الذي وزر للأشرف بن العادل، وكان عنده قبول وذكاء وفطنة، وعاشر في مجلسه رجلا مغربيا كان يتعانى عمل الموشحات المغربية والأزجال، فوقفه على أسرارها وباحثه فيها وكثر حتى انقدح له في عملها ما زاد على المغاربة حسنا، وتعانى البلاغة والكتابة، ولم يكن خطه جيدا، انتهى، قلت: وكان ينبز بالضفدع لجحوظ في عينيه، وفيه يقول ابن الساعاتي، وكتب ذلك على كتابه " مصايد الشوارد " :

تأملت تصنيف هذا السعيد ... وإني لأمثاله ناقد

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢١٩/٧

فكم ضم بيت نهى سائرا ... وصيد به مثل شارد

وفي عجب البحر قول يطول ... وأعجبه ضفدع صائد

وفيه يقول أيضا وقد سقط عن بغل له، كان عاليا جدا ويسمى الجمل:

قالوا السعيد تعاطى بغله نزقا ... فزل عنه وأهل ذاك للزلل

فقل له لا أقال الله عثرته ... ولا سقته بنان العارض الهطل

أبغضت بالطبع أم المؤمنين ولم ... تجيب أباها فهذي وقعة الجمل

وهذا دليل على أن ابن سناء الملك كان شيعيا، وقال ابن سناء الملك:

قيل لي قد هجاك ظلما علي ... قلت عذرا للم ذاك اللئيم

مستحيل أن لا يكون هجائي ... وهو مغرى بهجو كل عظيم

وهو مأخوذ من قول ابن القيسراني:

يا ابن منير هجوت مني ... حبرا أفاد الورى صوابه." (١)

"وفيها هلك ريدا فرنس، واسمه بواش المعروف بالفرنسيس ملك الفرنج الذي كان ملك دمياط في دولة الملك الصالح أيوب.

وفيها توفي المحدث الفاضل عز الدين أبو محمد عبد الرزاق بن رزق الله ابن أبي بكر بن خلف الرسعني، كان إماما فاضلا شاعرا محدثا. ومن شعره:

ولو أن إنسانا يبلغ لوعتي ... وشوقي وأشجاني إلى ذلك الرشا

لأسكنته عيني ولم أرضها له ... فلولا لهيب القلب أسكنته الحشا

وفيها توفي الأمير مجير الدين أبو الهيجاء بن عيسى الأزكشي الكردي الأموي، كان من أعيان الأمراء وشجعانهم، ولما ولي الملك المظفر قطز السلطنة، وولى الأمير علم الدين سنجر الحلبي نيابة الشام جعله مشاركا له في الرأي والتدبير في نيابة الشام، وكان الملك الأشرف موسى ابن العادل سجنه مدة لأمر اقتضى ذلك. فلما كان في السجن كتب بعض الأدباء يقول: دوبيت،

يا أحمد ما زلت عماد الدين ... يا أشجع من أمسك رمحا بيمين

لا تيئسن إن حصلت في سجنهم ... ها يوسف قد أقام في السجن سنين

وكان مولده بمصر في سنة ثمان وستين وخمسمائة، ومات في جمادى الأولى بمدينة إربل.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي عبد الغني بن سليمان بن بنين البناني، في شهر ربيع الأول، وله ست وثمانون سنة، وهو آخر من روى عن عمر. والعلامة علم الدين القاسم بن أحمد الأندلسي في رجب بدمشق، وله ست وثمانون سنة. والإمام تقي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن مرهف الناشري المصري المقرئ في شعبان، وله

(١) الوافي بالوفيات، 7/٣٧٦

إحدى وثمانون سنة. والإمام كمال الدين علي بن شجاع بن سالم العباسي الضرير في ذي الحجة، وله تسعون سنة إلا شهرا.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع وسبع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا.

السنة الرابعة من سلطنة الظاهر بيبرس

وهي سنة اثنتين وستين وستمائة.

فيها انتهت عمارة مدرسة السلطان الملك الظاهر بيبرس ببين القصرين من القاهرة. وقد تقدم ذكرها في ترجمته.

وفيها استدعى الملك الظاهر الأمير علاء الدين أيدكين البندقداري إلى القاهرة، وأمره أن يجعل نائبه بحلب بعد خروجه الأمير نور الدين علي بن مجلي ففعل ذلك، وقدم القاهرة، فلما وصل إليها عزله وأقام نور الدين عوضه في نيابة حلب.

وقد تقدم أن علاء الدين أيدكين هو أستاذ الملك الظاهر بيبرس الذي اشتراه منه الملك الصالح نجم الدين أيوب.

وفيها كان الغلاء بديار مصر فبلغ الإردب القمح مائة درهم وخمسة دراهم نقرة، والشعير سبعين درهما الإردب، وثلاثة أرطال خبز بالمصري بدرهم نقرة، ورطل اللحم بالمصري - وهو مائة وأربعة وأربعون درهما - بدرهم، وكان هذا الغلاء عظيما بديار مصر. فلما وقع ذلك فرق الملك الظاهر الفقراء على الأغنياء والأمراء وألزمهم بإطعامهم، ثم فرق من شونه القمح على الزوايا والأربطة، ورتب للفقراء كل يوم مائة إردب مخبوزة تفرق بجامع ابن طولون. ودام على ذلك إلى أن دخلت السنة الجديدة والمغل الجديدة وأبيع القمح في الإسكندرية في هذا الغلاء الإردب بثلاثمائة وعشرين درهما.

وفيها أحضر بين يدي السلطان طفل ميت له رأسان وأربع أعين وأربع أيد وأربع أرجل، فأمر بدفنه.

وفيها توفي القاضي كمال الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي الحلبي الشافعي المعروف بابن الأستاذ قاضي حلب، مولده سنة إحدى عشرة وستمائة، سمع الكثير وحدث ودرس، وكان فاضلا عالما مشكور السيرة مات في شوال.

وفيها توفي شيخ الشيوخ الصاحب شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن منصور الأنصاري الأوسي الدمشقي المولد الحموي الدار والوفاة الإمام الأديب العلامة، مولده يوم الأربعاء ثاني عشرين جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة، وسمع الحديث وتفقه وبرع في الفقه والحديث والأدب، وأفتى ودرس وتقدم عند الملوك، وترسل عنهم غير مرة. وكانت له الوجاهة التامة وله اليد الطولى **في الترسل والنظم**، وشعره في غاية الحسن. ومن شعره - رحمه الله - قوله: الخفيف،

إن قوما يلحون في حب سعدى ... لا يكادون يفقهون حديثا

سمعوا وصفها ولاموا عليها ... أخذوا طيبا وأعطوا خبيثا

وله رحمه الله: السريع." (١)

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣١٦/٢

"وتوفي السيد الشريف عفيف الدين أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الله، الأيكي العجمي الشافعي نزيل مكة المشرفة بمنى في ثاني يوم من التشريق، وحمل إلى مكة، ودفن بها، وكانت جنازته مشهودة. وكان الناس في أمره وصلاحه على أقسام. رأيته بمكة واجتمعت به مجلسا خفيفا – رحمه الله.

وتوفي الشيخ المعتقد الصالح أحمد الترابي المصري فجأة، في يوم الجمعة حادي عشر ذي الحجة، ودفن بزاويته من الغد، بالقرب من تربة الشيخ جوشن خارج باب النصر. وكان رجلا صالحا دينا خيرا معتقدا، وكنت أصحبه، وكان لي فيه اعتقاد ومحبة – رحمه الله تعالى أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وخمسة عشر إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانية عشر وثمانية أصابع.

السنة الخامسة عشرة من سلطنة الظاهر جقمق

وهي سنة ست وخمسين وثمانمائة.

فيها أخذ الغلاء في انحطاط من الديار المصرية وأعمالها.

وفيها توفي الشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي ابن الشيخ قطب الدين أحمد القلقشندي الشافعي، أحد فقهاء الشافعية، في يوم الاثنين مستهل المحرم، ودفن الغد في يوم الثلاثاء خارج القاهرة. ومولده بالقاهرة في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، ونشأ بها، وحفظ عدة متون في مذهبه، وتفقه بعلماء عصره، مثل شيخ الإسلام السراج البلقيني، وولده قاضي القضاة جلال الدين، والعلامة عز الدين بن جماعة، أخذ عنه المعقول، وعن الشيخ الإمام العلامة فريد عصره علاء الدين محمد البخاري الحنفي، وقاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي المالكي وغيرهم. وبرع في عدة علوم، وأفتى ودرس، وتولى عدة تداريس، ورشح لقضاء الديار المصرية غير مرة، وسئل بقضاء دمشق فامتنع، وتصدى للاشتغال سنين وانتفع به جماعة من الطلبة – رحمه الله تعالى.

وتوفي الإمام المقرىء ناصر الدين محمد بن كزل بغا الحنفي، إمام المدرسة الأشرفية بالعنبريين، في يوم الأحد تاسع عشر صفر، وهو في عشر الخمسين. ومات ولم يخلف بعده في القراءات وحسن التأدي، لا سيما في قراءة المحراب فإنه كان من الأفراد في ذلك؛ وكان أبوه من مماليك الأمير ألطنبغا الجوباني نائب دمشق – رحمه الله تعالى.

وتوفي عظيم الديار المصرية وعالمها ورئيسها كمال الدين أبو المعالي محمد ابن العلامة القاضي ناصر الدين أبي المعالي محمد ابن القاضي كمال الدين محمد بن عثمان بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله البارزي الحموي الجهني الشافعي، كاتب السر الشريف بالديار المصرية، وابن كاتب سرها، وصهر السلطان الملك الظاهر جقمق، بداره بخط الخراطين من القاهرة، في يوم الأحد سادس عشرين صفر، وحضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمني، ودفن عنده والده بالقرافة الصغرى تجاه شباك الإمام الشافعي – رضي الله عنه.

سألته عن مولده، فقال: بحماة في ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة.

قلت: ونشأ بها تحت كنف والده، وحفظ القرآن العزيز، وصفى التراويح بالناس في الديار المصرية لما قدم مع والده سنة تسع وثمانمائة، ثم عاد مع والده إلى حماة، وحفظ التمييز في الفقه، وقرأه على الحافظ برهان الدين إبراهيم الحلبي المعروف بالقوف .

ثم قدم إلى الديار المصرية مع والده أيضا بعد قتل الملك الناصر فرج في سنة خمس عشرة وثمانمائة، وتفقه بقاضي القضاة ولي الدين أحمد العراقي، وأخذ المعقول عن العلامة عز الدين بن جماعة، وعن تلميذه ابن الأديب، وأخذ أيضا عن قاضي القضاة شمس الدين البساطي المالكي، وعن العلامة البارع الزاهد علاء الدين محمد البخاري الحنفي، ولازمه كثيرا وانتفع بدروسه، وأخذ النحو في مبادئ أمره عن الشيخ يحيى العجيسي المغربي وغيره، وسمع البخاري من عائشة بنت عبد الهادي. واجتهد في طلب العلم، وساعده في ذلك الذكاء المفرط والده المستقيم والتصور الصحيح، حتى برع في المنطوق والمفهوم، وصارت له اليد الطولى في المنثور والمنظوم، لا سيما **في الترسل والإنشاء** والمكاتبات، فإنه كان إمام عصره في ذلك، هذا مع ما اشتمل عليه من العقل والعراقة والسكون والسؤدد والكرم والإكرام وسياسة الخلق وحسن الخلق، والرئاسة الضخمة، والفضل الغزير.

وباشر كتابة السر في أيام والده نيابة عنه، وعمره نيف على عشرين سنة. ثم استقل بالوظيفة نيفا على ثلاثين سنة، على أنه صرف عنها غير مرة المدة الطويلة.." (١)

" أن موته كان على المعتقد المذكور وقت إحساسه بالموت وهو بيت شعر ** هذا جناه أبي علي ** وما جنيت على أحد ** قال ابن خلكان وهذا إشارة إلى معتقده فإن الحكماء يعتقدون ان الولد جناية الوالد فإنه سبب وجوده وخروجه إلى هذا العالم الذي هو به متعرض الحوادث والآفات وكانت وفاته يوم الجمعة ثالث ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمئة بالمعرة ورثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام بقوله إشارة فيه إلى ما حكيناه عنه ** إن كنت لم ترق الدماء زهادة ** فلقد أرقت اليوم من جفني دما ** ** سيرت ذكرك في البلاد كأنه ** مسك فسامعه تضمخ أو فما ** ** وأرى الحجيج إذا أردوا ليلة ** ذكراك أخرج فدية من أحرما ** وأما ابن القم الشاعر الذي كان يعاتب جياشا فهو أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن ميمون بن القم كان أبوه صاحب ديوان الخراج بتهامة ويأتي من ذكره ما لاق مع ذكر الملوك إن شاء الله وأعيان دولتهم وأما هذا حسين فمعدود من فضلاء اليمن ورؤساء شعرائها وكان من المكثرين والشعراء المفلقين وكانت له حظوة ومنزلة عند الملوك لفضله وشعره بحيث يقدمانه على ما سواهما في اليمن خاصة وربما قيل في الشام

ولما فزع من جياش نفر منه إلى الداعي سبأ بن أحمد الصليحي وأقام معه بحصن أشيح فكان مبجلا أثنى عليه الفقيه عمارة ثناء بليغا وقال ضرب على خط ابن مقلة فحكاه وكان شاعرا مترسلا ولو لم يكن له **من الترسل إلا** الرسالة المشهورة التي كتبها إلى الداعي سبأ الآتي ذكره في الملوك والدعاة

". (٢)

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٥٥/٤

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٢٥٨/١

"ولد سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وتقدم في بلاده، وتمهر في العربية والأصول والأدب.
وسمع من منصور المشدالي وإبراهيم بن عبد الرفيع، ورحل إلى المشرق في كنف وحشمة، وسمع بمكة من عيسى الحجي، وبمصر من أبي حيان وأبي الفتح اليعمري والجلال القزويني، والبدر الفارقي، والتقي السبكي، والقطب الحلبي، وابن عدلان، وابن القماح، وابن غالي الدمياطي، والتاج التبريزي، والأصفهاني، والبرهان الحكري، والسفاقسي، والبرهان بن الفركاح، وخلائق. واعتنى بذلك، فبلغت شيوخه ألفي شيخ. وكتب خطا حسنا وشرح الشفا والعمدة.
قال في "تاريخ غرناطة": وكان مليح الترسل، حسن اللقاء، كثير التودد، ممزوج الدعابة بالوقار، والفكاهة بالتنسك، غاص المنزل بالطلبة، مشاركا في الفنون.
ثم رجع إلى الأندلس، فأقبل عليه سلطان الأندلس إقبالا عظيما، وقلده الخطابة، ثم وقعت له كائنة بسبب قتيل اتهم بمصاحبته، فانتهبت أمواله، وأقطعت رب اعه، واصطفيت أم أولاده، وتمادى به الاعتقال إلى أن وجد الفرصة فركب البحر إلى المشرق، وتقدمه أهله وأولاده.
قال ابن حجر: فوصل إلى تونس، فأكرم إكراما عظيما، وفوضت إليه الخطابة بجامع السلطان وتدريس أكثر المدارس، ثم قدم القاهرة، فأكرمه الأشرف شعبان، ودرس بالشيخونية والصرغتمشية والنجمية، وكان حسن الشكل جليل القدر.
مات في ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعمائة.
أجاز للجمال ابن ظهيرة وذكره في معجمه. ومن شعره:
انظر إلى النوار في أغصانه

يحكي النجوم إذا تبدت في الحلك
حيا أمير المؤمنين وقال قد

عميت بصيرة من بغيرك مثلك

يا يوسفا حزت الجمال بأسره

فمحاسن الأيام تومئ: هيت لك
أنت الذي صعدت به أوصافه

فيقال فيه: إذا مليك أو ملك !

٧٦ – محمد بن أحمد بن محمد، أبو سعيد العميدي." [١]

"قال في "تاريخ غرناطة": قائم على العربية والبيان، ذاكر لكثير من المسائل، حافظ متقن، حسن الإلقاء، عفيف النشأة، مكب على العلم، مع زمانة أصابت يمناه، لازم ابن الفخار، ومهر في العربية.

وصنف الاستدراك على التعريف والإعلام للسهيلي، وتفسيرا كبيرا.

وجرت له محنة مع السلطان، ثم صفح عنه لحسن تلاوته.

٣٢٤ – محمد بن علي بن مسعود الطرابلسي محب الدين المعروف بابن الملاح

قال ابن حجر في "الدرر": كان عارفا بالعربية، وافر الديانة، جيد النظم والكتابة.

مات بطرابلس سنة خمس وستين وسبعمائة.

٣٢٥ – محمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن، أبو بكر الأنصاري الشيخ أمين الدين المحلي

قال الذهبي: أحد أئمة النحو بالقاهرة، تصدر لإقرائه، وانتفع به الناس. وله شعر حسن، وتصانيف حسنة، منها أرجوزة في العروض.

مات في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وستمائة، عن ثلاث وسبعين.

٣٢٦ – محمد بن علي بن هانئ اللخمي السبتي، أبو عبد الله يعرف بجده

قال في "تاريخ غرناطة": أصله من إشبيلية، وكان إماما في العربية مبرزا مقدما، حافظا للأقوال، مستحضرا للحجج، لا يشق في ذلك غباره، ريان في الأدب، بارع الخط، مشاركا في الأصلين، قائما على القراءات، حسن المجالسة، رائق المحاضرة، فائق الترسل، متوسط النظم، كثير الاجتهاد والعكوف، مليح الخلق، ظاهر الخشوع، قريب الدمعة، كثير القناعة، شامخ الأنف على أهل الرياسة، حافظا للمروءة، صائنا لماء وجهه؛ بيته شهير الحسب والجلالة.

قرأ على أبي إسحاق الغافقي، وأبي بكر بن عبيدة النحوي، وأبي عبد الله بن حريث.

وله من التصانيف: شرح التسهيل جليل، الغرة الطالعة، في شعر المائة السابعة، لحن العامة، أرجوزة في الفرائض.

مات بجبل الفتح والعدو محاصره، أصابه حجر المنجنيق في رأسه؛ وذلك في أواخر ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

ومن شعره:

ما للنوى مدت لغير ضرورة

ولطالما عهدي بها مقصورة

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١/٢٩

إن الخليل وإن دعته ضرورة." (١)

"قال ياقوت: كان إماما في الأدب، وحجة في لسان العرب، أخذ اللغة والإعراب عن الزمخشري وجلس بعده مكانه، وسمع الحديث منه ومن غيره. وكان جم الفوائد، حسن الاعتقاد، كريم النفس، نزيه العرض، غير خائض فيما لا يعنيه، له يد في الترسل ونقد الشعر.

وله من التصانيف: "التنزيل"، "تقويم اللسان"، في النحو، "الإعجاب في الإعراب"، "البداية في المعاني والبيان"، "منازل العرب ومياهها"، "شرح أسماء الله تعالى"؛ وغير ذلك.

مات في سلخ جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وخمسمائة عن نيف وسبعين سنة.

٣٨٣ – محمد بن أبي القاسم بن عبد الله السكسكي، يعرف بابن المعلم، أبو عبد الله

قال الخزرجي في "تاريخ اليمن": كان فقيها فاضلا، لكن غلب عليه الأدب.

شرح المقامات شرحا جيدا، ولم أقف على تاريخه موته. انتهى.

٣٨٤ – محمد بن قدامة البلوطي

قال الزبيدي: كان عالما بالعربية، ويميل إلى مذهب الكوفيين، ذا سمت ووقار.

وم ا ت بعد الثلاثمائة.

٣٨٥ – محمد بن قيصر عبد الله البغدادي المارديني نجم الدين النحوي

قال في "الدرر": كان أبوه مملوكا لبعض التجار، واشتغل هو ففاق في النحو والتصريف والمعاني والقراءات والعروض، وغير ذلك. وصنف في جميع ذلك.

وله قصيدة على وزن الشاطبية، ولحق ياقوت المستعصمي وكتب عليه، وجود طريقته وكتب عليه أهل ماردين، وكان كثير الهجاء سيء السيرة.

مات في ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

٣٨٦ – محمد بن لب بن محمد بن عبد الله بن خيرة، أبو عبد الله الشاطبي

روى عن جماعة من أهل المغرب، وقرأ العربية وأقرأها، وحدث بالقاهرة.

وتوفي قريبا من سنة أربعين وستمائة. وهو أحد أصحاب الشيخ أبي الحسن بن الصباغ.

ومن كلامه: اشتغالك بوقت لم يأت تضييع للوقت الذي أنت فيه.

ذكره المقريزي في المقفى.

٣٨٧ – محمد بن مالك بن يوسف بن مالك الفهري الشريشي، أبو بكر." (٢)

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١/١٤٥

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين و ال ن حاة، ١/١٦٣

"قال السلفي: من بيت الرياسة والكتابة، فاضل في الأدب والنحو، بارع في الترسل؛ سمع معنا الحديث على شيوخنا.

٩١٨ – إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقائي، أبو القاسم الوزير الملقب بالصاحب كافي الكفاة

ولد في ذي القعدة سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، واخذ الأدب عن ابن فارس وابن العميد، وسمع من أبيه وجماعة، وكان نادرة عصره، وأعجوبة دهره في الفضائل والمكارم، حدث وقعد للإملاء، وحضر الناس الكثير عنده بحيث كان له ستة مستلمين، وكان في الصغر إذا أراد المضي إلى المسجد ليقرأ تعطيه والدته جينارا في كل يوم ودرهما؛ وتقول له: تصدق بهذا على أول فقير تلقاه؛ فكان هذا دأبه في شبابه إلى أن كبر، وصار يقول للفراش كل ليلة اطرح تحت المطرح دينارا ودرهما – لئلا ينساه فبقى على هذا مدة؛ ثم إن الفراش نسى ليلة من الليالي أن يطرح له الدرهم والدينار، فانتبه وصلى، وقلب المطرح ليأخذ الدرهم والدينار، ففقدهما، فتطير من ذلك؛ وظن انه لقرب أجله، فقال للفراشين: خذوا كل ما هنا من الفراش، وأعطوه لأول فقير تلقونه، حتى يكون كفارة لتأخير هذا فلقوا أعمى هاشميا يتكئ على يد امرأة، فقالوا: تقبل هذا، فقال: ما هو ؟ فقالوا: مطرح ديباج ومخاد ديباج، فأغمى عليه؛ فأعلما الصاحب بأمره، فأحضره ورش عليه ماء، فلما أفاق سأله، فقال: اسألوا هذه المرأة إن لم تصدقوني، فقالوا له اشرح، فقال أنا رجل شريف، لي ابنه من هذه المرأة، خطبها رجل فزوجناه،ولى سنتان، آخذ القدر الذي يفضل عن قوتنا أشترى لها به جهازا. فما كان البارحة، قالت أمها: اشتهيت لها مطرح ديباج ومخاد ديباج، فقلت: من أين لي ذلك! وجرى بيني وبينها خصومة، إلى أن سألتها أن تأخذ بيدي، وتخرجني حتى أمضى على وجهي؛ فلما قال لي هؤلاء هذا الكلام، حق لي أن يغشى على ! فقال: لا يكون الديباج إلا مع ما يليق به؛ ثم اشترى له جهازا يليق بذلك المطرح، واحضر زوج الصبية، ودفع إليه بضاعة." (١)

"١٠٨٣ – الحسن بن محمد بن علي بن رجاء، أبو محمد اللغوي المعروف بابن الدهان

قال ابن النجار والقفطي: أحد الأئمة النحاة المشهورين بالفضل والتقدم، وكان متبحرا في اللغة، ويتكلم في الفقه والأصول، قرأ بالروايات، ودرس الفقه على مذهب أهل العراق، والكلام على مذهب المعتزلة، وأخذ العربية عن الربعي ويوسف بن السيرافي والرماني، وسمع الحديث من أبي الحسين بن بشران وأخيه أبي القاسم، وحدث باليسير. أخذ عنه الخطيب التبريزي وغيره. وكان يلقب كل من قرأ عليه، **ويتعاطى الترسل والإنشاء**، وكان بذ الهيئة، شديد الفقر، سيء الحال، يجلس في الحلقة وعليه ثوب لا يستر عورته.

مات يوم الاثنين ثالث جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

١٠٨٤ – الحسن بن محمد بن علي بن القومسي، أبو عامر النسوي

قال عبد الغافر: أديب نحوي، فرضي صوفي، جم الفوائد، دائم العبادة والصوم والتهجد، يقال إنه من الأبدال. حدث عن ابن المقرئ بنيسابور بمسند أبي يعلى. ومات ببلده سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٣٣٨/١

ومن شعره:

العلم يأتي كل ذي

حفظ ويأبى كل آب

كالماء ينزل في الوها

د وليس يصعد في الروابي

١٠٨٥ - الحسن بن محمد بن علي الأنصاري المالقي الموري الأصل، أبو علي يعرف بابن كسكري

قال ابن عبد الملك: كان متقدما في حفظ اللغات والآداب، مبرزا في النحو، شاعرا مجيدا، حسن الخلق، كريم النفس.

قال ابن الزبير: كان من شيوخ العلم، عارفا باللغات والإعراب، برع في ذلك أهل زمانه. وكان يؤثر الخمول على الظهور، معدودا في أهل الفضل والدين، روى عن أبي بكر الكتندي، وعنه أبو عمر بن سالم وغيره. ومات بعد الستمائة.

ومن شعره:

لئن لزمت خمولي يا أبا حسن

فلم ينزلني عن مجدي وعليائي

ألست تحكم بالعليا وتوجبها

للنجم تبصره في لجة الماء

١٠٨٦ - الحسن بن محمد بن يحيى بن عليم البطليوسي يكنى أبا الحزم." (١)

"كحلت كل مقلة بسنان

غنت البيض في طلاهم غناء

ما سمعناه في كتاب الأغاني

١١٦٦ - خلف بن عبد العزيز بن محمد الغافقي القبثوري - بفتح القاف وسكون الموحدة وضم المثلثة - الإشبيلي

قال الصفدي: كان له معرفة بالنحو واللغة. وقال الذهبي: كان له باع مديد **في الترسل والنظم**، مع التقوى والخير.

وقال في الدرر: قرأ على الدباج القراءات، وكتب سيبويه، وروى بالإجازة عن النجيب وغيره، وكتب لأمير سبتة، وحدث

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٣٩٥/١

وحج مرتين.

ولد سنة خمس عشرة وستمائة، ومات في المدينة في أوائل سنة أربع وسمبعمائة. وله:

رجوتك يا رحمن إنك خير من

رجاه لغفران الجرائم مرتج

فرحمتك العظمى التي ليس بابها

وحاشاك في وجه المسيء بمرتج

١١٦٧ - خلف بن عمر الشعري البلنسي، أبو القاسم الأخفش

وهو ثالث الأخفشين من النحاة. قال ابن عبد الملك: كان ماهرا في العروض، وكان لملازمته النسخ ربما أشكل عليه بعض الألفاظ فأنف من الجهل، وسمت ەمته إلى تعلم العربية، فقرأها وهو في عشر الأربعين، وبرع فيها حتى أقرأها. وكان حسن التفهيم والتلقين، وراقا محسنا ضابطا، روى عنه ابن عزيز. ومات بعد الستين وأربعمائة.

١١٦٨ - خلف بن فتح بن جودي القيسي اليابري - بتحتانية وألف وباء موحدة مضمومة وراء مشددة أبو القاسم

كان مقرئا نحويا حافظا للحديث، حاذقا به غزير الرواية، مقتفيا آثار الصالحين؛ روى عن أبي طالب مكي وأبي عبدة حسان بن مالك.

وصنف شرح مشكل الجمل للزجاجي. ومات عقب ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وأربعمائة. ذكره ابن الزبير وابن عبد الملك. وذكر في جمع الجوامع في بناء المصدر.

١١٦٩ - خلف بن المختار الأطرابلسي

قال الزبيدي: كان صاحب نحو ولغة، ولد سنة مائتين وخمس عشرة، وتوفى سنة تسعين ومائتين.

١١٧٠ - خلف بن يعيش بن سعيد بن أبي القاسم الأصبحي، أبو القاسم." (١)

"أسادتنا قد كنت أحظى بإنسكم ... وأجني ثمار العيش والدهر غافل

وما خلت أن البين يصدع شملنا ... ولا أنني عنكم مدى الدهر راحل

وتاالله ما فارقتكم عن ملالة ... ولكن نبت بي بالمقام المنازل

قطعت الفلا عنهن حتى أضعنني ... فأفقرن عن مثلي وهن أواهل

وإني إذا لم يعل وجدي ببلدة ... هدتني إلى أخرى السرى والعوامل

إذا الحر لم يظمأ لورد مكدر ... فلا بد يوما أن تروق المناهل

سيعلم قومي قدر ما بان عنهم ... وتذكرني إني عشت تلك المعاقل

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٤١٧/١

قال لي أبو السعادات: وأنشدني أسفنديار لنفسه:

الدهر بحر والزمان ساحل ... والناس ركب راحل ونازل

كأنهم سيارة في مهمةمكاره الدهر لهم مناهل ٤٥ و

أنبأنا أبو عبد الله بن الدبيثي قال: أسفنديار بن الموفق بن أبي علي البوشنجي الأصل، الواسطي المولد، البغدادي الدار، أبو الفضل الكاتب الواعظ، قرأ القرآن الحبيب بواسط بالقراءات الكثيرة على جماعة منهم أبو الفتح المب١رك بن أحمد بن رزين الحداد، ثم قدم بغداد واستوطنها، وصحب الشيخ صدقة بن وزير وسمع معه بها من جماعة منهم: أبو الفتح بن عبد الباقي بن سلمان، وأبو المعالي عمر بن بنيمان، وأبو الأزهر محمد بن محمود بن حمود، وقاضي القضاة أبو طالب روح بن أحمد الحديثي وغيرهم، وتكلم في الوعظ مدة، وتولى كتابة ديوان الإنشاء في محرم سنة أربع وثمانين وخمسائة، وصرف عنه في شهر رمضان من السنة المذكورة، وكان وافر الفضل، حسن الخط، مليح العبارة، جيد الترسل، يقول الشعر الجيد، وينشئ الفصول الحسنة، وسمعنا منه.

قالي لي أبو السعادات بن حمدان: توفي أسفنديار ببغداد في الليلة التي صبيحتها يوم الخميس تاسع ربيع الأول سنة خمس وعشرين وستمائة.

وسألت حفيدة بن علي ين علي بن أسفنديار عن وفاة جده فقال: توفي ببغداد بالرباط العتيق المعروف بالقيساوية في ذي الحجة من سنة أربع وعشرين وستمائة، ودفن بمشهد عبيد الله.

وال صحيح هو الأول، وقد أنبأنا الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي قال في ذكر من مات سنة خمس وعشرين وستمائة في كتاب التكملة لوفيات النقلة: وفي ليلة ٤٥ – ظ التاسع من شهر ربيع الأول توفي الشيخ الأجل الفاضل أبو الفضل أسفنديار بن موفق بن أبي علي البوشنجي الأصل، الواسطي المولد، البغدادي الدار، المقرىء، الواعظ، الكاتب، ببغداد، ودفن من الغد بمشهد عبيد الله.

قرأ القرآن الكريم بواسط على جماعة منهم أبو الفتح المبارك بن أحمد بن زريق الحداد، وقرأ الوعظ أبي المجد علي بن المبارك، وسمع ببغداد من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد،وأبي المعالي بن بنيمان، وأبي الأزهر محمد ابن محمود بن حمود، وقاضي القضاة أبي طالب روح بن أحمد الحديثي، وغيرهم.

وحدث وتكلم في الوعظ مدة، وكان وافر الفضل، مليح العبارة حسن الحظ، وله شعر جيد، وترسل جيد، ومولده في رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.٤٦ – و.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي الاسكندر الملك ذو القرنين بن فليفوس: وقيل افليقوس بن الاسكندر المقدوني اليوناني، وقيل الاسكندر بن فليفوس المقدوني، وقال بعضهم أنه رومي وأنه ابن دارا بن بهمن الملك بن اسفنديار الشديد ابن نشتاسب الملك. وقال بعضهم: هو من الروم واسمه فليفوس بن مصريم ابن هرمس بن هرديس بن مطيون بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن نويه بن سرجون بن رومية بن يريط بن توفيل بن رومي بن الأصفر بن اليفن بن العيص بن اسحق بن إبراهيم النبي صلى الله عليه وسلم. وقيل اسمه مرزبا بن مردفه اليوناني من ولد يونن بن يافث بن نوح عليه

السلام، وقيل: هو ابن مكنوس بن مطرنوس،وقيل: اسمه هرمس وقيل: هرديمس بن قطون بن رومي بن ليطي كسلوخس، وقيل اسمه الصعب بن العزيز بن يرعوش بن همان، والله أعلم.تأدب بأرسطو طاليس، وكان معلمه.." (١)

"أخبرنا أبو هاشم الهاشمي قال: أخبرنا أبو سعد السمعاني قال: الحسين بن علي بن عبد الصمد الدئلي المنشئ أبو اسماعيل صدر العراق وشهرة الآفاق، غزير الفضل لطيف الطبع، جواد الخاطر، حسن المعرفة باللغة والأدب، أقوم أهل عصره بصنعة الشعر وإنشاء الرسائل، وكان محترما كبير الشأن جليل القدر، ورد بغداد وأقام فيها مدة طويلة، وكان يسافر مع العسكر الى الجبال والري وأصبهان الى أن شرق بفضله وكماله وقتل رحمه الله.

كذا ذكره وأسقط اسم جده محمد.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن أبي الحجاج المقدسي الصويتي - إجازة - قال: أخبرنا عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أخي العزيز قال في كتاب خريدة القصر: الأستاذ مؤيد الدين أبو اسماعيل الطغرائي المنشئ، الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الدئلي، من ولد أبي الأسود الدئلي من أهل أصبهان، الكبير الشأن، الصدر الوسيع الصدر، الرفيع القدر، الجزيل الفضل الجليل المحل، خدم السلطان العادل ملكشاه بن ألب أرسلان، وكان منشئ السلطان محمد مدة مملكته متولي ديوان الطغراء، ومالك قلم الإنشاء والفارع ذروة العلاء، والمقترع عذرة البيان، والمخترع فطرة المعاني الحسان، والمصرف يراعة البراعة، والمبرز في صياغة أبرز الصناعة، تشرفت به الدولة السلجوقية، وتشوقت إليه المملكة النبوية، وتنقل في المناصب، وتوقل في مراقب المراتب، وتولى الاستيفاء، وترشح للوزارة، واستبد بالحكم، وتوشح بالكفاية.

قال والدي رحمه الله: هو نسيبنا من قبل الأخوال، والمناسب بمناقبة حوالي الأحوال، لم يكن للدولتين الامامية والسلجوقية من يضاهيه **في الترسل والانشاء** سوى أمين الملك أبي نصر بن أبي حفص من أهل أصفهان، المنشئ في عهد نظام الملك، والفضل له لتقدمه، ولكن برز عليه في فنون العلم وحسن الاستعارة في النثر والنظم، وراض في العربية المصعب، فأصحب وسلك المذهب المذهب وأبدع المعنى المهذب، وله معجز البلاغة المعجب، ومعرب الفصاحة المغرب، وشعره عبر الشعرى العبور علو عبارة وسموق استعارة، وسمو راية، وشروق آية، وتناسق مقصد وغاية وتناسب بداية ونهاية.

وأما نثره، فنثره الدراري ونثر الدرر، ومنثور الزهر، وأما خلائقه فمفطورة على الكرم موفورة بحسن الشيم، متأرجة بعرف العرف متموجة بماء اللطف متبلجة بنور الظرف، متوهجة بنار الحسن مبهجة بنور اليمن.." (٢)

" شيخ السنة محمد بن جعفر بن محمد بن مطر المعدل روى عن أبي عمرو أحمد بن المبارك المستملي ومحمد بن أيوب الرازي وطبقتهما وكان متعففا قانعا باليسير يحيي الليل ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجتهد في متابعة السنة توفي في جمادى الآخرة وله خمس وتسعون سنة ومحمد بن جعفر بن محمد بن كنانة أبو بكر

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٧٥/٢

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٦٧/٣

البغدادي المؤدب روى عن الكديمي وأبي مسلم الكجي قال ابن أبي الفوارس فيه تساهل قلت توفي عن أربع وتسعين سنة

ومن غرائب الاتفاقات موت هؤلاء الثلاثة في سنة واحدة وهم في عشر المائة وأسماؤهم وآباؤهم وأجدادهم شيء واحد وابن العميد الوزير العلامة أبو الفضل (١٦٠ ب) محمد بن الحسين بن محمد الكاتب وزير ركن الدولة الحسن بن بويه صاحب الري كان آية **في الترسل والإنشاء** فيلسوفا متهما برأي الحكماء حتى كان

". (١)

" – ودمما – قرية دون الفرات روى عن مطين وبه ختم حديثه سنة أربع وثمانين وثلاثمئة

٣٨٤ – فيها اشتد البلاء بالعيارين ببغداد وقووا على الدولة وكان رأسهم عزيز البابصري التف عليه خلق من المؤذين وطالبوا بضرائب الأمتعة وجبوا الأموال فنهض السلطان وتفرغ لهم فهربوا في الظاهر ولم يحج أحد إلا الركب المصري فقط وفيها توفى أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي المشرك الحراني الأديب **صاحب الترسل وكاتب** الإنشاء للملك عز الدولة بختيار ألح عليه عز الدولة أن يسلم فامتنع وكان يصوم رمضان ويحفظ القرآن وله النظم والنثر والترسل الفحل ولما ملك عضد الدولة هم بقتله لأجل المكاتبات الفجة التي كان يرسلها

". (٢)

" ابن عمه الصالح إسماعيل فسار السلطان صلاح الدين على عكا وكان عادلا متواضعا موصوفا بالبخل وتملك بعده ابنه قطب الدين محمد

وأبو الفضائل الكاغدي الخطيب عبد الرحيم ابن محمد الإصبهاني روى عن أبي علي الحداد وعدة توفي في ذي القعدة

وعلي بن سعيد بن فاذشاه أبو طاهر الإصبهاني روى عن الحداد أيضا ومات في شهر ربيع الأول

وقوام الدين بن زبادة يحيى بن سعيد بن هبة الله الواسطي ثم البغدادي صاحب ديوان الإنشاء ببغداد ومن انتهى إليه **رئاسة الترسل مع** معرفته بالفقه والأصول والكلام والنحو والشعر أخذ عن ابن الجواليقي وحدث عن علي ابن الصباغ والقاضي الأرجاني وولى نظر واسط ثم ولى حجابة الحجاب ثم الأستاذ دارية وغير ذلك توفي في ذي الحجة

". (٣)

---

(١) العبر في خبر من غبر، ٣٢٣/٢

(٢) العبر في خبر من غبر، ٢٦/٣

(٣) العبر في خبر من غبر، ٢٨٤/٤

"

وكان ذا ورع ووسواس فى الطهارة بحيث إنه يغسل يده من مس القلم وكان كالوزير لصاحب الموصل نور الدين وما زال به حتى نقله إلى الشافعية توفي في سلخ جمادى الآخرة وهو جد مصنف التعجيز تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن محمد الموصلي

ومنصور بن عبد المنعم بن أبي البركات عبد الله بن فقيه الحرم ١٣٠ آ محمد بن الفضل الفراوى أبو الفتح وأبو القاسم ولد سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة وسمع من جده وجد أبيه وعبد الجبار الخوارى ومحمد ابن إسماعيل الفارسى وروى الكتب الكبار ورحلوا إليه توفي في ثامن شعبان بنيسابور

وابن سناء الملك القاضى أبو القاسم هبة الله بن جعفر المصرى الأديب صاحب الديوان المشهور والمصنفات الأدبية قرأ على الشريف الخطيب وقرأ النحو على ابن برى وسمع من السلفى كتب بديوان الإنشاء مدة توفي في أوائل رمضان عن بضع وستين سنة وكان **بارع الترسل والنظم**

". (١)

"وكان عارفا فاضلا وبليغا مترسلا ومتفننا في كثير من العلوم الدينية والأدبية والنجومية.

وكان خبيث الباطن، كثير الحيل، شديد الحسد على الفضل وإن أظهر الميل إلى أهله.

ومن شعره: تأمل من أهواه صفرة خاتمي * فقال حبيبي لم نحيت أحمره فقلت له من أحمر كان فصه * ولكن سقامي حل فيه فغيره توفي في رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة بميافارقين عن ست وأربعين سنة، و

حمل تابوته إلى الكوفة فدفن هناك.

وكان كثير الفضائل، جيد الترسل، شديد الذكاء – رحمه الله.

٧٤ – الحسين بن علي بن عبد الصمد الديلمي، أبو العباس المنشئ، المعروف بالطغرائي (١): من أهل أصبهان.

كان يتولى الطغرا للسطان محمد بن ملك شاه، وهي علامة تكتب على التوقيعات.

وكان من أفراد الدهر وأعيان العصر، غزير الفضل، كامل العقل، وشعره ألطف من النسيم، وأرق من حواشي النعيم.

قدم بغداد وأقام بها مدة، وروى بها.

ومن شعره: تمنيت أن ألقاك في ا لدهر مرة * فلم أك من ذاك التمني بمرزوق سوى ساعة التوديع دامت فكم منى * أنالت وما قامت بها أملا سوقي فيا ليت أن الدهر كل زمانه * وداع ولكن لا يكون بتفريق ومن شعره: ذكرتكم عند الزلال على الظما * فلم أنتفع من ورده ببلال وحدثت نفسي بالأماني فيكم * وليس حديث النفس غير ضلال أواعدها قرب اللقاء ودونه * مواعيد دهر مولع بمطال يقر بعيني الركب من نحو أرضكم * يرجون عيشا قيدت بكلال

---

(١) العبر في خبر من غبر، ٢٩/٥

(١) انظر: وفيات الأعيان ١ / ٤٣٨ - ٤٤٢.
ومعجم الأدباء ١٠ / ٥٦ - ٧٩.
(*)."[١]

"كان لا يَركعُ للّ ... ه فقد وإلى سجودهْ

وكان ينفرد يوم الأربعاء للذّته، وكان مدمناً لشرب وقال فيه: طويل:

إذا كان يومُ الأربعاء ولم أُنِكْ ... ولم أَصطبح فالأربعاءُ مشومُ

وإن نِكْتُ فيه واصطبحت ولمته ... فإني لِيوم الأربعاء ظَلومُ

من اسم أبيه إسماعيل //

٨٩ - محمد بن إسماعيل بن يسار

شاعر مذكور خلِّد إسمه في الكتب. قال أبو هفَّان: محمد بن إسماعيل بن يسار شاعر وأبوه شاعر، وجدّه يسار شاعر، وابنه عبيد الله ابن محمد بن إسماعيل بن يسار شاعر. وأنشد دِعْبِلُ لمحمد بن إسماعيل في يسار قوله: بسيط:

راح الشقيُّ على رَبع يُسائِلُهُ ... ورُحتُ أسال عن خمَّارةِ البلدِ

يبكي على طللِ الماضين من أسدٍ ... فنكتُ أمك قُلْ لي من بنو أسد؟

ومَن تميمٌ ومن عُكل ومن يمنٌ ... ليس الأعاريب عند الله من أحدِ!

٩٠ - محمد بن إسماعيل الكاتب المحلي المدعو بالصّفي الأسود

كان أبوه خطيباً بالمحلة، وأصله من عجم أصبهان، وأولد هذا المذكور وأخاً له بالمحلة، وطلب هذا الفقه، وانتقل إلى الشام، وقاسى أنواعاً أشد من الفقر والقلة، وأقام بحلب مدة، يتفقه في المدرسة النِّفِّريَّة على مذهب الشافعي، ثم صحب عبد الله بن علي بن مقدام المدعو بالقفى قرين الملك العادل أبي بكر في أيوب، فاستكتبه بين يديه في الترسل، وكان جيد الخط، حسن الترسُل، سهله، مات بالرَّقَّة بعد سنة عشرين وستمائة، فمن شعره المنسوب إليه: سريع:

فدَيتُه ليس عليه جناحْ ... وإن تعدَّى طورُ المِلاحْ

دَمي له حلٌّ، وعِرضي لمن ... يلوم أو يَعْذِلُ فيه مُباحْ

أطعت في شرع الهَوَى حُكمه ... كطاعة السُّحبِ لأمر الرِّياحْ

مفقَّهُ الألحاظِ لكنها ... لم تقْرَ إلا في كتاب الجراحْ

سكران من خمر الصِّبى لم يُفقْ ... وكيف يصحو وجنى فيه راحْ؟

أودعتُ أسرارَ هواهُ الصِّبا ... فاهتزّ منها الروض طيباً وفاحْ

هل طال ليلي فيه أم تاه في ... ضلال صدغيه ضياء الصباحْ؟

يا روضةً أجفانُها نرجسٌ ... وخدُّها وردٌ، وفُوها أقاحْ

---

(١) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ٨١/١

أَوْصلكَ الحُسنُ إلى غايةٍ ... زادتْ على التأميل والاقتراحْ

٩١ – محمد بن الأردخل الموصلي

كان أبوه بنَّاء، والأرْدَخل بلغة أنباط الموصل يسمونه الأردخل، وكان هذا في زماننا، قرأ في الموصل الأدب على عليّ بن ريَّان وتلميذه المجدّ عمّ الأعمى، وكان في أول أمره أحد الرعاع الطالبين لهذا الشأن وربما كان من الملاكين مرة، ومن المصارعين أخرى، ويخالط أهل الدناءة أخرى، ويولع بقول الشعر، فقال منه المرذول في أوله، ثم حسن قوله، وصارت له به أنسةٌ، وهو من الشعر المصنوع دون المطبوع، ولقد بلغني أنه كان يمتدح المستولي على الموصل المعروف بلؤلؤ عبد الله أَتابك زَنكي والمتغلب على أمرهم، والقالع لآثارهم، فلا يرضى مدحته لعلمه بنقص أوليته؛ وإنه لما خرج من الموصل وامتدح زعماء ديار بكر وأرمينية وصار له ذكر، كان لؤلؤ المذكور يكرم أباه الأردخل لأجله، ويعطيه في الوقت من عطائه النزر الذي عرف منه، اتقاء للسان ولده، ولم يقع إليَّ من شعره إلا القليل لقلة احتفالي به، فمن ذلك، قوله: خفيف:

لا وميل القضيب فوقَ الكثيب ... وطلوع الهلالِ أُفقَ الجيوبِ

لم أزره إلا بقيت بأنفا ... سِ الدياجي، وبالنحول رقيبي

رَشأ مُذ رنا إليَّ أراني ... أنَّ عند العيون ثأر القلوب

زائرٌ لي حتى إذا حَجَبوه ... فافتضاحي بذلك المحجوبِ

غير أن لم يغب وإن كا ... نَ خفاء البدور عند المغيبِ

يا قريب المكان وهو بعيدٌ ... نازحٌ أنتَ ممرِضي وطبيبي

لا تَكِلْني إلى الأسي فجديرٌ ... بغريب الجمال بِرُّ الغريب

توفقي بطريق الطر قريبا من سنة خمس عشرة وستمائة – والله أعلم – وكانت وفاته بديار بكر في أحد معاقِلها.." (١)

"قلت: تولى أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله لروذْرَاوَري الوزارة للمقتدي، وخلع عليه خلع الوزارة ولقبه ظهير الدين مؤيد الدولة سيد الوزراء، صفي أمير المؤمنين، وكانت الخلعة قميص قصب ملمَّع مذهَّب، وفرجيَّة سقلاطون ملمع مذهب، وفرَجيَّة ممزج منسوجة بالذهب، وعمامة منيه مذهبة، وذلك في يوم الخميس خامس عشر شعبان سنة ست وسبعين وأربعمئة، وبرز في حقه توقيع شريف من إنشاء أبي سعد بن موصلايا، ومدحه الشعراء، فأمرَ ونهى، وأحكم وأمضى، ولم يزل على ذلك إلى أن عزل في يوم الخميس تاسع عشر شهر ربيع الأول من سنة أربع وثمانين وأربعمئة، وخرج إليه توقيع من الخليفة: " اققتضى الرأي الشريف بأن تنفصل عن الخدمة بالديوان العزيز، فالزم دارك، والعناية تشملك على حالتي القرب والبعد، والله المعزّ " . وكان الحامل للتوقيع أبو سعد بن الحُصين، حاجب المخزن ونجم الدولة ضفر الخادم؛ فلما قرأ التوقيع بـعزله، انصرف وهو ينشد في حالة انصرافه: وافر:

تولاّها وليس له عدوٌّ ... وفارَقها وليس له صديق

---

(١) المحمدون من الشعراء، ص/٣٥

وكانت أيامه أنضر الأيام وأوفاها سعادة للدولتين، وأعظمها بركة على الرعية، وأعمّها أمناً وأشملها رخصاً، وأكملها صحة، وقامت للخلافة في نظره من الحشمة والاحترام ما أعادت سالف الأيام؛ ولمّا كان يوم ثاني عزله، خرج من داره إلى المسجد الجامع لصلاة الجمعة متلفعاً برداء من قطن، فانثالت عليه الرعية تصافحه وتصفه، وتتندم على صرفه، وإبعاده عن النظر في مصالحه، ومشى حوله جماعة من أهل الزهد والخير، فبلغ ذلك الخليفة، وقيل له: إنما فعل ذلك شناعة على الدولة! فتقدم إليه بلزوم داره وألا يخرج عنها، وأنكر من مشى معه، فلزم داره وبنى بدهليزاً محراباً، وكان يؤذن بنفسه ويصلي هناك، وبعد مدة خرج إلى روذرَاوَر، بلده وموطنه قديماً، ثم استأذن في الحج، فحجّ وجاور عند قبر النبي – (– إلى أن توفي بالمدينة – يثرب – في جوار رسول الله – (– في جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وكان مولده في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بقلعة كِنْكِوَر وكان يملك حين ولي الوزارة ستمائة ألف دينار، فأنفقها في الخيرات والصدقات، ووقف الوقوف، وبني المساجد، وكان يبيع الخطوط المنسوبة ويتصدق بثمنها ويقول: أحبّ الأشياء إليّ الدينار والخطّ الحسن، فأنا أخرج محبوبي إلى الله عزّ وجلْ.

٢٢٦ – محمد بن الحسين بن علي الجفني، أبو الفرج

يعرف بإبن الدبّاغ من أهل الكرخ، أديب، فاضل، له معرفة باللغة والعربية، وله ترسُّل حسن، وشعر جيّدْ قرأ على الشريف أبي السعادات هِبة الله علي ابن الشجريّ وغيره، وأقرأ الناس مدة، ومن شعره: طويل:

خيالٌ سرَى فازداد مني لدى الدُّجى ... خيالاً بعيداً عهدُهُ بالمَراقدِ

عجبتُ له أَنَّى رآني وإنني ... من السُّقمِ خافٍ عن عيون العوائدِ

ولولا أنيني ما اهتدى لمضاجعي ... ولم يدْرِ ملقى رحلِنا بالفدائدِ

توفي أبو الفرج الجفني يوم الجمعة تاسع عشرين رجب سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

٢٢٧ – محمد بن الحسين أبو الفضل، ابن العميد

عين المشرق ولسان الجبل وعماد ملك آل بُويْه، واحد العصر في الكتابة، وجميع أدوات الرئاسة وآلات الوزارة والضرب في الآداب بالسهام الفائزة، والأخذ من العلوم بالأطراف القوية، يُدعى الجاحظ الأخير، والأستاذ الرئيس، يضرب به المثل في البلاغة، وحسن الترسُّل، وجزالة الألفاظ وسلاستها. وما أحسن ما قال له ابن عبّاد عند منصرفه من بغداد: " بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد " ، وكان يقال: " بُدِئت الكتابةُ بعبد الحميد، وخُتِمت بابن العميد " .

وكان أبوه أبو عبد الله الحسين بن محمد يلقب بكُلَهْ من أهل قُمٍّ، وكان يكتب لما كان بن كاكي، فلما قتل ما كان في المعركة النُّوحيَّة حمل خواصه في الأصفاد إلى بخارا، وفي جملتهم أبو عبد الله الحسين فشفع فيه فضله ونبله وبلاغته، فأُطلق وأُكرم ورُتِّب في الدار السلطانية متقلداً ديوان الرسائل للملك نوح بن نصر، ولقب بالشيخ العميد كالعادة في من يلي ذلك فحسده أبو جعفر محمد بن العباس بن العباس بن الحسن الوزير فقال فيه: الطويل:

تظلم ديوان الرسائل من كلَهَ ... إلى الملك القرم الهمام وحُقَّ له." (١)

---

(١) المحمدون من الشعراء، ص/٧٧

"وتوفي في طاعون سنة خمسين وسبعمائة ببغداد بعد رجوعه من الحج، وصلى عليه وعلى جماعة من أعيان بغداد بدمشق صلاة الغائب رحمه الله تعالى، وممن اشتغل عليه– أعني البابصري– وانتفع به: القاضي:–

جمال الدين الأنباري: الشهيد، الإمام **في الترسل والنظم**، له نظم في مسائل في الفوائض بحثته عليها. ولازمه مدة، والشرف بن سلوم قاضي حربي، وعلى الأواني الفرضي قاضي أوانا، والشيخ سعد الحصيني، وخلق، وبينه وبين قاضي القضاة شرف الدين مراسلات بأشعار حسنة، وكذلك المرداوي راسله أيضا في مدة حكمه. رحمهم الله تعالى: وانتفع به أيضا الشيخ:–

شمس الدين محمد ابن الشيخ أحمد ال!سقاء مربي الطائفة: ودرس بالمجاهدية، واشتغل على صفي الدين، وحفظه "مختصر الهداية" له، وكتب شرحه– وعنى به القاضي جمال الدين الأنباري– وعلا ببغداد قدره، واشتغل عليه جماعة، منهم: القاضي شمس الدين ببغداد الآن، محمد البرفطي، بعد الأنباري، ودرس بالبشيرية بعد ابن الحصري، والقاضي سعد، والحصيني، ونصر الله المحدث، وغيرهما.

وأما القاضي: جمال الدين عمر بن إدريس الأنباري: فإنه نصر المذهب وأقام السنة، وقمع البدعة ببغداد، وأزال المنكرات، وارتفع حتى لم يكن في المذهب أجمل منه في زمانه، ثم وزر لكبير بعض الرافضة فظفروا به، وعاقبوه مدة، فصبر. ثم إن أعداءه أهلكهم الله تعالى عاجلا بعد استشهاده، وفرح أهل بغداد بهلاكهم، ودنك عقيب مولده في سنة خمس وستين وسبعمائة.

ثم دفن بمقبرة الإمام أحمد عند المدرسة التي عمرها بها. وعمل له الختمات، ورثى، وتردد أهل بغداد إلى المقبرة مدة، وانتقم من أعدائه سريعا. رحمه الله تعالى.

وقد جمعت بينه وبين قاضي قضاة مصر الموفق، وابن جماعة، بمنى يوم القر عام ثلاث وستين. وستمائة.

وفي شعبان من هذه السنة: توفي قاضي القضاة:." (١)

"مات سنة خمسمائة١.

ومن شعره:

ومدع شرح شباب وقد عممه الشيب على وفرته

يصبغ بالوشمة عثنونه كفاه أن يكذب في لحيته٢

٨٤– جعفر بن علي بن محمد، أبو محمد، ابن القطاع السعدي٣.

الصقلي الأغلبي، من بني الأغلب٤، ملوك صقلية٥.

له مصنفات في اللغة والعروض.

٨٥– جودي بن عثمان النحوي٦ أول من أدب أولا أمراء الأندلس

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢/٣٦٠

١ وفاته عند السيوطي سنة ٥٠٠ أو ٥٠١، وعند ابن قاضي شهبة سنة ٥٠٠، ومولده عند ياقوت سنة ٤١٧ أو ٤١٦، وعند ابن خلكان أواخر سنة ٤١٧ فقط أو أوائل ٤١٨ ونقل ابن خلكان رواية أنه مات سنة ٥٠٠، ودفن بباب أبرز ببغداد.

٢ رواية هذا البيت في الشذرات ووفيات الأعيان:

يخضب بالوشم عثنونه يكفيه أن يكذب في لحيته

والعثنون: ما نبت على الذقن وتحته سفلا.

٣ ترجمته في إنباه الرواة ١/ ٢٦٥ وقال: "أحد العلماء باللغة المبرز فيها، وله **في الترسل طبع** نبيل، وفي المعاني، ونقد الشعر حظ جزيل، قدكان في وسط المائة الخامسة موجودا في صقلية. والله أعلم" وابنه علي بن جعفر، المعروف بابن القطاع أيضا، وقد ترجم له المصنف برقم ٢٣٠.

٤ من تميم، وهو بنو الأغلب بن سالم بن سوارة بن إبراهيم بن عقال بن خفاجة بن عبد الله بن عباد، منهم بنو زيادة. قوم قطنوا إفريقيا.

٥ من جزائر بحرف المغرب، مقابلة إفريقيا.

٦ ترجمته في طبقات الزبيدي ص١٧٤ وطبقات ابن قاضي شهبة ص٢٤٠ ومعجم الأدباء ٧/ ٢١٣ وإنباه الرواة ١/ ٢٧١ وبغية الوعاة ١/ ٤٩٠ ومعجم المؤلفين ٣/ ١٦٩.

١٠٢ ٣٦٤

Results ١،١٤

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة

حرف الجيم

أخذ عن الكسائي١، ولقي الفراء٢، وأبا جعفر الرؤاسي٣. مات سنة ١٩٨.

٨٦- جودي بن عبد الرحمن بن جودي بن موسى بن وهب، الوادي آشي٤.

أستاذ في النحو والأدب. مات سنة ٦٣٣.

---

١ علي بـن حمزة. وقد ترجم له المصنف برقم ٢٣٧.

". (١)

"مات سنة خمسمائة١.

ومن شعره:

ومدع شرح شباب وقد عممه الشيب على وفرته

يصبغ بالوشمة عثنونه كفاه أن يكذب في لحيته٢

٨٤- جعفر بن علي بن محمد، أبو محمد، ابن القطاع السعدي٣.

الصقلي الأغلبي، من بني الأغلب٤، ملوك صقلية٥.

له مصنفات في اللغة والعروض.

٨٥- جودي بن عثمان النحوي٦ أول من أدب أولا أمراء الأندلس

---

١ وفاته عند السيوطي سنة ٥٠٠ أو ٥٠١، وعند ابن قاضي شهبة سنة ٥٠٠، ومولده عند ياقوت سنة ٤١٧ أو ٤١٦، وعند ابن خلكان أواخر سنة ٤١٧ فقط أو أوائل ٤١٨ ونقل ابن خلكان رواية أنه مات سنة ٥٠٠، ودفن بباب أبرز ببغداد.

٢ رواية هذا البيت في الشذرات ووفيات الأعيان:

يخضب بالوشم عثنونه يكفيه أن يكذب في لحيته

والعثنون: ما نبت على الذقن وتحته سفلا.

٣ ترجمته في إنباه الرواة ١/ ٢٦٥ وقال: "أحد العلماء باللغة المبرز فيها، وله في الترسل طبع نبيل، وفي المعاني، ونقد الشعر حظ جزيل، قد كان في وسط المائة الخامسة موجودا في صقلية. والله أعلم" وابنه علي بن جعفر، المعروف بابن القطاع أيضا، وقد ترجم له المصنف برقم ٢٣٠.

٤ من تميم، وهو بنو الأغلب بن سالم بن سوارة بن إبراهيم بن عقال بن خفاجة بن عبد الله بن عباد، منهم بنو زيادة. قوم قطنوا إفريقيا.

٥ من جزائر بحرف المغرب، مقابلة إفريقيا.

٦ ترجمته في طبقات الزبيدي ص١٧٤ وطبقات ابن قاضي شهبة ص٢٤٠ ومعجم الأدباء ٧/ ٢١٣ وإنباه الرواة ١/ ٢٧١ وبغية الوعاة ١/ ٤٩٠ ومعجم المؤلفين ٣/ ١٦٩.

١٠٢ ٣٦٤

---

(١) البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة- سوريا، /

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة

حرف الجيم

أخذ عن الكسائي١، ولقي الفراء٢، وأبا جعفر الرؤاسي٣. مات سنة ١٩٨.

٨٦- جودي بن عبد الرحمن بن جودي بن موسى بن وهب، الوادي آشي٤.

أستاذ في النحو والأدب. مات سنة ٦٣٣.

---

١ علي بن حمزة. وقد ترجم له المصنف برقم ٢٣٧.

". (١)

"وأما أولاده الاثنا عشر فهم محمد وحسن وأحمد وعبد الرحمن ويحيى ومحسن وحسين وعز الدين وإبراهيم وشبير وإسماعيل وشمس الدين فأما محمد فتوفي في سنة سبع وثمانين وألف وأعقب أولادا أمجادا ذوي معرفة وأما حسن فكان له مشاركة في العلوم ونظم بديع وتوفي في غرة المحرم سنة ثلاث وستين وألف بمكة المشرفة ودفن بالشبيكة بقرب تربة العيدروس وأما أحمد فكان إماما علامة مات بمكة في سنة سبع وسبعين وألف ودفن بجانب قبر أخيه ومات عن ولدين موجودين وأما عبد الرحمن فكان على طريقة الصالحين من المواظبة على الطاعات وله أولاد على صفته وأما حسين فموجود وليس له عقب وأما عز الدين فذو معرفة تامة في جميع العلوم ولد سنة اثنتين وثلاثين وألف وكان قاضي حاج اليمن وقد تقدم ذكره وأما إبراهيم فكان علامة وقد توفي وخلف أولادا أكبرهم طالب علم وأما شبير فشارك في العلوم وإسماعيل درج وليس له عقب وأما شمس الدين فذو فضل باهر وهو الآن خطيب صبيا.

القاضي علي بن الحسين بن محمد بن علي بن محمد بن غانم بن يوسف بن عبد الهادي بن علي بن عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الحميد الأصغر بن عبد الحميد الأكبر قال ابن أبي الرجال في تاريخه هكذا رقم نسبه القاضي أحمد بن سعد الدين إلى عبد الحميد ولم يزد عليه ونسب عبد الحميد مشهور مذكور من بني المنشا سلاطين مسور ولهم عقب هنالك مشهور منهم من سكن وادي عبال علي ببلاد مسور وسكن هؤلاء القضاة وادي صارة فهم بيت شهير لهم نمط متجدد لا يختلفون فيه وخاتمة بيت العلم عقب القاضي الحسين بن محمد فأما عقب سعد الدين فقد انقطع بموت القاضي أحمد بن سعد الدين وأما عقب علي المذكور فبقي منهم طفل صغير بثغر العدنية ابن لمحمد بن علي بن الحسين ثم درج وكان محمد هذا أديبا لبيبا **يجيد الترسل ويحسن** الشعر على نهج أهله وتعلق بالطب وهو الذي

---

(١) البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة- سوريا، /

لمح إليه في قصيدته البائية التي أنشدها بالقدوم واستقر صاحب الترجمة مدة بجهة الوعلية من الشرف الأعلى ورحل إلى صنعاء وقرأ بها وحقق في جميع العلوم سيما في المعقولات وكان مع ذلك كثير العبادة حسن السمت محبوبا عند كل أحد ومما شاع في الألسن على العموم لو أن الأرض ملائكة يمشون كان القاضي علي بن الحسين منهم ورويت هذه اللفظة عن الإمام القاسم بن محمد قال وهو شيخ شيخنا العلامة شمس الدين في كثير من العلوم كان يأتيه القاضي صفي الدين من هجر ابن المكروم إلى القدوم أيام سكونه فيه كل يوم فيقرأ عليه جميع نهاره ثم يعود إلى الهجر وأخبرني القاضي صفي الدين أنه كان يشاهد من يصحبه من الجن في أثناء الطريق ويسير بسيره قال القاضي صفي الدين في مشيخته عند ذكر والده وعمه المذكور أما عمي ووالدي علي بن الحسين بن محمد المسوري وسعد الدين بن الحسين المسوري فإنهما بعد الله ورسوله قائمة الهدى أصل هدايتي وعنوان رحمة الله تعالى بما رزقني من تأديبهما وتهذيبهما وتعليمهما وإرشادهما وتلقينهما إياي فوائد العلم وغرائب الحكم وتغذيتهما إياي بحب الله عز وجل وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وحب أهل بيته الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكان صاحب الترجمة بحر العلوم الطامي وجبل الحلوم السامي صاحب عبادة وزهادة وخلوص طوية حليف القرآن رطب اللسان به لا يزال موجها للقبلة وكان له في الشعر قدم راسخة ومن مخترعاته قوله في كرسي التسبيح

صبرت على شقي بنشروان لي ... بيحيى نبي الله أسوة عارف

فجوزي جنات النعيم بصبره ... وجوزيت عن شقي بحمل المصاحف

وصرت جليس الأتقياء ولم أزل ... على حالة يرضى بها كل عارف

وله قصيدة بحث بها الإمام القاسم على شرح الأساس وكانت وفاته بمدينة صبيا من المخلاف السليماني في ثاني عشرى ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وألف وهو متوجه لفريضة حج بيت الله الحرام وقبر عند المسجد المعروف بمسجد عقيل.." (١)

"جب بخوارزم مذاكيره ... طغرل ذاك الملك الفاني

وجاد مرو الروذمن جيده ... معصفر مخضبه قان

والشخص في كندر مستبطن ... وراء أرماس وأكفان

ورأسه طار فلهفي على ... مجثمه في خير جثمان

خلوا بنيسابور مضمونه ... وقحفه الخالي بكرمان

والحكم للجبار فيما قضى ... وكل يوم هو في شان

فلا تلجج في غمار المنى ... وارض بما يمني لك الماني

قلت: ولعميد الملك طريقة **في الترسل محمودة**، ومواقفه في البلاغة مشهودة قرأت من خطه كتاباً له إلى القاضي أبي محمد الناصحي محمد بن عبد الله بن الحسين رحمة الله عليه. وانتقيت فصوله، وانتقدت فصوصه. فمما استحسنته

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/٢١٤

من ذلك قوله: " وصل كتابه مشحوناً ببر كان أغناه تالده عن مطرفه، وكفاه سالفه كلفة مؤتنفه. فجدد عندي نعمة سابغة تباهي قرائن لها سابغة، وألبسني جلباباً من الفخر، لا تنضيه يد الدهر. وحمدت الله على ما منحني من وده المحروس على العلات، وعهده المغروز في حيز الثبات، وسألته المحاباة في حوبائه والابقاء على الجسد بإطالة بقائه حتى يلم شعث الإسلام بحسن أثره وتدبره، ويقوم زيغ الملك بثقاف نظره، وتفكره، ولولا ما أوثره من التخفيف عن قلبه المكدود بالمكرمات، الدائم فكراً في طرق الخيرات لما أغبته كتبي بتحف السلام، ومؤتنف الإعلام والاستعلام. لكني أرى إجمام خاطره أجمل، وللترفيه عن نفسه النفيسة أفضل.

وقد جرى في المجلس العالي، أعلاه الله، من ذكر محاسنة التي تقصر عن نيلها يد البيان، ويكل عن وصفها لسان البرهان، ما جدد العزائم والرغبات في انتهاز فرصة الامتداد إلى ذلك الصقع. كل ذلك لما يضمره من التيمن بلقائه، والتبرك بدعائه الذي بمثله يستنزل النصر من السماء، وتتاح الغلبة في مواقف البلاء. والله المدعو لإتمام ما أطبقت عليه العقول وشهدت بصوابه النفوس، حتى انتهى إلى ما فرضه الله تعالى من طاعته، وتفيؤ ظلال مشايعته. نعم واقتضى الرأي أن تحبس على المدرسة أوقاف تبتاع بالمال من صفو الحلال، أو ينصب لها متول يحتمل كلها، ويضبط بيد الاحتياط كلها. فأمرني أن أستطلع صائب رأيه، وأستشف عين تدبيره، ليرشد إلى الوجه الذي يتخذه رائد العزم دليلاً، ويسلك به إلى مقصده سبيلاً. ثم التمس أن يشرفها بحضوره في كل أسبوع يوماً إذا طابت نفسه، ونشط لذلك قلبه، فإن مال إلى الدعة استناب ابنه الشيخ الجليل العالم أبا بكر، فهو النجم ابن البدر، طلع من أفق السعادة والشبل ابن الهزبر، برز من خدر السيادة. والله تعالى يحرس عليه ظله حتى يخرجه من أنواع الأدب، ويدرجه إلى رفاع الرتب.

ومما جال به الخاطر العالي فيه إسداء بر إليه يحمد ثناه بعد أن يكون خالصاً من شبه الحرام، عارياً من دنس الآثام. فوقع الرضا الكريم على بغلة شهباء استحسنت شيتها وامتحنت مشيتها فوجدت أسير من الأمثال، وأسرى من الخيال قيدت في بعض العساكر المنصورة ببلاد الروم، بعد أن خرق بها الصفوف والمواكب، ورمى من ظهرها الراكب. وذلك أن بطارقة الروم كانوا يقاتلون على ظهور البغال ويقابلون بها وجوه الأهوال. وأمر، أعلى الله أمره، أن يقرن ذلك بتشريف للشيخ أبي بكر أيده الله، إلى أن يوفق الله تعالى لما أؤمله، وبقر عيوناً، طالما انتظرت، للحق أن يدال، وتربصت بالباطل أن يذال والسلام " .

قلت: وقد ملت في هذا الباب عما هو شرط الكتاب، وفتلت عناني عن رواية الأشعار إلى سياقة الأخبار، وثنيت زمامي عن المنظوم، وأنخت ركابي على المنثور، كل ذلك لما أعتقده من قضاء حق ذلك المنعم. فقد والله – طوقني قلائد مننه – وقام معي بفروض الود وسننه. واستمر على منهاج البر وسننه، ولم يهمل رسمه في الإسعاف مع تحليق رتبته، ولا نسي المألف الخشن عند لين معيشته، أفرغ الله عليه في عقباه سجال نائله الغمر، وسقى أيامه السالفة حيثما سقطت من الدهر بمنه، وسعة طوله، إنه جواداً كريم، رؤوف رحيم.

فصل في شعر إبلخ." (١)

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٣٠

"لله در عصابة نادمتهم ... كانوا عصارة هذه الأعصار

فبليت بعدهم بكل مؤاجر ... ما بين قصار إلى عصار

يعني بالقصار عمرك الرباطي، المستوزر في أيام ركن الدين طغرل بك، وبالعصار أبا محمد الدهستاني الذي ملأ الأرض جوراً بخراسان مرة وبالعراق طوراً.

السلار أبو المعالي محمد بن علي

العقيلي الكاتب

الذي تتقصد لأنبوب قلمه أنابيب الرماح، ويتلثم لغرب لسانه غروب الصفاح. فقد قرأت له كتاباً أنشأه في الفتوح التي سهلها الله تعالى للراية الطغرلية بالعراق؛ ديار بكر وربيعة ومضر من لدن شعبان سنة سبع وأربعين وأربعمائة إلى أواخر سنة تسع وأربعين فمن فصوله قوله: " فلما تبسم ثغر الصباح، وتجلى السحر في غرر منه وأوضاح؛ أمرنا بعض الغلمان الدارية بالعبور فعبروا دجلة، وهي طاغية العباب، مصندلة الماء، مفضضة الحباب. ورسمناه للرماة رشق من يرفع من السور رأسه، وللرجالة أن ينقبوا أساسه، وشرف المدينة بالأسنة والنصول متبلجة، وفي جنن الحديد متبرجة. والسهام تقع فتطير، حيث لا يتوقع من سويداء قلب، وسواد عين وثغر نحر، ومحل فكر " .

فصل: " ووقع الفراغ من عقد الجسر في مدة قصيرة، وأيام يسيرة. وعبر عليه الرجل والخيل، وحل بالأعداء الثبور والويل، وقامت الحرب مع المخاذيل على ساق، واستتب أسباب الظفر أحسن اتساق. والسهام تقع عليهم وقوع المطر من الغيم، والزانات تنساب إليهم في الهواء أنسياب الأيم. والجارة تجرحوتكسر، والمنايا في وجوههم تكلح وتكشر، والرجالة ينقبون، والزراقة يحرقون والطير فوق رؤوسهم تنتظر هلاك نفوسهم، ودماؤهم تغلي في أوداجهم، وأرواحهم تتبرأ من أجسادهم، وألسنتهم تتكلف نشاطاً ليس له من القلوب مادة وأعينهم خائرة من قتال ليس لهم بمثله عادة. وهم في أثناء ذلك يهولون على الأولياء باجتماع أمداد للعرب، لا يحاط بهم بحد وحزر، ولا يعبر عن جموعها بعد وحصر، ولم يعلموا أن الطود لا يزعزع بالرياح، والسيل لا يمنع بالصياح، والأسد لا تفزع بالنباح. والرجالة ينقبون ويرقبون، والرماة يرمون فيصمون، ويتعلقون بفضلات أحجار السور، فيتسلقون. ووقعت فردة في قتل زعيم الحفظة، فانتقل إلى النار، ووقع القتل منهم في الصغار والكبار. " فصل: " وكان ظنهم أن نستعمل فيهم من سوء الملكة، ولؤم القدرة، ما استعمل أصحابهم بسنجار، فيبلسون بجرائرهم، ويقتلون عن آخرهم. وكانوا عندنا أذل من أن يدرك بهم ثار، ويكون للسيف فيهم آثار وأمرنا بتخليتهم وإعتاقهم، ونزهنا السيوف عن تدنيسها بأعناقها " .

فصل: " وإنما اختاروا هذه المواضع لحاجز بيننا وبينهم من مفازة لا يظفر فيها بماء، ولا مضطرب فيها لسائر حر متحير، ولفح هواء، والزمان قلب الصيف، والحر أشد وقعاً من حد السيف. متحصنين بذلك القاع الأجرد، معولين على جمر الحديد المتوقد، ظانين أن ذلك مما يمنع أولياءنا من قتالهم وإطلالهم على أطلالهم، ولا يعلمون أن عساكرنا سيما التركمان يرتاحون إلى البرد ارتياح الذئاب، ويصبرون على الحر والعطش صبر الضباب. ويثبتون للفح السموم، ثبات ذوات السموم. لا يمنعهم من مغزاهم حر وبرد، ولا يردهم عن منجاهم غور ونجد. قد غذوا بلبان الحروب ونشأوا على الكد والدؤوب. صبيانهم من رجال غيرهم أفرس، وشيوخهم من شبان سواهم أحمس. متنزهاتهم شن الغارات على العدو،

وأنسهم الركض بالآصال والغدو؛ فهم أمضى في الظلام من الخيال، وأسرع إلى العداة من الآجال إلى الآمال. ونحن منتظرون ما يحدث لهم من رأي في التقدم إلينا، والقرب منا، فنشفي منهم غلة الأسل الظماء، ونروي السيوف من هاماتهم بالدماء. فكلما قدمهم التدبير ذراعاً، أخرهم الفرار باعاً، إلى أن وقع اليأس من إقدامهم. واشتد حنين الصوارم إلى هامهم.

قلت: وإنما أوردت له هذه الفصول لأن الغالب على هذا الفاضل الترسل، يحطب في حبله، ويناضل بنبله. فإذا مال إلى الشعر أسفت درجته، وخفت كفته. فمما أنشدني لنفسه، ونحن بالعراق قوله:

خط الجمال على لألاء عارضه ... دقيق خط بنقط الخال موسوم

كما يقرمط عنوان بغالية ... على كتاب بطين المسك مختوم

وأنشدني له الشيخ أبو الحسن الطلحي قال: أنشدنيه لنفسه:

هجرت النساء أوان الشباب ... وثبت إليهن والشيب زارا." (١)

"ما حل أرضاً وهي تشكو جدبها ... إلا ترحل وهي أخصب من إرم

وسما بخالص ما صفا من سره ... حيث انتهى مختار أسرار الأمم

كالبدر بل كالشمس بل كلتيهما ... كالليث بل كالغيث هطال الديم

لما سمع هذه الأبيات أبو الهيجاء علي بن أحمد الخوافي قال فيه:

جميع من لهم نظم من الكلم ... أشعارهم دون شعر الحاكم الحكم

قصيدة صاغها حذاء معجزة ... لكن صياغتها من جوهر الكلم

رأيتها عذبة الألفاظ سائرة ... كأنها خلقت من صفوة الحكم

ما أنشأت مثلها الأوهام مذ نشأت ... ولا جرى مثلها من مرعف القلم

سقياً لقائله سقياً لمنشدها ... سقياً لسامعها في العرب والعجم

الشيخ أبو نصر أحمد بن ينفع

هو في المنصب خوافي، وفي المنسب قشيري. ولست أروي وصفاً أجمع لفضائله وفضائل قبائله من قول الأديب أبي بكر اليوسفي فيهم:

سقى آل ينفع صوب الحيا ... فهم في حساب العلا الحاصل

هم الزائدون هم الفاضلون ... وغيرهم الزائد الفاضل

لساني عن حالهم سائل ... ودمعي على غثرهم سائل

إذا كنت في ظلهم قائلاً ... فإني بفضلهم قائل

ثم الشيخ أبو نصر من بينهم رأس الرؤساء، ووارث العزة القعساء، وصاحب البيان الذي ينسي القرم جراجره، والليث

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٨١

زماجره. ويتضاءل سحبان ويتضعضع، لفصاحة بين لحييه، فيتقعقع. ثم له **من الترسل الحظ** الأولى، وقدحه فيه القدح المعلى. وكتب مدة في ديوان الرسالة للشيخ أبي نصر أحمد بن أحمد بن عبد الصمد الوزير، والجاه بمائة والمال بنمائه، والأمر نافد، والقلب بأطراف الأماني آخذ. فلما حانت أيام الفترة، وأصبت سماء الفتنة، اجتمع إليه نفر من الغاغة، واستولوا على النواحي المجاورة لناحيته بشن الغارة. ونظروا إلى العواقب بعين الحقارة، ولم ينصفوا في مراعاة القارة، حتى طلعت الرايات الطغرلية، فانقضوا من حوله، لخوف السلطان وهوله، "كمثل الشيطان إذا قال للإنسان: اكفر فلما كفر قال: إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين " . ولولا سوء القضاء المضيق عليه لرحب الفضاء لأكب على العلم، وهو فيه من الأعلام، ولم يتعاط السيوف بدلاً من الأقلام، غير أنه اغتر بأسه الشديد، وانتقل من القصب إلى الحديد. فأخذه السلطان أخذ عزيز مقتدر، وأورده الأجل حتفه شرب محتضر. فصلب ذلك الكبير بالمربع الصغير على بعض الخشاب. وأنشد: علو في الحياة وفي الممات، ورثاه الشيخ والدي، رحمه الله، بقصيدة أولها:

لأبي نصر بن ينفع حزن ... في فؤادي تضيق عنه الضلوع

جذع هالنا على الجذع منه ... منظر رائع وقلب مروع

طاله الجذع فاستطال ولولا ... جهلها لم تطل كذاك الجذوع

فمما بلغني من شعره، ما أنشدنيه الشيخ أبو محمد الحمداني، قال: أنشدني لنفسه مرثية ابنه أبي الحسن بن ينفع، رحمهما الله:

شف المكارم والعلا تعطيل ... إذ قيل ينفع ذو الندى مقتول

سمح القضاء به فقلت مصدقاً ... إن الزمان بمثله لبخيل

تبكي عليه بدمعها عين العلا ... والمجد مشقوق الصدار عليل

لو كان مثلك من أصابك سيداً ... نفع العزاء ونفس التعليل

قال: وأنشدني لنفسه، وقد كتب منها إلى بعض أصدقائه من الحبس:

دعوت فلاناً راجياً فكأنما ... دعوت به غيثاً من الجود هاميا

وأوردني شرباً من الفضل صافياً ... وألبسته ثوباً من الحمد ضافيا

على أن ذا يفنى ويبقى ثناؤنا ... وخير جزاء المرء ما كان باقيا

قال: وأنشدني لنفسه أيضاً، وكتب بها إلى شمس الكفاة ساعة وروده الحضرة:

وشاعر جاء شعره ذهب ... ينثر من لفظه ومن كيسه

له نثاران يبتغي بهما ... في عدله موضعاً لتعريسه

إن ابن ليث أصابه سبع ... فصار من جحره إلى خيسه

وأنشدني الأديب أبو القاسم مهدي بن أحمد الخوافي قال: أنشدني الشيخ أبو نصر لنفسه: قال: وكتب به إلى شمس الكفاة:." (١)

"أخوه أبو سعد محمد بن تمام

نسيج وحده في الترسل، وكان في عنفوان شبابه يؤدب، فلما اشتعل رأسه ترفع عن تلك الحرفة الموصوفة بالحرفة. وتقبله كل من سادات زمانه بكلتا اليدين، ونزل منهم منزلة السواد من العين حتى كتب إليه الشيخ أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي:

أبا سعد فديتك من صديق ... بكل محاسن الدنيا خليق

أهم ببسط حجري لالتقاط ... إذا حاضرت بالدر النسيق

وليس يحضرني من شعره إلا قصيدة رثى بها أبا الحسن أحمد بن محمود بن عون وعزى أباه عنه وهي:

عزاك أيها الصدر الخطير ... فأنت بدهرنا طب بصير

وأنت سماؤنا والركن فينا ... وأنت شهابنا النجم المنير

وطلاع المراقب والثنايا ... بثاقب رأيه أبداً يشير

لقد حلت بساحتنا الرزايا ... وحول ديارنا كانت تدور

وكانت في الكمين لقبض روح ... يموت بموتها بشر كثير

شمائل خلقه روض أريض ... عقائل لفظه أري مشور

فقدنا فخرنا زين الليالي ... وعمر خيارنا أبداً قصير

ليالي القوم ليس لها صباح ... صباح القوم ليس لديه نور

فكيف عزاؤنا والأمر هذا ... وغاية شأونا قبر نزور

فيا لله من خطب عظيم ... ويا لله ما تخفي الصدور

على قدر القوائم جسم فيل ... على قدر المصاب لنا أجور

وأنشدني والدي، رحمة الله عليه، له قال: علق بحفظي مطلع قصيدة له رثى بها عمي، رحمهم الله جميعاً:

كذاك الموت يقرع كل باب ... فلا تغررك خافية الغراب

أبو الفضل محمد بن علي

الكاتب الميزاني

كاتب بارع، وله طرف من النظم رائع. فمن فصوله المنثورة قوله في أيام الفتنة: " درست الملاحب وتناقضت المذاهب، وتشعبت المسالك كأخاديد الرمل، وطرائق النمل " وفي صدره رجع الحق إلى أهله، وذاق الغوي وبال أمره، وتجددت الدعوة الميمونة، وتطرأت الأجسام المدفونة، وأورقت المنابر بعد ذبولها، وأشرقت المفاخر بعد أفولها، وشاهد الأقاليم

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٨٦

من الولاة من يقيم مختلها، ويداوي معتلها. فولي أخي ا ف الرعايا وساسها، وبنى قواعد الدولة وأساسها، ونادى الزمان فواتى مساعداً.

ولم أجد من نظمه غير هذه الأبيات:

صفت خراسان عن شوب وعن رنق ... وعن كدورة عصيان وعن مذق

بيمن تدبير قرم في وزارته ... مشاهد الصبر للأحوال معتنق

مؤزر بجميل الصنع متئد ... إلى المكارم والخيرات مستبق

فالملك في سعة عن جد مجتهد ... ما بين منتظم حالاً ومتسق

والناس في راحة والروح في دعة ... بعون ممتدح في الخَلق والخلق

يظل بين عباد الله كلهم ... لنومة الخلق مجبولاً على الأرق

أبو علي الحسن بن أحمد المؤدب

المعروف بالمكي

مؤدب لغوي يطرح اللام، عنيت أنه غوي في مسالك الكلام. لا تكاد تجد في شعره حلاوة، ولا عليه طلاوة، ولا له طراوة. غير أني لم أنس نصيبه من تجديد الذكر، إذ كان من أهل ناحيتي، وعقدت مصلحته مناسبة الأدب بناصيتي. فمما وجدت من شعره:

كبا زمني فخر على اليدين ... وأفسد بينه حالاً وبيني

وكيف تنعمي فيه وإني ... لحلال بين مخافتين؟

فيوماً يعتريني خوف فقر ... وآخر يعتريني خوف حين

كذا عيشي كذا شيبي وحالي ... ومن لي بالتنعم بين ذين؟

سوى أن أستعد له فأشكو ... إلى الليث الهصور أبي الحسين

يروم المجد من أقصى مداه ... ويقبضه ولو في الشعريين

فما للهم عندي من قرار ... وقد وقعت على سيماه عيني

كذاك وبعد ذلك لست أخشى ... مطالبة بغرم أو بدين

وله من قصيدة مدح بها الشيخ أبا الطيب الخداشي:

تضمن بحر العلم والجود والندى ... وطود الحجى والرأي منه غلائله

مديد ذراعاه كثير نواله ... جميل محياه طوال أنامله." (١)

"وأنشدني له أيضاً:

لا يشمتن بنا قوم وقد وهموا ... أو أخطأوا الظن جهلاً أنهم سلموا

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٢٠٢

إن الرزية بالأموال هينة ... إذا نجا، سالمين، العرض والحرم

ولست آسى على مال فجعت به ... وهل يمس الحيا في فيضه ألم؟

ولست أنزل للأيام عن شرف ... ما دام تحت بناني في الورى قلم

وأنشدني له:

بلغت جميع آمالي فكادت ... تزول الأرض لو أن قلت زولي

وجالست الملوك على سواء ... ولو زاحمتهم لتحفزوا لي

وكنت مع الخداع أطير زهواً ... إلى أن حان لي حين النزول

فلما أن نزلت، نزلت جداً ... وهل بعد النزول سوى النزول؟

وأنشدني له الشيخ ناصر بن جعفر البوشنجي:

سننضي الخيل في طلب المعالي ... ولا نرضى المكارم بالمعاش

ونضرب في بلاد الله حتى ... نرى أيامنا خضر الحواشي

الرئيس أبو القاسم عبد الحميد بن يحيى

كانت زوزن أيام حياته خضرةً تكتسي منها معايش الفضاء خضرة، فيضربون إليها أكباد الإبل من كل طريق، ويقصدونها من كل فج عميق. ولم يكد يخلو مجلسه من مجتمع لأهل الفضل، ينظمهم هنالك في سلك، ويحكمهم من جاهه وماله، في ما يقترحون من ملك وملك. وكان من سعة العطن بحيث يناخ إليه الأمل، ويضرب بسماحه المثل. وكان الغالب على فضله الترسل. أما الشعر فقد يجود به طبعه. أنشدني في مجلس أنسه لنفسه، يهجو الهاني، ويحذر شمس الكفاة خفة يده على الولاة بشؤم ثقيل الوطأة:

ألا أبلغا شمس الكفاة وما أنا ... بمتهم في وده بملوم

نصحتك نصحاً لو تبينت رشده ... لأيقنت أني صادق وعليم

فلا تقرب الهاني إليك فإنه ... زنيم وزنديق ونجل زنيم

فما دار في دار ولا حل حلةً ... فأبقى بها يوماً مدار نعيم

لقد صانك الرحمن من حيث دينه ... فصن منه نفساً إنه لمشوم

وأنشدني أيضاً لنفسه:

وإني معروض عمن قلاني ... وعمن عند مولانا هجاني

ويعرفني كرام الناس طراً ... وكل في المكارم قد بلاني

فما يبقى سوى بذل العطايا ... وفل معاند أو فك عان

وإني لا أزال أخا حروب ... إذا لم أجن كنت مجن جان

القاضي أبو علي الحسن بن أحمد

كتب في ديوان القضاء للقاضي ابن محمد الناصحي، أنار الله برهانه. بخط كأنه سمط اللآلي، يكتسيه لفظ تشرق به

الليالي. وكان بينه وبين والدي، رحمهما الله، مفاوضة هي المفاوحة بين البرد والتفاح، ومؤاخاة هي المصافاة بين الماء والراح.
حدثني الأديب أبو جعفر المختار الزوزني، قال: حدثني هذا القاضي فقال: كانت بيني وبين العميد أبي سهل قرابة الرحم، وصحبة الكتاب، ومناسبة الآداب. فارتفع شأنه حتى تصدر في ديوان رسالة الأمير مسعود بن مسعود. وكان يجتذبني إلى ديوانه، ويهيب بي إلى الانتظام معه في خدمة سلطانه. فلم أوثر على صحبة قاضي القضاة أبي محمد صحبة غيره، ولا مالت بي الرغبة عن شق القلم إلى سواه، فظل يعدني بتفويض الأعمال الحكمية لي على أمهات البلدان، ثم إنها استقرت الولاية في يديه، وصارت مصادر الأمور عنه ومواردها عليه كتبت إليه بهذين البيتين، أهزه على إنجاز ما وعد وهي:
ملكت مملكة الدنيا بأجمعها ... وقد تأتى زمان مسعد فأتى
فالآن إن لم أنل ما كنت أطلبه ... في ظل جاهك من نيل المنى فمتى؟
قال: وعمل القاضي منصور الهروي بيتين، ارتضاهما الفضلاء وهما:
كفى حزناً أن زارني من أحبه ... فأعرضت عنه لا ملالاً ولا بغضا
ولكن نهتني عنه نفس أبية ... إذا لم تجد كل المنى ردت البغضا
قال: فناقضته بقولي:
ولو كنت في دعوى المحبة صادقاً ... غنمت قليلاً والمحب به يرضى
ولم يتأت التيه والحب لامرئ ... ومن يبتغي كل المنى حرم البعضا
ومن مقطعاته الحسنة قوله:
طويت بساط الشعر مني تعمدا ... إذ الشعر أضحى بالدناءة يلصق." (١)

"وقال الذهبي: له رحلة. وعمل جيد، وهمة في التاريخ، وتكثير المشايخ، والأجزاء وهو ذكي، صحيح الذهن، عارف بالرجال حافظ.
أحمد بن علي بن محمد البابصري، البغدادي، الفقيه الفرضي، الأديب، جمال الدين أبو العباس: ولد سنة سبع وسبعمائة تقريباً.
وسمع الحديث متأخراً على شيوخنا، كالشيخ صفي الدين بن عبد الحق، وعلي بن عبد الصمد، وغيرهما.
وتفقه على الشيخ صفي الدين، ولازمه وعلى غيره، وبرع في الفقه والفرائض والحساب. وقرأ الأصول، والعربية، والعروض، والأدب، ونظم الشعر الحسن، وكتب بخطه الحسن كثيراً، وأعاد بالمستنصرية. واشتهر بالأشغال والفتيا، ومعرفة المذهب، وأثنى عليه فضلاء الطوائف. ودرس بالمدرسة المتعصمية للحنابلة.
وكان صالحاً ديناً متواضعاً، حسن الأخلاق، مطرحاً للتكلف، حضرت دروسه وأشغاله غير مرة. وسمعت بقراءته الحديث.

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٢١٨

وتوفي في طاعون سنة خمسين وسبعمائة ببغداد بعد رجوعه من الحج، وصلّى عليه وعلى جماعة من أعيان بغداد بدمشق صلاة الغائب رحمه الله تعالى، وممن اشتغل عليه – أعني البابصري – وانتفع به: القاضي: –

جمال الدين الأنباري: الشهيد، الإمام **في الترسل والنظم**، له نظم في مسائل في الفوائض بحثته عليها. ولازمه مدة، والشرف بن سلوم قاضي حربي، وعلى الأواني الفرضي قاضي أوانا، والشيخ سعد الحصيني، وخلق، وبينه وبين قاضي القضاة شرف الدين مراسلات بأشعار حسنة، وكذلك المرداوي راسله أيضاً في مدة حكمه. رحمهم الله تعالى: وانتفع به أيضاً الشيخ: –

شمس الدين محمد ابن الشيخ أحمد ال!سقاء مربي الطائفة: ودرس بالمجاهدية، واشتغل على صفي الدين، وَحَفَّظه " مختصر الهداية " له، وكتب شرحه – وعنى به القاضي جمال الدين الأنباري – وعلا ببغداد قدره، واشتغل عليه جماعة، منهم: القاضي شمس الدين ببغداد الآن، محمد البرفطي، بعد الأنباري، ودرس بالبشيرية بعد ابن الحصري، والقاضي سعد، والحصيني، ونصر اللّه المحدث، وغيرهما.

وأما القاضي: جمال الدين عمر بن إدريس الأنباري: فإنه نصر المذهب وأقام السنة، وقمع البدعة ببغداد، وأزال المنكرات، وارتفع حتى لم يكن في المذهب أجمل منه في زمانه، ثم وزر لكبير بعض الرافضة فظفروا به، وعاقبوه مدة، فصبر. ثم إن أعداءه أهلكهم الله تعالى عاجلاً بعد استشهاده، وفرح أهل بغداد بهلاكهم، ودنك عقيب مولّده في سنة خمس وستين وسبعمائة.

ثم دفن بمقبرة الإمام أحمد عند المدرسة التي عمرها بها. وعمل له الختمات، ورثى، وتردد أهل بغداد إلى المقبرة مدة، وانتقم من أعدائه سريعاً. رحمه الله تعالى.

وقد جمعت بينه وبين قاضي قضاة مصر الموفق، وابن جماعة، بمنى يوم القَرَ عام ثلاث وستين. وستمائة.

وفي شعبان من هذه السنة: توفي قاضي القضاة:

علاء الدين أبو الحسن علي ابن الشيخ زين الدين المنجا عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي: بدمشق، ودفن بسفح قاسيون. وكان مولده في شعبان سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

وسمع الكثير من ابن البخاري، وأحمد بن شيبان، وخلق. وولي القضاء من سنة اثنتين وثلاثين بعد وفاة ابن الحافظ.

وحدث بالكثير، قرأت عليه جزءاً فيه الأحاديث التي رواها مسلم في صحيحه عن الإمام أحمد بسماعه الصحيح من أبي عبد اللّه محمد بن عبد السلام بن أبي عصرون، بإجازته من المؤيد.

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جريز الزرعي، ثم الدمشقي الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، العارف، شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية، شيخنا. ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة.

وسمع من الشهاب النابلسي العابر، والقاضي تقي الدين سليمان، وفاطمة بنت جوهر، وعيسى المطعم، وأبي بكر بن عبد الدايم، وجماعة.

وتفقه في المذهب، وبرع وأفتى، ولازم الشيخ تقي الدين وأخذ عنه. وتفنن في علوم الإسلام. وكان عارفاً بالتفسير لا

يجارى فيه، وبأصول الدين، وإليه فيهما المنتهى. والحديث ومعانيه وفقهه، ودقائق الاستنباط منه، لا يلحق في ذلك، وبالفقه وأصوله وبالعربية، وله فيها اليد الطولى، وتعلم الكلام والنحو وغير ذلك، وكان عالماً بعلم السلوك، وكلام أهل التصوف، وإشاراتهم، ودقائقهم. له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى.." (١)

" الزجاج وأحمد بن زنجويه العمري وطاهر بن احمد الامام وأحمد بن الحسين بن رسل وأبو الفتح بن أبي الفوارس وآخرون ذكره شيرويه في تاريخه فقال كان ركنا من أركان الحديث ثقة حافظا دينا لا يخاف في الله لومة لائم وله مصنفات غزيرة توفي في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاث مائة والدعاء عند قبره مستجاب وقال الخطيب كان حافظا فهما ثقة ثبتا صنف كتاب الطبقات للهمذانيين وكتاب سنن التحديث أخبرنا عنه محمد بن الفرج وعلي بن طلحة المقرئ قرأت على احمد بن عبد الكريم المحتسب انا نصر بن جزو انا أبو طاهر بن سلفة سمعت حمد بن نصر الحافظ سمعت علي بن حميد الذهلي سمعت طاهر بن عبد الله بن ماهلة الحافظ سمعت حمد بن عمر الزجاج يقول لما أملى صالح بن احمد الحافظ بهمذان كانت له رحى فباعها بسبع مائة دينار ونثرها على محابر أصحاب الحديث ومات مع صالح في السنة الأديب أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي **صاحب الترسل والنظم** والنثر ولم يسلم ومسند همذان أبو القاسم جبرائيل بن محمد بن سيدول المعدل سمع عن البغوي وأبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن محارب الاصطخري ثم البغدادي والفقيه علي بن عبد الملك بن دهشم بنيسابور رويا عن أبي خليفة ولينا وصاحب التصانيف أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي صاحب بن دريد

٩٢٢ – محمد بن احمد بن حماد بن سفيان محدث الكوفة ومفيدها أبو الحسن الكوفي الحافظ حدث عن ". (٢)

" أبي زيد أصل أبي من قرطبة من محلة تعرف بالرصافة فسكن جزيرة ميورقة فولدت فيها وقال يحيى بن البناء كان الحميدي من اجتهاده ينسخ بالليل في الحر فكان يجلس في اجانة ماء يتبرد به وقال الحسين بن محمد بن خسرو جاء أبو بكر بن ميمون فدق على الحميدي وظن انه قد أذن له فدخل عليه فوجده مكشوف الفخذ فبكى الحميدي وقال والله لقد نظرت الى موضع لم ينظره أحد منذ عقلت قال الأمير بن ماكولا لم ار مثل صديقنا الحميدي في نزاهته وعفته وورعه وتشاغله بالعلم صنف تاريخ الأندلس وقال يحيى بن إبراهيم السلماسى قال أبي لم تر عيناي مثل الحميدي في فضله ونبله وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم قال وكان ورعا ثقة إماما في الحديث وعلله ورواته متحققا في علم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث بموافقة الكتاب والسنة فصيح العبارة متبحرا في علم الأدب والعربية والترسل وله كتاب الجمع بين الصحيحين وتاريخ الأندلس وجمل تاريخ الإسلام وكتاب الذهب المسبوك في وعظ الملوك **وكتاب الترسل وكتاب** مخاطبات الأصدقاء وكتاب حفظ الجار وكتاب ذم النميمة وله شعر رصين في المواعظ والأمثال قال السلفي سألت أبا عامر العبدري عن الحميدي فقال لا يرى قط مثله وعن مثله لا يسأل جمع بين الفقه

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/٣٦١

(٢) تذكرة الحفاظ، ٣/٩٨٦

والحديث والأدب ورأى علماء الأندلس وكان حافظا وعن الحميدي قال صيرنى الشهاب شهابا وهو كان يقصد في سماعه كثيرا ." (١)

"""""""" صفحة رقم ٦٨ """""""

حالي ما يغني عنه ، وإنما أردته لأصرفه بالدنانير ، وأضعه بحضرتك ، فتشاهده وتعلم أن ابن الحواري الخائن يرتزق من مالك في كل شهر مثل مبلغه ، ويقتطع مع ذلك كذا ، ويأخذ كذا ، وذكرت معايبه ومساوئه . قال : فرأيته قد استعظم الحال ، وكثر في عينه المال ، ولم ينهض من مجلس حتى وعدني بتسليم ابن الحواري إلي ولم يقبل هو ولا السيدة ولا القهرمانة عوض ما أعطونيه إلا بعد جهد وسؤال . وحدث أبو الحسين بن هشام قال : كنا على مائدة أبي العباس أحمد بن عبيد الله الخصيبي في وزارته ، فجرى ذكر علي بن عيسى وابن الفرات فقال : كان ابن الفرات نافذاً في عمل الخراج وتدبير البلاد وجباية المال وافتتاح الأطراف ، وأليق من علي ابن عيسى في سياسة الملك . وكان علي بن عيسى كثير التدين شديد التصون عفيفاً عن المال ، وله مذهب **في الترسل لا** يلحقه فيه أحد ولا ابن الفرات . والتفت إلى أبي عبد الله زنجي وكان حاضراً فقال له : ما عندك في هذا يا أبا عبد الله ؟ فقام قائماً وقال : من عادتي أيها الوزير إذا صحبت وزيراً أن أُحصي محاسنه وأذكرها ، فأما مساوئه فلا أُخطرها مني بالاً ، ولا أُجري بها لساناً ، وعلى ذلك فإن أذن الوزير في الجواب قلت ما عندي . قال : قل . فقال : كانت يد أبي الحسن بن الفرات تخونه لفساد خطه ، وكان يعمل النسخ بأجزل كلام وأحسنه ، ويخرجها إلي فأحررها ، والبارحة كنت أميز شيئاً فمرت بي ثلاث نسخ بخطه ، إن أمر الوزير بإحضارها ليتبين له موقعه **من الترسل أحضرتها** . فقال : افعل . وأنفذ غلامه ليحضرها ، وتشاغلنا بالأكل . فلما انقضى ونهض الوزير وغسل يده ونام ، جلس زنجي في مجلسه من الدار على انتظار النسخ حتى حملت إليه فقرأتها ، ولم أزل أُكرر النظر فيها . وكانت إحداها نسخة كتاب منه إلى مؤنس في أمر علي بن عيسى وهي : بن عيسى وابن الفرات فقال : كان ابن الفرات نافذاً في عمل الخراج وتدبير البلاد وجباية المال وافتتاح الأطراف ، وأليق من علي ابن عيسى في سياسة الملك . وكان علي بن عيسى كثير التدين شديد التصون عفيفاً عن المال ، وله مذهب **في الترسل لا** يلحقه فيه أحد ولا ابن الفرات . والتفت إلى أبي عبد الله زنجي وكان حاضراً فقال له : ما عندك في هذا يا أبا عبد الله ؟ فقام قائماً وقال : من عادتي أيها الوزير إذا صحبت وزيراً أن أُحصي محاسنه وأذكرها ، فأما مساوئه فلا أُخطرها مني بالاً ، ولا أُجري بها لساناً ، وعلى ذلك فإن أذن الوزير في الجواب قلت ما عندي . قال : قل . فقال : كانت يد أبي الحسن بن الفرات تخونه لفساد خطه ، وكان يعمل النسخ بأجزل كلام وأحسنه ، ويخرجها إلي فأحررها ، والبارحة كنت أميز شيئاً فمرت بي ثلاث نسخ بخطه ، إن أمر الوزير بإحضارها ليتبين له موقعه **من الترسل أحضرتها** . فقال : افعل . وأنفذ غلامه ليحضرها ، وتشاغلنا بالأكل . فلما انقضى ونهض الوزير وغسل يده ونام ، جلس زنجي في مجلسه من الدار على انتظار النسخ حتى حملت إليه فقرأتها ، ولم أزل أُكرر النظر فيها . وكانت إحداها نسخة كتاب منه إلى مؤنس في أمر علي بن عيسى وهي : آثار علي بن عيسى أعزك الله فيما تولاه من الأعمال ، وجرى على يده من الأموال

---

(١) تذكرة الحفاظ، ٤/١٢١٩

، تدل على عجزه وإضاعته ، وتبطل ما يدعيه من صناعته وكفايته . ولما صرفت عماله عما وله ، وطالبتهم بما اقتطعوه ، أعفوا بمال جزيل قدره ، عظيم خطره ، متجاوز مبلغه ألف ألف دينار ، وانضاف إليها ما توفر مما كانوا يفوزون به من الارتفاقات ، ويستثنونه في العقود والمقاطعات ، وهو أربعمائة ألف دينار ، وما وجب على الحسين بن أحمد ومحمد بن علي المادرائيين من خراج ضياعهما بمصر والشام في سني ولايته ،." (١)

"وكان تام العلم باللغة، حسن القيام بالنحو على مذهب الكوفيين، وله في كتاب ألفه.

وكان واسع الحفظ للشعر القديم والمحدث، والأخبار الطوال والسير، والتفسير.

وكان شاعراً، كثير الشعر جداً، خطيباً، حسن الخطابة والتفوه بالكلام، لسناً، صالح الحظ من الترسل في الكتابة، والبلاغة في المخاطبة.

وكان ورعاً، متخشعاً في الحكم.

وتقلد القضاء بالأنبار، وهيت وطريق الفرات، من قبل الموفق بالله الناصر لدين الله، في سنة ست وسبعين ومائتين، ثم تقلده للناصر دفعة أخرى، ثم تقلده للمعتضد، ثم تقلد بعض كور الجبل للمكتفي، في سنة اثنتين وتسعين ومائتين، ولم يخرج إليها.

ثم قلده المقتدر بالله، في سنة ست وتسعين، بعد فتنة ابن المعتز، القضاء بمدينة المنصور، مدينة السلام، وطسوجى قطربل، ومسكن، وأنبار، وهيت، وطريق الفرات.

ثم أضاف له إلى ذلك بعد سنتين القضاء بكور الأهواز مجموعة، لما مات قاضيها إذ ذاك محمد بن خلف، المعروف بوكيع، فما زال على هذه الأعمال، إلى أن صرف عنها، في سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

وروى " سبط " ابن الجوزي في " مرآة الزمان " بسندهِ عن أبي الحسن علي بن محمد ابن أبي جعفر بن البهلول، قال: طلبت السيدة أم المقتدر من جدي كتاب وقف بضيعة كانت ابتاعتها، وكان الكتاب في ديوان القضاء، وأرادت أخذه لتحرقه، وتتملك الوقف، ولم يعلم أحد بذلك، فحمله على الدار، وقال للقهرمانة: قد أحضرت الكتاب، فأين ترسم؟ فقالوا: نريد أن يكون عندنا.

فأحس بالأمر، فقال لأم موسى القهرمانة: تقولين لأم المقتدر السيدة، اتقي الله، هذا والله ما لا سبيل إليه أبداً، أنا خازن المسلمين على ديوان الحكم؛ فإن مكنتموني من خزنه كما يجب، وإلا فاصرفوني، وتسلموا الديوان دفعة واحدة، فاعملوا فيه ما شئتم، وأما أن يفعل شيءٌ من هذا على يدي فوالله لا كان ذلك أبداً، ولو عرضت علي السيف.

ونهض والكتاب معه، وجاء إلى طيارة، وهو لا يشك في الصرف، فصعد إلى ابن الفرات، وحدثه بالحديث، فقال: ألا دافعت عن الجواب، وعرفتني حتى أكتب، وأملي في ذلك، والآن، أنت مصروف، فلا حيلة لي مع السيدة في أمرك.

قال: وأدت القهرمانة الرسالة إلى السيدة، فشكت إلى المقتدر، فلما كان يوم الموكب خاطبه المقتدر شفاهاً في ذلك، فكشف له الصورة، وقال له مثل ذلك القول والاستعفاء.

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص/٦٨

فقال له المقتدر: مثلك يا أحمد من قلد القضاء، أقم على ما أنت عليه، بارك الله فيك، ولا تخف أن ينثلم محلك عندنا.

قال: فلما عاودت السيدة، قال لها المقتدر: الأحكام ما لا طريق إلى اللعب بها، وابن البهلول مأمون علينا، محب لدولتنا، ولو كان هذا شيئاً يجوز لما منعك إياه.

فقال السيدة: كأن هذا لا يجوز!.

فقيل لها: لا، هذه حيلة من أرباب الوقف على بيعه. وأعلمها كاتبها ابن عبد الحميد شرح الأمر، وأن الشراء لا يصح بتمزيق الكتاب، وأن هذا لا يحل، فارتجعت المال وفسخت الشراء وعادت تشكر جدي، وانقلب ذلك أمراً جميلاً عندهم، فقال جدي بعد ذلك: من قدم أمر الله على أمر المخلوق كفاه الله شرهم.

وحدث القاضي أبو نصر يوسف بن عمر القاضي أبي عمر محمد بن يوسف، قال: كنت أحضر دار المقتدر، وأنا غلام حدث بالسواد، مع أبي أبى الحسين، وهو يومئذ يخلف أباه أبا عمر، وكنت أرى في بعض المواكب أبا جعفر القاضي يحضر بالسواد، فإذا رآه أبي عدل إلى موضعه، فجلس عنده، فيتذاكران بالشعر والأدب والعلم، حتى يجتمع عليهما من الخدم عدد كبير، كما يجتمع على القصاص، استحساناً لما يجري بينهما؛ فسمعته يوماً قد أنشد بيتاً، لا أذكره الآن، فقال له أبي: أيها القاضي، إني أحفظ هذا البيت بخلاف هذه الرواية.

فصاح عليه أبو جعفر صيحة عظيمة، وقال، اسكت ألي تقول هذا، وأنا أحفظ لنفسي من شعري خمسة عشر ألف بيت، وأحفظ للناس أضعاف ذلك وأضعافها. يكررها مراراً.

وحدث القاضي أبو طالب محمد بن القاضي أبى جعفر بن البهلول، قال: كنت مع أبي في جنازة بعض أهل بغداد من الوجوه، وإلى جانبه جالس أبو جعفر الطبري، فأخذ أبي يعظ صاحب المصيبة، ويسليه، وينشده أشعاراً، ويروي له أخباراً، فداخله الطبري في ذلك، ثم اتسع الأمر بينهما في المذاكرة، وخرجا إلى فنون كثيرة من الأدب، والعلم، استحسنها الحاضرون، وعجبوا منها، وتعالى النهار، وافترقنا.." (١)

"مُسْتَشْعرٌ مِن تُقَى الرحمنِ تُلبِسُهُ ... في السِّرِّ والجَهْرِ فَضْفاضاً مِن الجُنَنِ

أماتَ بالجُودِ فَقْرَ المُرْمِلِينَ كما ... أحْيى بدَائعَ عِلمٍ مَيِّتِ السَّنَنِ

إنْ كان بالرَّيِّ مَثْوَاهُ فَمَفخرُهُ ... حَلْيُ القبائِلِ مِن قَيْسٍ ومِن يَمَنِ

٧١٠ - الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي

ابن إسماعيل البغدادي القرشي العمري

الإمام رضي الدين، أبو الفضائل الصغاني المحتد

اللوهوري المولد

الفقيه، المحدث، حامل لواء اللغة في زمانه.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ص/٨٠

ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة بلوهور، ونشأ بغزنة، ودخل بغداد سنة خمس عشرة، وذهب منها بالرسالة الشريفة إلى صاحب الهند، فبقي مدة.

وحج، ودخل اليمن، ثم عاد إلى بغداد، ثم إلى الهند، ثم إلى بغداد.

وسمع من النظام المرغيناني، وكان إليه المنتهى في اللغة، وكان يقول لأصحابه: احفظوا " غريب أبي عبيد " فمن حفظه ملك ألف دينار، وإني حفظتها فملكته١، وأشرت على بعض أصحابي بحفظه، فحفظه وملكها.

حدث عنه الشريف الدمياطي.

وله من التصانيف: " مجمع البحرين " في اثني عشر سفراً، " والعباب " وصل فيه إلى فصل " بكم " ومات، وفيه قيل:

إن الصَّغَاني الذي ... حازَ العُلومَ والْحِكَمْ

كان قُصارَى أَمْرِهِ ... أنِ انْتَهَى إلى بَكَمْ

و " الشوارد في اللغات " ، " توشيح الدريدية " ، " التراكيب " ، " فعال " ، وفَعْلان " ، " التكملة على الصحاح " ، " كتاب الافتعال " ، "كتاب مفعول " ، "كتاب الأضداد " ، "كتاب العروض " ، "كتاب في أسماء الأسد " ، "كتاب في أسماء الذئب " ، "كتاب الأسماء الفاذة " ، "كتاب مشارق الأنوار " في الحديث، " شرح البخاري " ، مجلد، " ذر السحابة في وفيات الصحابة " ، " مختصر الوفيات " ، كتاب الضعفاء " ، "كتاب الفرائض " ، "كتاب شرح أبيات المفصل " ، " نقعة الصديان " ، وله غير ذلك.

وقد كان عالماً صالحاً، قا ل الدمياطي: وكان معه مولد، وقد حكم فيه بموته في وقته، فكان يترقب ذلك اليوم، فحضر ذلك اليوم وهو معافى، فعمل لأصحابه طعاماً؛ شكران ذلك، وفارقناه، وعديت إلى الشط، فلقيني شخص أخبرني بموته، فقلت له: الساعة فارقته!! فقال: والساعة وقع الحمام بخبر موته. فجأة. وذلك سنة خمسين وستمائة. رحمه الله تعالى.

ومن شعره:

تَسَرْبَلْتُ سِرْبَالَ القَناعةِ والرِّضَا ... صَبيّا وكانا في الكُهُولَةِ دَيْدَني

وقد كان يَنْهَاني أبي حُفَّ بِالرِّضَا ... وبالْعَفْوِ أنْ أولَى نَدًى مِن يَدَيْ دَنِي

٧١١ - الحسن بن محمد بن علي بن رجاء، أبو محمد

اللغوي، المعروف بابن الدهان

قال ابن النجار والقفطي في حقه: أحد الأئمة النحاة، المشهورين بالفضل والتقدم، وكان متبحراً في اللغة، ويتكلم في الفقه والأصول، قرأ بالروايات، ودرس الفقه على مذهب أهل العراق، والكلام على مذهب المعتزلة، وأخذ العربية عن الربعي، ويوسف ابن السيرافي، والرماني، وسمع الحديث من أبي الحسين ابن بشران، وأخيه أبي القاسم، وحدث باليسير.

أخذ عنه الخطيب التبريزي، وغيره.

وكان يلقب كل من يقرأ عليه، **ويتعاطى الترسل والإنشاء**، وكان بذ الهيئة، شديد الفقر سئ الحال، يجلس في الحلقة

وعليه ثوب لا يستر عورته.

قال أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي: كنا نقرأ اللغة على الحسن ابن الدهان يوماً، وليس عليه سراويل، فانكشفت عورته، فقال له بعض من كان يقرأ عليه معنا: أيها الشيخ، قمدك. فتجمع، ثم انكشف ثانية، فقال له ذلك الرجل: غرمولك. فتجمع، ثم انكشف ثالثة، فقال له ذلك الرجل: عجارمك. فخجل الشيخ وقال له أيها المدبر، ما تعلمت من اللغة إلا أسماء هذا المزدريك.

مات، رحمه الله تعالى، يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء، الرابع من جمادى الأولى، سنة سبع وأربعين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

٧١٢ – الحسن بن محمد بن محمد

أبو علي ا لصفار

والد الإمام علي، الآتي في بابه، إن شاء الله تعالى.

كذا ذكره في " الجواهر " .

ورأيت بخط بعض أهل العلم أنه ولي التدريس بمشهد أبي حنيفة، رضي الله تعالى عنه.

٧١٣ – الحسن بن محمد بن محمد بن علي

حسام الدين، البغدادي

الغوري الأصل." (١)

"يكنى أبا بكر أركشي المولد والمنشأ مالقي الاستيطان شريشي التدرب والقراءة. كان رحمه الله كثير العكوف على العلم والملازمة قليل الرياء خيراً صالحاً شديد الانقباض مغرقاً في باب الورع سليم الباطن وكان مفيد التعليم متفننه من فقه وعربية وقراءات وأدب وحديث عظيم الصبر مستغرق الوقت في التدريس ونشأت بينه وبين فقهاء بلده مشاحنة في أمور عدوها عليه مما ارتكبها اجتهاده في مناط الفتوى وعقد لهم أمير المسلمين بالأندلس مجلساً أجلى عن ظهوره فيه وبقاء رسمه وبلغ من تعظيم الناس إياه مبلغاً لم ينله اجتهاده وانتفع بعلمه واستفيد منه.

قرأ ببلده على فقهائها كالأستاذ أبي بكر: محمد الدباج وعلى الأستاذ أبي الحسن: علي بن إبراهيم بن حكم السكوني الكرماني وعلى الحافظ أبي الحسن: علي بن عيسى المعروف بابن متيوان وقرأ على الخطيب أبي عبد الله بن خمسين وأبي الحسن بن أبي الربيع وعلي أبي يعقوب المحاسبي والمحدث الحافظ أبي محمد بن الكماد وغيرهم من الأئمة الجلة ممن يطول تعدادهم.

وكان رحمه الله تعالى مغرماً بالتأليف ألف نحو الثلاثين تأليفاً في فنون مختلفة منها: كتاب تحبير نظم الجمان في تفسير أم القرآن وانتفاع الطلبة النبهاء في اجتماع السبعة القراء والأحاديث الأربعون فيما ينتفع به القارئون والسامعون وكتاب منظوم الدرر في شرح كتاب المختصر وكتاب نصح المقالة في شرح الرسالة وكتاب الجواب المختصر المروم في تحريم

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ص/٢٤٠

سكنى المسلمين ببلاد الروم وكتاب استواء النهج في تحريم اللعب بالشطرنج وكتاب الفيصل المنتضى المهزوز في الرد على من أنكر صيام النيروز وكتاب جواب البيان على مصارمة أهل هذا الزمان وكتاب تفضيل صلاة الصبح للجماعة في آخر وقتها المختار على صلاة الصبح للمنفرد في أول وقتها بالابتدار وكتاب إرشاد المسالك في بيان إسناد زياد عن مالك وكتاب الجوابات المجمعة على السؤالات الم نوعة وكتاب إملاء الدول في ابتداء مقاصد الجمل وكتاب أجوبة الاقناع والإحساب في مشكلات مسائل الكتاب وكتاب منهج الضوابط المقسمة في شرح قوانين المقدمة وكتاب التوجيه لأوضح الأسماء في حذف التنوين من حديث أسماء وكتاب التكملة والتبرية في إعراب البسملة والتصلية وكتاب سح مزنة الانتخاب في شرح خطبة الكتاب ومنها اللائح المعتمد عليه في الرد على من رفع الخبر بلا إلى سيبويه وغير ذلك. مجيد ومقصر. توفي في عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر من مرزوق العجيسي

من أهل تلمسان يكنى أبا عبد الله ويلقب من الألقاب المشرقية بشمس الدين قال بن الخطيب: هذا الرجل أبقاه الله من طرف دهره ظرفاً وخصوصية ولطافة مليح الترسل. حسن اللقاء مبذول البشر كثير التودد نظيف البزة لطيف التأتي خير البيت طلق الوجه خلوب اللسان طيب الحديث مقدر الألفاظ عارفاً بالأب واب درباً على صحبة الملوك والأشراف ممزوج الدعابة بالوقار والفكاهة بالنسك والحشمة بالبسط عظيم المشاركة لأهل وده والتعصب لإخوانه إلفاً مألوفاً كثير الأتباع مجدي الجاه غاص المنزل بالطلبة بارع الخط أنيقه متسع الرواية مشاركاً في فنون من أصول وفروع وتفسير ويكتب ويقيد ويؤلف ويشعر فلا يعدوه السداد في ذلك فارس منبر جزوع ولا هيابة.." (١)

"٤ – العماد الكاتب الأصبهاني: القاضي الإمام العلامة المفتي، المنشئ البليغ، الوزير، عماد الدين، أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي ابن محمود الأصبهاني الكاتب، ويعرف بابن أخي العزيز، قدم بغداد، فنزل النظامية، وبرع في الفقه، وأتقن العربية والخلاف وساد في علم التَّرسُّل، وصنف التصانيف واشتهر ذكره (١) ورحل إلى الشام، فحظي عند نور الدين محمود زنكي وكتب بين يديه وولاّه المدرسة التي أنشأها داخل باب الفَرجِ التي يقال لها العمادية نسبة إلى العماد هذا لكثرة إقامته بها (٢) ولما تُوفي نور الدين، أهمل، فقصد الموصل، ومرض، ثم عاد إلى حلب وصلاح الدين محاصر لها سنة ٥٧٠هـ فمدحه ولزم ركابه، فاستكتبه وقرّبه، فكان القاضي الفاضل ينقطع بمصر لمهمّات، فيسدُّ العماد في الخدمة مسده (٣) ولم يزل العماد على مكانته إلى أن توفي صلاح الدين، فاختلف أحواله، فلزم بيته، وأقبل على تصانيفه (٤) وتوفي في الأول رمضان سنة سبع وتسعين وخمس مئة ودفن بمقابر الصوفية (٥).

٥ – مكلبة بن عبد الله المستنجدي: كان تركيا عابداً زاهداً، سمع المؤذّن وقت السحر وهو ينشد على المنارة:

يا رَجالَ الليلِ جدُّوا ... رُبَّ صَوْتٍ لا يُرَدُّ

ما يقوم الليل إلا ... من له عزم وجِدُّ

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص/١٥٨

فبكى مكلبة وقال للمؤذن زِدني فقال المؤذِّن:

قد مضى الليلُ وَولىَّ ... وحبيبي قد تجلىَّ

فصرخ مكلبة صرخة كان فيها حتفه، فأصبح أهل البلد قد اجتمعوا على بابه، فالسعيد من وصل إلى نعشه (٦) وقد توفي ٥٩٧هـ.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٤٥).

(٢) البداية والنهاية (١٦/ ٣٤٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٤٦).

(٤) المصدر نفسه (٢١/ ٣٤٧.

(٥) المصدر نفسه (٢١/ ٣٤٨).

(٦) البداية والنهاية (١٦/ ٧١٤)." [١]

"ابن المعتز وأبو هلال:

وكتاب الصناعتين لأبي هلال في الباب التاسع الذي وقفه على دراسة أنواع البديع١، وفي دراسته لباب التشبيه أيضا٢، يكاد يكون صورة مطابقة لبديع ابن المعتز، فهو يعرض اللون البديعي كما عرضه ابن المعتز، وينقل كثيرا من شواهد كتاب البديع، ولا يزيد عليها إلا القليل من شعر الشعراء المتأخرين عن عصر ابن المعتز.

وعلى أي حال فقد اطلع أبوهلال على البديع وأخذ منه٣.

ابن المعتز وعلماء البلاغة:

وكثير من علماء البلاغة المتأخرين قد اعتمدوا على كتاب ابن المعتز اعتمادا وثيقا:

أ- فالحلبي "م٧٢٩هـ" صاحب "حسن التوسل على صناعة الترسل" ينقل عنه تعريف ابن المعتز للاستعارة٤ وللالتفات٥، ويشير إلى الاستطراد وأن ابن المعتز يسميه الخروج٦، وينقل عنه شواهد كثيرة٧.

ب- وكذلك ينقل عنه ابن مالك في المصباح كثيرا٨.

جـ- وكذلك ينقل عنه الحموي "م٨٣٧هـ" في خزانة الأدب كثيرا٩.

د- وينوه بـه صاحب كشف الظنون وبأثره في مؤلفات البديع١٠.

هـ- كما ذكره ونوه به وبقيمته العلمية كثير من الباحثين١١، وللأمير أسامة بن منقذ كتاب سماه "البديع" أيضا١٢، ولم نطلع عليه لنرى منه أثر ابن المعتز فيه، وكثير من شواهد البديع عند علماء البلاغة المتأخرين هي من شواهد ابن المعتز

---

(١) الأيوبيون بعد صلاح الدين، علي محمد الصلابي ص/١٨٦

في كتاب البديع.

---

١ ٢٥٧-٣٩٩ الصناعتين.

٢ ٢٢٦ وما بعدها المرجع.

٣ راجع ٣٩٨ صناعتين.

٤ ٢٩ حسن التوسل.

٥ ٨٠ المرجع.

٦ ٨١ المرجع.

٧ راجع مثلا ٨٧ حسن التوسل، ١١٤ البديع، ٨٦ حسن التوسل، ١٣٣ البديع.

٨ راجع مثلا ص١٠٣، ١٢٤ المصباح.

٩ راجع مثلا ص٣، ٥٦، ٤١، ٢٢٥، ٣٦٧ الخزانة.

١٠ ١٤٨/ ١ كشف الظنون.

١١ ١٦٣/ ٢ زيدان، ٢٧٦ الزيات وسواهما.

١٢ ١٤٩/ ١ كشف الظنون، ومنه نسخة خطية بمكتبة بلدية الإسكندرية رقم ١٣٤٤ب في ١٢٩ ورقة كتبت عام ٧١١هـ.." (١)

"وقال آخر "من البسيط":

كم رأس راس بكى من غير مقلته ... دما وتحسبه بالقاع مبتسما١

وهذا أيضا يدخل في باب المطابقة. وقال أيضا بعض المحدثين يعرف بالبندنيجي٢ يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر٣ "من البسيط":

هي الجآذر إلا أنها حور ... كأنها صور لكنها صور

نور الحجال ولكن من معايبها ... إذا طلبت هواها إنها نور

غيداء لو بل طرف البابلي بها ... لارتد وهو بغير السحر مسحور

إن الرواح حكى روح العراق لنا ... أصلا وقد فصلت من مكة العير

تشكي العقوق وقد عق العقيق لها ... وأرض عروة من بطحان فالنير

يحتثها كل زوال دأبه دأب ... من طول شوق وهجيراه تهجير

مقورة الآل من خوض الفلات إذا ... ما اعتم بالآل من أرجائها القور٤

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/٥٠

١ القاع: الأرض المستوية. المقلة: شحمة العين التي تجمع البياض والسواد. والرأس معروفة، والرأس الثانية: الرجل العظيم، يقال: فلان رأس قومه أي عظيمهم. والمعنى: كم سيد عظيم قتل وطرح رأسه في القاع والدماء تتدفق منها فكأنما يبكي من غير مقلته. والبيت في الصناعتين ص٢٢٧.

٢ إبراهيم بن الفرج شاعر عباسي متأنق جميل النظم مونق البديع رقيق الألفاظ، عاش إلى آخر القرن الثالث الهجري.

٣ أمير أديب شاعر، انتهت إليه رياسة أهله وولي شرطة بغداد ومولده ووفاته بها "٢٣٣-٣٠٠هـ" وكان رفيع المنزلة عند المعتضد، وله براعة في الهندسة والموسيقى، حسن الترسل، ألف كتابا في أخبار الشعراء، وكتاب السياسة الملوكية، وكتاب البراعة والفصاحة، وله مراسلات مع ابن المعتز.

٤ الجآذر: الظباء. حور: جمع حوراء من الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها. الصور: المائلة. الحجال: بيت يزين بالثياب والأسرة والستور؛ أي: هي بهجتها وأنسها. ونور الثانية بمعنى نافرات، وبينهم نائرة: أي عدواة وشحناء. غيداء: ناعمة من الغيد وهو النعومة، بابلي: نسبة إلى بابل موضع بالعراق ينسب إليه السحر والخمر، يريد به هاروت. الطرف: العين. وبل بها: كناية عن رؤيته إياها. الرواح: من راح السفر بالعشي يروحون أي: رجعوا. والروح: الاستراحة والرزق والنعمة. أصل: جمل أصيل وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب فصل من الناحية خرج العير: =." [(١)]

"٤- حسن الخروج ١:

ومنها حسن الخروج من معنى إلى معنى، قال بعضهم "من الطويل":

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه ... فليس به بأس وإن كان من جرم٢

وقال بشار "من الطويل":

خليلي من جرم أعينا أخاكما ... على دهره إن الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قزعة إنه ... مخافة أن يرجى نداه حزين

إذا جئته في الحق أغلق بابه ... فلم تلقه إلا وأنت كمين٣

وقال آخر -ويقال: أنه السموءل بن عاديا اليهودي٤- "من الطويل":

وإنا لقوم ما نرى القتل سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول٥

---

١ يسميه أبو هلال والمتأخرون الاستطراد "٣٨٩ صناعتين، ٨١ حسن التوسل إلى صناعة الترسل".

وقال ابن رشيق: وأما الخروج عندهم فهو شبيه بالاستطراد وليس به؛ لأن الخروج إنما هو أن تخرج من نسيب إلى مدح أو غيره بلطف تخيل ثم تتمادى فيما خرجت إليه "٢٠٦/ ١ العمدة" فهو عنده حسن التخلص، وذكر ثعلب في قواعد الشعر "ص٢٣" حسن الخروج عن بكاء الطلل ووصف الإبل بغير داع عن ذا واذكر ذا ... إلخ.

٢ جرم: قبيلة، والبيت هجاء بالغ.

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٢٢

٣ رواية الأصل: قرعة، ولم تلفه بدل تلقه، كمين: أي مختف، هذه الأبيات من قصيدة يهجو بها بشار أبا يحيى عبيد الله بن قزعة أخا الملوي المتكلم من أصحاب النظام "١/ ١٨٩ الكامل للمبرد".

٤ شاعر جاهلي حكيم من أهل الحجاز يضرب به المثل في الوفاء، وتوفي قبل الإسلام.

٥ عامر وسلول: قبيلتان، وسبة: أي عارا يسب به.." (١)

"١٣- حسن الابتداء ١:

ومنها حسن الابتداءات، قال النابغة "من الطويل":

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب٢

وقال الأعشى "من الطويل":

كفى بالذي تولينه لو تحببا٣

---

١ راجع باب المبدأ والخروج والنهاية في العمدة لابن رشيق ص١٩١/ ١ وما بعدها. وحسن الابتداء تسمية ابن المعتز، وقد فرع المتأخرون من هذه التسمية براعة الاستهلال "٩٣ حسن التوسل إلى صناعة الترسل".

٢ كليني: من وكله إلى نفسه يكله وكولا من باب وعد. والهم: الحزن. أميمة: اسم محبوبته. ناصب: شديد أي: ذو نصب؛ لأنه ينصب فيه ويتعب.

٣ تحبب إليه: تودد.." (٢)

"١٣٣ رسالة إلى رجل تزوجت أمه

حدثني أبو الفرج الببغاء «١» ، قال:

جرى بحضرة الأمير سيف الدولة»

، ذكر رجل تزوجت أمه من أصحابه، **وحديث الترسل والكتابة**، فقال لي: اكتب الساعة على البريد، رقعة عن نفسك إلى هذا الرجل، تعزيه بتزويج أمه.

فكتبت رقعة بين يديه ارتجالا وحفظتها:

من سلك سبيل الانبساط، لم يستوعر مسلكا في المخاطبة فيما يحسن الانقباض في ذكر مثله، واتصل بي ما كان من أمر الواجبة الحق عليك، المنسوبة بعد نسبتك إليها، إليك، ومن الله صيانتها في اختيارها ما لولا أن الأنفس تتناكره، وشرع المروءة يحظره، لكنت في مثله بالرضا أولى، وبالاعتداد بما جدده الله من صيانتها أحرى.

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٥٥

(٢) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٧٦

فلا يسخطنك من ذلك، ما رضيه موجب الشرع، وحسنه أدب الديانة «٣» فمباح الله أحق أن يتبع.
وإياك أن تكون ممن إذا عدم اختياره سخط اختيار القدر له، والسلام.." (١)

"٥٢ من شعر ابن جمهور العمي

قال أبو علي التنوخي:

كان محمد بن الحسن بن جمهور العمي الكاتب «١» من شيوخ أهل الأدب بالبصرة، وكثير الملازمة لأبي، وحرر لي خطي، لما قويت على الكتابة، لأنه كان جيد الخط، حسن الترسل، كثير المصنفات لكتب الأدب، فكثرت ملازمتي له، وكان يمدح أبي.

فأنشدني لنفسه، وهو من مشهور شعره:

إذا تمنع صبري ... وضاق بالهجر صدري

ناديت والليل داج ... وقد خلوت بفكري

يا رب هب لي منه ... وصال يوم بعمري

وأنشدني أيضا لنفسه:

كثرت عندي أياديك ... فجل الوصف عنها

فأحاطت بجميع الفهم ... حتى لم أبنها

فمتى ازددتك منها ... كنت كالناقص منها

معجم الأدباء ٦/٤٩٨." (٢)

"وبأمر جاريه، أي راتبه، فقد كان مسببا، أي مقررا، على خزينة الأهواز «١» .

ولم ينس قاضي القضاة، أن يشدد على أبي القاسم التنوخي، في النصيحة، بأن يكتم عن الناس، حقيقة سنه، كيلا ينسب إلى الحداثة، وقلة الحنكة.

ويقول أبو القاسم التنوخي، إن الصدفة الحسنة، أطلعت له، خلال سفره إلى محل عمله، شعرة بيضاء في لحيته، فأخذ يتعمل لإخراجها، ليراها الناس، متجملا بها «٢» .

وكان تقليد أبي القاسم التنوخي، القضاء في جنوبي العراق، مبدأ صلة ربطت هذه العائلة بتلك المنطقة.

تقلد أبو القاسم التنوخي، القضاء بهذه المنطقة، سنين، ثم صرف، فقصد الأمير سيف الدولة الحمداني، زائرا ومادحا، فأكرم سيف الدولة مثواه «٣» ، وأحسن قراه، وكتب في معناه إلى الحضرة «٤» ببغداد، فاعيد إلى عمله، وزيد في رزقه، وولي القضاء رئاسة، بعهد كتبه له الوزير أبو علي ابن مقلة، وشهد الشهود عنده، فيما حكم بين أهل عمله بالحضرة، والظاهر أنه تقلد القضاء بالكرخ من الحضرة «٥» .

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢/٢٦٤

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٤/١٠٩

إن ذكاء أبي القاسم التنوخي، وألمعيته، أيام تقلده القضاء في جنوب العراق، نبهت إليه أبا عبد الله البريدي، شيخ البريديين، وكان إذ ذاك، عاملا من عمال السلطان في تلك المنطقة، فلما علت منزلته، وقويت سطوته، اجتذب إليه أبا القاسم التنوخي، فألحقه بخدمته، ونصبه مستشارا له، وأناط **به الترسل في** أموره البالغة الأهمية، التي لا يمكن أن يعول فيها، إلا على شخص مثل أبي القاسم التنوخي، وافر الذكاء، عظيم الحرمة.

فقد كان في السنة ٣٢٤ رسول البريدي إلى القائد ياقوت، حيث عقد." (١)

"وقبض على جماعة وهرب الباقون إلى بغداد.

وفيها ورد الأمير أبو منصور بويه بن ركن الدولة إلى بغداد يخطب ابنة معز الدولة ومعه أبو على ابن أبى الفضل القاشاني وزيرا ومعه أبو القاسم إسماعيل بن عباد يكتب له على سبيل [٢٢٣] الترسل.

فلما كان ليلة السبت لليلتين خلتا من جمادى الأولى زفت بنت معز الدولة إلى أبى منصور بويه ثم حملها إلى إصبهان.

طمع ناصر الدولة فى ممالك معز الدولة بعد الصلح والموادعة

وفيها خرج معز الدولة نحو الموصل يوم الخميس لأربع عشرة خلت من جمادى الآخرة وعبر من باب الشماسية إلى قطربل وضرب مضاربه هناك وعزم على قصد الموصل لمحاربة ناصر الدولة وأولاده لما كان منهم فى قصد ممالكه والطمع فيها بعد الصلح والموادعة وترددت الرسل فأمر معز الدولة أن تكتب عنه توبيخات وتهجينات عنيفة شديدة وأمر أن تقرأ وتستوفى أجوبتها.

ذكر هذه التوبيخات

قال فيها [١] :

«أنت ذاكر ما جرى عليك من تكين الشيرزادى فإنه أخرجك من نعمتك وكاد يأتى على مهجتك فلجأت إلى بعد عداوة سبقت

---

[١] . فى مط: منها.." (٢)

"على أسوإ حال وغاظ ذاك أبا جعفر وأزعجه.

ذكر ورود ابن ثمال

وورد أبو على الحسن بن ثمال الخفاجي بعقبه فى يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر رمضان فى عدة قريبة من أصحابه فلم يشعر به حتى نزل صرصر.

ذكر الحال فى وروده

كان أبو جعفر لاعتقاده ما يعتقده فى بنى عقيل وما عاملوه به قديما لا يحلم إلا بهم ولا يفكر [٨٢] إلا فى قصدهم

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي المقدمة/١٨

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٢٠٧/٦

وحربهم وأخذ الاهبة لشفاء صدره منهم واجتذاب من يجعله خصما لهم.

وكاتب أبا على بن ثمال وحرص على أن يستدنيه وكان يبعد فى الظن أن ينزل الشام ويرد إلى العراق.

فأذكر وقد حضر عندي أبو القاسم ابن كبشة وهو رجل كثير الدهمسة حامل نفسه على الأخطار العظيمة وممن خدم عضد الدولة **فى الترسل والتجسس** المدة الطويلة وقال لى:

– «أراكم تكاتبون الحسن بن ثمال وتستدعونه وهو يعدكم ويعللكم، ولو أنفذنى صاحب الجيش ببعض كتبه إليه لما فارقته حتى آخذه وأجيئكم به.» فذكرت ذلك أيضا لصاحب الجيش فقال:

– «ابن كبشة كثير الكذب والفضول، ولكن اكتب على يده وأنفذه وأرحنا منه.» فكتبت له كتابا واستطلقت له نفقة من الناظر فى الأمور ومضى وليس عند صاحب الجيش أبى جعفر أنه يفلح ولا يرجع. فلم تمض مديدة قريبة حتى ورد وقال:." (١)

"اغتنم زلتي لتحرز فضل ال ... عفو عني ولا يفوتك شكري

لا تكلني **إلى الترسل بالعذ** ... ر لعلي أن لا أقوم بعذري

وقال أيضا:

وكنت أخوفه بالدعا ... ء وأخشى عليه من المأثم

فلما أقام على ظلمه ... تركت الدعاء على الظالم

وقال أيضا:

يا صديقي ما كنت لي بصديق ... إنما كنت للزمان صديقا

وقال أيضا:

فها أنا مسترضيك لا من جناية ... جنيت ولكن من تجنيك فاغفر

وقال آخر:

سبقت مجيء الموت حتى هجرتني ... وفي القبر هجر لو علمت طويل

وقال العباس بن الأحنف:

ما كنت أيام كنت راضية ... عني بذاك الرضى بمغتبط

علما بأن الرضى سيتبعه ... منك التجني وكثرة السخط

وكلما ساءني فعن خلق ... وكلما سرني فعن غلط

وقال إسحاق الخزيمي:

وإني لتصفو للخليل سريرتي ... وإن جعلت أشياء منه تريب

أعارضه مزحا وأعرض بالتي ... لها بين أثناء القلوب دبيب

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٤٨٦/٧

أخاف لجاجات العتاب بصاحبي ... وللجهل من قلب الحليم نصيب

أذل له حتى كأني بذنبه ... إلي بذنب لي إليه أتوب." (١)

"الباب الأول

١٤ – في ذكر ابن العميد وإيراد لمع من أوصافه وأخباره وغرره من نثره ونظمه

هو أبو الفضل محمد بن الحسين عين المشرق ولسان الجبل وعماد الملك آل بويه وصدر وزرائهم وأوجد العصر في الكتابة وجميع أدوات الرياسة وآلات الوزارة والضارب في الآداب بالسهام الفائزة والآخذ من العلوم بالأطراف القوية يدعى الجاحظ الأخير والأستاذ والرئيس يضرب به المثل في البلاغة وينتهي إليه في الإشارة بالفصاحة والبراعة مع **حسن الترسل وجزالة** الألفاظ وسلاستها إلى براعة المعاني ونفاستها

وما أحسن وأصدق ما قال له الصاحب وقد سأله عن بغداد عند منصرفه عنها بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد

وكان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد

وقد أجرى ذكرهما معا مثلا أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الأصبهاني في قصيدة فريدة مدح بها الصاحب فلما انتهى إلى وصف بلاغته قال وأحسن ما شاء

(دعوا الأقاصيص والأنباء ناحية ... فما على ظهرها غير ابن عباد)

(والي بيان متى يطلق أعنته ... يدع لسان إياد رهن أقياد)

(ومورد كلمات عطلت زهرا ... على رياض ودرا فوق أجياد)

(وتارك أولا عبد الحميد بها ... وابن العميد أخيرا في أبي جاد) // البسيط //." (٢)

"ويسمعني النعرة في قفا شهر رمضان ويعرض على هلاله أخفى من السر وأظلم من الكفر وأنحف من مجنون بني عامر وأضنى من قيس بن ذريح وأبلى من أسير الهجر ويسلط عليه الحور بعد الكور ويرسل على رقاقته التي يغشى العيون ضوءها

ويحط من الأجسام نوءها كلفا يغمرها وكسوفا يسترها ويرينيه مغمور النور مقمور الظهور قد جمعه والشمس برج واحد ودرجة مشتركة

وينقص من أطرافه كما تنقص النيرات من طرف الزند ويبعث عليه الأرضة ويهدي إليه السوس ويغري به الدود ويبليه بالفار ويخترمه بالجراد ويبيده بالنمل ويجتحفه بالذر ويجعله من نجوم الرجم

ويرمي به مسترق السمع

ويخلصنا من معاودته ويريحنا من دورته ويعذبه كما عذب عباده وخلقه ويفعل به فعله الكتاب ويصنع به صنعه بالألوان

---

(١) المنتحل الثعالبي، أبو منصور ص/١٢٠

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٨٣/٣

ويقابله بما تقتضيه دعوة السارق إذا افتضح بضوئه وتهتك بطلوعه ويرحم الله عبدا قال آمينا وأستغفر الله جل وجهه مما قلته إن كرهه وأستعفيه من تـوفيقي لما يذمه وأسأله صفحا يفيضه وعفوا يسيغه وحالي بعد ما شكوته صالحة وعلى ما تحب وتهوى جارية ولله الحمد تقدست أسماؤه والشكر

وقد أجمع أهل البصيرة **في الترسل على** أن رسالته التي كتبها إلى ابن بلكا ونداد خورشيد عن استعصائه على ركن الدولة غرة كلامه وواسطة عقده وما ظنك بأجود كلام لأبلغ إمام." (١)

"الباب الثاني

١٥ - في ذكر ابنه أبي الفتح ذي الكفايتين والأخذ بطرف من طرف أخباره وملح بنات أفكاره

هو علي بن محمد ثمرة تلك الشجرة وشبل ذلك القسورة وحق على ابن الصقر أن يشبه الصقرا وما أصدق ما قال الشاعر

(إن السري إذا سرى فبنفسه ... وابن السري إذا سرى أسراهما) // الكامل //

وكان نجيبا ذكيا لطيفا سخيا رفيع الهمة كامل المروءة ظريف التفصيل والجملة قد تأنق أبوه في تأديبه وتهذيبه وجالس به أدباء عصره وفضلاء وقته حتى تخرج وخرج **حسن الترسل متقدم** القدم في النظم آخذا من محاسن الآداب بأوفر الحظ ولما قام مقام أبيه قبل الإستكمال وعلى مدى بعيد من الإكتهال

وجمع تدبير السيف والقلم لركن الدولة لقب بذي الكفايتين وعلا شأنه وارتفع قدره وبعد صيته وطاب ذكره وجرى أمره أحسن مجرى إلى أن توفي ركن الدولة وأفضت حال أبي الفتح إلى ما سيأتي ذكره آخر الباب بمشيئة الله وعونه

ومن طرف أخباره ما حـدثنيه أبو جعفر الكاتب وكان أبو بكر الخوارزمي يدعوه القمغدي لكونه قمي المولد بغدادي المنشأ وكان أبو جعفر هذا من حاشية أبي الفتح فترامت به بعده الحوادث إلى نيسابور قال كان الأستاذ الرئيس قد قبض جماعة من ثقاته في السر يشرفون على الأستاذ أبي الفتح في منزله ومكتبه." (٢)

"(قد كنت تونسنا بطلعة كوكب ... فرجعت توحشنا بطلعة كوسج)

وله

(الله جار عصابة رحلوا ... ساروا وقلب الصب عندهم)

(ما الشان ويحك إنهم رحلوا ... الشان أني عشت بعدهم)

وله

(سكوتي كلام والكلام سكوت ... ولي طمع أحيا به وأموت)

(وليس لروحي غير قربك راحة ... ولا لفؤادي غير حبك قوت)

(وصبري قليل والهموم كثيرة ... وأنت بخيل والزمان يفوت)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٩٢/٣

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢١٥/٣

(ومن لي بحسن الصبر عنك وإنما ... وصالك لي ماء وقلبي حوت)

وله أيضا

(من وجهه كالقمر الفرد ... أقبل في قرطقة الوردي)

(يسعى على الورد بوردية ... يكسد سوق العنبر الورد)

(فاغد علينا تر ما شئت من ... ورد على ورد على ورد)

وله من قصيدة

(شمائل مشرقة عذبة ... تعادل رقتها والصفاء)

(فهن العتاب وهن الدموع ... وهن المدام وهن الهواء)

وكتب إلى مؤلف الكتاب

(جعلت لك الفداء لو أن كتبي ... بحسب تكثري بك واعتدادي)

(إذا لجعلت أقلامي عظامي ... وطرسي مقلتي ودمي مدادي)

١٤٥ – أبو القاسم طاهر بن أحمد الهروي

صاحب البريد كان بنيسابور رحمه الله تعالى غزير الأدب **حسن الترسل مليح**." (١)

"١٤٩ – أبو علي البوشنجي الفلجردي

يقول لما حج

(كتبت إلى سادتي من منى ... وإني لفي غاية من منى)

(أبطحآء مكة هذي التي ... أراها عيانا وهذا أنا)

وهو القائل

(وكان ببوشنج وال مهيب ... إذا ما رءآه البري اقشعر)

(فمر وأمر من بعده ... فتى لو رءآه الخصي انتشر)

١٥٠ – أحمد بن محمد بن الأشعث البوشنجي

عربي المحتد بوشنجي المولد طوسي الموطن دخل إلي فأنشدته بيتا جمع كنية الممدوح واسمه واسم أبيه فكتب إلى صديقه أبي يوسف يعقوب بن أحمد وهو أحد من يتضمن الكتاب ذكره وشعره

(فلئن غيبت عن منزل أهلي ... وغدا جسمي عن الأوطان مبعد)

(فلقد بلت يميني بكريم ... من أبي يوسف يعقوب بن أحمد)

١٥١ – أبو عبد الله الحسين بن علي البغوي

كان مفخرة كنج رستاق ولم تخرج مثله في الجمع بين الإحسان **في الترسل والإتيان** في الشعر بالدر المفصل وكان كما

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٥/٢٤٠

قال الصاحب إني ليعجبني أن يكون الكاتب شاعرا كما يعجبني أن يكون الشعر سائرا وأنا كاتب غررا من نثره تقدم." (١)

"لولا ان من معروف الرسوم والعادات. وصف الانسان نفسه للملوك والسادات. وذكره ما فيه من الفضيله. عند ابتغاء الوسيله. لما تمدح يوسف الصديق بن اسرائيل يعقوب بن الذبيح اسحاق بن الخليل ابراهيم عليهم افضل الصلاة والتسليم. حين قال للعزيز اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم. وهذه مقدمة للاعتذار إلى الامير أطال الله بقاه من مدح نفسي لحضرته. عند عرضها على خدمته. فاني حاجة من حاجاته والافاضل حاجات السلطان وكنز من كنوزه. والكفاة كنوز الزمان. وقد جمعت بحمد الله آلات الخدمة الملوكية. وحزت أدوات الاعمال السلطانيه. فيدي في الكتابة كالبرق. وقلمي فلكي الجري. وخطي كالروض غب المزن. وبلاغتي يقرب جناها ويبعد مداها. وكلامي في الترسل يؤنس مسمعه. ويؤنس مصنعه. ولي من الحساب خط اطبق به مفصل الصواب. وآخذ معه باطراف الآداب. واحل في النحو دقائق الاشكال وازيل معترض الاشكال. وقريحتي في الشعر غير قريحة وطبعي غير طبع وأبكار افكاري عرائس كسوتها القوافي وحليتها المعاني فهي تسير مسير الامثال. وتسرى مسرى الخيال. وعندي من الشفقة والنصيحة. ما هو ثمرة العقيدة الصحيحة. ومن الموالاة والمشايعة. ما يستوفى على حقوق المبايعة. ولي خلقة سوية. وصورة مقبولة. وسجايا معسولة وشمائل خفيفه. وهي في ميزان الفضل ثقيلة. ولست بالنحيف القضيف المحتقر ولا بالضخم الفخم المشتهر. ولست بالطويل المربي على الطوال. ولا بالقصير الخارج عن حد الاعتدال ولست بالناسك البارد. ولا الفاتك المارد. ولا بالمتعفف المتقشف ولا بالخليع المتكشف. فانا اشوب الحصافة باللطافة والتوقر بالتوقد وازين الصباحه. بالفصاحه. والخفة بالرجاحة. واجمع بين جد العلماء والحكماء وهزل المجان والظرفاء. ولا اخلو من آداب الديوان والميدان. ومحاسن الكتاب والفرسان. ولا يعدم لدى الرأي أرى بأوائله أواخر الأمور. واكشف عن مبهمات أغطية الستور. فأنا مرة عمدة الأمراء. وعدة الروساء. وتارة ريحانة الندماء. وشمامة الظرفاء. وطورا يساغ بي مرارة الكؤوس ويستمد من عشرتي مسرة النفوس. وتارة أعطي الجهاد. أوفى حظوظ الاجتهاد. واطبع حكم الجلد في صدق الجلاد. وتارة أمد يد الهزل فلا انطق في الجد بحرف. ولا استتر من السخف بسخف. وليس بصري بادارة رحا الحرب. والهاب جمرة الطعن والضرب. وطحن الأعداء كطحن الحب. دون بصرى بالخروج في العشرة من القشرة. واطلاع كواكب الندمان وانطاق ألسن العيدان واستمطار سحاب الأنس. وفض ختام اللهو ولا معرفتي بالخيل الجياد. والنصول الحداد. والقسى الشداد دون معرفتي باغصان القدود. وتفاح الخدود. ورمان النهود ولا ما عندي من أخبار العرب والعجم. وصناف العلوم والحكم وآداب السيف والقلم. بأقل مما عندي من الخرافات الملاح وفكاهات المزاح. التي هي أطيب من الريحان والراح والتفاح. وما أشبه في المحاضرة بها والاتقاد في حسن العبارة عنها إلا بشعلة المصباح. والجلجل الصياح. ثم لي في الصيد من يمن الطير وقضاء الوطر. وتحصيل الظفر. ما يحسن عند الملوك أثره. ويطيب لديهم ثمره. وحقيق على الامير ان يتقبل من جمع تفاريق هذه المحاسن بقبول حسن. ويطوقه قلادة من منن. وان يستخلصه لنفسه.

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٥/٢٤٤

ويتخذه لجده وهزله. فان شاء عمر به مجالس انسه وان شاء رتق به فتوق ملكه. وان أراد استخصه لمجالسته ومؤانسته. وان أراد استكفاء طرفا من اطراف مملكته وان احب فوض إليه تهذيب أعماله. وتثمير أمواله. وان احب انتضى منه سيف الضريبه. وابرز ليث الكتيبه. ليجد عنده في جميع هذه الأحوال والشؤون. ما يحقق احسن الظنون. وقد تعرفت إلى الامير بجهدي. ووصفت له ما عندي. فان بعثه المشهود من كرمه. وحسن شيمه. وعلو همه. على قبولي وتحقيق مأمولي. كنت الصنيعه. الذي يحفظ الوديعه. والخادم الذي يشكر المكارم. وان ادرجني في أثناء الغفله. وطواني في ادارج الجفوه ففي الارض العريضة عمن ضاق ظله متجول. وعلى الله ثم على الملك خوارزم شاه اعز الله نصره معول. وسا ذوع بأملي إلى حضرته التي هي كعبة الآمال. ومحط الرحال وقبلة الأفاضل من الرجال. وملجأ الملوك المضطهدين ومهرب السادة الممتحنين. واضرب بسهم في الاقتباس من نورها. والاغتراف من بحرها. واستظهر بحسن حالي بما يلوح على من سعدها فان كنت من الأكابر. فلي في عدنان الهروى أسوة وان كنت من الأصاغر. فلي بابن." (١)

"وذكرت معايبه ومساوئه. قال: فرأيته قد استعظم الحال، وكثر في عينه المال، ولم ينهض من مجلس حتى وعدني بتسليم ابن الحواري إلي ولم يقبل هو ولا السيدة ولا القهرمانة عوض ما أعطونيه إلا بعد جهد وسؤال. وحدث أبو الحسين بن هشام قال: كنا على مائدة أبي العباس أحمد بن عبيد الله الخصيبي في وزارته، فجرى

ذكر علي بن عيسى وابن الفرات فقال: كان ابن الفرات نافذا في عمل الخراج وتدبير البلاد وجباية المال وافتتاح الأطراف، وأليق من علي ابن عيسى في سياسة الملك. وكان علي بن عيسى كثير التدين شديد التصون عفيفا عن المال، وله مذهب في الترسل لا يلحقه فيه أحد ولا ابن الفرات. والتفت إلى أبي عبد الله زنجي وكان حاضرا فقال له: ما عندك في هذا يا أبا عبد الله؟ فقام قائما وقال: من عادتي أيها الوزير إذا صحبت وزيرا أن أحصي محاسنه وأذكرها، فأما مساوئه فلا أخطرها مني بالا، ولا أجري بها لسانا، وعلى ذلك فإن أذن الوزير في الجواب قلت ما عندي. قال: قل. فقال: كانت يد أبي الحسن بن الفرات تخونه لفساد خطه، وكان يعمل النسخ بأجزل كلام وأحسنه، ويخرجها إلي فأحررها، والبارحة كنت أميز شيئا فمرت بي ثلاث نسخ بخطه، إن أمر الوزير بإحضارها ليتبين له موقعه من الترسل أحضرتها. فقال: افعل. وأنفذ غلامه ليحضرها، وتشاغلنا بالأكل. فلما انقضى ونهض الوزير وغسل يده ونام، جلس زنجي في مجلسه من الدار على انتظار النسخ حتى حملت إليه فقرأتها، ولم أزل أكرر النظر فيها. وكانت إحداها نسخة كتاب منه إلى مؤنس في أمر علي بن عيسى وهي: بن عيسى وابن الفرات فقال: كان ابن الفرات نافذا في عمل الخراج وتدبير البلاد وجباية المال وافتتاح الأطراف، وأليق من علي ابن عيسى في سياسة الملك. وكان علي بن عيسى كثير التدين شديد التصون عفيفا عن المال، وله مذهب في الترسل لا يلحقه فيه أحد ولا ابن الفرات. والتفت إلى أبي عبد الله زنجي وكان حاضرا فقال له: ما عندك في هذا يا أبا عبد الله؟ فقام قائما وقال: من عادتي أيها الوزير إذا صحبت وزيرا أن أحصي محاسنه وأذكرها، فأما مساوئه فلا أخطرها مني بالا، ولا أجري بها لسانا، وعلى ذلك فإن أذن الوزير في الجواب قلت ما عندي. قال: قل. فقال: كانت يد أبي الحسن بن الفرات تخونه لفساد خطه، وكان يعمل النسخ بأجزل

---

(١) رسائل الثعالبي الثعالبي، أبو منصور ص/٥

كلام وأحسنه، ويخرجها إلي فأحررها، والبارحة كنت أميز شيئا فمرت بي ثلاث نسخ بخطه، إن أمر الوزير بإحضارها ليتبين له موقعه **من الترسل أحضرتها**. فقال: افعل. وأنفذ غلامه ليحضرها، وتشاغلنا بالأكل. فلما انقضى ونهض الوزير وغسل يده ونام، جلس زنجي في مجلسه من الدار على انتظار النسخ حتى حملت إليه فقرأتها، ولم أزل أكرر النظر فيها. وكانت إحداها نسخة كتاب منه إلى مؤنس في أمر علي بن عيسى وهي: آثار علي بن عيسى أعزك الله فيما تولاه من الأعمال، وجرى على يده." (١)

"فلما وردت عليه الرقعة؛ حشد تلاميذه وخدمه، وزم عن الجواب قلمه، وحبس للإيجاب قدمه، وطلع مع الفجر علينا. ونظمت حاشيتنا دار الإمام أبي الطيب. فقلت: الآن تشرق الحشمة وتنور، وتنجد في العشرة وتغور، وقصدناه شاكرين لمأتاه؛ وانتظرنا عادة بره، وتوقعنا مادة فضله، فكان خلبا شمناه، وآلا وردناه، وصرفنا الأمر في تأخره، وتأخرنا عنه إلى ما قال عبد الله بن المعتز:

إنا على البعاد والتفرق ... لنلتقي بالذكر إن لم نلتق

وقول آخر وقد أحسن وزاد:

أحبك في البتول وفي أبيها ... ولكني أحبك من بعيد

وبقينا نلتقي خيالا، ونقنع بالذكر وصالا، حتى جعلت عواصفه تهب، وعقاربه تدب، وهو لا يرضى بالتعريض حتى يصرح، ولا يقنع بالنفاق حتى يعلن، وأفضت الحال به وبنا معه إلى أن قال: لو أن بهذا البلد رجلا تأخذه هزة الهمم، وتملكه أريحية الكرم، لجمع بيني وبين فلان يعنيني:

ثم أرى إذا انجلى الغبار ... أفرس تحتي أم حمار

وود فلان بوسطاه، بل بيمناه، لو رحلنا وقلنا في المناخ له، وأتى بكلمات تحذو هذا الحذو، وتنحو هذا النحو، وألفاظ أتتنا من علو، فكان من جوابنا: بعض الوعيد يذهب في البيد. وقلنا: الصدق ينبيء عنك لا الوعيد. وقلنا: إن أجرأ الناس على الأسد أكثرهم له رؤية.

وقد قال بعض أصحابنا: قلت لفلان: لا تناظر فلانا فإنه يغلبك. قال: أمثلي يغب وعندي دفتر مجلد، ووجدنا عندنا دفاتر مجلدة، وأجزاء مجودة، وأنشدناه قول حجل بن نضلة:

جاء شقيق عارضناه رمحه ... إن بني عمك فيهم رماح

هل أحدث الدهر لنا توبة ... أم هل رفت أم شقيق سلاح

وقلنا: إنا نقتحم الخطب، ونوسط الحرب، فنردها مفحمين ونصدر بلغاء:

وألسننا قبل النزيل قصيرة ... ولكنها بعد النزال تطول

فمن ظن أن قد يلاقي الحرو ... ب وألا يصاب فقد ظن عجزا

فإنك متى شئت لقيت منا خصما ضخما، ينهشك قضما، ويأكلك خضما، وحملناه على قول القائل:

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء الصابئ، هلال بن المحسن ص/٩٨

السلم تأخذ منها ما رضيت به ... والحرب تأخذ من أنفاسها جزع

وقلنا له:

نصحتك فالتمس يأويك غيري ... طعاما إن لحمي كان مرا

ألم يبلغك ما فعلت ظباه ... بكاظمة غداة لقيت عمرا

وجعل الشيطان يثقل بذلك أجفان طرفه، ويقيم به شعرات أنفه:

وحتى ظن أن الغش نصحي ... وخالفني كأني قلت هجرا

واتفق أن السيد أبا علي أدام الله عزه نشط للجمع بيننا؛ فدعاني فأجبت، وعرض علي حضور أبي بكر فطلبت ذلك، وقلت: هذه عدة لم أزل أتنجزها، وفرصة لا أزال أنتهزها.

فتجشم السيد أبو الحسن أعزه الله مكاتبته يستدعيه، فاعتذر أبو بكر بعذر في التأخر. فقلت: لا ولا كرامة للدهر أن نقعد تحت ضيمه، أو نقبل خسف ظلمه. وكتبت أنا له أشحذ عزمته على البدار، وألوي رأيه عن الاعتذار، وأعرفه ما في ذلك من ظنون تشتبه، وتهم تتجه، وتناذير تختلف، واعتقادات تخلف، وقدنا إليه مركوبا لنكون قد ألزمناه الحج، وأعطيناه الراحلة؛ فجاءنا بطبقة أف، وعِدد تف:

كل بغيض طوله أصبع ... وأنفه خمس أشبار

مع أصحاب عانات، وأرباب جربانات، وسرحنا الطرف منه ومنهم في أحمى من است النمر، وأعطس من أنف النغر، فرأينا رجالا جوفا، قد حلقوا صوفا، فأمنا المعرة، ولم نخش المضرة.

والمناظرة بينهما يطول ذكرها، ويعظم قدرها، ويخرج بها الكتاب عن حده؛ ولكني ألمع منها باليسير، إذ لو ذكرت جميع المعارضات والمناقضات، والمبادهة والمواجهة، لأضعفت على ما كتبت.

فمن ذلك أن البديع قال قلت له: اقترح علي غاية ما في طوقك، ونهاية ما في وسعك، حتى أقترح عليك أربعمائة صنف من الترسل؛ فإن سرت فيها برجلين، ولم أطر بجناحين، فلك فيها السبق.

مثال ذلك، أن أقول لك: اكتب كتابا يقرأ جوابه منه؛ هل يمكنك أن تكتب؟ أو أقول لك: اكتب كتابا على المعنى الذي أقترح، وانظم شعرا وافرغ منهما فراغا واحدا؛ هل كنت تمد لهذا ساعدا؟." (١)

"عنه وكان خياطا خيرا ذا مروءة تامة، وكتب عنه أيضا إبراهيم الشعار وأبو بكر الباقداري وحدثنا عنه ابن الأخضر قال القرشي: ولد سنة خمس وخمسمائة. وتوفي سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

قلت: روى عنه قلت روى عنه (كذا) البهاء عبد الرحمن وعبد الحق الضيالي وكتائب بن مهدي وعبد الله بن جميل.

٨٨٩- عبد الرحيم بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن دوست:

النيسابوري الأصل البغدادي أبو القاسم شيخ الشيوخ ابن أبي شيخ الشيوخ بن أبي سعد شيخ الشيوخ الصوفي شيخ فاضل، شيخ وقته والمقدم في زمانه، كان فقيها مقرئا له يد **في الترسل والنظم**. سمع أباه وهبة الله بن الحصين والقاضي

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/١٠١

أبا بكر وزاهر ابن طاهر الشحامي وعلي بن علي الأمين وجماعة وحدث بالحجاز والشام ومصر.
نفذ رسولا إلى جهات، سمعت منه ونعم الشيخ كان أنبأنا صدر الدين أبو القاسم برباطه أنبأنا زاهر. فذكر حديثا. ولد سنة ثمان وخمسمائة وتوفي في رجب سنة ثمانين بالرحبة.
(قلت) وقال ابن النجار عن شيخ الشيوخ عبد الرحيم: روى عنه أبو سعد بن السمعاني وسمع منه أبو المنصور محمد بن أسعد حفدة الطوسي وأبو الخير أحمد بن إسماعيل القزويني وأنبأنا عنه ابنه أبو الفتوح وابن سكينة ومحمد بن سعيد الحافظ- يعني ابن الدبيثي.
قلت: روى عنه الأمين سالم بن صصرى.
٨٩٠- عبد الرحيم بن محمد بن أحمد الغزال:
حدثنا في مرضه بأحاديث لم يرو غيرها بسماعه من أبي الوقت. فذكر حديثا.
توفي في شعبان سنة ست وستمائة.
٨٩١- عبد الرحيم بن المبارك بن الحسن بن طراد:
الباماوردي الأصل البغدادي المولد والدار أبو الفضل بن القابلة شيخ خير، سيأتي ذكر أبيه. سمع علي بن عبد السيد والفضل بن سهل الأسفراييني وابن ناصر، وأجاز له أبو بكر الأنصاري مسموعاته. أنبأنا عبد الرحيم بن القابلة، أنبأنا فضل بن سهل." (١)
"وكان عارفا فاضلا وبليغا مترسلا ومتفننا في كثير من العلوم الدينية والأدبية والنجومية. وكان خبيث الباطن، كثير الحيل، شديد الحسد على الفضل وإن أظهر الميل إلى أهله.
ومن شعره:
تأمل من أهواه صفرة خاتمي ... فقال حبيبي لم نحيت أحمره
فقلت له من أحمر كان فصه ... ولكن سقامي حل فيه فغيره
توفي في رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة بميافارقين عن ست وأربعين سنة، وحمل تابوته إلى الكوفة فدفن هناك. وكان كثير الفضائل، جيد الترسل، شديد الذكاء- رحمه الله.
٧٤- الحسين بن علي بن عبد الصمد الديلمي، أبو العباس المنشئ، المعروف بالطغرائي [١] :
من أهل أصبهان. كان يتولى الطغرا للسلطان محمد بن ملك شاه، وهي علامة تكتب على التوقيعات. وكان من أفراد الدهر وأعيان العصر، غزير الفضل، كامل العقل، وشعره ألطف من النسيم، وأرق من حواشي النعيم. قدم بغداد وأقام بها مدة، وروى بها.
ومن شعره:
تمنيت أن ألقاك في الدهر مرة ... فلم أك من ذاك التمني بمرزوق

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٤٤/١٥

سوى ساعة التوديع دامت فكم مني ... أنالت وما قامت بها أملا سوقي

فيا ليت أن الدهر كل زمانه ... وداع ولكن لا يكون بتفريق

ومن شعره:

ذكرتكم عند الزلال على الظما ... فلم أنتفع من ورده ببلال

وحدثت نفسي بالأماني فيكم ... وليس حديث النفس غير ضلال

أواعدها قرب اللقاء ودونه ... مواعيد دهر مولع بمطال

يقر بعيني الركب من نحو أرضكم ... يرجون عيشا قيدت بكلال

---

[١] انظر: وفيات الأعيان ٤٣٨/١- ٤٤٢. ومعجم الأدباء ٥٦/١٠- ٧٩." (١)

"حديث غريب من حديث أبي قلابة الجرمي عن الزهري، وهو غريب من حديث أيوب السختياني عن أبي قلابة، تفرد به عبد الله بن عصمة النصيبي عن حماد بن سلمة عنه، ولم يروه غير سفيان بن محمد المصيصي. ولم يكتبه عنه إلا القاضي أبو جعفر.

حدثني الحسن بن أبي طالب عن يوسف القواس: أنه ذكر أحمد بن إسحاق بن البهلول في جملة شيوخه الثقات.

حدثنا علي بن المحسن حدثنا طلحة بن محمد بن جعفر في تسمية قضاة بغداد.

قال: وأحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان التنوخي، من أهل الأنبار عظيم القدر، واسع الأدب، تام المروءة حسن الفصاحة، حسن المعرفة بمذهب أهل العراق، ولكنه غلب عليه الأدب وكان لأبيه إسحاق مسند كبير حسن، وكان ثقة.

وحمل الناس عن جماعة من أهل هذا البيت، منهم البهلول بن حسان، ثم ابنه إسحاق، ثم أولاد إسحاق، حدث منهم بهلول بن إسحاق، وحدث القاضي أحمد بن إسحاق، وابنه محمد، وحدث ابن أخي القاضي داود بن الهيثم بن إسحاق، وكان أسن من عمه القاضي داود بن الهيثم، وأبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق الأزرق، وكان من جلة الكتاب، ولم يزل أحمد بن إسحاق بن البهلول على قضاء المدينة من سنة ست وتسعين ومائتين إلى شهر ربيع الآخر من سنة ست عشرة وثلاثمائة ثم صرف.

أخبرنا علي بن أبي علي المعدل. قال قال أبي: أحمد بن إسحاق بن البهلول ولد بالأنبار في المحرم سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ومات ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وكان ثبتا في الحديث، ثقة مأمونا، جيد الضبط لما حدث به. وكان متفننا في علوم شتى، منها الفقه على مذهب أبي حنيفة وأصحابه، وربما خالفهم في مسيئلات يسيره وكان تام العلم باللغة، حسن القيام بالنحو على مذهب الكوفيين وله فيه كتاب ألفه. وكان واسع الحفظ للشعر القديم والمحدث، والأخبار الطوال والسير، والتفسير. وكان شاعرا كثير الشعر جدا، خطيبا حسن الخطابة والتفوه

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٨١/٢١

بالكلام، لسنا، صالح الحفظ من الترسل في المكاتبة، والبلاغة في المخاطبة.

وكان ورعا متخشنا في الحكم، وتقلد القضاء بالأنبار وهيت، وطريق الفرات، من قبل الموفق بالله الناصر لدين الله في سنة ست وسبعين ومائتين، ثم تقلده للناصر دفعة." (١)

"وجاد [١]

مرو الروذ من جيده ... معصفر [٢] مخضبه قان

والشخص في كندر مستبطن ... وراء أرماس وأكفان

ورأسه طار فلهفي على ... مجثمه في خير جثمان/

خلوا بنيسابور مضمونه [٣] ... وقحفه الخالي بكرمان

والحكم للجبار فيما قضى ... وكل يوم هو في شان «١»

فلا [٤] تلجج في غمار المنى ... وارض بما يمني [٥] «٢» لك الماني

قلت: ولعميد الملك [٦] طريقة في الترسل محمودة، ومواقفه في البلاغة مشهودة قرأت من خطه كتابا له إلى القاضي [٧] أبي محمد الناصحي [محمد بن عبد الله بن الحسين] [٨] رحمة الله عليه. وانتقيت فصوله [٩] ، وانتقدت

---

[١] . كذا في ف كلها ورا وبا وح، وفي س: وجاء.

[٢] . في ف ٢ ورا وبا وح وف ٣: معصفرا. وقد تأخر هذا البيت على الذي يليه في با وح.

[٣] . في را وبا وح: مضمومه.

[٤] . كذا في با وح وف ٣ وب ١ ول ١. وفي س: ولا. وفي ل ٢: فلما.

[٥] . في با: جنى.

[٦] . في ل ٢ وب ٢: الدولة.

[٧] . في ف ٢ وف ٣ وب ٣ ورا وبا وح: قاضي القضاة الناصحي.

[٨] . إضافة في ب ٢ وب ١.

[٩] . في ف ٢ وف ٣: فطوله.." (٢)

"لا يمنعهم من مغزاهم حر وبرد، ولا يردهم عن منجاهم غور ونجد. قد غذوا بلبان الحروب ونشأوا على الكد والدؤوب. صبيانهم من رجال غيرهم أفرس، وشيوخهم من شبان سواهم أحمس. متنزهاتهم شن الغارات على العدو، وأنسهم/ الركض بالآصال والغدو؛ [فهم أمضى في الظلام من الخيال، وأسرع إلى العداة من الآجال إلى الآمال «١»] [١] . ونحن منتظرون ما يحدث لهم من رأي في التقدم [٢] إلينا، والقرب منا، فنشفي منهم غلة الأسل الظماء [٣] ،

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤/٢٥١

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢/٨٠٨

ونروي السيوف من هاماتهم بالدماء. فكلما قدمهم التدبير ذراعا، أخرهم الفرار باعا، إلى أن وقع اليأس [٤] من [٥] إقدامهم. واشتد حنين الصوارم إلى هامهم.

قلت: وإنما أوردت له هذه الفصول لأن الغالب على هذا الفاضل الترسل، يحطب «٢» في حبله، ويناضل بنبله [٦] . فإذا مال إلى الشعر

---

[١] . إضافة في را وبا وح وف ٢ ول ٢ وب ٣ وف ٢ وب ١.

[٢] . في ب ٣: القدوم.

[٣] . في ل ٢: الظلماء.

[٤] . في ف ٢ ورا وبا وح: الناس.

[٥] . في با وح وف ٣: في.

[٦] . في ف ١: في نبله.." (١)

"سقى آل ينفع صوب الحيا ... (فهم في حساب العلا الحاصل «١») [١]

(متقارب)

هم الزائدون هم الفاضلون ... وغيرهم الزائد الفاضل

لساني عن حالهم سائل ... ودمعي على إثرهم سائل

إذا كنت في ظلهم قائلا «٢» ... فإني بفضلهم قائل

ثم الشيخ أبو نصر من بينهم رأس الرؤساء، ووارث العزة القعساء، وصاحب البيان الذي ينسي القرم جراجره، والليث زماجره. ويتضاءل سحبان ويتضعضع، لفصاحة بين لحييه [٢] ، فيتقعقع «٣» . ثم له **من الترسل الحظ** الأولى [٣] ، وقدحه فيه القدح المعلى. وكتب مدة في ديوان [الرسالة] [٤] للشيخ أبي نصر أحمد بن أحمد بن عبد الصمد الوزير، والجاه بمائه والمال بنمائه، والأمر نافذ، والقلب بأطراف الأماني آخذ. فلما حانت

---

[١] . في ف ٢ ورا وبا وح وف ٣: لهم في الحساب العلا حاصل.

[٢] . في ف ١: يديه.

[٣] . كذا في ف ١ وب ٢. وفي س: الأوفى.

[٤] . إضافة في ف كلها ورا وبا وح ول ٢.." (٢)

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١١٥٤/٢

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١١٨٥/٢

"[١] وقوله لأبي سعد الكنجروزي «١» ، وقد خدع من [٢] كتابه تلميذا له:

مؤدب [٣] يشبه طولا مئذنا ... قد جاءنا يسلبنا [٤] تلميذنا

(رجز)

/ ١٥٩- أخوه أبو سعد [محمد بن تمام «٢»] [٥]

نسيج وحده في الترسل، وكان في عنفوان شبابه يؤدب، فلما اشتعل

---

[١] . ساقط الى آخر قول الشاعر من ف ٢ ورا وبا وح وف ٣.

[٢] . في ل ٢ وب ٣: إلى.

[٣] . في ل ١: مؤذنا.

[٤] . في ل ٢: يسلب منا.

[٥] . إضافة في أغلب النسخ.." (١)

"٢٠١-[الرئيس أبو القاسم عبد الحميد بن يحيى] [١]

كانت زوزن أيام حياته خضرة تكتسي منها معايش الفضاء خضرة، فيضربون إليها اكباد الإبل من كل طريق، ويقصدونها من كل فج عميق.

ولم يكد يخلو مجلسه من مجمع لأهل الفضل، ينظمهم هنالك في سلك، ويحكمهم من جاهه وماله، في ما يقترحون من ملك وملك. وكان من سعة العطن بحيث يناخ إليه الأمل [٢] ، ويضرب بسماحه [٣] المثل.

وكان الغالب على فضله الترسل. أما الشعر فقد [٤] يجود به طبعه. أنشدني [٥] في مجلس أنسه لنفسه، يهجر الهاني، ويحذر شمس الكفاة خفة يده على الولاة بشؤم ثقيل الوطأة:

ألا أبلغا شمس الكفاة وما أنا ... بمتهم في وده بملوم

(طويل)

نصحتك نصحا لو تبينت رشده ... لأيقنت أني صادق وعليم

---

[١] . الاسم ساقط من س وف ٢ وح ورا وبا وف ٣، واضافة في ف ١ ول ٢ وب ٣، ونسبت بعض الترجمة الى الشيخ أبي لأزهر في ف ٣.

[٢] . في ف ٣ ورا: الابل.

[3] . في ب ٣: بسماحته.

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٢٨٢/٢

[٤] . في ب ٣ وف ٣: فقاما.

[٥] . في ل ١: أنشدوني.." [(١)]

"الكوفي، ذكرناه في هذا الباب ومحمد بن عبد الله بن سفيان الزيات أبو جعفر يعرف بزرقان، حدث عن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي ومسدد، روى عنه أبو سهل بن زياد وعبد الملك بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي حمزة أبو العباس الزيات، يروي عن الحسن بن عرفة وحفص بن عمرو الرباني وقاسم بن عباد وغيرهم وأبو حفص عمر بن محمد بن علي الناقد الصيرفي، يعرف بابن الزيات، كان ثقة مكثرا، سمع الفريابي وابن ناجية وقاسما المطرز والصوفيين وغيرهم ومحمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم والواثق والمتوكل، شاعر فاضل **حسن الترسل ذكرناه** في كتاب الوزراء وعلي بن يعقوب الزيات، مصري، قال ابن يونس: كذاب يضع الحديث.." [(٢)]

"بعدا لذاك اليوم بعدا إنه ... أجرى دموع العين بالهملان

من ساتر دمعا بفضل ردائه ... أو ممسك قلبا من الخفقان

وألفت فيك الحزن حتى إنني ... لأسر فيك بكثرة الأشجان

ومنها في المديح:

ملك إذا لاذ العفاة ببابه ... أخذوا من الأيام عقد أمان

يعطي الجزيل ولا يمن كأنما ... فرض عليه نوافل الإحسان

وله من قصيدة:

أراها للرحيل مثورات ... جمالا بالجمال محملات

تتيه على الركائب في سراها ... بأقمار عليها طالعات

ولو نظرت لمن تسري إليه ... لصدت عن وجوه الغانيات

وجازت والفلاة لها ركاب ... كما كانت ركابا للفلاة

ولم تعلق بشيء غير شعر ... منابته بأفواه الرواة

تمر على المياه ولم تردها ... كأن الري في زجر الحداة

أقول لها وقد علقت ذميلا ... بأجفان لزجري سامعات

سأنزل عنك في مرعى خصيب ... وماء بارد عذب فرات

بأرض "مدافع" مأوى الأماني ... وقتال السنين المجديات

فيحمل عنك همي فوق طرف ... سبوق من خيول سابقات

أغر تخاله ريحا أعيرت ... قوائم باللجين محجلات

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٣٩٤/٢

(٢) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٧/٤

كساه الليل أثوابا ولكن ... تراها بالصباح مرقعات

وحسبك ما يفرق من نوال ... بأيد للمكارم جامعات

فقد أطمعت في جدواك حتى ... سباع الطير من بعض العفاة

وله من أخرى:

ضحوك مرة جهدا وباك ... وشاكر حاله حينا وشاك

ومغتبط بعيش غير باق ... يروم سلامة تحت الهلاك

ألا يا حار قد حارت عقول ... وغلت بالغليل عن الجراك

وقد نصبت لك الدنيا شباكا ... فإياك الدنو من الشباك

وإن شيدت لي يا حار بيتا ... فحاول أن يكون على السماك

وأبعد إن قدرت على مكان ... فإني والحوادث في عراك

وله في الغزل:

لقد بليت بشيء لست أعرفه ... مولى يجور على ضعفي وأنصفه

ما زال يطعمني لفظ له خنث ... يمن بالوعد سرا ثم يخلفه

يا رب زدني غراما في محبته ... ودع فؤادي بالأشواق يتلفه

وله:

فارقتكم لا عن قلى وتركتكم ... رغما على حكم الزمان الجائر

وفقدتكم من ناظري فوجدتكم ... لما أردت لقاءكم في خاطري

وله في ذم الاجتداء من البخلاء:

وحقك لو نلت النوال معجلا ... لغير سؤال كان غير جميل

فكيف وما في الأرض وجه مؤمل ... ولا يرتجى للجود غير بخيل

وله:

ألا سكن إذا ما ضقت يوما ... سكنت إليه في شكوى همومي

أوسع صدره وأحل منه ... محل الجود من قلب الكريم

وله:

لو تشتفي بالدمع مقلة عاشق ... لشفت فؤادي هذه العبرات

لكن دمعي كلما أجريته ... وقدت به بين الحشا الزفرات

وله:

وليل أتى في جحفل من ظلامه ... فقدت له من أسرة اللهو جحفلا

وسل علينا منصلا من بروقه ... فسلت له كفي من الراح منصلا

وركبت في خطية الشمع لهذما ... طعنت به في نحره فتجندلا

وله:

هيفاء يكفينا المدام غناؤها ... وجمالها التفاح والريحانا

١٥- أبو محمد جعفر بن علي بن محمد السعدي المعروف بابن القطاع

أحد العلماء باللغة المبرز فيها، المتصرف في علم العربية، القادر عليها. وله في الترسل طبع نبيل، وفي المعاني ونقد الشعر حظ جزيل، فمن شعره قوله من قصيدة يتغزل فيها، أولها:

بثينة قد زادت بي الحال ... وأرقني شوق إليك وبلبال

أكابد هذا الليل أرعى نجومه ... تسامرني فيه هموم وأوجال

فقد صار قلبي للصبابة موطنا ... معاهدها فيه غدو وآصال

فو الله لا أشكوك ما هبت الصبا ... ولو كثرت في الأحاديث والقال

لعل يد الدهر البخيل تضمنا ... فللدهر فيئات تكر وإقبال

ومنه:

لما استقلوا للرحيل ضحا ... وتضاعف الزفرات والكرب

أخفيت شخصي عن وداعكم ... حذر الرقيب فودع القلب

١٦- القاضي أبو الفضل الحسن بن إبراهيم بن الشامي الكناني

وله من قصيدة مرثية:

فلا البؤس مدفوع بما أنت جازع ... ولا الخير مجلوب بعلم ولا فهم." (١)

"وله:

وفوارة ثأرها في السماء ... فليست تقصر عن ثارها

ترد على المزن ما أسبلت ... إلى الأرض من صوب مدرارها

٩١- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين ابن القطاع

فمن شعره قوله من قصيدة يفخر فيها:

نحن بنو الأغلب سدنا الورى ... طرا ببذل النائل الغمر

والضرب بالبيض رؤوس العدى ... والطعن في اللبات بالسمر

إن فخر الناس علوناهم ... بالبذل والإقدام والصبر

والعزة القمساء والسورة ال ... علياء والسؤدد والفخر

والحسب السامي الذي تاجه ... في هامة الإكليل والغفر

---

(١) الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي ص/٣

والبيت من "سعد" ومن "خندف" ... أكرم بذاك البيت والنجر!

وقوله يصف الخمر:

ساعفت القهوة بالأنس ... فدع ركوب البازل العنس

ودع بكاء العين في مربع ... قد بليت أطلاله درس

وباكر الراح التي قد مضى ... جرس لها من بعد ما جرس

منها:

لا أدع اللذة في حينها ... قد يصبح المرء فلا يمسي

إن لم أنل منها حياتي فهل ... أنالها في ظلمة المرمس

تعلني بالراح وحشية ... لكنها من فيئة الإنس

فبت أجني ضربا من جنى ... شفاهها الباردة اللعس

ثم أدارت بيننا قهوة ... أعذب في النفس من النفس

كأنما الأقداح في كفها ... كواكب في دارة الشمس

كم عقلت من ألسن نطق ... وأطلقت من ألسن خرس

٩٢- أبو بكر محمد بن عبد الله المقرئ النحوي

كان من أهل القرآن والتفسير والورع والتعفف. له في النحو فهم صاف، وفي اللغة قسم واف، ابتلي بحب فتى من أبناء قواد صقلية، فهام به، وسلب لبه، وفقد أربه، ولم يزل جسمه ينحل ويضنى، ويذبل ويفنى، وعيل في حبه صبره، إلى أن نفث الدم صدره. وكان يصنع فيه الشعر طول أيامه، ومدة غرامه، إلى أن فارق دنياه، وصار إلى أخراه، من دون ذنب في حبه ارتكبه، ولا عيب في نفسه اكتسبه، أعاضه الله الجنة من شبابه، وغفر له يوم حسابه.

فمن شعره فيه قوله من قصيدة أولها:

هذا خيالك في الجفون يلوح ... لو كان في الجسم المعذب روح

يا سالما مما أقاسي في الهوى ... هل يشتفي من قلبي التبريح

غادرتني غرض الردى وتركتني ... لا عضو لي إلا وفيه جروح

لله ما صنعت لواحظ جفنه ... لو بلغت نفسي الردى فتريح

ويقول فيها:

لو عاينت عيناك قذفي من فمي ... كبدي ودمعي مع دمي مسفوح

لرأيت مقتولا ولم تر مقتلا ... ولخلت أني من فمي مذبوح

يا ويح أهلي قد جرحت وما دروا ... أني بأسياف الجفون جريح

قل للذي منه علقت منيتي ... أأباح قتلي يا ظلوم مبيح

كبدي على صدري جرت فإلى متى ... أغدو أعذب في الهوى وأروح!

ومن ذلك قوله:

حسبوا دموعي إذ رأوها من دمي ... عن علة حدثت لفرط بكاء

تالله ما هي غير أن بليتي ... من مقلتي أفضت إلى أحشائي

فتقطعت كبدي وغيضت أدمعي ... فجرى إلى عيني فيض دمائي

٩٣- أبو عبد الله محمد بن [عبد الله] العطار الكاتب

له:

لولا عيون جآذر وظباء ... ما راضت الأشواق صعب إبائي

واقتاد قلبي بعد طول تمنع ... نحو الصبابة قائد البرحاء

وصبوت صبوة عاشق ذي غرة ... لعبت بمهجته يد الأهواء

٩٤- أبو عبد الله محمد بن علي ابن الصباغ الكاتب

حسن الترسل والمذاكرة، مليح التمثيل والمحاضرة، وله في ذلك تصانيف أنيقة، ومقامات رشيقة، ونظمه رفيع البنيان، ثابت الأركان، منه قوله:

وليل قطعناه بأخت نهاره ... إلى أن أماط الصبح عنه لثامه

إذا ما أردنا أن نشب لقاصد ... ضراما سكبناها فقامت مقامه

ليالي نوفي اللهو منا نصيبه ... ونعطي الصبي مهما أراد احتكامه

ومنه:

ذكراك ما قد فات تعليل ... أبعد شيب الرأس تضليل

تشكو ملال البيض إن امرءا ... قد زاحم الخمسين مملول

واها لذي الشيب لقد راقلت ... به إلى الموت مراسيل

يريد أن يبقى على حاله ... هيهات هاتيك أباطيل

وله:

قومي الذين إذا السنابك أنشأت ... دون السحاب سحائبا من عثير." (١)

"فانما الأرزاق مقسومة ... يقسمها الله ويعطينا

يا رب طلاب ذوي غربة ... أصحاب أسفار مجدينا

لم يدركوا في طول أتعابهم ... خفضا من العيش ولا لينا

ويسر الله باحسانه ... ما حاولوه للمقيمينا [٢١ و]

إن كنت قصرت ولم أجتهد ... في طلب الرزق فلو؟؟ مينا

---

(١) الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي ص/٣٢

وأي باب يرتجى نيله ... إلا قرعناه بأيدينا
وأنشد [مجزوء الرمل]
يطمع المرء ولا يق ... نعة النيل الجزيل
وإذا أيأسه من ... كل ما يرجو المنيل
رده اليأس إلى أن ... صار يرضيه القليل
أنشد: [الرمل]
أصحب الأخيار وارغب فيهم ... رب من صاحبته مثل الجرب
و؟؟ دع الناس ولا تشتمهم ... وإذا شاتمت فاشتم ذا حسب
إن من سب لئيما كالذي ... يشتري الصفر بأعيان الذهب
قال الوزير أبو القاسم المغربي [١] ، فيما و؟؟ جدته بخطه: أنشدني بعض أصدقائنا حفظهم الله، عن صديقنا أبي القاسم الحسن بن علي بن أبي أسامة الحلبي أعزه الله، لنفسه: [البسيط]
يا من إذا ما تجنى خلت من حذر ... على مودته أني تجنيت
لا تحسبني وإن طال التهاجر بي ... أني مللت ولا أني تناسيت
إذا الكريم رأى ما لا يلائمه ... فخير ما صان فيه نفسه البيت [٢١ ظ]
وقال العتابي [٢] : [الطويل]

---

[١] الوزير المغربي: سبقت ترجمته.
[٢] العتابي: كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، أبو عمرو، من بني عتاب بن سعد، كاتب حسن الترسل، وشاعر مجيد، يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم الشاعر، كان من أهل الشام ينزل قنسرين، وسكن بغداد، مدح الرشيد واختص بالبرامكة، وصحب طاهر بن الحسين، صنف كتبا منها: (فنون الحكم) ، و (الأداب) ، و (الخيل) ، و (الأجواد) ،-." (١)
"بعيني جؤذر [١] ، ملتمسا كتابا إلى الديلم [٢] ، قلت خبرني أولا عن نفسك؟
قال: سئمت العيش، وجلت كثيرا، فأشار علي من رحمني بقصد كربلاء، والتوسل بساكنيه عليهم السلام، فاعتكفت في قبة المصرع ثلاثا، أصومها نهارا، وأقومها ليلا، وأجأر إلى موالي [٩٢ و] صلوات الله عليهم، وأتضرع، فرأيت في الليلة الثالثة طيرا أبيض قد طلع من خوخة [٣] هناك وصفها لي، وقد رأيتها وأنا بين النائم واليقظان، فهبط علي ومسح بأحد جناحيه عيني، فانتبهت كما ترى.
وليس هذا من الباب الذي قصدنا، وإياه أردنا، ولكنه يتعلق منه بسبب، والحديث ذو شجون.
[فضائل البيت العتيق]

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٧٤

فأما فضائل البيت المعمور ومناقبه ومعجزاته ومفاخره، وما ورد فيه من الآيات المسطورة في الكتاب المنزل، والأحاديث المأثورة عن النبي المرسل، صلوات الله عليه وآله، فلو جعلنا صفحات الأرض قرطاسا، ومهاب الرياح الأربع ألفاظا وأنفاسا، ثم أردنا جمعه على استقصاء أبوابه، واستيفاء شوارده، لما بلغنا المعشار منه، وإنما الشرط أن نذكر ما أدركه العيان والمشاهدة، ونتوخى الإيجاز [٤] ، حتى لا تخرج هذه الرسالة عن نمط الترسل، وتنتهي إلى حد التعمل، وبالله التوفيق.

قال الله عز وجل ذاكرا شرفه وقدمه: إن أول بيت وضع للناس

الآية [٥] ، وقال تعالى:

---

[١] الجؤذر: ولد البقرة الوحشية.

[٢] الديلم: جيل من العجم كانوا يسكنون نواحي أذربيجان.

[٣] الخوخة: كوة في البيت تؤدي إليه الضوء.

[٤] في الأصل: (الإنجاز) وهو تصحيف.

[٥] آل عمران ٩٦. إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين.." (١)

"وعلى أن هذا السائل لو علم لسأل عن الصناعة التي أنا بها مرتسم، وبشروطها ملتزم، لا **في الترسل /** [١٣٩] فإني ما صحبت به ملكا؛ ولكن في صناعة الخراج، فكان يجب أن يقول: ما الباب المسمى المجموع من الجماعة (١)

وأين موضعه منها، وأي شيء قد يكون فيه ولا يحسن ذكره في غيره - وأن يقول: ما الفائدة في إيراد المستخرج في الجماعة ومن كم وجه يتطرق الامتثال عليها بالغاية منها. وأن يقول: ما الحكم في متعجل الضمان قبل دخول يد الضامن، وأي شيء يجب أن يوضع منه إذا أراد الكاتب الاحتساب به للضامن من النفقات، وخاصة من جاري العامل، وفيه أقوال تحتاج إلى بحث ونظر - وأن يقول: إن عاملا ضمن أن يرفع عمله بارتفاع مال إلا أنه لم يضمن استخراج جميعه، وضمن استخراج ما يريد على ما استخرج منه خمس سنين إلى سنته بالقسط، كيف يصح اعتبار ذلك، ففيه كمين يحتاج إلى تقصيه وتأمله - وأن يقول: لم يقدم المبيع على المستخرج، والمبيع إنما هو من المستخرج، وكيف يصح ذلك - وأن يقول: أي غلط يلزم الكتاب وأي غلط لا يلزمه - وأن يقول: متى يجب الاستظهار للسلطان في صناعة الخراج ومتى لا يجوز الاستظهار له - وأن يقول: متى يكون النقص في مال السلطان أسد في صناعة الكتابة من الزيادة، ولست أعني نقص الارتفاع مع العدل، وعادل زيادة مع الجور، فذلك ما لا يسأل عنه، وأن يقول: ما باب من الارتفاع إذا كثر دل على قلة الارتفاع، وإذا قل دل على جمام الارتفاع ووفوره - وأن يقول: متى تكون مشاهدة الغلط أحسن في صناعة الكتابة من عديمه - وأن يقول: كم نسبة جاري العمل من مبلغ الارتفاع وأول من قرره ورتبه - وأن يقول: ما رتبتان من

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٢٥٥

رتب الكتابة إذا اجتمعتا لكاتب بطلت أكثر حججه في احتساباته – وأن يقول: هل يطرد في أحكام

---

(١) الموافقة والجماعة حساب جامع يرفعه العامل فراغه من العمل، ولا يسمى موافقة ما لم يرفع ب ا تفاق ما بين الرافع والمرفوع إليه، فإن انفرد أحدهما سمي محاسبة (مفاتيح العلوم: ٣٨) .." [١]

"٧٢٥- وكتب أبو اسحاق الصابي إلى بعض إخوانه: وقد سألتني عن الفرق بين المترسل والشاعر، وكنت سألتني- أدام الله عزك- عن السبب في أن أكثر المترسلين البلغاء لا يفلقون في الشعر، وأن أكثر الشعراء الفحول لا يجيدون في الترسل. فأجبتك بقول مجمل، ووعدتك بشرح له مفصل، وأنا فاعل ذلك بمشيئة الله فأقول: إن طريق الإحسان في منثور الكلام يخالف طريق الإحسان في منظومه، لأن **أفخر الترسل هو** ما وضح معناه، وأعطاك غرضه في أول وهلة سماعه، وأفخر الشعر ما غمض فلم يعط غرضه إلا بعد مماطلة منه لك، وعرض منك عليه. فلما صارت الإصابتان في الأمرين مترامیتين على طريقين متباينين بعد على الفراغ أن تجمعهما، فشرقت إلى هذا فرقة، وغربت إلى ذاك أخرى، ومال كل من الجميع إلى الجانب الموافق لطبعه. ثم ترتبوا في المسافة بينهما، فكان الأفضل من أهل كل مذهب من وقع في الغاية أو قريبا منها، وجعل الوسط خاليا أو كالخالي لقلة عدد الواقعين فيه. فليس يكاد يوجد جامع بين الإحسانين إلا على شرط يزيد به الأمر تعذرا والعدد تنزرا، وهو أن يكون طبعه طائعا له، ممتدا معه، فإذا دعاه إلى التطرف به إلى أحد الجانبين أطاعه وانقاد إليه، كابراهيم بن العباس الصولي وأبي علي البصير ومن جرى مجراهما؛ فهذا جواب مسألتك. وتبقى فيها زيادات وانفصالات لا بأس بإيرادها ليكون القول قد استغرق مداها، وتمت أولاه بأخراه؛ ذلك أن للسائل أن يقول: فمن أية جهة صار الأحسن في **معاني الترسل الوضوح** وفي معاني الشعر الغموض؟

فالجواب أن الشعر بني على حدود مقررة وأوزان مقدرة، وفصل أبياتا كل واحد منها قائم بذاته وغير محتاج إلى غيره إلا ما يتفق أن يكون مضمنا بأخيه، وهو عيب فيه. فلما كان النفس لا يمكنه أن يمتد في البيت الواحد بأكثر من مقدار عروضه وضربه، وكلاهما قليل، احتاج إلى أن يكون الفضل في المعنى، فاعتمد أن يلطف ويدق، ليصير المفضي إليه والمطل عليه بمنزلة الفائز بذخيرة خافية استفادها، والظافر بخبيئة دفينة استخرجها واستنبطها. ثم إن للمتأمل." [٢]

"وقفات على أعجاز الأبيات، وقد وضعت لإدراك المعنى والفطنة للمغزى، وفي مثل ذلك تحسن خفايا الأثر وبعد المرمى. والترسل مبني على مخالفة هذه الطريقة ومعاكستها، إذ كان كلاما واحدا لا يتجزأ ولا ينفصل إلا فصولا طوالا. وهو موضوع وضع ما يهذ هذا أو يقرأ متصلا، ويمر على أسماع شتى الأحوال: من خاصة ورعية، وذوي أفهام ذكية وغبية. فإذا كان متسهلا ومتسلسلا ساغ فيها وقرب إذنه في أفهامها، وتساوقت الألسن في تلاوته، والألباب في درايته.

فجميع ما يستحب في الأول يستكره في الثاني، وجميع ما يستحب في الثاني يستكره في الأول، حتى إن ما قدمناه من

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤٩٥/٨

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٥٧/٦

عيب في التضمين في الشعر هو فضيلة في فصول الرسائل. ألا ترى أن حسنها ما كان متعلقا بعضه ببعض، ومقتضيا تعطفا من الهوادي على التوالي، وردا من الأواخر على المبادي. فمتى خرج الشعر على سنن الابتداع والاختراع فكان ساذجا مغسولا، فقائله معيب غير مصيب، والترك له أدل على العقل وأولى بذوي الفضل. ومتى خرج الترسل عن أن يكون جليا سلسا تعثرت الأسماع في حزونته، وتحيرت الأفهام في مسالكه، فأظلم مشرقه، وتكدر رونقه، وكان صاحبه مستكره الطريقة، مستهجن الصناعة.

وقد بقيت في الباب زيادة أخرى: وهي الإخبار عن سبب قلة المترسلين وكثرة الشعراء، وعن العلة في نباهة أولئك وخمول هؤلاء. فالجواب عن ذلك أن الشاعر إنما يصوغ قصيدته بيتا [بيتا] ، فهو يجمع قريحته وقدرته على كل بيت منها، فيقرره ويبلغ إرادته منه، وله من الوزن والقافية قائد وسائق يقومان له بأكثر حدود الشعر، فكأنه إنما يحذوه على مثال، أو يفرغه في قالب مماثل.

والمترسل يصوغ رسالته متحدة متجمعة، ويضمها من أقطار متراخية متسعة، وربما أسهب حتى تستغرق الواحدة من رسائله أقدار القصائد الطوال الكثيرة.

هذا إلى ما يتعاطاه من فخامة الألفاظ اللائقة بأن يصدر مثلها عن السلطان وإليه، والتصرف فيه ا على ضروب ما تتصرف عليه أحوال الزمان وعوارض الحدثان.

فلذلك صار وجود المضطلعين بجودة النثر أعز، وعددهم أنزر. فأما ارتفاع." (١)

"أفي الحق يا مولاي أني أنوش * وغيري يروى في ذراكم وأعطش * فجاءني جوابه مع فتى من غلمانه حدث كان يهواه وهو أسيدنا حتى متى وإلى متى * وماذا الوفا كم بالمنى تنتعش وعدت فأنجز ما وعدت فقد مضى * بباض نهار ليله كان يعطش فديتك إن الخلف في الوعد وحشة * ولكنه في مثل وعدك أوحش * وسألني بأيمان الأصدقاء أن أركب في جوابها فركبت فإذا هو في باغ (١) فيه تين ورمان ومجالس ما رأيت مثلها نظافة وطال تعاشرنا حتى انتصف الليل ولم يزل ينشدنا من مليح أشعاره ونوادر (٢) قطعه واسم أبي بكر علي بن أحمد بن الحسن أديب فاضل أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي إجازة أنشدنا القاضي أبو عمرو مسعود بن علي الملحي بأردبيل قال أنشدنا إبراهيم بن أحمد بن الليث الكاتب لنفسه لا تغترر بالمهل * وبعد خطو الأجل واعمل على أن يخلد ال * ذكر بحسن العمل * وأخبرنا أبو طاهر السلمي قال وأنشدني أبو عمرو قال أنشدني إبراهيم لنفسه علي من الترسل ثوب عز * ولبس علي من شعري شعار * وأنشدنا أخي أبو الحسين الحافظ رحمه الله أنشدنا أبو طاهر بن سلفة أنشدني أبو نصر الحمامي المرندي نحوي قال أنشدني منصور بن مشكان لنفسه في أبي المظفر * وجه الزمان المتم عاد وسيما * وعلاه ماء للشباب وسيما وأتى الربيع على الشتاء مخيما * قد سرنا إذ ساءه تخييما

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٥٨/٦

(١) الباغ: البستان

(٢) في المختصر: ومليح قطعه." [١]

"روى عنه يحيى بن السري الكاتب أخبرنا أبو منصور بن خيرون قال قال لنا أبو بكر الخطيب (١) محمد بن عبد الملك ابن أبان بن أبي حمزة أبو جعفر المعروف بابن الزيات كان قد اتصل بأمير المؤمنين المعتصم بالله وخص به فرفع من قدره ووسمه بالوزارة وكذلك الواثق بالله استوزره وكان ابن الزيات أديبا فاضلا بليغا (٢) عالما بالنحو واللغة ذكر ميمون بن هارون الكاتب أن أبا عثمان المازني لما قدم بغداد في أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه في علم النحو فإذا اختلفوا فيما يقع فيه شك يقول لهم المازني ابعثوا إلى هذا الفتى الكاتب يعني محمد بن عبد الملك فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون فيصدر الجواب من قبله بالصواب الذي يرتضيه المازني ويقفهم عليه وقد ذكره دعبل (٣) بن علي في كتاب طبقات الشعراء وأورد له شعرا يرثي به تمام الطائي قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي نصر علي (٤) بن هبة الله ق ا ل أما زيات فأوله زاي مفتوحة بعدها ياء مشددة معجمة باثنتين من تحتها وآخره تاء معجمة باثنتين من فوقها محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم والواثق والمتوكل شاعر فاضل **حسن الترسل ذكرناه** في كتاب الوزراء أخبرنا أبو منصور بن خيرون أنبأنا أبو بكر الخطيب (٥) أخبرني محمد بن علي الصوري أنبأنا الحسن بن حامد الأديب حدثني علي بن محمد بن سعيد الموصلي قال قرئ على الحسن بن عليل وأنا أسمع حدثكم مسعود بن بشر المازني نا يانس بن عبد الله الخادم قال سأل محمد بن عبد الملك الزيات أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي عرض رقعة على الحسن بن سهل فعرضها عليه فقال له الحسن نحن في شغل عن هذا فقال له أبو دلف مثلك أطال الله بقاءك لا يشتغل عن محمد بن عبد الملك فقال لخازنه احمل مع أبي دلف إليه عشرين ألف درهم قال فلما وصلت إلى محمد كتب إليه بهذين البيتين * أعطيتني يا ولي الحمد مبتدئا * عطية كافأت حمدي (٦) ولم ترني

(١) تاريخ بغداد ٢ / ٣٤٢

(٢) ليست في تاريخ بغداد

(٣) بالاصل: " ابن دعبل " تصحيف والمثبت عن د و " ز " وتاريخ بغداد

(٤) الاكمالالابن ماكولا ٤ / ٦ و ٧

(٥) تاريخ بغداد ٧ / ٣٢٢ في ترجمة الحسن بن سهل بن عبد الله

(٦) كذا بالاصل ود و " ز " وفي المختصر: " جهدي " وفي تاريخ بغداد: ما مدحي." [٢]

"وثغر . زهت فيه ثنايا، كأنها ... حصى برد، يشفي الصدى رشفاتها.

ولما التقينا بعد بعد من النوى ... وقد حان مني للسلام التفاتها،

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦/٢٦٧

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٤/١٣٤

رأيت عليها للجمال بقية، ... فعاد لنفسي في الهوى نشواتها

قال: وأنشدني أيضا لنفسه:

يقولون: لو داريت قلبك، لارعوى ... بسلوانه عن حب ليلى وعن جمل

قال: وأنشدني له:

يؤرقني في واسط كل ليلة ... وساوس هم من نوى وفراق

فيا للهوى هل راحم لمتيم ... يعل بكأس للفراق دهاق؟

خليلي هل ما فات يرجى؟ وهل لنا ... على النأي من بعد الفراق تلاق؟

فإن كنت أبدي سلوة عن هواكم ... فإن صباباتي بكم لبواقي

ألا، يا حمامات على نهر سالم ... سلمت، ووقاك التفرق واق

تعالين نبدي النوح، كل بشجوه ... فإن اكتتام الوجد غير مطاق

على أن وجدي غير وجدك في الهوى ... فدمعي مهراق، ودمعك راقي

وما كنت أدري، بعد ما كان بيننا ... من الوصل، أني للفراق ملاق

فها أنت قد هيجت لي حرق الجوى ... وأبديت مكنون الهوى لوفاقي

وأسهرتني بالنوح، حتى كأنما ... سقاك بكاسات التفرق ساق

فلا تحسبي أني نزعت عن الهوى، ... وكيف نزوعي عنه بعد وثاقي؟

ولكنني أخفيت ما بي من الهوى ... لكي لا يرى الواشون ما أنا لاق

ابن جيا الكاتب هو جمال الدولة، شرف الكتاب، محمد. من أهل الحلة السيفية ب العراق. ومسكنه بغداد.

مجمع ب العراق على بلاغته، مبدع للأعناق أطواق براعته. قد اتفق أهل العراق اليوم أنه ليس له نظير في الترسل، وأن روضه نضير في الفضل صافي المنهل. يستعان به في الإنشاء، ويستبان منه أسلوب البلغاء. وهو صناعة عراقية في الكتابة، وصياغة بغدادية في الرسالة. ولعدم أهل هذه الصناعة هناك عدم مثله، وعظم محله. لكنه تحت الحظ الناقص، مخصوص بحرفة ذوي الفضل والخصائص.

اشتغاله باستغلال ملكه، وانتهاج مسلك الخمول والانتظام في سلكه. يعمل مسودات لمسودي العمال، وينشئ بما يقترح عليه مكاتبات في سائر الأحوال.

وله مراسلات حسنة، ومبتكرات مستملحة مستحسنة. وله نظم بديع، وفهم في إدراك المعاني سريع.

وهو إلى حين كتبي هذا الجزء، سنة إحدى وسبعين وخمس مئة، ب بغداد مقيم، وخاطره صحيح وحظه سقيم.

ومن جملة شعره ما كتبه إلى سعد الدين المنشيء في أيام السلطان مسعود، بن محمد:

هنئت في اليوم المطير ... بالراح والعيش النضير

ومنحت بالعز الذي ... يعدي على صرف الدهور

فاشرب كؤوسا، كالنجو ... م، تديرها أيدي البدور

من كل أهيف، فاتر ال ... ألحاظ، كالظبي الغرير
يحكي الظلام بشعره ... والصبح بالوجه المنير
فانعم به، متيقنا ... إحماد عاقبة الأمور
فكبير عفو الرب، مو ... قوف على الذنب الكبير
واسلم على طول الزما ... ن لكل ذي أمل قصير
تفني زمانك كله ... بالعزم منك وبالسرور
ما بين حفظ للثغو ... ر وبين رشف للثغور
ول ابن جيا في مدح الأمير أبي الهيج، بن ورام، الكردي، الجاواني:
سرى موهنا طيف الخيال المؤرق ... فهاج الهوى من مغرم القلب شيق
تخطى إلينا من بعيد، وبيننا ... مهامه موماة من الأرض سملق
يجوب خداريا، كأن نجومه ... ذبال، يذكى في زجاج معلق." (١)
"كيف يصحو من سكره من لحاظ ... ورضاب عذب وقد رداح
قلت لما تكنف الروضة الأف ... راح والحسن من جميع النواحي
هذه الجنة التي وعد ال ... ه وما عن نعيمها من براح
وكأنا فيها اختلسنا نسيما ... من سجايا جياش بن نجاح
فهو كان الذي يروقك لا نو ... ر أنيق ولا نسيم أقاح
علم المجد ذي الفضائل فخر ال ... أمة المرتضى الفتى الجحجاح
غافر الذنب مسعر الحرب جالي ال ... كرب غوث اللاجي حيا الملتاح
لفظه في الصحائف السود يغني ... ه ويكفي عن سل بيض الصفاح
وله:
إن تحسبوني من أجناسكم رجلا ... فالمندل المصطفى نوع من الخشب
أتى تحيلون فضلي عن معادنه ... متى استحال نحاسا معدن الذهب
والدين والخيم والعلياء تعرفني ... أجزي بغدر وفاء المنعم الحدب
وله من قصيدة بعث بها إلى ابنه شكيل:
قل للشكيل وسله ما المعنى بأن ... أشقى بها وأنا المقيم ببابها
فإذا هوت دلوي تريد قلبيها ... جاءت بجندلها معا وترابها
وإذا بها أدلى سواي دلوه ... جاءته مترعة إلى أكرابها

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٩٧/١

وله في أخرى:

عظيم يهون الأعظمون لعزه ... فمطلبه في كل أمر عظيمه

تأخر من جاراه في حلبة العلى ... وقدمه إقدامه وقديمه

كتائبه قبل الكتائب كتبه ... ويغنيك عن بطش الهزبر نئيمه

فلولاه لم يثبت على الحمد حاؤه ... ولا وصلت يوما إلى الدال ميمه

تميد قلوب العالمين وأرضهم ... إذا ما سرت أعلامه وعلومه

يبيح لعافيه كرائم ماله ... ويمنع من أن يستباح حريمه

وأحيا بلطف الرأي منه ومعطم ال ... عطايا رجائي فاستقل رميمه

يشكل في إكرامه كل زائر ... ويسأل هذا جاره وحميمه

الملك أبو الطامي

جياش بن نجاح صاحب زبيد

وصفه في الشعر بالإكثار والإجادة، **وفي الترسل بالتوسط** فيه على العادة، قال رأيت ديوان شعره مجلدا ضخما، وعدة مجلدات تجمع نثرا ونظما، وهو الذي صنف كتاب المفيد في أخبار زبيد. أورد من شعره قوله:

وبجسدتي قومي وأكرمهم فهل ... سواي حوى الإكرام منه حسوده

ولو مت قالوا أظلم الجو بعده ... وغاض الحيا الهطال مذ غاض جوده

وقوله يذم أصحابه:

ما انتظار الدجال إذ أنا ألقى ال ... يوم كم من مداهن دجال

ليس فيهم من سائل عن صلاح ... لي ولا من مقصر في سؤالي

وقوله:

إذا كان حلم المرء عون عدوه ... عليه فإن الجهل أبقى وأروح

وفي الصفح ضعف، والعقوبة قوة ... إذا كنت تعفو عن كفور وتصفح

وكتب إليه ابن القم الشاعر:

يا أيها الملك الذي خرت له ... غلب الملوك نواكس الأذقان

أترى الذي وسع الخلائق كلها ... يا ابن النصير يضيق عن إنسان

فأجابه جياش:

لا والذي أرسى الجبال قواعدا ... ذي القوة الباقي وكل فان

ما إن يضيق برحبنا لك منزل ... ولو أنه في باطن الأجفان

وله:

تذوب من الحيا خجلا بلحظي ... كما قد ذبت من نظري إليكما

أهابك ملء صدري إذ فؤادي ... بجملته أسير في يديكا

ومما أجاد فيه قوله:." (١)

"لو كان ينصف حين ينشد ... شعره وسط الملا

صفعوه عدة كل حر ... ف فيه لكن جملا

وله يهجو:

إذا قال لا يعدو كلام ابن فاعل ... على أن محض الجهل حشو دماغه

وليس كلاما ما يقول وإنما ... يجيب الصدا من رأسه من فراغه

وله في جارية سوداء:

وعاذل محتفل ... مجتهد في عذلي

يلومني في ظبية ... مخلوقة من كحل

إن السواد علة ... من نور هذي المقل

والحجر الأسود لم ... يخلق لغير القبل

والقار مذ كان وعا ... ء السلسبيل السلسل

وله

فإن عدت إلى وصلك ... فالألطاف مرجوه

وإن لج بك الهجر ... فلا حول ولا قوه

وله

حوله اليوم أناس ... كلهم يزهى برائه

وهو مثل الماء فيهم ... لونه لون إنائه

وله

ابن فلان رجل صالح ... فامتحنوه واقبلوا رأئي

ارموه في البحر لكي تنظروا ... فإنه يمشي على الماء

وله في ذم السواد:

أهون بلون السواد لونا ... ما فيه من حجة لناسب

لست ترى حمرة لخد ... فيه ولا خضرة لشارب

وله في فرس يستعمل في الماء:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٥٥١

أأردتها تبقى وقد ... كلفتها بالماء قوتا

لكن لشدة ضعفها ... ما كان فيها أن تموتا

وله يهجو:

عرس هذا الفعيل مذ غرس النا ...كة فيها ... وهي مباحه

أثمرت رأسه قرونا طوالا ... إن هذا لمن غريب الفلاحه

وله

يقظان ملتهب الندى فكأنه ... مغرى بإتلاف النضار مسلط

ومن شعره:

ذو عارض كالغراب لونا ... وشارب مثل ريش ببغا

وله يهجو أنفا كبيرا:

أنف الشريف دونه الآناف ... كأنما الدنيا له غلاف

ومن شعره:

قل لمن قد محضته خالص الحب ... فلم يجزني على قدر حبي

قد قنعنا بمنظر يطفيء الوجد ... ولفظ يلهي الفؤاد ويصبي

ما أحب الوصال إلا لهذا ... فبقلبي أحبكم لا.....

وله في رجل كبير الأنف:

عليك لا لك أنف ظل مشترفا ... حتى غدا بنجوم الأفق ملتصقا

فلا تقل خلقة الله ازدريت بها ... فقد يعاذ به من شر ما خلقا

وله في المعنى:

كأنه السد الذي بيننا ... وبين يأجوج ومأجوج

وله في المعنى أيضا:

ورب أنف لصديق لنا ... تحديده ليس بمعلوم

ليس على العرش له حاجب ... كأنه دعوة مظلوم

الموفق أبو الحجاج يوسف بن محمد المعروف ب

ابن الخلال

هو ناظر ديوان مصر وإنسان ناظره، وجامع مفاخره، وكان إليه الإنشاء، وله قوة **على الترسل يكتب** كما شاء، عاش كثيرا وعطل في آخر عمره وأضر، ولزم بيته إلى أن تعوض منه القبر، وتوفي بعد تملك الناصر مصر بثلاث أو أربع سنين.

وأنشدني مرهف بن أسامة بن منقذ، قال أنشدني الموفق بن الخلال لنفسه من قصيدة:

عذبت ليال بالعذيب خوالي ... وحلت مواقف بالوصال حوالي

ومضت لذا ذات تقضى ذكرها ... تصبي الحليم وتستهيم السالي

وجلت موردة الخدود فأوثقت ... في الصبوة الخالي بحسن الخال

قالوا سراة بني هلال أصلها ... صدقوا كذاك البدر فرع هلال

ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان من شعر ابن الخلال قوله:

وأغن سيف لحاظه ... يفري الحسام بحده

فضح الصوارم واللدا ... ن بـقده وبقده." (١)

"ونسب إليه أيضا هذه الأبيات:

شكوت فقالت كل هذا تبرما ... بحبي أراح الله قلبك من حبي

فلما كتمت الحب قالت لشد ما ... صبرت وما هذا بفعل شجي القلب

فأدنو فتقصيني فأبعد طالبا ... رضاها فتعتد التباعد من ذنبي

فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها ... وتحرج من بعدي وتنفر من قربي

فيا قوم هل من حيلة تعلمونها ... أشيروا بها واستوجبوا الأجر من ربي

وله:

كررت لحظي فيمن لحظه سقمي ... فقال لي: فيم تكرار وترداد

فقلت عيناك مرضى يا فديتهما ... فلا تلم لحظاتي فهي عواد

البثيري الصقلي

هو عبد الرحمان بن محمد بن عمر، من مدينة بثيرة حامل القرآن، ومساجل الأقران، ذكر أن باعه **في الترسل أمد**، وخاطره في النثر أحد، وأورد له قصيدة مدح بها روجار الفرنجي صاحب قصلية، يصف المباني العلية، ذكر أنه أنشدها لنفسه، منها:

أدر الرحيق العسجديه ... وصل اصطباحك بالعشيه

واشرب على وقع المثا ... ني والأغاني المعبديه

م ا عيشة تصفو سوى ... بذرى صقلية هنيه

في دولة أربت على ... دول الملوك القيصريه

ومنها:

وقصور منصورية ... حط السرور بها المطيه

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٦٩٥

أعجب بمنزلها الذي ... قد أكمل الرحمان زيه

والملعب الزاهي على ... كل المباني الهندسيه

ورياضه الأنف التي ... عادت بها الدنيا زهيه

وأسود شاذروانه ... تهمي مياها كوثريه

وكسا الربيع ربوعها ... من حسنه حللا بهيه

وغدا وكلل وجهها ... بمصبغات جوهريه

عطرن أنفاس الصبا ... عند الصبيحة والعشيه

وهي قصيدة طويلة.

قال ابن بشرون: لما عرض عبد الرحمان علي هذه القصيدة، سألني أن أعمل على وزنها ورويها، فقلت:

لله منصورية ... راقت ببهجتها البهيه

وبقصرها الحسن البنا ... والشكل والغرف العليه

وبوحشها ومياهها ال ... غزر العيون الكوثريه

فقد اكتست جناتها ... من نبتها حللا بهيه

غطى عبير ترابها ... بمدبجات سندسيه

يهدي إليك نسيمها ... أفواه طيب عنبريه

واستوسقت أشجارها ... بأطايب الشجر الجنيه

وتجاوبت أطيارها ... في الصبح دأبا والعشيه

وبها رجار سما العلا ... ملك الملوك القيصريه

في طيب عيش دائم ... ومشاهد فيها شهيه

واقتصرت من القصيدتين على ما أوردته، لأنهما في مدح الكفار فما أثبته.

عبد الرحمن بن أبي العباس الكاتب

الاطرابنشي

أورد له في وصف منتزه المعتزية المعروف بالفوارة:

فوارة البحرين جمعت المنى ... عيش يطيب ومنظر يستعظم

قسمت مياهك في جداول تسعة ... يا حبذا جريانها المتقسم

في ملتقى بحريك معترك الهوى ... وعلى خليجك للغرام مخيم

لله بحر النخلتين وما حوى ال ... بحر المشيد به المقام الأعظم

وكأن ماء المفرغين وصفوه ... در مذاب والبسيطة عندم

وكأن أغصان الرياض تطاولت ... ترنو الى سمك المياه وتبسم
والحوت يسبح في صفاء مياهها ... والطير بين رياضها يترنم
وكأن نارنج الجزيرة إذ زها ... نار على قضب الزبرجد تضرم
وكأنما الليمون صفرة عاشق ... قد بات من ألم النوى يتألم
والنخلتان كعاشقين استخلصا ... حذر العدى حصنا منيعا منهم." (١)

"إذا هدم الناس المعالي شادها ... ولن يستوي الباني ومن شأنه الهدم
وإن أخر الأقوام نقص تقدمت ... به رتبة تعنو لها الرتب الشم
له قلم ماضي الشباة كأنما ... يمج به في طرسه الأرقم السم
كفيل بصرف الدهر يصرف كيده ... وقد عز من حد الحسام له حسم
شدوت بذكراه فمصغ وقائل ... أخو كرم حياه بابنته الكرم
أبا الضوء وافاني كتابك يزدهي ... به النثر من تلك البلاغة والنظم
كتاب لو استدعى به العصم قانص ... لما استعصمت من أن تخر له العصم
ولما فضضت الختم عنه تضوعت ... لطيمة سفر فض عن مسكها الختم
وسرحت طرفي في رياض محاسن ... وشاها الحيا المنهل بل علمك الجم
فدم، وابق، واسلم، واستطل عزة، وصلوسد، وارق، واغنم، واستزد نعمة، وانم
فلن يتنافى اثنان: رأيك والنهى ... ولن يتلاقى اثنان: فعلك والذم
ولأبي الصلت أيضا فيه من قصيدة، جوابا:
إيه أبا الضوء هل يقضي اللقاء لنا ... وبيننا لجح والموج يلتطم
وافى كتابك مختوما على درر ... يروق منتثر منها ومنتظم
طرس غدا الغيث بالتقصير معترفا ... عما وشاه به من روضه القلم
قد أودع الزهر إلا أنه فقر ... والأنجم الزهر إلا أنها كلم
ولأبي الصلت أيضا في أبي الضوء في صدر كتاب جوابا عن أبيات:
أزهر الربى برضوب الغوادي ... أم الحلي فوق نحور الغواني
أم الإلف زار بلا موعد ... فأبرأني منه ما قد براني
وغيض دمعي وكم قد طفقت ... وعيناي عيناه نضاحتان
أم الطرس أعمل فيه اليراع ... وأودع أحسن رقم البنان
فذم لمرآه وشي الصناع ... وبيع له الدر بيع الهوان

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٥٠٨

وما خلت أن برود الكلام ... تقدر حسب قدود المعاني

ولم أدر أن بنات العقو ... ل تفعل فعل بنات الدنان

وما السحر سحر مراض الجفون ... ولكنما السحر سحر البيان

وأين الخدود من الجلنار ... وأين الثغور من الأقحوان

كتاب نفيت اكتئابي به ... ونلت الأماني بظل الأماني

أتى من بعيد مرامي الضمي ... ر والفكر مرهف غرب اللسان

زرى في الترسل بابن العميد ... كما قد شأى في القريض ابن هاني

فقرب من فرحي كل ناء ... وأبعد من ترحي كل دان

صفي نأى ودنا ذكره ... فناب السماع مناب العيان

ومهما تصافت قلوب الرجال ... فحال تباعدها كالتداني

ولكن على ذاك قرب المزار ... وأشهى وأحلى جنى في الجنان

أبا الضوء سدت فبات الحسود ... يراك بحيث يرى الفرقدان

فجادك عارض صوب الغمام ... وجازك عارض صرف الزمان.." (١)

"أقول وقد جد من بينهم ... غداة إذ عاجل موفد

ألست مشيعنا ليلة ... فتقضي اللبانة أو تعهد

فقلت بلى قل لي عندكم ... كلال المطي إذا تجهد

فعودي إليها فقولي لها ... مساء غد لكم الموعد

وآية ذلك أن تسمعي ... إذا جاءكم ناشد ينشد

فرحنا سراعا وراح الهوى ... دليلا إليكم بنا يقصد

فلما دنونا ... لجرس النباح وللضوء والحي لم يرقدوا

نأينا عن الحي حتى إذا ... تودع من نارها الموقد

بعثنا لنا باغيا ناشدا ... وفي الحي بغية من أنشد

فقامت فقلت بدت صورة ... من الشمس شيعها الأسعد

فجاءت تهادى على رقبة ... من والخوف أحشاؤها ترعد

تقول وتظهر وجدا بنا ... ووجدي ولو أظهرت أوجد

ألا من شقائي تعلقتكم ... وقد كان لي عنكم مقعد

وكفت سوابق من عبرة ... على الخد جال بها إثمد

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٧١/٢

عراقية وتهامي الهوى ... يغور بمكة أو ينجد

وقال عمر أيضا:

أفي رسم دار أنت واقف ... بقاع تعفته الرياح العواصف

بما حازت الشعباء فالخيمة التي ... قفا محرض كأنهن صحائف

سحا تربها أرواحها فكأنما ... أحال عليها بالرغام النواسف

وقفت بها لا من أسائل ناطق ... ولا أنا إذ لم ينطق الرسم صارف

ولا أنا عمن يألف الربع ذاهل ... ولا التبل مردود ولا القلب عازف

ولا أنا ناس مجلسا زارنا به ... عشاء ثلاث كاعبان وناصف

أسيلات أبدان دقاق خصورها ... وثيرات ما التفت عليه الملاحف

إذا قمن أو حاولن مشيا تأطرا ... إلى حاجة مالت بهن الروادف

نواعم ما يدرين ما عيش شقوة ... ولا هن نمات الحديث زعانف

إذا مسهن الرشح أو ساقط الندى ... تضوع بالمسك السحيق المشارف

يقلن إذا ما كوكب غار ليته ... بحيث رأيناه عشاء يخالف

لثنا به ليل التمام بلذة نعمناه ... حتى جلا الصبح كاشف

فلما هممنا بالتفرق أعجلت بقايا ... اللبانات الدموع الذوارف

وأصعدن في وعث الكثيب تأودا ... كما اجتاز في الوحل النعاج الخوارف

فأتبعتهن الطرف متبل الهوى ... كأني يعانيني من الجن طائف

تعفي على الآثار أن تعرف الخطا ... ذيول الثياب يمنة ومطارف

دعاه إلى هند تصاب ونظرة ... تدلي إلى أشياء فيها متالف

سبته بوحف في العقاص كأنه ... عناقيد دلاها من الكرم قاطف

وجيد خذول بالصريمة مغزل ... ووجه حمي أضرعته المخاوف

فكل الذي قد قلت يوم لقيتكم ... على حذر الأعداء للقلب شاعف

وحبك داء للفؤاد مهيج ... سقاما إذا ناح الحمام الهواتف

ونشرك شاف للذي بي من الجوى ... وذكرك ملتذ على النوم طارف

وقربك إن قاربت للشمل جامع ... وإن بنت يوما بان من أنا آلف

وإن راجعته **في الترسل لم** يزل ... له من أعاجيب الحديث طرائف

فإن عاتبته مرة كان قلبه ... لها ضلعه حتى تعود العواطف

فكل الذي قد قلت قد كان ذكره ... على القلب قرحا ينكأ القرح قارف

بصير بممشاها وإن كان بيننا ... وبينهم بعد المحل تنائف

أثيبي ابنة المكني عنه بغيره ... وعنك سقاك الغاديات الروادف

على أنها قالت لأسماء سلمي ... عليه وقولي حق ما أنت خائف

أرى الدهر قد شطت بنا عن نواكم ... نوى غربة فانظر لأي تساعف

فقلت أجل لا شك قد نبأت به ... ظباء جرت فاعتاف من هو عائف." (١)

"٣٣ - وقال الحسن البصري: الخير الذي لا شر فيه الصبر مع النازلة، والشكر مع النعمة.

٣٤ - وقال الشاعر:

لئن ساءني دهر لقد سرني دهر ... وإن مسني عسر لقد مسني يسر

لكل من الأيام عندي عادة ... فإن ساءني صبر، وإن سرني شكر

٣٥ - وقيل: من تلقى أوائل النعم بالشكر ثم أمضاها في سبل البر فقد حصنها من الزوال، وحرسها من الانتقال.

٣٦ - وقال إبراهيم بن هلال الصابئ (١): إن للنعم من الشكر شرطا (٢) ما يريم (٣) ما وجدته، ولا يقيم ما فقدته.

٣٧ - وقيل: من كانت فيه ثلاث خلال رزقه الله التوفيق في الدنيا والنعيم في الآخرة: إذا أعطى شكر، وإذا منع صبر، وإذا قدر غفر.

٣٨ - وقال بعض الرهبان: الصلاة التامة حمد الله وشكره والتسليم لأمره.

٣٩ - وأوصى بعض الحكماء ولده فقال: يا بني، كن كريم القدرة إذا قدرت، شريف الهمة إذا ظفرت، صبورا إذا امتحنت؛ لا تردن حوض لئيم

---

٣٤ - تنسب الأبيات لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، انظر الديوان صفحة ٤٤.

(١) إبراهيم بن هلال الصابئ الأديب البليغ، **صاحب الترسل البديع** المشرك، حرصوا على إسلامه فأبى، وكان يصوم رمضان ويحفظ القرآن. كان كاتب الإنشاء ببغداد. سجنه عضد الدولة، ثم أطلقه سنة ٣٧١. كان مكثرا من الآداب، توفي سنة ٣٨٤ هـ. معجم الأدباء ٢/ ٢٠، ووفيات الأعيان ١/ ٥٢، وسير أعلام النبلاء:١٦/ ٥٢٣. وفي الأصل «هليل».

(٢) في الأصل: شرط.

(٣) في الأصل: يريم.." (٢)

"حسن الأداء وطيب الحنجرة، فقيل له: لو كان كلامك كله شعرا أو كقراءة القرآن تخلصت من هذه الشدة، فقال: يكون ذلك طنزا. قال: وكان أحد خلفائه قد خرج إلى بعض الأعمال واستخلف بحضرته ابنا له كان مثل المافروخي

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/١٥٦

(٢) أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/٣٦

في التمتمة، فخاطبه المافروخي أول ما دخل إليه في أمر شيء قال فيه ووو مرارا، فأجابه ذلك الابن بمثل كلامه، فقال: يا غلمان، قفاه، كأنه يحكيني، فصفع صفعا محكما حتى حضره أقوام وحلفوا له أن ذلك عادته، فأخذ يعتذر إليه، قال: الذنب لأبيه لما ترك في حضرتي مثله. فهذا خبر المافروخي لتعرفه.

- ٥٢ -

أحمد بن إبراهيم الأديبي

الخوارزمي أبو سعيد: من مشاهير فضلاء خوارزم وأدبائها وشعرائها، قال أبو محمد في «تاريخ خوارزم» : ذكره أبو الفضل الصفاري في كتابه، قرأت بخطه أنه كان كاتبا بارعا حسن التصرف في الترسل، وافر الحظ من حسن الكتابة وفصاحة البلاغة، وكان خطه في الدرجة العليا من أقسام الحسن والجودة. فمن كلامه: الزيادة فوق الحد نقصان، والإساءة بلسان الحق إحسان.

قال: وكان إذا رأى كتابة متعقدة متكلفة قال: الكتابة تسكن سكة أخرى.

وكتب إلى بعض الرؤساء في شكاية رجل ثقيل: قد منيت من هذا الكهل الرازي صاحب الجبة الكهباء، واللحية الشهباء، بالداهية الدهياء، والصيلم الصماء، جعل لسانه سنانه، وأشفار عينيه الصلبة شفاره، فإذا تكلم كلم بلسانه أكثر مما يكلم بسنانه، وإذا لمح ببصره جرح القلوب بلحظه أشد مما جرح الآذان بلفظه، يظهر للناس في زي مظلوم وإنه لظالم، ويشكو إليهم وجع السليم وإنه لسالم.

وكتب إلى بعض الرؤساء وقد حجب عنه:

ومحجب بحجاب عز شامخ ... وشعاع نور جبينه لا يحجب

حاولته فرأيت بدرا طالعا ... والبدر يبعد بالشعاع ويقرب

---

[٥٢]- ترجمة الأديبي في الوافي ٦: ٢٠٧ (عن ياقوت) .." (١)

"والمخلص [١] وجماعة، وكان ثقة. قال: وذكر طلحة بن محمد بن جعفر في تسمية قضاة بغداد أحمد بن إسحاق بن البهلول [وقال] : عظيم القدر، واسع الأدب، تام المروءة، حسن الفصاحة، حسن المعرفة بمذهب أهل العراق، ولكن غلب عليه الأدب. وكان لأبيه إسحاق مسند كبير حسن، وكان ثقة، وحمل الناس عن جماعة من أهل هذا البيت منهم البهلول بن حسان ثم ابنه إسحاق ثم أولاد إسحاق. ولم يزل أحمد بن إسحاق على قضاء المدينة من سنة ست وتسعين ومائتين إلى شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلاثمائة، ثم صرف؛ وكان ثبتا في الحديث ثقة مأمونا جيد الضبط لما حدث به، وكان متفننا في علوم شتى منها الفقه على مذهب أبي حنيفة وأصحابه، وربما خالفهم في مسيلات يسيرة. وكان تام العلم باللغة حسن القيام بالنحو على مذهب الكوفيين، وله فيه كتاب ألفه، وكان تام الحفظ للشعر القديم والمحدث والأخبار الطوال والسير والتفسير، وكان شاعرا كثير الشعر جدا، خطيبا حسن الخطابة والتفوه بالكلام لسنا،

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/١٨٥

صالح الخط في الترسل والمكاتبة، والبلاغة في المخاطبة، وكان ورعا متخشنا في الحكم، تقلد القضاء بالأنبار وهيت وطريق الفرات من قبل الموفق بالله الناصر لدين الله في سنة ست وسبعين ومائتين، ثم تقلده للناصر دفعة أخرى، ثم تقلده للمعتضد، ثم تقلد بعض كور الجبل للمكتفي في سنة اثنتين وتسعين ولم يخرج إليها، ثم قلده المقتدر بالله في سنة ست وتسعين بعد فتنة ابن المعتز القضاء بمدينة المنصور من مدينة السلام وطسوجي قطر بل ومسكن والأنبار وهيت وطريق الفرات، ثم أضاف له إلى ذلك بعد سنين القضاء بكور الأهواز مجموعة لما مات قاضيها إذ ذاك محمد بن خلف المعروف بوكيع، فما زال على هذه الأعمال إلى أن صرف عنها في سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

وحدث [٢] أبو نصر يوسف بن عمر ابن القاضي أبي عمر محمد بن يوسف قال:

كنت أحضر دار المقتدر بالله وأنا غلام حدث، بالسواد، مع أبي الحسين [٣] ، وهو

---

[١] اسمه محمد بن عبد الرحمن.

[٢] عن تاريخ بغداد ٤: ٣٢ ونقله محقق النشوار ٤: ١٥ وما بعدها (عن معجم الأدباء) .

[٣] أبو الحسين عمر بن أبي عمر محمد قلد القضاء في حياة أبيه، وتوفي سنة ٣٢٨ (المنتظم ٦: ٣٠٧) .." (١)

"- ٧٣-

أحمد بن الحسن بن إسماعيل أبو عبيد الله السكوني

الكندي النسابة: كان له اختصاص بالمكتفي ثم بالمقتدر، ذكره أبو الحسن محمد بن جعفر بن النجار الكوفي في «تاريخ الكوفة» وقال: انه كان ممن أخذ عن ثعلب الأدب، وكان مليح المجلس حسن الترسل متمكنا من نفسه، هذا لفظ ابن النجار بعينه.

وحكى ابن النجار عن أبي عبيد الله قال، قال [لي] ابن عبدة [١] النساب: ما عرف النساب أنساب العرب على حقيقة حتى قال الكميت النزاريات فأظهر بها علما كثيرا، ولقد نظرت في شعره فما رأيت أحدا أعلم منه بالعرب وأيامها. قال أبو عبيد الله: فلما سمعت هذا جمعت شعره فكان عوني على التصنيف لأيام العرب.

ورأيت أنا لأبي عبد الله كتابا في أسماء مياه العرب، ونقلته، غير تام [٢] .

- ٧٤ -

أحمد بن الحسين بن القاسم بن الحسن أبي علي

، أبو بكر، يلقب الفلكي، جد أبي الفضل الفلكي الحافظ الهمذاني: قال شيرويه: روى عن الحسن بن الحسين التميمي وأبي الحسن علي بن الحسن بن سعد البزاز وأبي بكر عمر بن سهل الحافظ، روى عنه ابناه أبو عبد الله الحسين وأبو الصقر الحسن، قال:

وكان إماما جامعا في كل فن عالما بالأدب والنحو والعروض وسائر العلوم، وخصوصا في علم الحساب فإنه كان يقال

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٨٩/١

له الحاسب، وكذلك لقب بالفلكي، وكان هيوبا [٣] ذا حشمة ومنزلة عند الناس، مات في ذي القعدة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وهو ابن خمس وثمانين سنة.

---

[٧٣]- ترجمة أبي عبيد الله السكوني في الوافي ٦: ٣٠٩ (عن ياقوت) .

[٧٤]- ترجمته في الوافي ٦: ٣٠٥ وبغية الوعاة ١: ٣٠٣ وفيهما أن اسم أبيه «الحسن» .

[١] الوافي: عبيدة.

[٢] انظر فهرست معجم البلدان فقد نقل عنه كثيرا، وكذلك البكري في معجمه.

[٣] الوافي: مهوبا، والصواب «مهيبا» .." (١)

"أيهذا القاضي الكبير المواتي «١» ... صانك الله عن مقام الدناة

أيكون القصاص في فتك لحظ ... من غزال مورد الوجنات

أم يخاف العذاب من هو صب ... مبتلى بالزفير والحسرات

ليس إلا العفاف والصوم والنس ... ك له زاجر عن الشبهات

فأخذ الرقعة وكتب على ظهرها:

يا ظريف الصنيع والآلات ... وعظيم الأشجان واللوعات

ان تكن عاشقا فلم تأت ذنبا ... بل ترقيت رفعة الدرجات

فلك الحق واجبا ان عرفنا ... من تعلقته من الحجرات

ضأن أكون الرسول جهرا إليه ... إن تنكبت موبق الشبهات

ومتى أقض بالقصاص على لح ... ظ حبيب أخطىء طريق القضاة

[١٠٣٣] محمد بن الحسن بن جمهور القمي الكاتب أبو علي:

قال أبو علي التنوخي: وكان من شيوخ أهل الأدب بالبصرة وكثير الملازمة لأبي، وحرر لي خطي لما قويت على الكتابة لأنه كان جيد الخط **حسن الترسل كثير** المصنفات لكتب الأدب، فكثرت ملازمتي له وكان يمدح أبي، فأنشدني لنفسه، وهو من مشهور شعره:

إذا تمنع صبري ... وضاق بالهجر صدري

ناديت والليل داج ... وقد خلوت بفكري

يا رب هب لي منه ... وصال يوم بعمري

[١٠٣٣] ترجمة القمي في الوافي ٢: ٣٥٢ والقصة التي وردت هنا نقلها محقق النشوار ٤: ١٠٩ (وسماه «العمي»

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٣١/١

بالعين) وانظر الديارات: ٢٦٦ وحكاية أبي القاسم البغدادي: ٧١- ٧٥ ونشوار المحاضرة ٣: ٢٥٨ ووصفه بأنه صاحب ستارة مشهور بالأدب والشعر وتصنيف الكتب، وكان يكتب لغيلان بن اسماعيل وهو وال بأرجان.." (١)

"وأملاه سنين كثيرة ولم يتمه. وشرح الجاهليات سبعمائة ورقة «١» . وكتاب الوقف والابتداء «٢» . والكافي في النحو. والزاهر «٣» . وكتاب اللامات. وشرح المفضليات «٤» . والامالي. وأدب الكاتب. والواضح في النحو. والموضح في النحو أيضا. وشرح شعر النابغة. وشرح شعر الأعشى. وشرح شعر زهير. وشعر الراعي.

والمقصور والممدود. وكتاب الالفات. وكتاب الهجاء. والمجالسات. وكتاب مسائل ابن شنبوذ. وكتاب الرد على من خالف مصحف عثمان. وغير ذلك.

وكانت ولادة أبي بكر ابن الانباري يوم الأحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة احدى وسبعين ومائتين، وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وقيل سبع وعشرين وثلاثمائة.

[١١٠٢] محمد بن أبي القاسم بايجوك

أبو الفضل البقالي الخوارزمي الآدمي الملقب زين المشايخ، النحوي الأديب: كان إماما في الأدب، وحجة في لسان العرب، أخذ اللغة وعلم الإعراب عن أبي القاسم الزمخشري، وجلس بعده مكانه، وسمع الحديث منه ومن غيره، وكان جم الفوائد حسن الاعتقاد كريم النفس نزيه العرض غير خائض فيما لا يعنيه، له يد **في الترسل ونقد** الشعر.

وله من التصانيف: مفتاح التنزيل. وتقويم اللسان في النحو. والاعجاب في الاعراب. والبداية في المعاني والبيان. وكتاب منازل العرب. وشرح أسماء الله الحسنى، وغير ذلك.

مات في سلخ جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وخمسمائة عن نيف وسبعين سنة.

[١١٠٢] ترجمة ابن بايجوك في الوافي ٤: ٣٤٠ وبغية الوعاة ١: ٢١٥ وانظر التكملة لبروكلمان ١: ٥١٣." (٢)

"الحافظ إلى الجند يقول لهم:

إنه قد مات. فقالوا:

نريد [أن] ننظر إليه، فأحضر بعضهم عنده فرأوه، وظنوه قد عمل حيلة، فجرحوا أسافل رجليه فلم يجر منها دم، فعلموا موته، وخرجوا.

ودفن حسن، وأحضر الحافظ الطبيب المسلم، وقال له:

ينبغي أن تخرج من عندنا من القصر، وجميع ما لك من الإنعام والجامكية باق عليك، وأحضر اليهودي وزاده وقال له: أعلم أنك تعرف ما طلبته منك، ولكنك عاقل فتقيم في القصر عندنا.

وكان حسن سيئ السيرة ظالما، جريئا على سفك الدماء وأخذ الأموال، فهجاه الشعراء، فمن ذلك ما قال المعتمد بن

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٥٠٢/٦

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٦١٨/٦

الأنصاري صاحب الترسل المشهور:

لم تأت يا حسن بين الورى حسنا ... ولم تر الحق في دنيا ولا دين

قتل النفوس بلا جرم ولا سبب ... والجور في أخذ أموال المساكين

لقد جمعت بلا علم ولا أدب ... تيه الملوك وأخلاق المجانين

وقيل: إن الحافظ لما رأى ابنه تغلب على الملك وضع عليه من سقاه السم فمات، والله أعلم.

ولما مات حسن استوزر الحافظ الأمير تاج الدولة بهرام، وكان نصرانيا فتحكم، واستعمل الأرمن على الناس، فاستذلوا المسلمين، وسيأتي ذكر ذلك سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة إن شاء الله تعالى.

ذكر مسير المسترشد إلى حرب السلطان مسعود وانهزامه

في هذه السنة كانت الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين السلطان مسعود في شهر رمضان، وسبب ذلك أن السلطان مسعودا لما سافر من بغداد إلى همذان بعد موت أخيه طغرل وملكها - فارقه جماعة من أعيان الأمراء منهم يرنقش بازدار،." (١)

"٣- ومن مؤلفاته كتاب «المعاني المخترعة، في صناعة الإنشاء» ، يقول عنه ابن خلكان «١» : «وهو أيضا نهاية في بابه» .

٤- ومن مؤلفاته مجموع اختار فيه شعر أبي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي؛ ويقول عنه ابن خلكان: وهو في مجلد واحد كبير، وحفظه مفيد؛ وقال أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل: نقلت من خطه في آخر كتابه المختار ما مثاله:

تمتع به علقا نفيسا فإنه اخ- ... - تيار بصير بالأمور حكيم

أطاعته أنواع البلاغة فاهتدى ... إلى الشعر من نهج إليه قويم

٥- ومن مؤلفاته «ديوان ترسل» ويقول عنه ابن خلكان: وهو في عدة مجلدات؛ وذكر المؤلف نفسه في كتاب المثل السائر أن رسائله تبلغ كثيرا من المجلدات.

٦- ومن مؤلفاته «المختار من ديوان الترسل» ويقول عنه ابن خلكان:

«وهو في مجلد واحد» .

هذا ما ذكره ابن خلكان من مؤلفاته، وابن خلكان معاصر لابن الأثير، وإن لم يقابله، وهو يقول في شأنه «٢» : «ولقد ترددت إلى الموصل من إربل أكثر من عشر مرات، وهو مقيم بها، وكنت أود الاجتماع به لآخذ عنه شيئا لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من المودة الأكيدة، فلم يتفق ذلك، ثم فارقت بلاد المشرق، وانتقلت إلى الشام، وأقمت به مقدار عشر سنين، ثم انتقلت إلى الديار المصرية، وهو في قيد الحياة، ثم بلغني بعد ذلك خبر وفاته وأنا بالقاهرة» اه.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦١/٩

ومن مؤلفاته التي لم يذكرها ابن خلكان، ووقفنا عليها ما نذكره لك:

٧- منها كتاب «الجامع الكبير، في صناعة المنظوم والمنثور» وهو." (١)

"حسن اسمه من بعده، إلا من حظي بكاتب خطب عنه، وفخم أمر دولته، وجعل ذكرها خالدا يتناقلة الناس، رغبة في فصل خطابه، واستحسانا لبداعة كلامه، فيكون ذكرها في خفارة ما دونه قلمه، ورقمته أساطيره، وليس الكاتب بكاتب حتى يضطر عدو الدولة أن يروي أخبار مناقبها في حفله، ويصبح ولسانه حامدا لمساعيها وبقلبه ما به من غله، ولقد أحسن أبو تمام في هذا المعنى حيث قال:

سأجهد حتى أبلغ الشعر شأوه ... وإن كان طوعا لي ولست بجاهد

فإن أنا لم يحمدك عني صاغرا ... عدوك فاعلم أنني غير حامد

وهذا الذي ذكرته حق وصدق، لا ينكره إلا جاهل به، وأنا أسأل الله الزيادة من فضله، وإن لم أكن أهلا له فإنه هو من أهله.

ووقفت على كلام لأبي إسحق الصابي في الفرق بين الكتابة والشعر، وهو جواب لسائل سأله؛ فقال: إن طريق الإحسان في منثور الكلام يخالف طريق الإحسان في منظومه، **لأن الترسل هو** ما وضح معناه، وأعطاك سماعه في أول وهلة ما تضمنته ألفاظه، وأفخر الشعر ما غمض فلم يعطك غرضه إلا بعد مماطلة منه.

ثم قال بعد ذلك: ولسائل أن يسأل فيقول: من أية جهة صار الأحسن في معنى الشعر الغموض، وفي **معاني الترسل الوضوح**؛ فالجواب) أن الشعر بني على حدود مقررة، وأوزان مقدرة، وفصلت أبياته؛ فكان كل بيت منها قائما بذاته، وغير محتاج إلى غيره، إلا ما جاء على وجه التضمين، وهو عيب، فلما كان النفس لا يمتد في البيت الواحد بأكثر من مقدار عروضه وضربه، وكلاهما قليل؛ احتيج إلى أن يكون الفصل في المعنى، فاعتمد أن يلطف ويدق، والترسل مبني على مخالفة هذه الطريق؛ إذ كان كلاما واحدا لا يتجزأ ولا يتفصل إلا فصولا طوالا، وهو موضوع وضع ما يهذهذ أو يمر به على أسماع شتى من خاصة ورعية، وذوي أفهام ذكية وأفهام غبية؛ فإذا كان متسلسلا ساغ فيها وقرب، فجميع ما يستحب في الأول يكره في الثاني، حتى إن التضمين عيب في الشعر، وهو فضيلة في الترسل.

ثم قال بعد ذلك: والفرق بين المترسلين والشعراء أن الشعراء إنما أغراضهم." (٢)

"التي يرمون إليها وصف الديار والآثار، والحنين إلى الأهواء والأوطار، والتشبيب بالنساء، والطلب والاجتداء، والمديح والهجاء، وأما المترسلون فإنما يترسلون في أمر سداد ثغر، وإصلاح فساد، أو تحريض على جهاد، أو احتجاج على فئة، أو مجادلة لمسألة، أو دعاء إلى ألفة، أو نهي عن فرقة، أو تهنئة بعطية، أو تعزية برزية، أو ما شاكل ذلك.

هذا ما انتهى إليه كلام أبي إسحق في الفرق **بين الترسل والشعر**.

ولقد عجبت من مثل ذلك الرجل الموصوف بذلاقة اللسان، وبلاغة البيان، كيف يصدر عنه مثل هذا القول الناكب عن

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١٦/١

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٩٣/٢

الصواب الذي هو في باب ونصى النظر في باب؟ اللهم غفرا، وسأذكر ما عندي في ذلك، لا إرادة للطعن عليه، بل تحقيقا لمحل النزاع، فأقول:

أما قوله «إن الترسل هو ما وضح معناه والشعر ما غمض معناه» فإن هذه دعوى لا مستند لها، بل الأحسن في الأمرين معا إنما هو الوضوح والبيان، على أن إطلاق القول على هذا الوجه من غير تقييد لا يدل على الغرض الصحيح، بل صواب القول في هذا أن يقال: كل كلام من منثور ومنظوم فينبغي أن تكون مفردات ألفاظه مفهومة؛ لأنها إن لم تكن مفهومة فلا تكون فصيحة، لكن إذا صارت مركبة نقلها التركيب عن تلك الحال في فهم معانيها؛ فمن المركب منها ما يفهمه الخاصة والعامة، ومنه ما لا يفهمه إلا الخاصة، وتتفاوت درجات فهمه، ويكفي من ذلك كتاب الله تعالى، وتتفاوت درجات فهمه، ويكفي من ذلك كتاب الله تعالى؛ فإنه أفصح الكلام، وقد خوطب به الناس كافة من خاص وعام، ومع هذا فمنه ما يتسارع الفهم إلى معانيه، ومنه يغمض فيعز فهمه، والألفاظ المفردة ينبغي أن تكون مفهومة، سواء كان الكلام نظما أو نثرا، وإذا تركبت فلا يلزم فيها ذلك، وقد تقدم في كتابى هذا أدلة كثيرة على هذا؛ فتؤخذ من مواضعها.

وأما الجواب الذي أجاب به في الدلالة على غموض الشعر ووضوح الكلام المنثور فليس ذلك بجواب، وهب أن الشعر كان كل بيت منه قائما بذاته، فلم كان مع ذلك غامضا؟ وهب أن الكلام المنثور كان واحدا لا يتجزأ، فلم كان مع ذلك." (١)

"الوطأة على الناس مما حمل الخليفة الناصر على قتله سنة ٥٧٥ هـ. «مرآة السبط» ٣٥٨/٨- ٣٥٩، «معجم ابن الفوطي» ٨٦٢/٢، «نجوم ابن تغرى» ٨٥/٦، «تاريخ ابن كثير» ٣٠٥/١٢، «اعلام الزركلي» ٢٤٨/٨.

الورقة- ١٤٨ أ

٩- لم اهتد الى ترجمته في المراجع المتيسرة، الا ان ابن الشعار (مخ استانبول ٤ ورقة ٨٢) ترجم لعبد الرزاق بن احمد العامري وهو من شعراء الشام.

اتصل ببني ايوب ومدح صلاح الدين، وله ديوان شعر بعشر مجلدات.

وكان من اهل الترسل والانشاء. وكان حيا سنة ٦٠٥ هـ، ولم يذكر تاريخ وفاته، ويبدو ان صاحبنا منسوب الى «باورد» وهي بلدة بنواحي خراسان بين سرخس ونسا وتسمى ايضا «ابيورد» والنسبة اليها «ابيوردى» و «اباوردي» . «اكمال ابن ماكولا» ٤٧٦/١، «انساب السمعاني» ٨٧/١ و ١٠٧ و ٦٨/٢، «تكملة ابن الصابوني» ص ٣١، «بلدان ياقوت- باورد» .

١- لم اعثر على شيء من اخباره في المراجع المتيسرة.

٢- له ترجمة في «بغية السيوطي» ٢٧٦/٢ منقولة عن «تاريخ اربل» ، فقال هو محمود بن الحسن بن علي بن الحسن، ابو الثناء وابو المجد، يعرف بابن الارملة النحوى. قال في «تاريخ اربل» انه اخذ النحو عن ابن المنقي وسعيد بن

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٩٤/٢

الدهان. وكان صدر الجامع باربل، يقرئ النحو والقرآن.

وكان كثير العصبية للامويين. يسلك في اشعاره التكلف.

واخذ في اختصار «المجمل» لابن فارس. توفي في ربيع الآخر سنة ٦٠٦ هـ. وذكر السيوطي (بغية ٢١٦/٢) قصة تحديه من قبل عمر بن احمد بن." (١)

"طريق الإحسان في منظومه؛ **لأن الترسل هو** ما وضح معناه، وأعطاك سماعه في أول وهلة ما تضمنته ألفاظه، وأفخر الشعر ما غمض فلم يعطك غرضه إلا بعد مماطلة منه.

ثم قال بعد ذلك: ولسائل أن يسأل فيقول: من أية جهة صار الأحسن في معنى الشعر الغموض، وفي **معاني الترسل الوضوح**؟.

فالجواب أن الشعر بني على حدود مقررة وأوزان مقدرة وفصلت أبياته، فكان كل بيت منها قائما بذاته، وغير محتاج إلى غيره، إلا ما جاء على وجه التضمين، وهو عيب، فلما كان النفس لا يمتد في البيت الواحد بأكثر من مقدار عروضه وضربه، وكلاهما قليل، احتيج إلى أن يكون الفصل في المعنى، فاعتمد أن يلطف ويدق.

والترسل مبني على مخالفة هذه الطريق؛ إذ كان كلاما واحدا لا يتجزأ ولا يتفصل إلا فصولا طوالا، وهو موضوع وضع ما يهذذ١ أو يمر به على أسماع شتى من خاصة ورعية، وذوي أفهام ذكية وأفهام غبية، فإذا كان متسلسلا ساغ فيها وقرب، فجميع م١ يستحب في الأول يكره في الثاني، حتى إن التضمين عيب في الشعر وهو فضيلة في الترسل.

ثم قال بعد ذلك: والفرق بين المترسلين والشعراء أن الشعراء إنما أغراضهم التي يرمون إليها وصف الديار والآثار والحنين إلى الأهواء والأوطار، والتشبيب بالنساء، والطلب والاجتداء، والمديح والهجاء، وأما المترسلون فإنما يترسلون في أمر سداد ثغر، وإصلاح فساد، أو تحريض على جهاد، أو احتجاج على فئة، أو مجادلة لمسألة، أو دعاء إلى ألفة، أو نهي عن فرقة، أو تهنئة بعطية، أو تعزية برزية، أو ما شاكل ذلك.

---

١ يهذذ: يقطع في سرعة أو مرة بعد مرة.." (٢)

"هذا ما انتهى إليه كلام أبي إسحاق في الفرق **بين الترسل والشعر**.

ولقد عجبت من ذلك الرجل الموصوف بذلاقة اللسان، وبلاغة البيان، كيف يصدر عنه مثل هذا القول الناكب عن الصواب الذي هو في باب ونصي النظر في باب، اللهم غفرا.

وسأذكر ما عندي في ذلك، لا إرادة للطعن عليه، بل تحقيقا لمحل النزاع فأقول: أما قوله: **إن الترسل هو** ما وضح معناه والشعر ما غمض معناه، فإن هذه دعوى لا مستند لها، بل الأحسن في الأمرين معا إنما هو الوضوح والبيان.

على أن إطلاق القول على هذا الوجه من غير تقييد لا يدل على الغرض الصحيح، بل صواب القول في هذا أن يقال:

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٥٠٨/٢

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٧/٤

كل كلام من منثور ومنظوم فينبغي أن تكون مفردات ألفاظه مفهومة؛ لأنها إن لم تكن مفهومة فلا تكون فصيحة، لكن إذا صارت مركبة نقلها التركيب عن تلك الحال في فهم معانيها، فمن المركب منها ما يفهمه الخاصة والعامة، ومنه ما لا يفهمه إلا الخاصة، وتتفاوت درجات فہمه، ويكفي من ذلك كتاب الله تعالى، فإنه أفصح الكلام، وقد خوطب به الناس كافة من خاص وعام، ومع هذا فمنه ما يتسارع الفهم إلى معانيه، ومنه يغمض فيعز فهمه، والألفاظ المفردة ينبغي أن تكون مفهومة، سواء كان الكلام نظما أو نثرا، وإذا تركبت فلا يلزم فيها ذلك، وقد تقدم في كتابي هذا أدلة كثيرة على هذا، فتؤخذ من مواضعها.

وأما الجواب الذي أجاب به في الدلالة على غموض الشعر ووضوح الكلام المنثور فليس ذلك بجواب، وهب أن الشعر كان كل بيت منه قائما بذاته،." (١)

"قرين الملك العادل أبي بكر في أيوب، فاستكتبه بين يديه في الترسل، وكان جيد الخط، حسن الترسل، سهله، مات بالرقة بعد سنة عشرين وستمائة، فمن شعره المنسوب إليه: سريع:

فديته ليس عليه جناح ... وإن تعدى طور الملاح

دمي له حل، وعرضي لمن ... يلوم أو يعذل فيه مباح

أطعت في شرع الهوى حكمه ... كطاعة السحب لأمر الرياح

مفقه الألحاظ لكنها ... لم تقر إلا في كتاب الجراح

سكران من خمر الصبى لم يفق ... وكيف يصحو وجنى فيه راح؟

أودعت أسرار هواه الصبا ... فاهتز منها الروض طيبا وفاح

هل طال ليلي فيه أم تاه في ... ضلال صدغيه ضياء الصباح؟

يا روضة أجفانها نرجس ... وخدها ورد، وفوها أقاح

أوصلك الحسن إلى غاية ... زادت على التأميل والاقتراح

٩١ - محمد بن الأردخل الموصلي

كان أبوه بناء، والأردخل بلغة أنباط الموصل يسمونه." (٢)

"٢٢٧ - محمد بن الحسين أبو الفضل، ابن العميد

عين المشرق ولسان الجبل وعماد ملك آل بويه، واحد العصر في الكتابة، وجميع أدوات الرئاسة وآلات الوزارة والضرب في الآداب بالسهام الفائزة، والأخذ من العلوم بالأطراف القوية، يدعى الجاحظ الأخير، والأستاذ الرئيس، يضرب به المثل في البلاغة، وحسن الترسل، وجزالة الألفاظ وسلاستها. وما أحسن ما قال له ابن عباد عند منصرفه من بغداد: "

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٨/٤

(٢) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/١٢٢

بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد "، وكان يقال: " بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد ".
وكان أبوه أبو عبد الله الحسين بن محمد يلقب بكله من أهل قم، وكان يكتب لما كان بن كاكي، فلما قتل ما كان في المعركة النوحية حمل خواصه في الأصفاد إلى بخارا، وفي جملتهم أبو عبد الله الحسين فشفع فيه فضله ونبله وبلاغته، فأطلق وأكرم ورتب في الدار السلطانية متقلدا ديوان الرسائل للملك نوح بن نصر، ولقب بالشيخ العميد كالعادة في من يلي ذلك فحسده أبو." (١)

"فى هذه البلدة ولد الصاحب جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف بن إبراهيم ابن عبد الواحد الشيبانى، ونسب إليها، وصار يعرف بالقفطى فيما بعد، ويلقب بالقاضى الأكرم.
وكان مولده فى أحد ربيعى سنة ٥٦٨ على ما ذكر أخوه إبراهيم مؤيد الدين «١»، وقضى بها شطرا من طفولته، ثم ذهب إلى القاهرة، وتعلم بمدارسها، وأخذ عن شيوخها وعلمائها، ثم عاد إليها فى ربيع شبابه، وقضى بها حقبة من الزمن، نهل من موارد العلم، وقبس من ضياء المعرفة، وتخرج على من كان بها من العلماء.
وهو عربى صريح النسب، كريم النبعة، ينتمى قومه إلى شيبان. وقد نزحوا من الكوفة مع القبائل العربية التى توافدت على مصر بعد الفتح أرسالا، وهاجر إليها أفرادها جماعات، ثم انتشروا فى شمال الوادى وجنوبه، وطاب لهم العيش، وامتدت بهم أسباب الحياة.
وأبوه يوسف بن إبراهيم الملقب بالقاضى الأشرف. كان كاتبا ناصع البيان، متصرفا فى ضروب الإنشاء، حسن الترسل، مليح الخط. ولد بقفط سنة ٥٤٨، وقضى بها صدرا من حياته، نابه الذكر، مرعى المكانة، سامى الرتبة. ولما نشبت الفتنة «٢» بها، وأعلن أهلها خروجهم على السلطان صلاح الدين الأيوبى نزح عن البلاد." (٢)

"(حرف الجيم)
١٦٦ - جعفر بن شاذان النحوى البصرى أبو القاسم [١]
فاضل فى النحو، كامل فى علم الأدب. تصدر بمصر عند ارتحاله إليها، وأفاد قاصديه هذا النوع، وروى لهم.
قال ابن الطحان المصرى المؤرخ الراوى: أنشدنا أبو القاسم جعفر بن شاذان النحوى البصرى، أنشدنا القاضى أحمد بن خلف بن شجرة، أنشدنا محمد بن يزيد المبرد:
إذا نلت الإمارة فاسم فيها ... إلى العلياء بالأمر الوثيق
ولاتك عندها حلوا فتحسى ... ولا مرا فتنشب فى الحلوق
فكل إمارة إلا قليلا ... مغيرة الصديق على الصديق

١٦٧ - جعفر بن على بن محمد السعدى الصقلى اللغوى أبو محمد المعروف بابن القطاع [٢]

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٢٥٠
(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ١٠/١

أحد العلماء باللغة، المبرز فيها، المتصرف فى علم العربية، القادر عليها. وله **فى الترسل طبع** نبيل، وفى المعانى ونقد الشعر حظ جزيل؛ فمن شعره قوله من قصيدة يتغزل فيها، أولها:

بنية قد والله زاد بى الحال ... وأرقنى شوق إليك وبلبال

أك ا بد هذا الليل أرعى نجومه ... يسامرنى فيه هموم وأوجال

---

[١]. ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٧.

[٢] ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٦، وتلخيص ابن مكتوم ٤٧.." (١)

"٧٧٣ - منذر بن سعيد القاضى الأندلسى المعروف بالبلوطى «١»

من موضع يعرف بفحص البلوط [١]، يكنى أبا الحكم، كان متفننا فى ضروب من العلوم، وكانت له رحلة إلى المشرق، لقى فيها جماعة من علماء الفقه واللغة، وجلب كتاب الإشراف فى اختلاف العلماء، رواية عن مؤلفه محمد بن المنذر، وكتاب العين رواية عن أبى العباس بن ولاد.

وكان يتفقه على مذهب داود الأصبهانى، ويؤثر مذهبه، ويحتج لمقالته، وكان جامعا لكتبه؛ فإذا جلس مجلس الحكم قضى بمذهب مالك وأصحابه، وكان عالما بالقرآن، حافظا لما قالت العلماء فى تفسيره وأحكامه، ووجوه حلاله وحرامه، كثير التلاوة له، حاضر الشاهد لآياته، وله فيه كتب مفيدة؛ منها كتاب الأحكام، وكتاب الناسخ والمنسوخ؛ إلى سائر تأليفاته فى الفقه، والرد على أهل المذاهب.

وكان ذا علم بالجدل، حاذقا فيه، شديد العارضة، حاضر الجواب، ثابت الحجة، وكان جهر الصوت، حسن الترسل، له م نظر نبيل، وخلق جميل، وتواضع لأهل الطلب، وكانت فيه دعابة مستحسنة، وله خطب عجيبة، ورسائل بليغة، وأشعار مطبوعة، وولى قضاء الجماعة بقرطبة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وتوفى فى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

وكان مهيبا فى مجلس نظره، ولا حفظ له جور فى قضية، ولا نسب [إلى] غاية [٢].

---

[١] فحص البلوط: موضع بنواحى قرطبة.

[٢] فى الأصلين: «ولا بسبب غنائه».." (٢)

"ذكر مشاورة الأمراء في اختيار واحد من أبناء الملوك سلطانا

حين انتقل السلطان عز الدين في الرابع من شوال سنة ٦١٧ إلى الخلد الأعلى أخفى أمراء الدولة- كالأمير «سيف الدين آينه» و «شرف الدين محمد پروانه» و «مبارز الدين جاولي» و «ومبارز الدين بهرامشاه» موت السلطان، واستشارو الصاحب (١) مجد الدين بكر- الذي لم يكن له نظير في هذا العالم- ومن أشهر ما قاله من شعر في ضرب

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ١/٣٠٠

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣/٣٢٥

«الدوبيت» قوله (شعر):

- قانون الوفاء أساس الظلم ... إذ كيف تتيسر الحرية لمن يعبدك

كيف تستقيم السعادة مع الوقوع في الحزن بسببك ... فبك بطلت إقامة الأوثان

«وشمس الدين حمزة بن المؤيد الطغرائى» وكان بكر عطارد ونادرة الأيام، قد وصل في **أساليب الترسل وقرض** الشعر إلى ميدان شاسع بل تجاوز الفلك التاسع، ومن محامد ما يحكى عن طبعه اللطيف هذا الدوبيت، (شعر):

- ورد الدرج الزمردي قد فتح اليوم ... والطبق الذهبي للشقائق الحمراء قد وضع اليوم

---

(١) سرى لقب الصاحب على الوزراء المدنيين في عصر الأيوبيين والمماليك، راجع كتاب الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، للدكتور حسن الباشا، طبع مصر ١٩٨٩، ص ٣٦٧ - ٣٦٨.." (١)

"ساغ فيها وقرب، فجميع ما يستحب في الأول يكره في الثاني حتى إن التضمين عيب في الشعر، وفضيلة في الترسل، فإن هذا الذي ذكره أبو إسحاق ليس بجواب.

وهب أن الشعر كان كل بيت منه قائما بذاته فلم كان مع ذلك غامضا؟ وهب أن الكلام المنثور كان واحدا لا يتجزأ فلم كان مع ذلك واضحا؟ ثم سلمت إليه هذا فماذا يقول في الكلام المسجوع الذي كل فقرة منه بمنزل بيت من الشعر١.

أقول: إن من أظرف الأشياء أنك تحكي جواب أبي إسحاق، من أوله إلى آخره، ثم تعيد السؤال الأول بعينه الذي قد حكى جوابه، وذلك أن أبا إسحاق قد سأل نفس فقال: ولم صار الأحسن في الشعر الغموض وفي الرسائل الوضوح؟ وأجاب عنه بما قد ذكره، ومن يحكي ذلك الجواب لا يحسن له أن يقول في الاعتراض عليه: وهب أن الشعر كان كل بيت قائما بذاته، فلم كان مع ذلك غامضا؟ وهب أن الكلام المنثور كان واحدا لا يتجزأ فلم كان مع ذلك واضحا؟

وذلك أن الجواب قد أتى على الفرق بين الموضعين، ونحن نعيده فنقول إن البيت الشعري لما كان محجورا على الشاعر أن يزيد فيه أو ينقص منه أو يلحق به بيتا آخر فيحصل أحدهما مرتبطا بصاحبه بخلاف الرسائل،

---

١ ملخص من المثل السائر: ٤/ ٦.." (٢)

"١١٢، ١١٨، ١٢٢، ١٢٦، ١٤٤، ١٦٧، ١٦٨، ٢١٤، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٥، ٤١٤، جـ٢ ص٦١، ٧٨، ١٠٤، ١٠٥، ١١٧، ١٢١، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٩، ٢٤٨، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٩٥، ٢٤٨، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٩٥، ٣٠٧، ٣٢٧، ٣٥٩، ٣٦٧، ٣٦٨، جـ٣ ص١٥، ٣٩، ٩٩، ١٠١، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٢، ١٨٣ ١٨٩، ١٧١، ١٧٢، ١٨٣، ١٨٩، ١٧١، ١٧٢، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٧، جـ٣ ص، ٢٣٥، ٢٣٦،

---

(١) أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه مجهول - من أهل القرن السابع الهجري ص/١٠٠

(٢) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٣٠٤/٤

٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٥، ٢٨٥، ٢٩٠، جـ٤ ص١٠

ديوان بشار جـ٣ ص٢٤٢، ٢٥٨

ديوان الترسل جـ١ ص٣٢

ديوان جرير جـ٢ ص٣١١، ٣٤٤

جـ٣ ص٤٤، ٩٥، ١٤٦، ١٨٢، ١٣٠، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٨، ٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١

ديوان جميل جـ٣ ص١٦٩

ديوان حاتم الطائي جـ٢ ص٢٩٦

ديوان الحريري جـ١ ص٤١

ديوان حسان بن ثابت جـ٣ ص٢٤٠

ديوان الحطيئة جـ٣ ص٣٦

ديوان الحماسة جـ١ ص١٧، ٤١، ٩٢، ٩٥، ١٠٢، ١٢٩، ١٣٠، ١٥٨، ١٦٦، ٢٣٥، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٥، ٣٦٢، جـ٢ ص٦٠، ٦١، ٦٢، ١٠٠، ١٤٨، ١٦٨، ٣٠٥، ٣٧٠، ٣٧3، ٣٨١، ٣٨٤، ٢٩١، جـ٣ ص١٠، ١٧، ٢٠، ٢٨، ٧٤

ديوان ديك الجن جـ١ ص١٨

ديوان ذي الرمة جـ٣ ص١٥٥، ٢٠٨، ٢٠٩

ديوان الشريف الرضي جـ١ ص١٦٧، جـ٢ ص١٠٩، جـ٣ ص٧٠، ٧٢، ١٩٠، جـ٤ ص٤." (١)

"من السنة المذكورة، وكان وافر الفضل، حسن الخط، مليح العبارة، جيد الترسل، يقول الشعر الجيد، وينشئ الفصول الحسنة، سمعنا منه.

قال لي أبو السعادات بن حمدان: توفي أسفنديار ببغداد في الليلة التي صبيحتها يوم الخميس تاسع ربيع الأول سنة خمس وعشرين وستمائة.

وسألت حفيده علي بن علي بن أسفنديار عن وفاة جده فقال: توفي ببغداد بالرباط العتيق المعروف بالقيساوية في ذي الحجة من سنة أربع وعشرين وستمائة، ودفن بمشهد عبيد الله.

والصحيح هو الأول، وقد أنبأنا الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي قال في ذكر من مات سنة خمس وعشرين وستمائة في كتاب التكملة لوفيات النقلة:

وفي ليلة (٤٥- ظ) التاسع من شهر ربيع الأول توفي الشيخ الأجل الفاضل أبو الفضل أسفنديار بن موفق بن أبي على البوشنجي الأصل، الواسطي المولد، البغدادي الدار، المقرئ، الواعظ، الكاتب، ببغداد، ودفن من الغد بمشهد عبيد الله. قرأ القرآن الكريم بواسط على جماعة منهم أبو الفتح المبارك بن أحمد بن زريق الحداد، وقرأ الوعظ على أبي المجد

---

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٣٩٢/٤

علي بن المبارك، وسمع ببغداد من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد، وأبي المعالي بن بنيمان، وأبي الأزهر محمد ابن محمود بن حمود، وقاضي القضاة أبي طالب روح بن أحمد الحديثي، وغيرهم.

وحدث وتكلم في الوعظ مدة، وكان وافر الفضل، مليح العبارة حسن الخط، وله شعر جيد، وترسل جيد، ومولده في رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة «١» .

(٤٦- و) .." [١]

"وأقام بها مدة طويلة، وكان يسافر مع العسكر الى الجبال والري وأصبهان الى أن شرق بفضله وكماله وقتل رحمه الله.

كذا ذكره وأسقط اسم جده محمد.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن أبي الحجاج المقدسي الصويتي- إجازة- قال: أخبرنا عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أخي العزيز قال في كتاب خريدة القصر: الأستاذ مؤيد الدين أبو اسماعيل الطغرائي المنشئ، الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الدئلي، من ولد أبي الأسود الدئلي من أهل أصبهان، الكبير الشأن، الصدر الوسيع الصدر، الرفيع القدر، الجزيل الفضل الجليل المحل، خدم السلطان العادل ملكشاه بن ألب أرسلان، وكان منشئ السلطان محمد مدة مملكته متولي ديوان (١١٩- و) الطغراء، ومالك قلم الإنشاء والفارع ذروة العلاء، والمقترع عذرة البيان، والمخترع فطرة المعاني الحسان، والمصرف يراعة البراعة، والمبرز في صياغة أبرز الصناعة، تشرفت به الدولة السلجوقية، وتشوقت إليه المملكة النبوية، وتنقل في المناصب، وتوقل في مراقب المراتب، وتولى الاستيفاء، وترشح للوزارة، واستبد بالحكم، وتوشح بالكفاية.

قال والدي رحمه الله: هو نسيبنا من قبل الأخوال، والمناسب بمناقبه حوالي الأحوال، لم يكن للدولتين الامامية والسلجوقية من يضاهيه **في الترسل والانشاء** سوى أمين الملك أبي نصر بن أبي حفص من أهل أصفهان، المنشئ في عهد نظام الملك، والفضل له لتقدمه، لكن برز هذا عليه في فنون العلم وحسن الاستعارة في النثر والنظم، وراض في العربية المصعب، فأصحب وسلك المذهب المذهب وأبدع المعنى المهذب، وله معجز البلاغة المعجب، ومعرب الفصاحة المغرب، وشعره عبر الشعرى العبور علو عبارة وسمو استعارة، وسموق راية، وشروق آية، وتناسق مقصد وغاية وتناسب بداية ونهاية.

وأما نثره، فنثره الدراري ونثر الدرر، ومنثور الزهر، وأما خلائقه فمفطورة على الكرم موفورة بحسن الشيم، متأرجة بعرف العرف متموجة بماء اللطف متبلجة بنور الظرف، متوهجة بنار الحسن مبهجة بنور اليمن.." [٢]

"أمير الحرمين قاسم بن هاشم يأمره أن يركب على باب الكعبة المكرمة باب ساج جديدا قد ألبس جميع خشبه فضة وطلي بذهب وأن يأخذ أمير الحرمين حلية الباب القديم لنفسه ويسير إليه خشب الباب القديم مجردا ليجعله تابوتا

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤/١٥٩١

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٦/٢٦٩٥

يدفن فيه عند موته

ذكر ذلك الفقيه عمارة الشاعر وقال سألني أمير الحرمين أن أبيع له الفضة التي أخذها من الباب في اليمن ومبلغ وزنها خمسة عشر ألف درهم فتوجهت إلى زبيد وعدن من مكة في صفر سنة إحدى وخمسين وحججت في الموسم منها فدفعت لأمير الحرمين ماله **وألزمني الترسل عنه** إلى مصر يعنى مرة ثانية بسبب جناية جناها خدمه على حاج مصر والشام

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وخمس مئة

قال ابن الأثير فيها حاصر نور الدين قلعة حارم وهي حصن غربي حلب بالقرب من أنطاكية وضيق على أهلها وهي من أمنع الحصون وأحصنها في نحور المسلمين فاجتمعت الفرنج من قرب منها ومن بعد وساروا نحوه لمنعه وكان بالحصن شيطان من شياطين الفرنج يرجعون إلى رأيه فأرسل إليهم يعرفهم قوتهم وأنهم قادرون على حفظ الحصن والذب عنه بما عندهم من العدد والعدد وحصانة القلعة ويشير عليهم بالمطاولة وترك اللقاء وقال لهم إن لقيتموه هزمكم وأخذ حارم وغيرها وإن حفظتم أنفسكم منه أطقنا الامتناع عليه

ففعلوا ما أشار به عليهم وراسلوا نور الدين في الصلح على أن يعطوه حصة من أعمال حارم فأبى أن." (١)

"وفي النصف من جمادى الآخرة أغار شمس الدولة أخو السلطان بالصعيد على العربان ثم دخل القاهرة في عاشر شهر رمضان

وفي الثالث والعشرين من جمادي الآخرة توفي القاضي الموفق أبو الحجاج يوسف بن الخلال وكان من الأماثل الأفاضل ولم يزل صاحب ديوان الإنشاء إلى أن كبر وكان الأجل الفاضل يوصل إليه كل ما كان له وقام به مدة حياته يكرم عهده ويكفله

وقال في الخريدة هو ناظر ديوان مصر وإنسان ناظره وجامع مفاخره وكان إليه الإنشاء وله قوة **على الترسل يكتب** ما يشاء عاش كثيرا وعطل في آخر عمره وأضر ولزم بيته إلى أن تعوض منه القبر ومن شعره

(يا أخا الغرة حسب الدهر من ... عظة المغرور ما أصبح يبدي)

(تؤثر الدنيا فهل نلت بها ... لحظة تخلص من هم وكد)

قلت وذكر ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري في أول كتابه المسمى بالوشي المرقوم في حل المنظوم قال حدثني عبد الرحيم بن علي البيساني رحمه الله تعالى بمدينة دمشق في سنة ثمان وثمانين وخمس مئة قال كان فن الكتابة بمصر في زمن يعني بني عبيد غضا طريا وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رأس يرأس مكانا وبيانا ويقيم لسلطانه بقلمه سلطانا وكان من العادة أن كلا من أرباب." (٢)

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٣٢٢/١

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١٨٣/٢

"الأرائك وكانت وفاته في شعبان بوأه الله الجنان

قلت كان صدر الدين هذا أحد السادة وأبوه وجده من أكابر الأعيان وشيوخ مشايخ الزمان وهو عبد الرحيم بن إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن محمد النيسابوري وقد ذكرت ترجمة والده في تاريخ دمشق وألحقتها من أخبار جده مما ذكره أبو سعد السمعاني في تاريخه

وقال ابن القادسي توفي صدر الدين في رجب برحبة مالك بن طوق ودفن في قبة إلى جانب قبر الشيخ موفق الدين محمد بن المتقنة الرحبي وكان مولده في ذي الحجة سنة ثمان وخمس مئة وكان شيخا ماثلا في العلم والدين والسداد ثابت الجنان في الحوادث المزعجة والوقائع الباغتة المجلجلة سديد البديهة صافي الفكرة وجمع بين نظم الشعر **ونثر الترسل وكان** يرسل إلى الأطراف ورتب في مشيخة الشيوخ منذ توفي والده في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وخمس مئة ولم يزل على ذلك إلى أن توفي وتولى بعده مشيخة الرباط صفي الدين إسماعيل

ومن شعره يعني صدر الدين

(ولم أخضب مشيبي وهو زين ... لإيثاري جهالات التصابي)." (١)

"قال وفيها في أواخر ذي الحجة توفي الأمير علم الدين سليمان بن جندر من أكابر أمراء حلب وكان في خدمة السلطان بالقدس وهو شيخ الدولة وكبيرها وظهيرها ومشيرها وهو الذي أشار بتخريب عسقلان لتتوفر العناية والاهتمام بالقدس ثم مرض بالقدس وطلب المسير إلى الوطن فأدركته المنية بقرية غباغب على مرحلة من دمشق

وفيها في الثالث والعشرين من رجب كانت وفاة الصفي بن القابض نائب السلطان بدمشق وكان قد خدم السلطان في أيام عدمه وهو في كفالة أبيه وعمه فلما ملك مصر أمرحه في أموالها وحكمه في أعمالها حتى نال المنى ووجد الغنى وكتب لمماليكه دوره وأملاكه وجميع أمواله

وفيها توفي نسيب العماد وهو جمال الدين أبو الفتح إسماعيل بن محمد بن عبد كويه سابع عشر ذي الحجة بدمش قال العماد وكنت استنبته في كتابة الانشاء وخرجته وقلبته في مراتب المعالي ودرجته واعتمد السلطان عليه **في الترسل إلى** سلاطين العجم وخو اص الأمراء منهم والخدم وكان نبيلا نبيها كريما وجيها." (٢)

"وكانت ولادته في صفر سنة خمس خمسمائة. وتوفي ليلة الاثنين السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وخمسمائة ببغداد، ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل، رضي الله عنه، بباب حرب، عند أبيه وأهله، وكان صحيح الذهن والحواس إلى أن مات، وتسرى مائة وثمانيا وأربعين جارية، رحمه الله تعالى.

٤٠٥ - (١)

عبد الحميد الكاتب

عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بني عامر بن لؤي بن غالب، الكاتب البليغ المشهور؛ وبه يضرب المثل في البلاغة،

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٢١٠/٣

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٢٩٢/٤

حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد، وختمت بابن العميد. وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماما، وهو من أهل الشام، وكان أولا معلم صبية يتنقل في البلدان، وعنه أخذ المترسلون، ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا، وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل، ومجموع رسائله مقدار ألف ورقة. وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب، فاستعمل الـناس ذلك بعده، وكان كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي آخر ملوك بني أمية المعروف بالجعدي، فقال له يوما وقد أهدى له بعض العمال عبدا أسود فاستقله: اكتب إلى هذا العامل كتابا مختصرا، وذمه على ما فعل، فكتب إليه " لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا أقل من الواحد لأهديته، والسلام ".

ومن كلامه أيضا: القلم شجرة ثمرتها الألفاظ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة.

---

(١) ترجمته في الجهشياري: ٧٢ - ٧٣، ٧٩ - ٨٣ والفهرست: ١١٧ وثمار القلوب: ١٩٦ ومروج الذهب ٣: ٢٦٣ وسرح العيون: ١٣٠؛ وانظر عيون الأخبار ١: ٢٦ والبيان والتبيين ٣: ٩ والصناعتين: ٦٩ وصبح الأعشى ١٠: ١٩٥.." (١)

"دأبه في الترسل حل المنظوم، ويعتمد عليه في هذه الصناعة.

ولما كملت لضياء الدين المذكور الأدوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين، تغمده الله برحمته، في شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وخمسمائة، فوصله القاضي الفاضل لخدمة صلاح الدين في جمادى الآخرة من السنة، وأقام عنده إلى شوال من السنة، ثم طلبه ولده الملك الأفضل نور الدين من والده، فخيره صلاح الدين بين الإقامة (١) في خدمته، والانتقال إلى ولده ويبقى المعلوم الذي قرره له باقيا عليه، فاختار ولده، فمضى إليه، وكان يومئذ شابا، فاستوزره ولده الملك الأفضل نور الدين على - المقدم ذكره - رحمه الله تعالى، وحسنت حاله عنده.

ولما توفي السلطان صلاح الدين، واستقل ولده الملك الأفضل بمملكة دمشق، استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة وردت أمور الناس إليه، وصار الاعتماد في جميع الأحوال عليه، ولما أخذت دمشق من الملك الأفضل وانتقل إلى صرخد - حسبما شرحناه في ترجمته - وكان ضياء الدين قد أساء العشرة مع أهلها، وهموا بقتله، فأخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفيا في صندوق مقفل عليه، ثم صار إليه (٢) ، وصحبه إلى مصر لما استدعي لنيابة ابن أخيه الملك المنصور - قد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الأفضل فأغنى عن الإعادة.

ولما قصد الملك العادل الديار المصرية، وأخذها من ابن أخيه - كما ذكرناه هناك - وتعوض الملك الأفضل البلاد الشرقية، وخرج من مصر، لم يخرج ضياء الدين في خدمته، لأنه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه، فخرج منها

---

(١) ر: المقام؛ ق: بين خدمته والإقامة عنده.

(٢) علق ابن المؤلف هنا بقوله: " قلت أعني كاتبها موسى بن أحمد لطف الله به: سمعت والدي رحمه الله تعالى

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣/٢٢٨

يحكي أن الملك العادل لما تسلم قلعة دمشق من ابن أخيه الأفضل تطلب ضياء الدين كثيراص فلم يظفر به، فلما حصل الشروع في نقل متاع الأفضل وم ال هـ من القلعة قال العادل: ما آمن أن يكون المذكور في بعض الصناديق مستخفيا، فخرج بنفسه وجلس بدركاه القلعة على صندوق من متاع الأفضل وأمر أن يفتح بين يديه كل صندوق يريدون إخراجه ففعل ذلك، واتفق جلوسه على الصندوق الذي فيه المذكور فلما تكامل نقلهم الصناديق قام العادل مغضبا لكونه ما ظفر به وغفل عن الصندوق الذي كان جالسا عليه وهذا من غريب الاتفاق ".." (١)

"وله كل معنى مليح في الترسل، وكان يعارض القاضي الفاضل في رسائله، فإذا أنشأ رسالة أنشأ مثلها، وكان بينهما مكاتبات ومجاوبات، ولم يكن له في النظم شيء حسن، وسأذكر منه أنموذجا:

ثلاثة تعطي الفرح ... كأس وكوب وقدح

ما ذبح الزق لها ... إلا وللهم ذبح وكان كثيرا ما بنشد:

قلب كفاه من الصبابة أنه ... لبى دعاء الظاعنين وما دعي

ومن الظنون الفاسدات توهم ... بعد اليقين بقاؤه في أضلعي وهذان البيتان من جملة أبيات للفقيه عمارة اليمني - المقدم ذكره.

ومحاسنه كثيرة، وقد طال الشرح.

وذكره أبو البركات ابن المستوفي في " تاريخ إربل " وبالغ في الثناء عليه وقال: ورد إربل في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وستمائة، وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر في يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة؛ وتوفي في إحدى الجماديين سنة سبع وثلاثين وستمائة، ببغداد، وقد توجه إليها رسولا من جهة صاحب المـوصل، وصلي عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر، رضي الله عنهما.

قال أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادي في " تاريخ بغداد ": توفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة، وهو أخبر، لأنه صاحب هذا الفن، وقد مات عندهم.." (٢)

"٨٤٧ - (١)

الموفق بن الخلال الكاتب

أبو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال، الملقب بالموفق، صاحب ديوان الإنشاء بمصر في دولة الحافظ أبي الميمون عبد المجيد العبيدي - المقدم ذكره (٢) - ومن بعده؛ قال عماد الدين الكاتب الأصبهاني في كتاب " الخريدة " في حقه (٣) : " هو ناظر مصر وإنسان ناظره، وجامع مفاخره، وكان إليه الإنشاء، وله قوة **على الترسل يكتب** كما يشاء، عاش كثيرا وعطل في آخر عمره وأضر، ولزم بيته إلى أن تعوض منه القبر، وتوفي بعد ملك الملك الناصر مصر بثلاث أو أربع سنين " وذكر له عدة مقاطيع من الشعر نورد شيئا منها بعد هذا إن شاء الله تعالى.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/٣٩٠

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/٣٩٦

وذكره ضياء الدين أبو الفتح نصر الله المعروف بابن الأثير الجزري ثم الموصلي – المقدم ذكره (٤) – في الفصل الأول من كتابه الذي سماه " الوشي المرقوم في حل المنظوم " فقال: حدثني القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني، رحمه الله تعالى، بمدينة دمشق في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وكان إذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية فقال: كان فن الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غضا طريا، وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رأس يرأس

---

(١) ترجمته في الخريدة (قسم مصر) ١: ٢٣٥ ونكت الهميان: ٣١٤ ومرآة الجنان ٣: ٣٧٩ والشذرات ٤: ٢١٩ وحسن المحاضرة ١: ٣٢٤.

(٢) انظر ج ٣: ٢٣٥.

(٣) الخريدة ١: ٢٣٥.

(٤) انظر ج ٥: ٣٨٩.." [١]

"الأرض عروس مختالة في حلل الأزهار، متوجه بأكاليل الأشجار، موشحة بمناطق الأنهار، والجو خاطب لها، وقد جعل يشير بمخصرة البرق، ويتكلم بلسان الرعد، وينثر من القطر أبدع نثار.

" أبو الفضل بن العميد ": إمام الكتاب في المائة الرابعة، وقال صاحب اليتيمة: أجمع أهل البصرة في الترسل على أن رسالته التي كتبها إلى بلكا عند إستعصابه عن ركن الدولة غرة كلامه، وواسطة عقده منها قوله: كأبي وأنا مترجح حرمة، وتمت بسالف خدمة، أيسرهما يوجب رعاية، ويقتضي محافظة وعناية، ثم تشفعهما بحديث غلو وخيانة، وتتبعهما بأنف خلاف معصية، وأدنى ذلك يحيط أعمالك، ويمحق كل ما يرعى لك، لا جرم إني وقفت ين ميل إليك وميل عنك، أقدم رجلا لصدمك وأؤخر أخرى عن قصدك وابسط يدا لإصطلامك وأجتاحك، وأثني ثانية نحو إستبقائك وإستصلاحك، والوقف عن إمتثال بعض الأمور فيك ضنا بالنعمة عندك، ومنافسة في الصنيعة لديك، وتأملا لفيئتك وأنصرافك، ورجاء لمراجعتك وأنعطافك، فقد يعزب العقل، ثم يؤب ويغرب اللب، ثم يثوب ويذهب العزم، ثم يعود ويفسد الحزم، ثم يصلح ويضاع الرأي، ثم يستدرك ويسكر المرء ثم يصحو، ويكدر الماء ثم يصفو، فكل ضيقة فإلى رخاء، وكل غمرة فإلى إنجلاء، وكما أنك أتيت من أساءتك ما لم تحتسبه أو لياؤك، فلا بدع أن تأتي من حسناتك ما لا يرتقبه أعداؤك، وكما إستمرت بك الغفلة حتى ركبت ما ركبت وأجترمت، ما إجترمت، فلا عجب أن تنتبه إنتباهة تبصر فيها قبح ما صنعت، وسوء ما دبرت وأبرمت، وسأجري على رسمي في الإبقاء والمماطلة ما صلح، وعلى الإستياء والمطاولة ما أمكن، طمعا في إنابتك، وتحكيما لحسن الظن بك، فلست أعدم فيما أظاهره من أعذار، وأراده من إنذار، إحتجاجا عليك، وأستدراجا لك، وأن يشا الله يرشدك، ويأخذ بيدك إلى إصلاحك ويسددك، أنه على كل شيء قدير.

ومنها: وقد هدده وعدد عليه بين نعمة ونقمة، تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كتابي والمس جسدك وأنظر هل يحس؟ وجس عرقك وأنظر هل ينبض؟ وفتش ما إنحنت عليه إضلاعك هل تجد فيه قلبك؟ ثم قس غائب أمرك يشاهده

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢١٩/٧

وآخر شأنك بأوله.

قال الثعالبي: لغني عن بكار وكان من آرب أمثاله أنه كان يقول: والله ما كان لي عند قراءة هذا الفصل إلا كما أشار إليه الأستاذ العميد، ولقد كفى كتابه عن الكتائب في عرك أديمي واستصلاحي، وردي إلى طاعة صاحبي.

قال إبن سعيد: هذه الرسالة وأن أطنبوا فيها وجعلها الثعالبي واسطة عقد ترسل إبن العميد، فإنها من طبقة المقبول، ولكن قد خامرها من تغلغل الفكر في ترصيفها، وأثارت ما إنطوت عليه من المقاصد الماثلة بالإسماع ما بالإسماع ما يعلقها بأهداب المطر على الإصطلاح المقرر في هذا الكتاب، وفيها أيضا من إهمال التقيد بالسجع ما هو خارج عن شرط هذا الكتاب، وليس فيه ما يجري مجراها سواها، والغرض في إيرادها أن يكون عنوانا عن نمطها. فهي من أرفع طبقاتها، وصاحبها جليل القدر، عظيم الذكر، لا يليق أن يهمل إسمه، ولا يغفل ما يلوح عليه فهمه.

" أبو الفتح بن أبي الفضل بن العميد ": ذكر الثعالبي أن أباه كان قد بالغ في تأديبه وتهذيبه، وجعل عليه عيونا بالنظر لما يصدر عنه، فاعلم أنه إستدعى من صديق شرابا ليلة أنس؛ فوجه لذلك الشخص، وأستدعى منه الرقعة التي كتب بها فوجد فيها: قد إغتنمت الليلة أطال الله بقاءك سيدي ومولاي رفدة من عين الدهر، وإنتهزت فرصة من فرص العمر، وأنتظمت مع أصحابي في سلك الثريا، فن لم نحفظ علينا هذا النظام، بإهداء المدام، عدنا كبنات نعش والسلام. فأستطير أبوه فرحا وإعجابا بهذه الرقعة، وقال: لآن ظهر أثر براعته، ووثقت بجريه في طريقي، ووقع له بألفي دينار.

" أبو إسحاق الصابي ": مكانته في أئمة الكتاب مشهورة ومعظم ترسله من طبقة المقبول، وكثيرا ما يمل تقييد السجع، ومما يدخل من ترسله في طبقة الىمطرب، قوله: هو أخفض قدرا ومكانة، وأظهر عجزا ومهانة، من أن تستقبل به قدم في مطاولتنا، أو تطمئن له ضلوع على منابذتنا، وهو في نشوزه عنا وطلبنا إياه كالضالة المنشودة وفي ما نرجوه من الظفر به كالظلامة المردودة. " ومن أخرى ": وقد نزع به شيطانه، وأمتدت في الغي أشطانه.." (١)

"العروض منظوما، ظعونا بالسيادة، مصونا عن النقص والزيادة، فإن سلب المعاني غير مبتكر، وسلب الحروف شديد غير محتقر، فقلنا: لا ومن طرق بالا إفضاله الأواد ونطق بشكره لسان الأزمنة حين سواه فإن ذلك مما تثور به البرحاء، وتبور لكفاح حروبه الفصحاء، ولم يسمع بمثله منذ كسا أدم آدم الورق، ودعا الفضلاء لأبواب الغباوة الورق، فهل في عرام علمك الجرار در من هذا الأسلوب، أو غمام عزمك الدرار در من ذلك الشؤبوب، فقال: لا ولكن نشيم بروق القرائح لهذا اللائح، ونديم خفوق الفكر الفائح لهذا السيل السائح، فمن ابتدع منه شيئا، جعلنا له من أموالنا فيئا، قال: فرفلنا لذلك الإشعار، في **فدافد الترسل والأشعار**، وأرقلنا بذلك الإسعار، لمعرفة ارتفاع القيم والأسعار، فعدنا من تحت ذياك الغبار، ومكابدة الاختبار، وقد قادنا أقرادنا وأبادنا اجتهادنا، وانكشف ذلك الضباب، وانكشف ذلك الضباب، واعترفنا بمعالجة عوم عسير، مذ اغترفنا بمتح كف كوع كسير، وإذا بشيخ قد نهض من طرة الطراف، متضائل الأطراف قد احدودب ومال، وسئم، سرباله الأسمال، وانتشر من ثمر قوته ما صنف وانعطف من بطر نهضته ما تثقف، فلما حاذى السماط، وخلع نعله الأسماط، دب دبيب حامل، وحيا تحية خامل، وقدم اعتذار فاضل، وتقدم تقدم ناضل

---

(١) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/٣

مناضل، وقال: يا هجان الهجان، ورجان الرجان، وجمان الجمان وأساة زمنى الزمان، أعلمكم أنني ولجت ناديكم، وكنت بهذه الساحةساديكم، فربضت بأطراف الذلاذل عند مطاف الأراذل، خاطبا حبائب فوائدكم، لا طالبا خبائب موائدكم، ولعلمي بأن عيصكم أفضل الأعياص، دخلت عليكم دخول الميم الزائدة على الدلاص، ولم أر زعيمكم بالاقتراح، إلا كمن يبغي اجتماع النار والراح، أو كمن يستجدي العداء من الغربان، ويستهدي الغذاء من الغرثان وقد كنت حين خبت سيول أذهانكم، وكبت خيول رهانكم، ونبت سيوف أفهامكم، وربت زيوف اهتمامكم، أغضى على قذى احتمالكم، وأمضى في أذى احتيالكم، فلما تمزقت أهباؤكم، وتدفقت أعباؤكم، نهضت همتي نهوض السوذنيق لعجزكم عن ركوب نيق ظهر ذلك الفنيق، وقد تحتم التقدم لهذا الحال، تحتم تقدم مالا يتصرف على الحال فانظروا إلى عسيب حرفتي لا عسيب حرفتي، وقشيب حلتي، لا قشيب حلتي، وصميم خلتي لا رميم خلتي، فمن قنع بملاحة غمد عضبه، فاته الظفر يوم حلول حربه، وإياكم والاحتقار، فإنه يورث البوار، فلما قد ما قدم من كلامه، وجد ما جد من جموم جمامه جثا من وسطنا أوسطنا وأنشطنا للطلب وأضبطنا، وقال له: يا صاحب الصدف المملوء بالصلف، وكاسب الشرف العاري عن الترف، إن أتيت مما ارتويت بما حكيت، كان لك منا ما أوعيت لما وعيت، وإن أبيت عما عنيت إذ ادعيت، ساءك خسر ما اشتريت بما شريت، وضر ما أفديت مذ افتريت، وإن شئت خولناك أجمل لباسنا، وأكمل أفراسنا، وهو أشرف قبولا، وأمتن سولا، وأحسن هدى ونسولا، وللآخرة خير لك من الأولى، ثم قال له: اعلم أنني تصفحت أمس كتاب الحماسة، العالي على العقيان في النفاسة، فأطربني منه قول الصمة الكئيب، الوارد في أول باب النسيب، إذ تجلل جواد المجال فجال، وتقلقل لمقانب الانتقال فقال: الطويل:

حننت إلى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعباكما معا

فما حسن أن تأتي الأمر طائعا ... وتجزع إلى داعي الصبابة أسمعا

قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى ... وقل لنجد عندنا أن يودعا

ولما رأيت البشر أعرض دوننا ... وحالت بنات الشوق يحنن نزعا

تلفت نحو الحي حتى وجدتني ... وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا

بكت عيني اليمنى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

وأذكر أيام الحمى ثم أنثني ... على كبدي من خشية أن تقطعا." (١)

"بيننا، فجاءني كتابه ذات يوم ينوشني، ويرغب في أن يحضر متنزها كان له، فأجبت ثم استبطأت غلامه، فكتبت إليه هذا البيت: من الطويل

أفي الحق يا مولاي أني أنوش ... وغيري يروي في ذراكم وأعطش

فجاءني جوابه مع فتى من غلمانه حدث كان يهواه، وهو: من الطويل:

أسيدنا حتى متى وإلى متى ... وماذا الوفا كم بالمنى نتنعش

---

(١) المقامات الزينية ابن الصيقل الجزري ص/٦

وعدت فأنجز ما وعدت فقد مضى ... بياض نهار ليله كان يعطش

فديتك إن الخلف في الوعد وحشة ... ولكنه في مثل وعدك أوحش

وسألني بأيمان الأصدقاء أن أركب في جوابها، فركبت؛ فإذا هو في باغ فيه تين ورمان، ومجالس ما رأيت مثلها نظافة؛ وطال تعاشرنا حتى انتصف الليل، ولم يزل ينشدنا من مليح أشعاره، ومليح قطعه.

اسم أبي بكر: علي بن أحمد بن الحسن، أديب فاضل.

أنشد إبراهيم بن أحمد بن الليث الكاتب لنفسه: من الرجز

لا تغترر بالمهل ... وبعد خطو الأجل

واعمل على أن يخلد ال ... ذكر بحسن العمل

وأنشد لنفسه: من الوافر

علي **من الترسل ثوب** عز ... وليس علي من شعري شعار." (١)

"اليمن زيد بن الحسن الكندي وسمع منه كثيرا وسمع ببغداد من أبي الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب وغيره وحدث بحماة ودمشق ومصر وغير ذلك ومولده ضاحي نهار يوم الأربعاء ثاني وعشرين جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة بدمشق بدرب كشك وكان أحد الفضلاء المعروفين وذوي الأدب المشهورين جامعا لفنون من العلوم ومعارف حسنة ذا سمت ووقار وجد وحسن خلق وإقبال على أهل العلم وطلبته وتقدم عند الملوك وترس عنهم غير مرة وكانت له الوجاهة التامة والمكانة المكينة وله النظم الفائق واليد الطولى **في الترسل والأصالة** في الرأي مع الدين المتين ومكارم الأخلاق ولين الجانب وحسن المحاضرة والمباسطة والإفضال على سائر من يعرفه والكرم على من يقصده، وكان بينه وبين والدي رحمه الله مودة أكيدة وصحبة كثيرة وسمعت عليه بدمشق وكان لي من إقباله وبشره أوفر نصيب لما بينه وبين والدي رحمهما الله من الاتحاد، وتوفي بحماة ليلة الجمعة الثامن من شهر رمضان ودفن من الغد ظاهر حماة في تربة كان أعدها لدفنه، ومن شعره:

عاتبت أنسان عيني في تسرعه ... فقال لي: خلق الإنسان من عجل

يا عاذلي ليس مثلي من تخادعه ... وليس مثلك مأمونا على عذلي." (٢)

"يستفتح الأمر بتدبيره ... فيفتح المغلق من كل باب

يميد من يسمع ألفاظه ... حتى كأن اللفظ منه شراب

فقلت هذا وصف زين الد ... نا والدين أعلى كل مولى نصاب

إن عاق سوء الحظ عن قربه ... فإن قلبي عنده في اقتراب

أو خانه الدهر فلا تكترث ... فكل ما فوق التراب تراب

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٢/٤

(٢) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٢٤٠/٢

وكان لزين الدين المذكور اليد الطولي في الترسل فمن أنشأته مما كتب عن نفسه: كان الخادم أدام الله سعادات المجلس دواما يستنفد مدد الأيام، ويستمد دواعي الأنعام، ويسترق له أحرار الأنام، ويستحق بأنوار سعده أ، يمحو آيات الظلم والإظلام، وأنهى ما أحاطت به العلوم المولوية من تلزمه بأستار كعبة المكارم الأكرمية، واكتفائه الأخطار في تعلقه بأذيال المفاخر الخطيرية، واستيرائه زناد العزائم الوزيرية واستمطاره سحب الهمم الأفضلية، المفضلية مستجيرا بقبلة إقبالها ومستعيذا بحرم جلالها، من عدوان دهر، وانهضام وفر، وانقسام فكرن وشتات أمر وثقل ظهر، وحرج صدر، ومن حادثات كلما قلت أقصرت عظائمها عني وولت توالت وما قولي كذا ومعي صبر ثم وقف بعد ذلك محففا عن الخواطر من التكرار، وعالما أن المولى بالمعتبة مستغن عن التذكار

ثم قد جدد الآن تعلقه بأذيال كرمه، وتمسكه وتعبده في مشاعر حرمه وتنسكه شاكيا من نبوة الدهر، وكرات الليالي، ولعمري أن الشكوى عنوان الخور، ونتيجة الضجر، وتظلم على القضاء والقدر، لكن:." (١)

"الدولة وله اليد الطولى في الترسل مع حسن الخط وأنفق في عمره أموالا جمة معظمها في طاعة الله تعالى وكان مقتصدا في ملبوسه ومركوبه ويتعلق بنفسه مسرفا في فعل الخير وبر الإخوان رحمه الله تزوج ابنة عم أبيه الملك العزيز عثمان ابن العادل ثم تزوج ابنة الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر. غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمهم الله وهي أخت الملك الناصر وأولدها ولدا سماه صلاح الدين محمود وهو باق وكان عنده من الكتب النفيسة ما لا يوجد عنده غيره فوهب معظمها لأصحابه وإخوانه وسمع الكثير وحصل الفوائد وكان مقصدا لمن يقصده يقوم معه بنفسه وماله وجاهه لا يستحيل على أصحابه ولا يتغير عن مودتهم وإن تغيروا أواسطه عقد بيتهم رحمه الله تعالى وكانت وفاته بدمشق ليلة الاثنين سادس عشر جمادى الأولى ودفن من الغد بسفح قاسيون في تربة جده الملك المعظم.

وكانت والدة الملك الأمجد المذكور ابنة الملك الأمجد مجد الدين حسن بن الملك العادل الكبير فسمي صاحب هذه الترجمة باسمه وإلى جده المذكور ينسب الغور الأمجدي وتلقاه أولاد الملك الناصر داود بالإرث عنها وتوفي الملك الأمجد صاحب هذه الترجمة وهو في عشر الخمسين وقد نيف عليها ورثاه غير واحد من الفضلاء بعدة قصائد ومقاطيع فممن رثاه المولى شهاب الدين محمود كاتب الدرج أيده الله." (٢)

"أن موته كان على المعتقد المذكور وقت إحساسه بالموت وهو بيت شعر ... هذا جناه أبي علي ... وما جنيت على أحد ... قال ابن خلكان وهذا إشارة إلى معتقده فإن الحكماء يعتقدون ان الولد جناية الوالد فإنه سبب وجوده وخروجه إلى هذا العالم الذي هو به متعرض الحوادث والآفات وكانت وفاته يوم الجمعة ثالث ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمئة بالمعرة ورثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام بقوله إشارة فيه إلى ما حكيناه عنه ... إن كنت لم ترق الدماء زهادة ... فلقد أرقت اليوم من جفني دما

---

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٢/٢٩٠

(٢) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٢/٤٧٦

سيرت ذكرك في البلاد كأنه ... مسك فسامعه تضمخ أو فما
وأرى الحجيج إذا أردوا ليلة ... ذكراك أخرج فدية من أحرما ... وأما ابن القم الشاعر الذي كان يعاتب جياشا فهو أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن ميمون بن القم كان أبوه صاحب ديوان الخراج بتهامة ويأتي من ذكره ما لاق مع ذكر الملوك إن شاء الله وأعيان دولتهم و أما هذا حسين فمعدود من فضلاء اليمن ورؤساء شعرائها وكان من المكثرين والشعراء المفلقين وكانت له حظوة ومنزلة عند الملوك لفضله وشعره بحيث يقدمانه على ما سواهما في اليمن خاصة وربما قيل في الشام
ولما فزع من جياش نفر منه إلى الداعي سبأ بن أحمد الصليحي وأقام معه بحصن أشيح فكان مبجلا أثنى عليه الفقيه عمارة ثناء بليغا وقال ضرب على خط ابن مقلة فحكاه وكان شاعرا مترسلا ولو لم يكن له **من الترسل إلا** الرسالة المشهورة التي كتبها إلى الداعي سبأ الآتي ذكره في الملوك والدعاة." (١)

"المؤمنين المعز لدين الله صلوات الله عليه، لجماعة أهل مصر من الساكنين بها وبغيرها «١» .
إنه قد ورد من **سألتموه الترسل إلى** والاجتماع معى، وهم «٢» : أبو جعفر الشريف أطال الله بقاءه، وأبو طاهر إسماعيل الرئيس «٣» ، أيده الله، وأبو الطيب الهاشمى، أيده الله، والقاضى أبو طاهر «٤» أعزه الله، وأبو جعفر أحمد بن نصر أعزه الله.
فذكروا عنكم أنكم التمستم كتابا يشتمل على أمانكم فى أنفسكم وأموالكم، وبلادكم ونعمكم «٥» وجميع أحوالكم؛ فعرفتهم ما تقدم به أمر مولانا وسيدنا أمير المؤمنين، صلوات الله عليه، من نصره لكم «٦» .
لتحمدوا الله «٧» تعالى على ما أولاكم وتحمدوه على ما حباكم «٨» ، ولتدأبوا «٩» فيما يلزمكم، وتسارعوا للطاعة «١٠» العاصمة لكم، العائدة بالسعادة عليكم، المقضية بالسلامة لكم «١١» ، وهو أنه صلوات الله عليه،." (٢)

"ودفن بمقبرة تعرف بالقبر الجديد، وكان رحمه الله فقيها عالما متقنا محققا من أجل مشايخ القراءات،/ (٢١٣) والعلوم مقتصدا فى مأكله وملبسه وسائر أحواله، وكان من قضاة العدل والحق، لا تأخذه فى الله لومة لائم، ولا يخشى سطوة ملك، تساوى عنده فى الحق الآمر والمأمور، رحمه الله تعالى.
وتوفى فى ليلة السبت الثانى والعشرين من شعبان الشيخ الفاضل العالم البارع شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان بن فهد الحلبى، ثم الدمشقى كاتب الإنشاء بدمشق، وصلى عليه بجامعها، ثم بسوق الخيل، ودفن بسفح قاسيون، بتربة بناها لنفسه، ومولده فى شعبان سنة أربع وأربعين وستمائة، وكان رحمه الله رجلا فاضلا، كاتبا أديبا شاعرا، انتهت إليه كتابة الإنشاء، ولو قيل فيه كاتب الشرق والغرب لاستحق ذلك غير مدفوع عنه ولا منازع فيه [١] ، وكان يكتب التقاليد والتواقيع والمناشير من رأس [٢] القلم، ويأتى فيها بما لم يأت بـه سواه مع الفكرة والروية، رحمه الله تعالى، وولى بعده كتابة الإنشاء بدمشق ولده شمس الدين محمد، رسم له بذلك فى شهر رمضان من السنة باعتناء نائب السلطنة بالشام

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ١/٢٥٨
(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٨/١٢٤

به، وقدم على غيره لهذه الوظيفة مع توفر الأعيان والأكابر بدمشق.

وفيها فى يوم الخميس رابع شهر رمضان توفيت الست الجليلة فالحة [٣] ابنة الملك الأمجد، مجد الدين حسن بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن أيوب، ودفنت من يومها بالتربة المعظمية بسفح قاسيون، وتعرف هذه المتوفاة «بدار دينار» وكان لها بر ومعروف وإيثار، رحمها الله تعالى.

---

[١] ترجمته فى الدرر (٣٢٤/٤) وذكر ابن حجر من مؤلفاته: حسن التوسل فى صناعة الترسل، ومن شعره مجموعة من المدائح النبوية أسماها: أهنى المنائح، فى أسنى المدائح، وفى السلوك (٢٧٠/٢) أنه مات عن إحدى وثمانين سنة.

[٢] يعنى النويرى بهذا التعبير سرعة البديهة والقدرة على الارتجال» .

[٣] فى «أ» ٢١٣ (فاطمة) .." (١)

"الكتب والمصادر التى رجعنا اليها فى تصحيح هذا الجزء وقد رتبناها على حروف المعجم

إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى،

أساس البلاغة للزمخشرى،

الأمالى لأبى على القالى،

أقرب الموارد، أدب الكتاب للصولى،

إرشاد السارى لشهاب الدين القسطلانى.

البيان والتبيين للجاحظ.

تحرير التحبير لابن أبى الإصبع،

تاج العروس للسيد محمد مرتضى الزبيدى،

تاريخ ابن جرير الطبرى،

تاريخ أبى الفداء،

تهذيب التهذيب فى أسماء الرجال للحافظ

ابن حجر،

تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون للصفدى.

الحماسة لأبى تمام،

حسن التوسل إلى **صناعة الترسل لشهاب** الدين محمود الحلبي.

خزانة الأدب لابن حجة الحموى،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٩٣/٣٣

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للخزرجى.
دلائل الإعجاز للجرجانى،
ديوان أبى تمام،
ديوان أبى الطيب المتنبى،
ديوان أبى نواس،
ديوان لبيد بن ربيعة،
ديوان البحترى،
ديوان امرئ القيس،
ديوان أبى فراس الحمدانى،
د يوان حسان بن ثابت رضى الله عنه.
الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة لابن بسام.
رسائل بديع الزمان الهمذانى.
زهر الآداب للحصرى.
سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة.." (١)
"صاحب المصباح١ وأسلوب المجاز العقلي:
وقد تأثر بدر الدين في كتابه في بحث المجاز العقلي بالسكاكي:
قال: المجاز العقلي هو الكلام المزال إسناده عما هو له عند المتكلم إلى غيره بضرب من التأويل والمراد بما الإسناد له عند المتكلم ما يعتقد قيام الفعل به أو صدوره عنه، ولم أقل بغير العقل؛ لأنا لم نرهم يحملون نحو "أشاب الصغير البيت" على المجاز ما لم يعلموا أو يظنوا صدوره عن غير جهل، أوما ترى كيف استدلوا على أن إسناد "ميز" إلى الجذب في قوله:
ميز عنا قنزعا عن قنزع ... جذب الليالي أبطئي أو أسرعي
مجاز بأن أتبعه قوله: "أفناه قيل الله إلخ" الشاهد لنزاهته أنه يريد الظاهر، وقولي بضرب من التأويل مخرج للكذب. وسمي هذا الضرب مجازا عقليا لتعدي الحكم فيه عن مكانه الأصلي من غير تغيير للوضع. ومن شرط هذا المجاز أن يكون للمسند إليه شبه بالمتروك في تعلقه بالعامل "٦٩ و٧٠ المصباح".
فهو يثبت المجاز العقلي ويفسره ويبين شروطه ويفرق بينه وبين الكذب.
"حسن التوسل في صناعة الترسل" والمجاز العقلي:
وهذا الكتاب متأثر في بحث أسلوب المجاز العقلي بعبد القاهر، قال: المجاز مفعل من جاز يجوز إذا تعداه. فإذا عدل

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري مقدمةج ١١/٧

باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز بمعنى أنهم قد جاوزوا به موضعه الأصلى أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا؛ لأنه ليس بموضع أصلي لهذا

---

١ هو بدر الدين ابن ابن ملك المتوفى عام ٦٤٩هـ.." (١)

"وقوله أيضا:

تمسي الأماني صرعي دون مبلغه ... فما يقول لشيء ليت ذلك لي١

وقول ابن نباتة السعدي:

لم يبق جودك لي شيئا أؤمله ... تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

قيل: نظر فيه إلى قول أبي الطيب وقد أربى عليه في المدح والأدب مع الممدوح؛ حيث لم يجعله في حيز من تمنى شيئا.

ب- وضرب يخرج مخرج المثل٢، كقوله تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ .

وقول الذبياني:

ولست مبستبق أخا لا تلمه ... على شعث، أي الرجال المهذب٣

---

١ المعنى أن الأماني لا تصل إلى مدى غاياته وآماله فهو لا يتمنى أمنية؛ لأنه يدرك أكثر ما يتمناه أمثاله فلا تجده يتمنى شيئا يناله.

٢ بأن يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبلها جار مجرى الأمثال في الاستقلال وفشو الاستعمال أي استعمال اللفظ الدال على كل منهما. وفي ابن يعقوب: فشو الاستعمال لا دليل على اشتراطه فيه فالأولى حذف.

٣ لا تلمه أي لا تضمه أو لا تصلحه، حال مما قبله -أخا- لعمومه لوقوعه في حيز النفي، أو حال من ضمير المخاطب في "لست". الشعث: انتشار الرأس وتغيره وكثرة وسخه والمراد به هو الأدران المعنوية كالتفريق وذميم الخصال والاستفهام في شطره الثاني للإنكار.

والبيت في: ٥٦ صناعتين، ١٤ حسن التوسل إلى **صناعة الترسل للحلبي**.." (٢)

"والصحابة ومقاديرهم، والتابعين وأحوالهم، وسائر العلماء وتواريخهم، مع أسماء رجالها، وكناهم، وأمكنتهم، وأزمنتهم، كالتحميد مع الخطب والدعاء مع الترسل، والبسملة مع السور، والتكبير مع الصلوات، مثل المسندات، والمرسلات، والموقوفات، والمقطوعات، في صغره، وفي إدراكه، وفي شبابه، وفي كهولته، عند شغله، وعند فراغه، وعند فقره وعند غناه، بالجبال، والبحار، والبلدان والبراري، على الأحجار والأصواف والجلود والأكتاف، إلى الوقت الذي

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ١/١١٥

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٣/٢٠٧

يمكنه نقلها إلى الأوراق عن من هو فوقه وعن من هو مثله وعن من هو دونه، وعن كتاب أبيه، يتيقن أنه بخط أبيه دون غيره لوجه الله تعالى طالبا لمرضاته، والعمل بما وافق كتاب الله منها، ونشرها بين طالبيها ومحبيها والتأليف في إحياء ذكره بعده.

ثم لا تتم له هذه الأشياء إلا بأربع التي هي: من كسب العبد أعني: معرفة الكتابة، واللغة، والصرف، والنحو، مع أربع هي: من إعطاء الله عزوجل، أعني: الصحة، والقدرة والحرص والحفظ. فإذا تمت له هذه الأشياء هان عليه أربع: الأهل، والولد، والمال، والوطن، وابتلي بأربع: بشماتة الأعداء، وملامة الأصدقاء، وطعن الجهلاء، وحسد العلماء.

فإذا صبر على هذه المحن أكرمه الله تعالى في الدنيا بأربع: بعز القناعة، وبهيبة النفس، وبلذة العلم، وبحيوة الأبد. وأثابه في الآخرة بأربع: بالشفاعة لمن أراد من إخوانه، وبظل العرش حيث لا ظل إلا ظله، وبسقي من أراد حوض نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبجوار النبيين في أعلى عليين في الجنة. فقد أعلمتك يا بني مجملا جميع ما كنت سمعت من مشايخي متفرقا في هذا الباب، فأبل الآن على ما." (١)

"كان آية **في الترسل والإنشاء**، وكان متفلسفا متهما برأي الأوائل، حتى كان يسمى الجاحظ الثاني، وكان يقال: بدأت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد [١] .

وقد مدحه المتنبي وغيره وأعطى المتنبي ثلاثة آلاف دينار.

وقيل كان مع فنونه لا يدري الشرع، فإذا تكلم أحد [٢] بحضرته في أمر الدين شق عليه وخنس، ثم قطع على المتكلم فيه.

وكان قد ألف كتابا سماه «الخلق والخلق» فلم يبيضه، ولم يكن الكتاب بذاك، ولكن جعس الرؤساء خبيص وصنان الأغنياء ند [٣] . وتوفي بالري.

وكان الصاحب بن عباد [٤] يلزمه ويصحبه، فلذلك قيل له: الصاحب، وأقام في الوزارة ابن بعده سنة ستين وهو الوزير أبو الفتح ذو الكفايتين [٥] .

محمد بن الحسين بن عبد الله [٦] أبو بكر الآجري [٧] ، مصنف «الشريعة» في مجلدين.

---

[١] يتيمة الدهر ٣/ ١٣٧.

[٢] في الأصل «أحدا» .

[٣] معاهد التنصيص ٢/ ١٢٤.

[٤] هو الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد. (انظر اليتيمة ٣/ ١٦٩، معجم الأدباء ٢/ ٢٧٣، وفيات الأعيان ١/ ٢٠٦، الوافي بالوفيات ٩/ ١٢٥ رقم ٢٠٤٢) .

[٥] يتيمة الدهر ٣/ ١٦٢.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٤/٤٦٣

[٦] الأنساب ١/ ٦٩، المنتظم ٧/ ٥٥ رقم ٧٨، صفة الصفوة ٢/ ٢٦٥، وفيات الأعيان ٤/ ٢٩٢ رقم ٦٢٣، العبر ٢/ ٣١٨، تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٣، تذكرة الحفاظ ٩٣٦، طبقات السبكي ٢/ ١٥٠، البداية والنهاية ١١/ ٢٧٠، مرآة الجنان ٢/ ٣٧٣، الرسالة المستطرفة ٤٢، العقد الثمين ٢/ ٣، النجوم الزاهرة ٤/ ٦٠، شذرات الذهب ٣/ ٣٥، الفهرست ٣٠١، ٣٠٢، طبقات الحنابلة ٣٣٢، ٣٣٣، فهرسة ابن خير ٢٨٥، ٢٨٦، الكامل في التاريخ ٨/ ٦١٧، الوافي بالوفيات ٢/ ٣٧٣، ٣٧٤، سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٣٣- ١٣٦ رقم ٩٢، طبقات الحفاظ ٣٧٨، كشف الظنون ١/ ٣٧، الرسالة المستطرفة ٤٢، ٤٣.

[٧] الآجري: بفتح الألف الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء المهملة هذه النسبة إلى عمل الآجر وبيعه. (اللباب ١/ ١٨) وقال ال حنبلي: الآجري نسبة إلى قرية من قرى بغداد.

(شذرات الذهب ٣/ ٣٥) .." (١)

"مجلدات، وله كتاب «الكافي» في الترسل، وكتاب «الأعياد» ، وكتاب «الإمامة» ذكر فيه فضائل علي رضي الله عنه، وثبت إمامة من تقدمه. وكان شيعيا كآل بويه، وما أظنه يسب، لكنه معتزلي، قيل إنه نال من البخاري، وقال: إنه حشوي لا يعول عليه، وله كتاب «الوزارة» وكتاب «الكشف عن مساوى المتنبي» وكتاب «أسماء الله وصفاته» .

ومن ترسله: «نحن [يا] [١] سيدي، في مجلس غنى إلا عنك، شاكرا [٢] إلا منك، قد تفتحت [فيه] [٣] عيون النرجس، وتوردت خدود [فيه] [٣] بالبنفسج، وفاحت مجامر الأترج، وفتقت فارات [٤] النارنج، وانطلقت [٥] ألسن العيدان، وقامت خطباء الأوتار، وهبت رياح الأقداح، ونفقت [٦] سوق الأنس، وقام منادي الطرب [وطلعت كواكب الندماء] [٧] وامتدت [٨] سماء الند، فبحياتي إلا [٩] ما حضرت (فقد أبت راح مجلسنا أن تصفو إلا أن تتناولها يمناك، وأقسم غناؤه أن لا يطيب حتى تعيه [١٠] أذناك، فخدود نارنجه قد احمرت خجلا لإبطائك، وعيون نرجسه قد حدقت تأميلا للقائك) [١١] :

وله:

رق الزجاج ورقت الخمر ... وتشابهت [١٢] فتشاكل الأمر

فكأنها خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

---

[١] إضافة من يتيمة الدهر ٣/ ٢٢٢.

[٢] في اليتيمة «شاكر» .

[٣] إضافة من اليتيمة.

[٤] في الأصل «فأراه» والتصحيح من اليتيمة.

[٥] في اليتيمة «أنطقت» .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢١٦/٢٦

[٦] في الأصل «نفق» .

[٧] ما بين الحاصرتين إضافة من اليتيمة.

[٨] في الأصل «امتد» .

[٩] في اليتيمة «لما» .

[١٠] في اليتيمة «أو تعيه» .

[١١] ما بين القوسين من مثال آخر غير الذي قبله. (اليتيمة ٣/ ٢٢٣) .

[١٢] في الأصل «تشابهها» .." (١)

"المتوفون تقريبا

- حرف الألف-

٣٦٩- أحمد بن رشيق [١] .

أبو العباس الأندلسي الكاتب، مولى ابن شهيد.

نشأ بمرسية وتحول إلى قرطبة وطلب الآداب فبرع وبسق في الترسل وحسن الحظ، وتقدم فيهما إلى الغاية وشارك في العلوم. وأكثر من الفقه والحديث وبلغ من الرئاسة ما لا مزيد عليه، فقدمه الأمير مجاهد العامري على كل من في دولته، وكان من رجال الدهر رأيا وحزما وسؤددا وهيبة ووقارا. بالغ في إطرائه الحميدي وقال [٢] : مات بعيد الأربعين وأربعمائة عن سن عالية.

وله رسائل متداولة، وله مؤلف على تراجم «صحيح البخاري» وبيان مشكله.

وقد سمعت منه شعرا [٣] .

٣٧٠- أحمد بن محمد بن حميد بن الأشعث [٤] .

القاضي أبو نصر الكشاني. وكشانية على اثني عشر فرسخا من سمرقند.

روى عن: أحمد بن محمد بن إسماعيل البخاري.

---

[١] انظر عن (أحمد بن رشيق الكاتب) في:

جذوة المقتبس للحميدي ١٢٢- ١٢٤ رقم ٢٠٨، وبغية الملتمس للضبي ١٧٨، ١٧٩ رقم ٤٠٠، ومعجم الأدباء ٣/ ٣٣، ٣٤، والأعلام ١/ ١٢٢، ومعجم المؤلفين ١/ ٢٢٣.

[٢] في الجذوة.

[٣] انظر شعره في: الجذوة، والبغية.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٧/٩٥

[٤] انظر عن (أحمد بن محمد الكشاني) في:
الأنساب ١٠/ ٤٣٢.." [(١)]

"وقال لي أصحابه: كان يخرج إلينا للقراءة عليه، وفي يده أثر المطرقة، إلى أن فشا علمه، وهنيت [١] الدنيا به، وعظم جاهه، وأجزلت صلاته، حتى مات عن مال وافر. وكان يستعمله الأعيان **في الترسل بينهم**، ويقبل جوائزهم. وولي قضاء مواضع من الأندلس.

صنف كتاب «المنتقى» [٢] في الفقه، وكتاب «المعاني» في شرح «الموطأ» ، عشرين مجلدا، لم يؤلف مثله. وكان قد صنف كتابا كبيرا جامعا بلغ فيه الغاية سماه كتاب «الاستيفاء» [٣] ، وصنف كتاب «الإيماء» [٤] في الفقه، خمس مجلدات، وكتاب «السراج» [٥] في الخلاف. لم يتمم، و «مختصر المختصر [٦] في مسائل المدونة» ، وكتاب «اختلاف الموطآت» [٧] ، وكتاب «الجرح والتعديل» [٨] ، وكتاب «التسديد إلى معرفة التوحيد» [٩] وكتاب «الإشارة» في أصول الفقه، وكتاب «إحكام الفصول في أحكام الأصول» [١٠] ، وكتاب «الحدود» [١١] ، وكتاب «شرح المنهاج» [١٢] ، وكتاب «سنن الصالحين وسنن العابدين» [١٣] ، وكتاب «سبل [١٤]

---

[١] في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٣٨: «وهيتت» .

[٢] شرح فيه «موطأ» مالك، وفرع عليه تفريعا حسنا. وقد طبع بسبعة أجزاء بعناية ابن شقرون، في مصر سنة ١٩١٤ م.

قال ياقوت: «والمنتقى مختصر الاستيفاء» . (معجم الأدباء ١١/ ٢٤٨) .

[٣] قال القاضي عياض: لم يصنع مثله، في مجلدات. (ترتيب ٤/ ٨٠٦) .

[٤] وهو مختصر لكتاب «المنتقى» . (ترتيب المدارك ٤/ ٨٠٦، معجم الأدباء ١١/ ٢٤٨، ٢٤٩) .

[٥] في ترتيب المدارك: «السراج في عمل الحجاج» ، وفي معجم الأدباء «السراج في ترتيب الحجاج» .

[٦] في ترتيب المدارك، ومعجم الأدباء: «المهذب في اختصار المدونة» .

[٧] في الأصل: «احلاف الموطآت» ، والمثبت عن: ترتيب المدارك ٤/ ٨٠٦، ومعجم الأدباء ١١/ ٢٤٩، وفي شجرة النور الزكية ١/ ١٢١ «اختصار الموطآت» .

[٨] في ترتيب المدارك، ومعجم الأدباء: «التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح» .

[٩] في ترتيب المدارك: «التسديد إلى معرفة طرق التوحيد» ، وفي خريدة القصر ج ٤ ق ٢/ ٤٩٩ «التسديد في أصول الدين» ، وفي الديباج المذهب: «التشديد إلى معرفة طريقة التوحيد» ، وفي الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٧٣: «التشديد ... » .

[١٠] في خريدة القصر ج ٤ ق ٢/ ٤٩٩: «الوصول إلى معرفة الأصول» .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٦٢/٣٠

[١١] في الأصول. (معجم الأدباء) .

[١٢] في ترتيب المدارك: «تفسير المنهاج في ترتيب طرق الحجاج» .

[١٣] في ترتيب المدارك: « ... وسنن العائدين» وهو تحريف. وفي معجم الأدباء: «السنن في الدقائق (!) والزهد» .

[١٤] في ترتيب المدارك: «سبيل» .." [(١)]

"قال: وكان ورعا تقيا إماما في الحديث وعلله ورواته، متحققا في علم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث، بموافقة الكتاب والسنة، فصيح العبارة، متبحرا في علم الأدب والعربية والترسل. وله كتاب «الجمع بين الصحيحين» [١] ، و «تاريخ الأندلس» ، و «جمل تاريخ الإسلام» ، وكتاب «الذهب المسبوك في وعظ الملوك» ، وكتاب **في الترسل [**٢] ، وكتاب «مخاطبات الأصدقاء» [٣] ، وكتاب ما جاء من الآثار في حفظ الجار» ، وكتاب «ذم النميمة» [٤] .

وله شعر رصين في المواعظ والأمثال.

قلت: وقد جاء عن الحميدي أنه قال: صيرني «الشهاب» شهابا. وكان يسمع عليه كثيرا، عن مصنفه القضاعي.

وقال ابن سكرة: كان يدلني على المشايخ، وكان متقللا من الدنيا، يمونه ابن رئيس الرؤساء. ثم جرت لي معه قصص أوجبت انقطاعي عنه. وكان يبيت عند ابن رئيس الرؤساء كل ليلة.

وحدثني أبو بكر ابن الخاضبة أنه لم يسمعه يذكر الدنيا قط [٥] .

وقال أبو بكر بن طرخان: سمعت أبا عبد الله الحميدي يقول: ثلاثة كتب من علوم الحديث يجب تقديم الهمم بها: كتاب «العلل» وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الدار الدارقطني، وكتاب «المؤتلف والمختلف» وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الأمير ابن ماكولا [٦] ، وكتاب «وفيات الشيوخ» وليس فيه كتاب، وقد كنت أردت أن اجمع في ذلك كتابا، فقال لي الأمير: رتبه على حروف المعجم، بعد أن ترتبه على السنين [٧] .

---

[١] سماه الدمياطي: «تجريد الصحيحين للبخاري ومسلم والجمع بينهما» . (المستفاد ٣٥) .

[٢] هو: «تسهيل السبيل إلى علم الترسيل» كما في: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٣٥.

[٣] في الوافي بالوفيات ٤/ ٣١٧: «كتاب ترسل مخاطبات الأصدقاء» .

[٤] وله أيضا: «المتشاكه في أسماء الفواكه» ، و «نوادر الأطباء» ، و «تفسير غريب ما في الصحيحين» و «بلغة المستعجل» ، و «التذكرة» ، و «الأماني الصادقة» ، و «نخبة المشتاق في ذكر صوفية العراق» ، و «وفيات الشيوخ» و «ديوان شعره» ، وله كتب أخرى تعتبر مفقودة.

[٥] الصلة ٢/ ٥٦٠.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١١٧/٣٢

[٦] كتاب الإكمال.

[٧] الصلة لابن بشكوال ٢/ ٥٦١، معجم الأدباء ١٨/ ٢٨٤.." (١)

"قال ابن النجار: كان مقدما في الأدب **وفي الترسل درس** بالنظامية ثم عزل بأسعد الميهني [١] .

٩٩- علي بن عساكر بن سرور [٢] .

أبو الحسن المقدسي، ثم الدمشقي، الخشاب، الكيال.

سمع: الفقيه أبا الفتح نصر بن إبراهيم ببيت المقدس، وأبا عبد الله الحسن بن أبي الحديد بدمشق وكان قد جاء إليها تاجرا، ثم سكنها بعد أخذ القدس.

وكان يصحب الفقيه نصر الله المصيصي.

ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وسمع سنة سبعين من أبي الفتح.

وتوفي في سن أبي الوقت صحيح الذهن والجسم [٣] .

---

[١] وقال ابن النجار: قدم بغداد في يوم الأربعاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وخمسمائة ومعه كتب من السلطان سنجر بن ملك شاه وابن أخيه محمود بن محمد إلى الديوان بتسليم المدرسة النظامية إليه ليدرس بها، فأجيب إلى ذلك بعد أن نفد الفقهاء بها من ذلك واجتهدوا في منعه، فألزمهم الديوان بمتابعته، فدرس بها إلى شعبان من السنة المذكورة، ثم وصل أسعد الميهني. حدث ابن الباقرحي ببغداد بيسير. سمع منه أبو بكر المبارك بن كامل الخفاف، وأخرج عنه حديثا في معجم شيوخه، وروى عنه في كتاب «سلوة الأحزان» من جمعه.

وقال إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن الفراء: سمعت أبا الفتح عبد الواحد بن الحسن ابن الباقرحي يقول: بت ليلة مفكرا في قلة حظي من الدنيا، فرأيت في النوم مغنيا يغني، فالتفت إلي وقال: اسمع أي شيخ:

أقسمت بالبيت العتيق وركنه ... والطائفين ومنزل القرآن

ما العيش في المال الكثير وجمعه ... بل في الكفاف وصحة الأبدان

[٢] انظر عن (علي بن عساكر) في: مشيخة ابن عساكر (مخطوط) ١/ ورقة ١٤٧، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٨/ ١٣٥ رقم ٤٢، والعبر ٤/ ١٥٢، ١٥٣، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٥٥، ٣٥٦ رقم ٢٤٥، والمعين في طبقات المحدثين ١٦٦ رقم ١٧٨٣، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٢٨، وعيون التواريخ ١٢/ ٥١٦، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٢٩، وشذرات الذهب ٤/ ١٦٧، ١٦٨.

[٣] مختصر تاريخ دمشق.." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٨٣/٣٣

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٢٦/٣٨

"قلت: وسمع منه: إبراهيم الشعار، وعمر بن علي القرشي، ونصر بن الحصري.

وقال ابن الدبيثي: أنا عبد الله بن عمر الوكيل، أنا الحافظ أبو بكر، أنا ابن الزاغوني، وسعيد بن البناء، وابن المادح قالوا: أنا أبو نصر الزينبي، فذكر من البعث أن النبي صلى الله عليه وسلم توفيت بنته زينب، فخرج لجنازتها.. الحديث.

توفي الحافظ أبو بكر في ذي الحجة كهلا.

وكانت بنته «عجيبة» من أسند شيوخ بغداد. سمعها واستجاز لها الكبار.

١٧٧- محمد بن محمد [١] .

الأنباري، أبو الفرج.

صاحب ديوان الإنشاء ببغداد. ناب في الوزارة.

وقد كتب الإنشاء سبعة عشر عاما وأشهرا.

وحدث عن: عبد الله بن أحمد بن السمرقندي.

توفي في ذي القعدة وله ثمان وستون سنة.

روى عنه: أحمد بن طارق الكركي.

وكان ناقص الفضيلة، ظاهر القصور في الترسل. وإنما روعي لأجل والده سديد الدولة محمد بن عبد الكريم.

١٧٨- محمد بن محرز [٢] .

أبو عبد الله الوهر ا ني المغربي، ركن الدين. وقيل جمال الدين.

أحد ظرفاء العالم وأدبائهم. قدم من بلاده إلى ديار مصر وهو يدعي أنه

---

[١] انظر عن (محمد بن محمد) في: الكامل في التاريخ ١١/ ٤٦١، ومضمار الحقائق ١٣٥، ١٣٦، والعسجد المسبوك ٢/ ١٧٨، ومرآة الزمان ٨/ ٣٥٨.

[٢] انظر عن (محمد بن محرز) في: وفيات الأعيان ٤/ ٣٨٥، ٣٨٦ رقم ٦٥٦، والعبر ٤/ ٢٢٥، ٢٢٦، والوافي بالوفيات ٤/ ٣٨٦- ٣٨٩ رقم ١٩٤٥، وشذرات الذهب ٤/ ٢٥٢، وتاريخ الأدب العربي ١/ ٤٨٩.." (١)

"- حرف الميم-

٣١٥- محمد بن أحمد بن بلال.

أبو سعيد المزني، الحارثي، الدهان.

حدث عن: جمال الإسلام أبي الحسن.

وعنه: أبو المواهب بن صصرى، وأخوه الحسين.

٣١٦- محمد بن أحمد بن حمزة بن جياه [١] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨٢/٤٠

أبو الفرج الكاتب الحلي.

من فرسان البلاغة والشعر. له النظم والنثر.

روى عنه: علي بن نصر بن هارون الحلي، ومحمود بن مفرج، وأبو بكر عبيد الله بن علي التيمي.

ولم يكن بالعراق مثله **في الترسل والأدب**، ولكنه كان ناقص الحظ، له ملك يتبلغ منه.

مات في المحرم [٢] .

[(-)] منه كلمات على خاطر الحاضر عنده.

وقال الدبيثي: كان أحد الشيوخ الموصوفين بالصلاح، وتوفي يوم الأربعاء سادس ذي الحجة سنة تسع وسبعين وخمسمائة، ودفن بمقبرة الإمام أحمد في دكة بشر الحافي، وكان حنبليا.

[١] انظر عن (محمد بن أحمد بن حمزة) في: معجم الأدباء ٦/ ٣٦١، والوافي بالوفيات ٢/ ١١٢، ١١٣ رقم ٤٤٥، وبغية الوعاة ١/ ٩ و «جيا» بكسر الجيم.

[٢] ومن شعره:

حتام أجري في ميادين الهوى ... لا سابقا أبدا ولا مسبوق

ما هزني طرب إلى رمل الحمى ... إلا تعرض أجرع وعقيق

شوق بأطراف البلاد مفترق ... يحوي شتيت الشمل منه فريق

ومدامع كفلت بعارض مزنة ... لمعت لها بين الضلوع بروق

وكأن جفني بالدموع موكل ... وكأن قلبي للجوى مخلوق

إن عادت الأيام لي بطويلع ... أو ضمنا والظاعنين طريق-." (١)

"[الترسل إلى صاحب غزنة]

وفيها سار في الرسلية مدرس النظامية يحيى بن الربيع إلى شهاب الدين صاحب غزنة.

[تناقص الغلاء وزيادة النيل]

وفي وسط السنة تناقص الغلاء والوباء عن إقليم مصر، وخف الإقليم من الناس. ثم زاد النيل كما قدمنا في السنة الماضية.

[لقاء العادل بالأفضل]

وفيها خرج العادل من دمشق طالبا حلب، وكان الملك الأفضل بحمص عند صاحبها، وهو زوج أخته، فالتقى عمه العادل إلى ثنية العقاب، فأكرمه وعوضه عن ميافارقين سميساط، وسروج، وقلعة نجم [١] .

[مصالحة الظاهرة للعادل]

ثم نزل العادل على حماه، فصالحه الملك الظاهر، فرجع العادل [٢] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٠/٢٩١

[الزلزلة في الشام وقبرس]

وجاءت في شعبان زلزلة عظيمة شققت قلعة حمص، وأخربت حصن الأكراد، وتعدت إلى قبرس، وأخربت [٣] بنابلس ما بقي.

قال العز النسابة: هذه هي الزلزلة العظمى التي هدمت بلاد الساحل، صور، وطرابلس، وعرقة، ورمت بدمشق رءوس المؤذن، وقتلت مغربيا بالكلاسة ومملوكا [٤] .

[()] الخليفي العباسي» ، المختار من تاريخ ابن الجزري ٧٨، مرآة الزمان ج ٨ ق ٢/ ٥١٠.

ذيل الروضتين ٢٩.

[١] مفرج الكروب ٣/ ١٣٢، مرآة الزمان ج ٨ ق ٢/ ٥١٠.

[٢] مفرج الكروب ٣/ ١٣٢، تاريخ ابن الفرات ج ٨ ق ٢/ ٢٢٦.

[٣] في الأصل: «وأخبرت» .

[٤] انظر الكامل ١٢/ ١٩٨ (حوادث سنة ٦٠٠ هـ) . ومرآة الزمان ج ٨ ق ٢/ ٥١٠.." (١)

"القاضي الفاضل أبو علي ابن القاضي الأشرف أبي الحسن، اللخمي البيساني، العسقلاني، المولد، المصري الدار، الكاتب صاحب ديوان الإنشاء في الدولة الصلاحية وبعدها.

ولد في منتصف جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة، ولقبه محيي الدين. وفي نسبه إلى بيسان تجوز، فإنه ليس منها، وإنما ولي أبوه قضاءها، فلهذا نسب إليها.

انتهت إلى القاضي الفاضل براعة الإنشاء، وبلاغة الترسل، وله في ذلك معاني مبتكرة لم يسبق إليها مع كثرتها.

قال القاضي شمس الدين ابن خلكان [١] : نقل عنه أنه قال إن مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الأوراق، إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد. وله نظم كثير.

واشتغل بصناعة الإنشاء على الموفق يوسف بن الخلال شيخ الإنشاء للمتأخرين من خلفاء بني عبيد.

ثم إنه خدم بثغر الإسكندرية في شبيبته، وأقام بها مدة.

قال عمارة اليمني [٢] : ومن محاسن العادل بن الصالح بن رزيك خروج أمره إلى والي الإسكندرية بتسيير القاضي الفاضل إلى الباب، واستخدامه في ديوان الجيش، فإنه غرس منه للدولة، بل للملة، شجرة مباركة متزايدة النماء، أصلها ثابت وفرعها في السماء.

وقال العماد الكاتب [٣] : وتمت الرزية الكبرى وفجيعة أهل الدين والدنيا بانتقال القاضي الفاضل من دار الفناء إلى دار البقاء في داره بالقاهرة في

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢/٤٦

[()] ٢١، وله ديوان مطبوع في جزء من تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي، القاهرة ١٩٦١.

[١] قول ابن خلكان ورد في ترجمة «الموفق الخلال» ٧/ ٢١٩- ٢٢١.

[٢] في النكت العصرية ٥٣، ٥٤.

[٣] في الخريدة ١/ ٥٣.." (١)

"العلامة مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري، ثم الموصلي، الكاتب البليغ.

مصنف «جامع الأصول» ، ومصنف «غريب الحديث» ، وغير ذلك.

ولد بجزيرة ابن عمر في سنة أربع وأربعين وخمسمائة في أحد الربيعين، وبها نشأ، وانتقل إلى الموصل، فسمع بها من يحيى بن سعدون القرطبي وخطيب الموصل، واتصل بخدمة الأمير الكبير مجاهد الدين قايماز الخادم إلى أن أهلك، فاتصل بخدمة صاحب الموصل عز الدين مسعود، وولي ديوان الإنشاء، وتوفرت حرمته.

وكان بارعا **في الترسل له** فيه مصنف.

وعرض له مرض مزمن أبطل يديه ورجليه، وعجز عن الكتابة، وأقام بداره. وأنشأ رباطا بقرية من قرى الموصل، ووقف أملاكه عليه.

وله شعر يسير [١] .

توفي في آخر يوم من السنة ودفن برباطه.

ذكره أبو شامة في تاريخه [٢] ، فقال: قرأ الحديث والأدب والعلم.

وكان رئيسا مشاورا، صنف «جامع الأصول» و «النهاية في الغريب» [٣] ، وصنف «شرح مسند الشافعي» . وكان به نقرس، فكان يحمل في محفة.

قرأ النحو على أبي محمد سعيد ابن الدهان، وأبي الحرم مكي الضرير.

وسمع من: ابن سعدون، والطوسي. وسمع ببغداد لما حج من ابن كليب، وحدث وانتفع به الناس. وكان ورعا عاقلا بهيا، ذا بر وإحسان. وأخواه:

---

[١] ورد شعره في: معجم الأدباء، وعقود الجمان لابن الشعار، ووفيات الأعيان، وتاريخ ابن الفرات.

[٢] ذيل الروضتين ٦٩.

[٣] قال ياقوت بعد أن ذكر أسماء مؤلفاته: وشرح غريب الأحاديث ومعانيها وأحكامها ووصف رجالها، ونبه على جميع ما يحتاج إليه منها. أقطع قطعا أنه لم يصنف مثله قط ولا يصنف. (معجم الأدباء ١٧/ ٧٦) .." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢/٢٤٥

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٣/٢٢٦

"في سنة سبع وستمائة، واتصل بالملك الظاهر صاحب حلب، فلم ينتظم أمره، فذهب مغاضبا إلى الموصل، واستقر بها، وكتب الإنشاء لصاحبها ناصر الدين محمود ابن عز الدين مسعود، ولأتابكه بدر الدين لؤلؤ. وله يد طولى في الترسل، وكان يعارض القاضي الفاضل في رسائله، فإذا أنشأ رسالة، أنشأ مثلها وكانت بينهما مكاتبات ومحاربات. وأنشأ في العصا: هذه لمبتدأ ضعفي خبر ولقوس ظهري وتر وإن كان إلقاؤها دليلا على الإقامة، فإن حملها دليل على السفر.

وقال ابن النجار [١] : حاز قصب السبق في الإنشاء. وكان ذا رأي ولسان وعارضة وبيان. قدم بغداد رسولا غير مرة، وروى بها كتاب «المثل السائر» له.

ومرض بها أياما ومات في ربيع الآخر.

وقال غيره: كان بينه وبين أخيه عز الدين علي مجانبة شديدة ومقاطعة.

٥١١- نصر الله بن أبي المعالي [٢] نصر الله بن أبي الفتح سلامة بن سالم.

أبو الفتح، الهيتي معين الدين، الشافعي، الشاعر، نزيل مصر.

ولد يوم عاشوراء سنة خمس وسبعين وخمسمائة. ومدح الملوك والوزراء.

توفي في نصف شوال.

وأبوه محدث فاضل معروف.

[حرف الياء]

٥١٢- ياقوت الرومي [٣] ، الأتابكي، الموصلي.

شاعر محسن، رشيق القول.

توفي بالموصل في جمادى الآخرة.

---

[١] قوله بتصرف في: المستفاد- ص ٢٣٨ لابن الدمياطي، وفيه بيتان من الشعر.

[٢] انظر عن (نصر الله بن أبي المعالي) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥٤٥ رقم ٢٩٥٣.

[٣] انظر عن (ياقوت الرومي) في: البداية والنهاية ١٣/ ١٥٧.." (١)

"قرأه عليه الشيخ شرف الدين الفزاري غير مرة.

وقرأ الكثير من كتب الأدب على أبي اليمن الكندي، وسمع منه أيضا.

ومن: أبيه، وأبي الحسن علي بن محمد بن يعيش الأنباري، وأبي أحمد بن سكينة، ويحيى بن الربيع الفقيه.

وتفقه وبرع في العلم والأدب والشعر. وكان من أذكياء بني آدم المعدودين، وله محفوظات كثيرة. وسكن بعلبك مدة. وسمع بها من البهاء عبد الرحمن، وحدث معه.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٦/٣٥٥

وسكن دمشق مدة، ثم سكن حماة.

وكان صدرا محتشما، نبيلا، معظما، وافر الحرمة، كبير القدر [١] .

روى عنه: الدمياطي، وأبو الحسين بن اليونيني، وأبو العباس بن الظاهري، وقاضي القضاة أبو عبد الله بن جماعة، وأبو عبد الله بن الفخر البعلبكي [٢] ، وأبو محمد عبد الخالق بن سعيد، وأبو محمد صالح بن تامر قاضيا بعلبك، وأبو العباس الفزاري خطيب دمشق، وأبو المظفر موسى بن النويبي، وأبو الفضل الأسدي الصفار، وأبو الخير محمد بن المجد عبد الله، و أ خوه

---

[١] وقال أبو شامة: وكان شيخا فاضلا، حسن الصورة، والمحاضرة، وله نظم حسن في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيره.

وقال قطب الدين اليونيني: وكان أحد الفضلاء المعروفين، وذوي الأدب المشهورين، جامعا لفنون من العلوم ومعارف حسنة. ذات سمت ووقار، وجد، وحسن خلق، وإقبال على أهل العلم وطلبته، وتقدم عند الملوك وترسل عنهم غير مرة، وكانت له الوجاهة التامة والمكانة المكينة، وله النظم الفائق واليد الطولى **في الترسل والأصالة** في الرأي مع الدين المتين ومكارم الأخلاق ولين الجانب وحسن المحاضرة والمباسطة والإفضال على سائر من يعرفه والتكرم على من يقصده. (ص ٢٤٠) .

وقال ابن جماعة: أحد الأئمة الفضلاء، ومن أعيان السادة النبلاء، جمع بين الفضل الغزير والديانة والرئاسة، وحسن الخلق وكرم النفس والتواضع، وكان حسن المحاضرة، مليح الهيئة، متضلعا من فنون الأدب، له النظم الفائق، وكان شيخ الشيوخ، له الوجاهة والمنزلة الرفيعة والرتبة العلية عند الملوك والخاص والعام، وترسل إلى دار الخلافة وإلى ملوك الشام ومصر غير مرة.

[٢] وهو أكبر من شيخه.." (١)

"ولد سنة نيف وعشرين [١] وستمائة، واشتغل في الفقه والأدب، وشارك في العلوم، وأتقن الأدب، وتنقلت به الأحوال، وتزهد وصحب المشايخ.

وكان كثير المعروف عالي الهمة، عنده شجاعة وإقدام وصبر وثبات.

وكان إخوته يتأدبون معه ويقدمونه، وكذلك أمراء الدولة.

وله شعر ويد طولى **في الترسل وخط** منسوب. أنفق أكثر أمواله في الطاعة. وكان مقتصدا في ملبسه ومركبه. وتزوج بابنة الملك العزيز عثمان بن الملك العادل، ثم تزوج بأخت السلطان الملك الناصر يوسف الحلبي فجاءه منها المولى صلاح الدين.

وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير فوهب معظمها.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠٢/٤٩

وكان ذا مروءة تامة، يقوم بنفسه وماله مع من يقصده.

وأمه هي بنت الملك الأمجد حسن بن العادل.

وقد رثاه شهاب الدين محمود الكاتب، أبقاه الله، بقصيدة أولها:

هو الربع ما أهوى وأضحت [٢] ملاعبة ... مشرعة إلا وقد بان صاحبه

عهدت به من آل أيوب ماجدا ... كريم المحيا زاكيات م ناسبه

يزيد على وزن الجبال وقاره ... وتكثر ذرات الرمال مناقبه [٣]

توفي رحمه الله بدمشق في جمادى الأولى، وهو في عشر الخمسين.

وقد روى عن: ابن اللتي، وغيره.

٣٣٩- الحسن بن عثمان [٤] بن علي.

الإمام، القاضي، محتسب الثغر، ركن الدين أبو علي التميمي، القابسي، المالكي، المعدل.

---

[١] وقال البرزالي: مولده بقلعة الكرك في ثامن رجب سنة تسع وعشرين وستمائة.

[٢] في عيون التواريخ ٢٠/ ٤٢٣ «ما أقوى وضاعت» .

[٣] القصيدة بكاملها في: ذيل المرآة، وعيون التواريخ.

[٤] انظر عن (الحسن بن عثمان) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ٢٥ ب، وزبدة الفكرة ٩/ ورقة ٧٧ أ، وعقد الجمان (٢) ٩٦.." (١)

"قانعا باليسير، يحيى الليل، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويجتهد في متابعة السنة. توفي في جمادى الآخرة، وله خمس وتسعون سنة.

ومحمد بن جعفر بن محمد بن كنانة، أبو بكر البغدادي المؤدب، روى عن الكديمي، وأبي مسلم الكجي. قال ابن أبي الفوارس: فيه تساهل، قلت: توفي عن أربع وتسعين سنة.

ومن غرائب الاتفاقات، موت هؤلاء الثلاثة، في سنة واحدة، وهم في عشر المائة، وأسماؤهم وآباؤهم وأجدادهم، شيء واحد.

وابن العميد، الوزير العلامة، أبو الفضل محمد بن الحسين ابن محمد الكاتب، وزير ركن الدولة، الحسن بن بويه، صاحب الري، كان آية في الترسل والإنشاء، فيلسوفا، متهما برأي الحكماء، حتى كان ينظر بالجاحظ، وكان يقال: بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد، وكان الصاحب إسماعيل بن عباد، تلميذه وخصيصه وصاحبه، ولذلك قالوا الصاحب، ثم صار لقبا.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٩/٣٠٤

وفيها الآجري، الإمام أبو بكر محمد بن الحسين ال بغدادي المحدث، صاحب التصانيف، سمع أبا مسلم الكجي، وأبا شعيب الحراني، وطائفة، وجاور بمكة، وبها توفي في المحرم كان ثقة دينا، صاحب سنة.." (١)

"وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي المشرك الحراني الأديب، صاحب الترسل، وكاتب الإنشاء للملك عز الدولة بختيار، ألح عليه عز الدولة أن يسلم فامتنع، وكان يصوم رمضان، ويحفظ القرآن، وله النظم والنثر والترسل الفحل، وما ملك عضد الدولة، هم بقتله، لأجل المكاتبات الفجة، التي كان يرسلها عز الدولة بإنشائه، إلى عضد الدولة، توفي في شوال، عن سبعين سنة.

وصالح الهمذاني بن أحمد، الحافظ أبو الفضل التميمي الأحنفي ابن السمسار، ويعرف أيضا بابن الكوملاذ محدث همذان. روى عن عبد الرحمن بن أبي حاتم وطبقته، وهو الذي لما أملى الحديث، باع طاحونا له، بسبعمائة دينار، ونثرها على المحدثين. قال شيرويه: كان ركنا من أركان الحديث، دينا ورعا، لا يخاف في الله لومة لائم وله عدة مصنفات توفي في شعبان، والدعاء عند قبره مستجاب، ولد سنة ثلاث وثلاثمئة.

والرماني، شيخ العربية، أبو الحسن علي بن عيسى النحوي، ببغداد، وله ثمان وثمانون سنة، له قريب من مئة مصنف، أخذ عن ابن دريد، وأبي بكر بن السراج، وكان متقنا في علوم كثيرة، من القرآن والفقه والنحو، والكلام على مذهب المعتزلة، والتفسير واللغة.

وأبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن حشيش الأصبهاني العدل، مسند أصبهان في عصره. روى عن إسحاق بن إبراهيم بن جميل،." (٢)

"وقوام الدين بن زبادة يحيى بن سعيد بن هبة الله الواسطي ثم البغدادي.

صاحب ديوان الإنشاء ببغداد ومن انتهى إليه **رئاسة الترسل مع** معرفته بالفقه والأصول والكلام والنحو والشعر.

أخذ عن ابن الجواليقي وحدث عن علي بن الصباغ والقاضي الأرجاني.

وولي نظر واسط.

ثم ولي حجابة الحجاب.

ثم الأستاذ دارية وغير ذلك.

توفي في ذي الحجة.

سنة خمس وتسعين وخمس مائة

فيها بعث الخليفة خلع السلطنة إلى خوارزم شاه.

وفيها أخرج ابن الجوزي من سجن واسط وتلقاه الناس وبقي في المطمورة خمس سنين.

وفيها كانت فتنة الفخر الرازي صاحب التصانيف.

---

(١) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ٢/١٠٧

(٢) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ٢/١٦٤

وذلك أنه قدم هراة ونال إكراما عظيما من الدولة.

فاشتد ذلك على الكرامية.

فاجتمع يوما هو والقاضي الزاهد مجد الدين ابن القدوة فتناظرا ثم استطال فخر الدين علي ابن القدوة وشتمه وأهانه.

فلما كان من الغد جلس ابن عم مجد الدين فوعظ الناس وقال: ﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾ أيها الناس.

لا نقول إلا ماصح عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأما قول أرسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها.

فلأي شيء يشتم بالأمس شيخ من شيوخ الأسلام يذب عن دين الله وبكى فأبكى الناس.

وضجت الكرامية وثاروا من كل ناحية وحميت الفتنة.

فأرسل السلطان الجند وسكنهم.

وأمر الرازي بالخروج.

وفيها كانت بدمشق الحافظ عبد الغني.

وكان أمارا بالمعروف داعية إلى السنة.

فقامت عليه الأشعرية وأفتنوا بقتله.

فأخرج من دمشق طريدا.." (١)

"أوائل رمضان عن بضع وستين سنة.

وكان بارع الترسل والنظم.

ويونس بن يحيى الهاشمي أبو محمد البغدادي القصار نزيل مكة.

روى عن أبي الفضل الأرموي وابن الطلابة وطبقتهما.

سنة تسع وست مائة

فيها كانت الملحمة العظمى بالأندلس بين الناصر محمد بن محمد ابن يعقوب بن يوسف وبين الفرنج.

ونصر الله الإسلام واستشهد بها عدد كثير.

وتعرف بوقعة العقاب.

وفيها توفي أبو جعفر الحصار أحمد بن علي بن يحيى بن عون الله الأنصاري الأندلسي الداني المقرئ نزيل بلنسية.

قرأ القراءات علىابن هذيل وسمع من جماعة وتصدر للإقراء ولم يكن أحد يقاربه في الضبط والتحرير ولكن ضعفه الأبار وغيره لروايته عن ناس ما كأنه لقيهم.

توفي في صفر.

وأبو عمر بن عات أحمد بن هارون بن أحمد النقري الشاطبي الحافظ.

---

(١) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ١١٠/٣

سمع أباه العلامة أبا محمد وابن هذيل.

ولما حج سمع من السلفي.

وكان عجبا في سرد المتون ومعرفة الرجال والأدب.

وكان زاهدا سلفيا متعففا عدم في وقعة العقاب في صفر.

والملك الأوحد أيوب ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب.

تملك خلاط خمس سنين.

وكان ظلوما سفاكا لدماء الأمراء.

مات في ربيع الأول.

وأبو نزار ربيعة بن الحسن الحضرمي اليمني الصنعاني الشافعي." (١)

"أحمد بن أبي الفتح بن محمود بن أبي الوحش، الإمام كمال الدين أبو العباس الشيباني الدمشقي، ابن العطار كبير ديوان الإنشاء.

عالم فاضل وأديب محسن له اليد البيضاء في **صناعة الترسل والخط** البديع مع الدين والتواضع والسكينة، كتب بخطه أربعة أجزاء، وسمع من ابن المقير ، والسخاوي ، وأبي نصر بن الشيرازي ، وطائفة وخرج أربعين حديثا.

إلهيات، وقد حدث بصحيح البخاري فيما بلغني بالكرك بإجازة ابن روزبة، توفي سنة اثنتين وسبع مائة سمعنا مشيخته.

قرأت على أبي الفتح الكاتب ، وغيره ، عن ابن المقير سماعا، أخبرتنا شهدة، أنا طراد بن محمد، أنا ابن رزقويه، أنا محمد بن يحيى، عن عمر بن علي بن حرب، وأخبرنا محمد بن علي الصالحي، ومحمد بن علي السلمي، ومحمد بن حازم، وعبد الحميد بن أحمد، وأحمد بن مؤمن، قالوا: أنا أبو القاسم الحسين بن هبة الله التغلبي، أنا أبو القاسم الحسين بن الحسن الأسدي، أنا علي بن محمد بن علي الفقيه، أنا أبو منصور محمد، وأبو عبد الله أحمد، أنا الحسن بن سهل ببلد، أنا أحمد بن إبراهيم الإمام، قالا: نا علي بن حرب، نا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن العباس، عن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي رواية طراد يعني، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله." (٢)

"قال ابن أبي الفوارس: توفي فجأة يوم عاشوراء. قال: وانتقى عليه عمر البصري، وكان قريب الأمر فيه بعض الشيء، وكانت له أصول جياد بخط ابنه.

٣٤٣- محمد بن جعفر بن محمد بن كنانة، أبو بكر ١ البغدادي المؤدب.

حدث عن: محمد بن يونس الكديمي، وأبي مسلم الكجي، ومحمد بن سهل العطار.

وعنه: علي بن أحمد الرزاز، وبشر بن عبد الله الفاتني، وغيرهما.

---

(١) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ١٥٠/٣

(٢) المعجم المختص بالمحدثين الذهبي، شمس الدين ص/٥٠

قال ابن أبي الفوارس: كان فيه تساهل.

وقال محمد بن العباس بن الفرات: كان قريب الأمر، وتوفي في جمادي الأولى.

وقال ابن أبي الفوارس: توفي سنة ست وستين.

٣٤٤- محمد بن الحسين بن محمد٢، أبو الفضل بن العميد الكاتب، وزير الملك ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي، كان آية **في الترسل والإنشاء**، وكان متفلسفا متهما برأي الأوائل، حتى كان يسمى الجاحظ الثاني، وكان يقال: بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد.

وقد مدحه المتنبي وغيره، وأعطى المتنبي ثلاثة آلاف دينار.

وقيل: كان مع فنونه لا يدري الشرع، فإذا تكلم أحد بحضرته في أمر الدين شق عليه وخنس، ثم قطع على المتكلم فيه.

وكان قد ألف كتابا سماه "الخلق والخلق" فلم يبيضه، ولم يكن الكتاب بذاك، ولكن جعس الرؤساء خبيص وصنان الأغنياء ند. وتوفي بالري.

وكان الصاحب بن عباد يلزمه ويصحبه، فلذلك قيل له: الصاحب، وأقام في الوزارة ابنه بعده سنة ستين وهو الوزير أبو الفتح ذو الكفايتين.

---

١ انظر تاريخ بغداد "٢/ ١٥١"، والعبر "٢/ ٣١٧".

٢ انظر تاريخ بغداد "٥/ ٢٦٦"، والمنتظم "٧/ ٥٦"، وسير أعلام النبلاء "٦/ ٢٧٤-٢٨٢".." [(١)]

"اللغة، حتى في انبساطه، يعيب التيه ويتيه، ولا ينصف من ناظره. وقيل: كان مشوه الصورة، وصنف في اللغة كتابا سماه "المحيط" في سبع مجلدات، وله كتاب "الكافي" في الترسل، وكتاب "الأعياد"، وكتاب "الإمامة" ذكر فيه فضائل علي رضي الله عنه، وثبت إمامة من تقدمه. وكان شيعيا كآل بويه، وما أظنه يسب، لكنه معتزلي، قيل: إنه نال من البخاري، وقال: إنه حشوي لا يعول عليه، وله كتاب "الوزراء" وكتاب "الكشف عن مساوئ المتنبي" وكتاب "أسماء الله وصفاته".

ومن ترسله: نحن يا سيدي، في مجلس غنى إلا عنك، شاكرا إلا منك، قد تفتحت فيه عيون النرجس، وتوردت خدود فيه بالبنفسج، وفاحت مجامر الأترج، وفتقت فارات النارنج، وانطلقت ألسن العيدان، وقامت خطباء الأوتار، وهبت رياح الأقداح، و"نفقت"١ سوق الأنس، وقام منادي الطرب وطلعت كواكب الندماء وامتدت سماء الند، فبحياتي إلا ما حضرت فقد أبت راح مجلسنا أن تصفو إلا أن تناولها يمناك، وأقسم غناؤه أن لا يطيب حتى تعيه أذناك، فخدود نارنجه قد احمرت خجلا لإبطائك، وعيون نرجسه قد حدقت تأميلا للقائك: وله:

رق الزجاج ورقت الخمر ... "وتشابهت"٢ فتشاكل الأمر

فكأنها خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٥٨/٢٦

وله يرثي الوزير أبا علي كثير بن أحمد:

يقولون لي أودى كثير بن أحمد ... وذلك مرزوء علي جليل

فقلت دعوني والبكا نبكه معا ... فمثل كثير في الرجال قليل

وورد أن الصاحب جمع من الكتب ما كان يحتاج في نقلها إلى أربعمائة جمل، ولما عزم على الإملاء، تاب إلى الله، واتخذ لنفسه بيتا سماه بيت التوبة ولبث أسبوعا على الخير، ثم أخذ خطوط الفقهاء بصحة توبته، ثم جلس للإملاء، وحضر خلق كثير منهم القاضي عبد الجبار بن أحمد.

وكان الصاحب ينفذ إلى بغداد في السنة خمسة آلاف دينار، تفرق على الفقهاء والأدباء، وكان يبغض من يميل إلي الفلسفة، ومرض بالأهواز بالإسهال، فكان إذا قام

---

١ في الأصل "نفق".

٢ في الأصل "تشابهها".." (١)

"المتوفون تقريبا:

حرف الألف:

٣٦٩- أحمد بن رشيق١.

أبو العباس الأندلسي الكاتب، مولى ابن شهيد.

نشأ بمرسية وتحول إلى قرطبة، وطلب الآداب فبرع وبسق في الترسل وحسن الحظ، وتقدم فيهما إلى الغاية، وشارك في العلوم. وأكثر من الفقه والحديث، وبلغ من الرئاسة ما لا مزيد عليه، فقدمه الأمير مجاهد العامري على كل من في دولته، وكان من رجال الدهر رأيا وحزما وسؤددا وهيبة ووقارا. بالغ في إطرائه الحميدي وقال٢: مات بعيد الأربعين وأربعمائة عن سن عالية.

وله رسائل متداولة، وله مؤلف على تراجم صحيح البخاري وبيان مشكله.

وقد سمعت منه شعرا.

٣٧٠- أحمد بن محمد بن حميد بن الأشعث٣:

القاضي أبو نصر الكشاني، وكشانية على اثني عشر فرسخا من سمرقند.

روى عن: أحمد بن محمد بن إسماعيل البخاري.

روى عنه: إسحاق بن عمر الخطيب.

قال ابن السمعاني: عاش مائة وعشرين سنة ممتعا بحدة بصره.

مات بعد سنة ثلاث وأربعين.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٦٦/٢٧

١٣٧- أحمد بن زكريا:

أبو نصر الضبي النيسابوري الزاهد.

ذكره عبد الغافر فقال: رجل معروف من أصحاب أبي عبد الله.

---

١ معجم الأدباء "٣/ ٣٣، ٣٤"، ومعجم المؤلفين "١/ ٢٢٣".

٢ في الجذوة.

٣ الأنساب "١٠/ ٤٣٢".." (١)

"حتى برع في الحديث وبرز فيه على أقرانه، وأحكم الفقه وأقوال العلماء. وتقدم في علم النظر بالكلام. ورجع إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة بعلوم كثيرة.

روى عنه: الحافظ أبو بكر الخطيب، والحافظ أبو عمر بن عبد البر، وهما أكبر منه، ومحمد بن أبي نصر الحميدي، وعلي بن عبد الله الصقلي، وأحمد بن علي بن غزلون، وأبو علي بن سكرة الصدفي، وابنه العلامة الزاهد أبو القاسم أحمد بن سليمان، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد القاضي، وأبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، وابن شبرين القاضي، وأبو علي بن سهل السبتي، وأبو بحر سفيان بن العاص، ومحمد بن أبي الخير القاضي، وآخرون.

وتفقه به جماعة كثيرة.

وكان فقيرا قانعا، خدم أبا ذر بمكة١.

قال القاضي عياض: وأجر نفسه ببغداد لحراسة درب. وكان لما رجع إلى الأندلس يضرب ورق الذهب للغزل، ويعقد الوثائق.

وقال لي أصحابه: كان يخرج إلينا للقراءة عليه، وفي يده أثر المطرقة، إلى أن فشا علمه، وهنيت الدنيا به، وعظم جاهه، وأجزلت صلاته، حتى مات عن مال وافر. وكان يستعمله الأعيان **في الترسل بينهم**، ويقبل جوائزهم. وولي قضاء مواضع من الأندلس.

صنف كتاب "المنتقى" في الفقه، وكتاب "المعاني" في شرح الموطأ، عشرين مجلدا، لم يؤلف مثله.

وكان قد صنف كتابا كبيرا جامعا بلغ فيه الغاية سماه كتاب "الاستيفاء"، وصنف كتاب "الإيماء" في الفقه، خمس مجلدات، وكتاب "السراج في الخلاف". لم يتمم، و"مختصر المختصر" في مسائل المدونة، وكتاب "اختلاف الموطآت"، وكتاب "الجرح والتعديل"، وكتاب "التسديد إلى معرفة التوحيد" وكتاب "الإشارة" في أصول الفقه، وكتاب "إحكام الفصول في أحكام الأصول"، وكتاب "الحدود"، وكتاب "شرح المنهاج"، وكتاب "سنن الصالحين وسنن العابدين"، وكتاب "سبل المهتدين"، وكتاب "فرق الفقهاء"، وكتاب "تفسير القرآن"، لم يتمه، وكتاب "سنن المنهاج وترتيب الحجاج".

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٨٩/٣٠

ــــــــــــ

١ ترتيب المدارك "٤/ ٨٠٢".." (١)

"قال يحيى بن البنا: كان الحميدي من حرصه واجتهاده ينسخ بالليل في الحر، فكان يجلس في إجانة١ ماء يتبرد به.

وقال الحسين بن محمد بن خسرو: جاء أبو بكر بن ميمون، فدق على الحميدي، وظن أنه قد أذن له فدخل، فوجده مكشوف الفخذ، فبكى الحميدي وقال: والله لقد نظرت إلى موضع لم ينظره أحد منذ عقلت٢.

وقال ابن ماكولا: لم أر مثل صديقنا الحميدي في نزاهته وعفته وورعه وتشاغله بالعلم. صنف تاريخا للأندلس.

وقال السلفي: سألت أبا عامر محمد بن سعدون العبدي، عن الحميدي فقال: لا يرى قط مثله، وعن مثله يسأل! جمع بين الفقيه والحديث والأدب، ورأى علماء الأندلس. وكان حافظا.

قلت: لقي حفاظ العصر ابن عبد البر، وابن حزم، والخطيب، والحبال.

وقال يحيى بن إبراهيم السلماسي: قال أبي: لم تر عيناي مثل الحميدي في فضله ونبله وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم.

قال: وكان ورعا تقيا إماما في الحديث وعلله ورواته، متحققا في علم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث، بموافقة الكتاب والسنة، فصيح العبارة، متبحرا في علم الأدب والعربية والترسل. وله كتاب "الجمع بين الصحيحين"٣، و"تاريخ الأندلس"، و"جمل تاريخ الإسلام"، وكتاب "الذهب المسبوك في وعظ الملوك"، وكتاب في "الترسل"، وكتاب "مخاطبات الأصدقاء"، وكتاب "ما جاء من الآثار في حفظ الجار"، وكتاب "ذم النميمة".

وله شعر رصين في المواعظ والأمثال.

قلت: وقد جاء عن الحميدي أنه قال: صيرني "الشهاب" شهابا. وكان يسمع عليه كثيرا، عن مصنفه القضاعي.

وقال ابن سكرة: كان يدلني على المشايخ، وكان متقللا من الدنيا، يمونه ابن

ــــــــــــ

١ الإجانة: وعاء يغسل فيه الثياب.

٢ تذكرة الحفاظ "٤/ ١٢١٩".

٣ سماه الدمياطي: تجريد الصحيحين للبخاري ومسلم والجمع بينهما "المستفاد ٣٥".." (٢)

"الأصحاب في الأصول وغيرها، وكان ذا ورع وزهد وقناعة عرض عليه قضاء الشام فامتنع ومشيخة الشيوخ فأبى، ودرس مدة بالفلكية.

توفي في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وست مائة أجاز لنا مروياته.

ــــــــــــ

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٧٢/٣٢

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٩٣/٣٣

أنبأنا محمود بن عبد الله، أنا ابن رواحة، أنا السلفي، أنا ابن البطر، أنا البيع، نا المحاملي، أنا محمد بن المثنى، حدثني غندر، أنا شعبة، عن عبد الملك بن عمرو، عن ربعي، عن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: " أن رجلا مات فدخل الجنة ، فقيل له: ما كنت تعمل؟ فإما ذكر ، وإما ذكر ، فقال: إني كنت أبايع الناس وكنت أنظر المعسر وأتجوز في السكة أو في البعد فغفر له " ، فقال أبو مسعود: وأنا سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم.

قرأته على التاج ابن علوان، أنا ابن قدامة، أنا الباجرائي، أنا ابن البطر

محمود بن سليمان بن فهد، القاضي الأوحد البارع العلامة البليغ شهاب الدين أبو محمد الحلبي

ولد سنة أربع و أربعين وست مائة.

وسمع من الرضي ابن البرهان، وابن عبد الدائم، ويحيى بن الناصح، واشتغل على ابن مالك، وزين الدين بن المنجى، وكتب بخطه المنسوب الكثير للناس، وساد أهل عصره **في الترسل والإنشاء**، وترقت حاله إلى أن قر بديوان الإنشاء بمصر، ثم." (1)

"822- عبد الحميد 1:

ابن يحيى بن سعد الأنباري العلامة، البليغ أبو يحيى الكاتب، تلميذ سالم مولى هشام بن عبد الملك.

سكن الرقة، **وكتب الترسل لمروان** الحمار، وله عقب.

أخذ عنه: خالد بن برمك، وغيره. وتنقل في النواحي، ومجموع رسائله نحو من مائة كراس.

ويقال: **افتتح الترسل بعبد** الحميد، وختم بابن العميد.

وسار منهزما في خدمة مروان، فلما قتل مخدومه ببوصير، أسر هذا. فقيل: حموا له طستا، ثم وضعوه على دماغه، فتلف.

ومن تلامذته: وزير المهدي يعقوب بن داود.

ويروى عن: مهزم بن خالد، قال: قال لي عبد الحميد: إذا أردت أن يجود خطك فأطل جلفة قلمك وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها قتل: في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

---

1 ترجمته في مروج الذهب للمسعودي "3/ 263"، تاريخ الإسلام للذهبي "5/ 270".." (2)

"عمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي، قال: دفع إلي الزهري صحيفة، فقال: اروها عني. ودفع إلى يحيى بن أبي كثير صحيفة فقال: اروها عني. فقال ابن ذكوان:، حدثنا الوليد قال: قال الأوزاعي: نعمل بها، ولا نحدث بها يعني الصحيفة.

قال الوليد: كان الأوزاعي يقول: كان هذا العلم كريما، يتلاقاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب، دخل فيه غير أهله.

---

(1) معجم الشيوخ الكبير للذهبي الذهبي، شمس الدين 2/329

(2) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين 6/173

وروى مثلها ابن المبارك، عن الأوزاعي.

ولا ريب أن الأخذ من الصحف، وبالإجازة يقع فيه خلل، ولا سيما في ذلك العصر حيث لم يكن بعد نقط، ولا شكل فتتصحف الكلمة بما يحيل المعنى، ولا يقع مثل ذلك في الأخذ من أفواه الرجال، وكذلك التحديث من الحفظ يقع فيه الوهم بخلاف الرواية من كتاب محرر.

محمد بن عوف: حدثنا هشام بن عمار: سمعت الوليد يقول: احترقت كتب الأوزاعي زمن الرجفة١ ثلاثة عشر قنداقا٢ فأتاه رجل بنسخها فقال: يا أبا عمرو هذه نسخة كتابك، وإصلاحك بيدك فما عرض لشيء منها حتى فارق الدنيا.

وقال بشر بن بكر التنيسي: قيل للأوزعي: يا أبا عمرو الرجل يسمع الحديث عن النبي -صلى الله عليه، وسلم- فيه لحن أيقيمه على عربيته؟ قال: نعم إن رسول الله -صلى الله عليه، وسلم- لا يتكلمإلا بعربي. قال الوليد بن مسلم: سمعت الأوزاعي يقول: لا بأس بإصلاح اللحن، والخطأ في الحديث.

منصور بن أبي مزاحم: عن أبي عبيد الله كاتب المنصور، قال: كانت ترد على المنصور كتب من الأوزاعي نتعجب منها، ويعجز كتابه عنها فكانت تنسخ في دفاتر، وتوضع بين يدي المنصور فيكثر النظر فيها استحسانا لألفاظها فقال لسليمان بن مجالد -وكان من أحظى كتابه عنده: ينبغي أن تجيب الأوزاعي عن كتبه جوابا تاما. قال: والله يا أمير المؤمنين! ما أحسن ذلك، وإنما أرد عليه ما أحسن، وإن له نظما في الكتب لا أظن أحدا من جميع الناس يقدر على إجابته عنه، وأنا أستعين بألفاظه على من لا يعرفها ممن نكاتبه في الآفاق.

قلت: كان الأوزاعي مع براعته في العلم، وتقدمه في العمل كما ترى رأسا **في الترسل رحمه** الله.

---

١ الرجفة: زلزال عظيم أصاب الشام سنة "١٣٠هـ"، وأصاب معظم بيت المقدس.

٢ القنداق" صحيفة الحساب.." [(١)]

"٢٢٧٩- ابن المدبر ١:

الوزير الكبير أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر الضبي.

أحد البلغاء والشعراء، وزر للمعتمد، وهو أخو أحمد بن المدبر، ومحمد.

حكى عنه: علي الأخفش وجعفر بن قدامة، وأبو بكر الصولي، وغيرهم.

ولم يكن أحد من **كتاب الترسل يقاربه** في فنه، وتوسعه ولم يزل عالي المكانة إلى أن ندب إلى الوزارة في سنة ثلاث وستين ومائتين فاستعفي لكثرة المطالبة بالمال.

وكان وافر الحشمة كثير البذل، وفيه يقول أبو هفان:

يابن المدبر أنت علمت الورى ... بذل النوال وهم به بخلاء

لو كان مثلك في البرية واحد ... في الجود لم يك فيهم فقراء

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٦/٥٤٦

وله أخبار طويلة في "تاريخ" ابن النجار.

مات سنة تسع وسبعين ومائتين.

ومات أخوه أحمد بن المدبر، أبو الحسن الكاتب السامري سنة سبعين قبله. وكان ولي مساحة الشام للمتوكل، وكان بليغا مترسلا صاحب فنون يصلح للقضاء وللبحتري فيه مدائح.

ثم ولي خراج مصر مع دمشق. ثم قبض عليه أحمد بن طولون، وسجنه وعذبه ثم طلبه، وقال: كيف حالك فقال: أخذك الله من مأمنك يا عدو الله فأمر بقتله وقيل: بل هلك في السجن.

ولإبراهيم أخبار مع عريب المغنية، في تعشقه لها وأنها بعد أن عجزت زارته يوما في جواريها فوصلها بنحو من ألفي دينار ذلك اليوم.

---

١ ترجمته في الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني "٢٢/ ١٥١"، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي "١/ ٢٢٦"، وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي "١/ ٤٥"، والوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي "٦/ ١٠٧".." (١)

"مات في سنة ثمان عشرة وثلاث مائة.

وكان أبوه من كبار الحفاظ، لقي ابن عيينة وطبقته، وهم من بيت العلم والجلالة.

وكان أخوه؛ بهلول بن إسحاق ثقة، مسندا، يروي عن سعيد بن منصور، وطبقته.

قال أبو بكر الخطيب: كان عند أبي جعفر حديث واحد عن أبي كريب، وكان ثقة.

وقال طلحة بن محمد: كان عظيم القدر، واسع الأدب، تام المروءة، حسن الفصاحة والمعرفة بمذهب أهل العراق، ولكنه غلب عليه الأدب، وكان لأبيه "مسند" كبير. إلى أن قال: وكان داود بن الهيثم بن إسحاق أسن من عمه أحمد، دام أحمد على قضاء المدينة من سنة ست وتسعين ومائتين، وكان ثقة، ثبتا، جيد الضبط، متفننا في علوم شتى، منها الفقه لأبي حنيفة، وربما خالفه، وكان تام اللغة، حسن القيام بنحو الكوفيين، صنف فيه، وكان واسع الحفظ للأخبار والسير والتفسير والشعر، وكان خطيبا مفوها، شاعرا لسنا، ذا حظ **من الترسل والبلاغة**، ورعا متخشنا في الحكم، وقد ولي قضاء هيت والأنبار في سنة ست وسبعين، ثم قضاء بعض الجبل.

قال القاضي أبو نصر يوسف بن عمر: كنت أحضر دار المقتدر مع أبي وهو ينوب عن والده أبي عمر القاضي، فكنت أرى أبا جعفر القاضي يأتيه أبي فيجلس عنده، فيتذاكران حتى يجتمع عليهما عدد من الخدم، فسمعت أبا جعفر يقول: أحفظ لنفسي من شعري خمسة عشر ألف بيت، وأحفظ للناس أضعاف ذلك.

وقال القاضي أبو طالب محمد بن القاضي أبي جعفر: كنت مع أبي في جنازة، وإلى جانبه أبو جعفر الطبري، فأخذ أبي يعظ صاحب المصيبة ويسليه، فداخله الطبري في ذلك، وذنب معه، ثم اتسع الأمر بينهما، وخرجا إلى فنون أعجبت من حضر، وتعالى النهار، فلما قمنا، قال لي: يا بني! من هذا الشيخ؟ قلت: هذا محمد بن جرير الطبري. فقال: إنا لله! ما

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٠/٢٨٥

أحسنت عشرتي، إلا قلت لي. فكنت أذاكره غير تلك المذاكرة؟ هذا رجل مشهور بالحفظ والاتساع. فمضت مدة ثم حضرنا في حق رجل آخر، وجلسنا، وجاء الطبري، فجلس إلى جانب أبي، وتجاريا فكلما جاء إلى قصيدة، ذكر الطبري بعضها، وينشدها أبي، وكلما ذكر شيئا من السير، فكذلك، فربما تلعثم وأبي يمر في جميعه، فما سكت إلى الظهر.

أرخ موته: ابن قانع، ويوسف القواس، كما مر.

وقيل: مات سنة سبع عشرة، وهو وهم.." (١)

"البلغمي والخصيبي:

٢٩٧٩- البلعمي ١:

الوزير الكامل الإمام الفقيه، أبو الفضل محمد بن عبيد الله بن محمد بن رجاء، التميمي البلعمي البخاري من رجال العالم.

سمع: أبا الموجه محمد بن عمرو، والفقيه محمد بن نصر، فأكثر عنه ولازمه مدة. وكان على مذهبه. وبرع في الترسل، وفاق أهل زمانه، ونال من التقدم والرياسة أعلى الرتب.

روى عنه جماعة.

ووزر لصاحب ما وراء النهر إسماعيل بن أحمد. وكان جد الوزير قد استولى على بلد بلعم، وهي من بلاد الروم حين دخل تلك الأرض الأمير مسلمة بن عبد الملك، فأقام بها وكثر نسله بها.

وللوزير كتاب "تلقيح البلاغة"، وله كتاب "المقالات" وغير ذلك.

مات في صفر سنة تسع وعشرين وثلاث مائة.

٢٩٨٠- الخصيبي ٢:

الوزير الكبير، أبو العباس، أحمد بن عبيد الله بن الوزير أحمد بن الخصيب الجرجرائي، الكاتب.

معرق في الوزارة، وزر للمقتدر، ثم للقاهر.

وكان مهيبا شديد الوطأة، مخوف الجانب، وكان أديبا شاعرا مترسلا فصيحا، مليح الخط، ذا عفة. أهدى له أمير مرة مائة ألف دينار فردها. وكان يشرب النبيذ، ويتنعم، ثم عزل، وصودر وضاق ذات يده.

مات بالسكتة سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة.

وقيل: مات سنة ثلاثين.

---

١ ترجمته في الإكمال لابن ماكولا "٧/ ٢٧٨"، والأنساب للسمعاني "٢/ ٢٩١"، والعبر "٢/ ٢١٨"، وشذرات الذهب

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٠٥/١١

لابن العماد الحنبلي "٢/ ٣٢٤".

٢ ترجمته في الأنساب للسمعاني "٥/ ١٣٧"، والعبر "٢/ ٢١١".." (١)

"بن فاذشاه، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أبو مسلم الكشي، حدثنا أبو عاصم، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في مسيرة ومعه رجل؛ إذ لعن ناقته، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "أين اللاعن ناقته" قال: ها أنذا. قال: "أخرها فقد أجبت فيها" ١.

أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ، أخبرنا ابن خليل، أخبرنا مسعود بن أبي منصور، أخبرنا الحسن بن أحمد، أخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن مهرة سنة خمس وعشرين وأربع مائة، أخبرنا سليمان الطبراني، حدثنا محمد بن حيان المازني، وأبو خليفة قالا: حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة، عن علي بن بذيمة، عن أبي عبيدة، عن أبيه عبد الله قال: "من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو راجز"٢.

قرأت على سليمان بن قدامة القاضي، أخبرنا محمد بن عبد الواحد الحافظ، أخبرنا محمد بن أحمد، أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله، أخبرنا ابن ريذة، أخبرنا الطبراني، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا هشيم، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك، فقال: اطلبوها، فلم يجدوها، فقال: اطلبوها، فوجدها، فإذا هي قلنسوة خلقة، فقال خالد: "اعتمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فحلق رأسه، فابتدر الناس جوانب شعره، فسبقتهم إلى ناصيته، فجعلها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالا وهي معي إلا رزقت النصر".

ومات في سنة ستين الآجري، وسيأتي، والمعمر أبو علي عيسى بن محمد بن أحمد الجريجي الطوماري، عن تسع وتسعين سنة، وإمام جامع همذان أبو العباس الفضل بن الفضل الكندي، ومسند بغداد أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنباري، والبندار، وأبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن كنانة المؤدب، والمحدث القدوة أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري، والوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد بن العميد صاحب "الترسل الفائق"، والمعمر أبو طاهر محمد بن سليمان بن ذكوان البعلبكي المقرئ، وشيخ الزهاد أبو بكر محمد بن داود الدقي الدينوري، والذي تملك دمشق أبو القاسم بن أبي يعلى الهاشمي، ثم أسر وبعث إلى مصر.

---

١ حسن: أخرجه أحمد "٢/ ٤٢٨"، فيه محمد بن عجلان، وهو صدوق -كما قال الحافظ في "التقريب".

٢ ضعيف بهذا اللفظ: لانقطاعه بين أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود وأبيه، فإنه لم يسمع منه، لكن قد ورد النهي عن قراءته في أقل من ثلاث. فيما رواه سعيد بن منصور عن ابن مسعود: "اقرءوا القرآن في سبع، ولا تقرؤه في أقل من ثلاث... " ذكره الحافظ في "الفتح" "٩/ ٨٣"، وقال: إسناده صحيح. وقد نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن عمرو بن العاص عن قراءته في أقل من ثلاث. وهو في صحيح مسلم.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤٩٩/١١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢٠٨/١٢

"القرميسيني، وابن العميد، والدقي:

٣٢٩٣- القرميسيني ١:

المحدث الصادق الصالح، أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد بن حسن القرميسيني الجوال الرحال.

سمع الكديمي، وبشر بن موسى، وأبا عبد الرحمن النسائي، وعبد الرحمن بن القاسم الرواس، وطبقتهم.

حدث عنه: الدارقطني، والحسن بن الحسن بن المنذر، وأبو الحسن بن الحمامي، وآخرون.

توفي بالموصل في سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة. قال الخطيب: كان ثقة صالحا.

٣٢٩٤- ابن العميد ٢:

الوزير الكبير، أبو الفضل، محمد بن الحسين بن محمد الكاتب، وزير الملك، ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي.

كان عجبا **في الترسل والإنشاء** والبلاغة، يضرب به المثل، ويقال له: الجاحظ الثاني، وقيل: بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد. وقد مدحه المتنبي فأجازه بثلاثة آلاف دينار.

وكان مع سعة فنونه لا يدري ما الشرع، وكان متفلسفا متهما بمذهب الأوائل.

وكان إذا تكلم فيه بحضرته شق عليه ويسكت، ثم يأخذ في شيء آخر.

وكان ابن عباد يصحبه ويلزمه، ومن ثم لقب بالصاحب.

مات سنة ستين وثلاث مائة، فوزر بعده ابنه أبو الفتح علي، وعمره اثنتان وعشرون سنة، وكان ذكيا غزير الأدب، تياها، ولقب ذا الكفايتين، وله نظم رائق ثم عذب، وقتل في ربيع الآخر سنة ست وستين وثلاث مائة، بعد أن سمل عضد الدولة عينه الواحدة، وقطع أنفه، وله نظم جيد.

٣٢٩٥- الدقي ٣:

شيخ الصوفية والزهاد، أبو بكر محمد بن داود الدينوري الدقي، شيخ الشاميين.

---

١ ترجمته في تاريخ بغداد "٦/ ١٤".

٢ ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان "٥/ ترجمة ٦٩٧"، والعبر "٢/ ٣١٧"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٤/ ٦٠"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٣/ ٣١".

٣ ترجمته في تاريخ بغداد "٥/ ٢٦٦"، والأنساب للسمعاني "٥/ ٣٢٧"، والمنتظم لابن الجوزي "٧/ ٥٦"، والوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي "٣/ ٦٣".." (١)

"ابن سكرة، وابن أبي غالب، والصابي:

٣٥٩٢- ابن سكرة ١:

شاعر وقته ببغداد، أبو الحسن، محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي، من ذرية المنصور.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢١٣/١٢

شاعر مديد الباع في فنون الإبداع، صاحب مجون وسخف، وإن زمانا جاد به وبابن الحجاج لكريم. يشبهان بجرير والفرزدق.

ولابن سكرة ديوان في أربع مجلدات.

وله البيتان:

جاء الشتاء وعند ... ـدي من حوائجه

مات سنة خمس وثمانين وثلاث مائة في ربيع الآخر.

٣٥٩٣- ابن أبي غالب ٢:

الشيخ المحدث، أبو القاسم، عبيد الله بن محمد بن خلف بن سهل بن أبي غالب المصري البزاز.

سمع محمد بن محمد بن النفاح، وسعيد بن هاشم الطبراني، وعلي بن أحمد علان، وأبا عبيد بن حربويه، وعبد الله بن محمد بن جعفر القزويني، وأحمد بن مروان الدينوري.

وعنه: ابن أبي الفتح المصري، وأبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي، وعبد الملك بن مسكين الزجاج، وعدة.

وكان من رؤساء مصر.

قال الطلمنكي: سمعته يقول: أقمت على هذه الدار أبني فيها عشر سنين، وفيها ثمانية وأربعون ألف قطعة من الرخام، وأنفقت عليها عشرة آلاف دينار، وأخذ مني كافور الإخشيذي سبعة وثمانين ألف دينار، ولكن رزقت من التجارة، ربحت في عسل في أربعة أيام أربعة آلاف دينار.

قال أبو إسحاق: توفي في جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وثلاث مائة.

٣٥٩٤- الصابئ ٣:

الأديب البليغ، **صاحب الترسل البديع**، أبو إسحاق، إبراهيم بن هلال الصابئ الحراني المشرك.

حرصوا عليه أن يسلم فأبى، وكان يصوم رمضان ويحفظ القرآن، ويحتاج إليه في الإنشاء.

---

١ ترجمته في تاريخ بغداد "٥/ ٤٦٥"، والمنتظم لابن الجوزي "٧/ ١٨٦"، ووفيات الأعيان لابن خلكان "٤/ ترجمة ٦٦٦"، والعبر "٣/ ٣٠"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٤/ ١٧٣".

٢ ترجمته في العبر "٣/ ٣٥"، وشذرات الذهب لابن العماد "٣/ ١٢٢".

٣ ترجمته في معجم الأدباء لياقوت الحموي "٢/ ٢٠"، ووفيات الأعيان ـلابن خلكان "١/ ترجمة ١٥"، والعبر "٣/ ٢٤"، والنجوم الزهرة لابن تغري بردي "٤/ ١٦٧"، وشذرات الذهب لابن العماد "٣/ ١٠٦".." (١)

"٣٦٨٤- الضبي ١:

القاضي أبو عبد الله، الحسين بن هارون بن محمد، الضبي البغدادي.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٢/٤٥٩

حدث عن: القاضي المحاملي، وأبي العباس بن عقدة، وأحمد بن محمد الأدمي المقرئ، ومحمد بن صالح بن زياد، وأحمد بن علي الجوزجاني، وأملى مجالس عدة.

روى عنه: البرقاني، وأبو القاسم التنوخي، وأبو الحسين بن النقور، وجماعة.

وكانت أصوله قد ذهبت إلا جزئين من مسموعاته، قاله الخطيب، ثم قال: أخبرنا عبد الكريم المحاملي، أخبرنا الدارقطني قال: القاضي أبو عبد الله الضبي غاية في الفضل والدين، عالم بالأقضية، ماهر بصناعة المحاضر والترسل، موفق في أحواله كلها.

وقال البرقاني: حجة في الحديث، وأي شيء كان عنده من السماع، جزءان، والباقي إجازة.

مات الضبي بالبصرة في شوال سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة، وقد ولي قضاء الكرخ، ثم أضيف إليه قضاء مدينة المنصور، وقضاء الكوفة.

وفيها مات البديع الهمذاني **صاحب الترسل والمقامات**؛ أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الأديب بديع الزمان، والإمام أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد بن لال الهمذاني، والحافظ أبو نصر الكلاباذي، وشيخ الشافعية أبو محمد عبد الله بن محمد البافي البخاري ببغداد، وكان آخر تلامذة أبي إسحاق المروزي، وأبو الفرج عبد الواحد بن نصر الببغاء الشاعر، وعبيد الله بن أحمد بن علي الصيدلاني، لحق ابن صاعد.

---

١ ترجمته في تاريخ بغداد "٨/ ١٤٦"، والمنتظم لابن الجوزي "٧/ ٢٤٠"، والعبر "٣/ ٦٨"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٣/ ١٥١".." (١)

"صاحب الجبلي، ابن بابشاذ، أبو عمرو بن مندة:

٤٣١٦- صاحب الجبلي ١:

الأديب شاعر بغداد أبو طاهر محمد بن علي بن أحمد بن صالح المؤدب.

يروي عن: أبي علي بن شاذان.

وعنه: أبو غالب القزاز وجماعة.

ونظمه بديع.

مات سنة تسع وستين وأربع مائة وله نيف وثمانون سنة.

٤٣١٧- ابن بابشاذ ٢:

إمام النحاة أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ المصري الجوهري صاحب التصانيف.

قدم بغداد تاجرا في اللؤلؤ وأخذ عن علمائها ثم قرر له الذهب في ديوان الإنشاء ليحرر عربية الترسل.

أخذ عنه: أبو القاسم بن الفحام ومحمد بن بركات السعيدي. ثم تزهد وتعبد ولزم جامع مصر.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٢/٥٣٥

توفي سنة تسع وستين وأربع مائة سقط من المنارة فتلف.

٤٣١٨- أبو عمرو بن مندة ٣:

الشيخ المحدث الثقة المسند الكبير أبو عمرو عبد الوهاب بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن الحافظ محمد بن يحيى ابن مندة العبدي الأصبهاني أحد الإخوة وكان أصغر من أخويه الحافظ عبد الرحمن وعبيد الله.

---

١ ترجمته في تاريخ بغداد "٣/ ١٠١"، والإكمال لابن ماكولا "٣/ ٢٢٧"، والأنساب للسمعاني "٣/ ١٨٣"، والمنتظم لابن الجوزي "٨/ ١٣٥".

٢ ترجمته في المنتظم لابن الجوزي "٨/ ٣٠٩"، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي "١٢/ ١٧"، ووفيات الأعيان لابن خلكان "٢/ ٥١٥"، والعبر "٣/ ٢٧١"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٥/ ١٠٥"، وشذرات الذهب لابن العماد "٣/ ٣٣٣".

٣ ترجمته في المنتظم لابن الجوزي "٩/ ٥"، والعبر "٣/ ٢٨٢"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٣/ ٣٤٨".." (١)

"الملوك"، وكتاب "الترسل"، وكتاب "مخاطبات الأصدقاء"، وكتاب "حفظ الجار"، وكتاب "ذم النميمة"، وله شعر رصين في المواعظ والأمثال.

قال السلفي: سألت أبا عامر العبدري عن الحميدي، فقال: لا يرى مثله قط، وعن مثله لا يسأل، جمع بين الفقه والحديث والأدب، ورأى علماء الأندلس، وكان حافظا.

قلت: كان الحميدي يقصد كثيرا في رواية "كتاب الشهاب" عن مؤلفه، فقال: صيرني الشهاب شهابا.

قال أبو علي الصدفي: كان الحميدي يدلني على الشيوخ، وكان متقللا -من الدنيا- يمونه ابن رئيس الرؤساء، ثم جرت لي معه قصص أوجبت انقطاعي عنه. وحدثني أبو بكر بن الخاضبة: أنه ما سمع الحميدي يذكر الدنيا قط.

قال محمد بن طرخان: سمعت الحميدي يقول: ثلاث كتب من علوم الحديث يجب الاهتمام بها: كتاب "العلل"، وأحسن ما وضع فيه كتاب الدارقطني.

قلت: وجمع كتاب "العلل" في عدة كتب علي بن المديني إمام الصنعة، وجمع أبو بكر الخلال ما وقع له من علل الأحاديث التي تكلم عليها الإمام أحمد، فجاء في ثلاثة مجلدات، وفيه فوائد جمة، وألف ابن أبي حاتم كتابا في العلل، مجلد كبير.

قال: والثاني كتاب "المؤتلف والمختلف"، وأحسن ما وضع فيه "الإكمال" للأمير ابن ماكولا، وكتاب وفيات المشايخ، وليس فيه كتاب، -يريد: لم يعمل فيه كتاب عام- قال الحميدي: وقد كنت أردت أن أجمع فيه كتابا، فقال لي الأمير: رتبه على حروف المعجم بعد أن ترتبه على السنين.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٣/٥٠٩

قلت: قد جمع الحافظ أبو يعقوب القراب في ذلك كتابا ضخما، ولم يستوعب، ولا قارب، وجمع في ذلك أبو القاسم عبد الرحمن بن منده الأصبهاني كتابا كبيرا منثورا، وعلى ما أشار به الأمير أبو نصر عملت أنا "تاريخ الإسلام"، وهو كاف في معناه -فيما أحسب-، ولم يكن عندي تواريخ كثيرة مما قد سمعت بها بالعراق، وبالمغرب وبرصد مراغة، ففاتني جملة وافرة.

قال محمد بن طرخان: فاشتغل الحميدي "بالصحيحين" إلى أن مات.

قال أبو عبد الله الحميدي في "تاريخه": أخبرنا أبو عمر بن عبد البر، أخبرنا عبد الله بن محمد الجهني بمصنف النسائي قراءة عليه، عن حمزة الكناني، عنه.." (١)

"ابن الموصلايا، الطلاعي:

٤٥٤٣-ابن الموصلايا ١:

المنشئ البليغ، ذو الترسل، الفائق، أمين الدولة، أبو سعد العلاء ابن حسن بن وهب البغدادي.

كان نصرانيا، فأسلم على يد المقتدي، وله باع مديد في النظم والنثر، عمر دهرا، وأضر، بعد أن كتب الإنشاء نيفا وستين سنة، ولما أسلم كان قد شاخ، وقد ناب في الوزارة غير مرة، وكان أفصح أهل زمانه، وفيه مكارم وآداب وعقل.

مات فجأة، وكان كثير الصدقات، وقف أملاكه، أسلم لما ألزمت الذمة بلبس الغيار.

توفي سنة سبع وتسعين وأربع مائة، وخلفه في كتابة الإنشاء ابن أخته العلامة أبو نصر.

٤٥٤٤- الطلاعي ٢:

الشيخ الإمام، العلامة القدوة، مفتي الأندلس، ومحدثها، أبو عبد الله محمد بن الفرج القرطبي المالكي، مولى محمد بن يحيى بن الطلاع. ولد سنة أربع وأربع مائة.

قال ابن بشكوال: هو بقية الشيوخ الأكابر في وقته، وزعيم المفتين بحضرته.

حدث عنه: يونس بن عبد الله القاضي، ومكي بن أبي طالب، وأبي عبد الله بن عابد، وحاتم بن محمد، وأبي عمرو المرشاني، ومعاوية بن محمد العقيلي، وأبي عمر بن القطان.

وكان فقيها، حافظا للفقه، حاذقا بالفتوى، مقدما في الشورى، وفي علل الشروط، مشاركا في أشياء من العلم حسنة، مع دين، وخير، وفضل، وطول صلاة، قوالا للحق وإن أوذي، لا تأخذه في الله لومة لائم، معظما عند الخاصة والعامة، يعرفون له حقه، ولي الصلاة بقرطبة، وكان مجودا لكتاب الله، أفتى وحدث وعمر، وصارت الرحلة إليه، ألف كتابا في أحكام النبي صلى الله عليه وسلم، قرأته على أبي عنه.

وقال القاضي عياض: كان صالحا، قوالا للحق، شديدا على المبتدعة، شوور عند موت ابن القطان إلى أن دخل المرابطون، فأسقطوه من الفتيا لتعصبه عليهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٥٩/١٤

١ ترجمته في المنتظم لابن الجوزي "٩/ ١٤١"، ووفيات الأعيان لابن خلكان "٣/ ٤٨٠"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٥/ ١٨٩".

٢ ترجمته في الصلة لابن بشكوال "٢/ ٥٦٤"، والعبر "٣/ ٣٤٩"، والديباج المذهب لابن فرحون المالكي "٢/ ٢٤٢"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٣/ ٤٠٧".." (١)

"٤٦٩١- الحريري ١:

العلامة البارع، ذو البلاغتين، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحرامي الحريري، صاحب "المقامات".

ولد بقرية المشان من عمل البصرة.

وسمع من: أبي تمام محمد بن الحسن بن موسى، وأبي القاسم الفضل القصباني، وتخرج به في الأدب.

قال ابن افتخار: قدم الحريري بغداد، وقرأ على علي بن فضال المجاشعي، وتفقه على ابن الصباغ، وأبي إسحاق الشيرازي، وقرأ الفرائض على الخبري، ثم قدم بغداد سنة خمس مائة، وحدث بها بجزء من حديثه وبمقاماته، وقد أخذ عليه فيها ابن الخشاب أوهاما يسيرة اعتذر عنها ابن بري.

قلت: وأملى بالبصرة مجالس، وعمل "درة الغواص في وهم الخواص"، و "الملحة" وشرحها، و "ديوانا" في الترسل، وغير ذلك، وخضع لنظمه نثره البلغاء.

روى عنه: ابنه؛ أبو القاسم عبد الله، والوزير علي بن طراد، وقوام الدين علي بن صدقة، والحافظ ابن ناصر، وأبو العباس المندائي، وأبو بكر بن النقور، ومحمد بن أسعد العراقي، والمبارك بن أحمد الأزجي، وعلي بن المظفر الظهيري، وأحمد بن الناعم، ومنوجهر بن تركانشاه، وأبو الكرام الكرابيسي، وأبو علي بن المتوكل، وآخرون.

وآخر من روى عنه بالإجازة أبو طاهر الخشوعي الذي أجاز لشيوخنا، فعن الحريري قال: كان أبو زيد السروجي شيخا شحاذا بليغا، ومكديا فصيحا، ورد البصرة علينا، فوقف في مسجد بني حرام، فسلم، ثم سأل، وكان الوالي حاضرا، والمسجد غاص بالفضلاء، فأعجبتهم فصاحته، وذكر أسر الروم ولده كما ذكرنا في "المقامة الحرامية" فاجتمع عندي جماعة، فحكيت أمره، فحكى لي كل واحد أنه شاهد منه في مسجد مثل ما شاهدت، وأنه سمع منه معنى في فصل، وكان يغير شكله، فتعجبوا من جريانه في ميدانه، وتصرفه في

---

١ ترجمته في الأنساب للسمعاني "٤/ ٩٥ و ١٢١"، والمنتظم لابن الجوزي "٩/ ٢٤١"، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي "١٦/ ٢٦١"، ووفيات الأعيان لابن خلكان "٤/ ٦٣"، وتذكرة الحفاظ "٤/ ص١٢٥٧"، والعبر "٤/ ٣٨"،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٤/٢٠٠

ووفيات الأعيان لابن خلكان "٤/ ٦٣"، وتذكرة الحفاظ "٤/ ص ١٢٥٧"، والعبر "٤/ ٣٨"، وطبقات الشافعية للسبكي "٧/ ٢٦٦"، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى "٥/ ٢٢٥"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٤/ ٥٠".." (١)

"٥١٦٨- البيهقي:

الوزير العلامة، ذو التصانيف، شرف الدين، وحجة الدين أبو الحسن، علي بن أبي القاسم زيد بن أميرك الأنصاري، الأوسي، الخزيمي -نسبة إلى خزيمة بن ثابت- البستي، ثم البيهقي.

مولده سنة تسع وتسعين وأربع مائة. وولي قضاء بيهق سنة٥٢٦.

قال أبو النضر الفامي: صدر السيف والقلم، واختار سؤدده كنار في العلم، نادرة الدهر، افتتح ولاية هراة خمس عشرة سنة، وإليه الحل والعقد.

قلت: مدحه الحيص بيص.

وذكره العماد الكاتب، فقال: كان من أعيان الأنام، وأعوان الكرام، وأجواد الورى، وأطواد النهى، حدثني والدي أنه لما مضى إلى الري عقيب النكبة، أصبح وشرف الدين البيهقي قد قصده في موكبه وهو حينئذ والي الري، فنقله إلى منزله، وكان يترشح حينئذ لوزارة السلطان سنجر.

قال: وأظن أنه نكب في واقعة سنجر مع الخطا، وكان أبي يقول: ما رأيت مثله.

قلت: هو القائل:

يا خالق العرش حملت الورى ... لما طغى الماء على جاريه

وعبدك الآن طغى ماؤه ... فاحمله يا رب على جاريه

وشعره كثير سائر.

قال ياقوت الحموي: له كتاب "إعجاز القرآن"، و"فرائض"، و"أصول فقه"، و"معارج نهج البلاغة"، وكتاب "إيضاح البراهين" في الأصول، و"إثبات الحشر"، و"الوقيعة في منكر الشريعة" و"ديوانه"، وتواليف في الترسل، و"غرر الأمثال"، وكتاب "الانتصار من الأشرار"، و"شرح المقامات"، و"مجامع الأمثال" في أربع مجلدات، و"أطعمة المرضى" وكتاب "المعالجات الاعتبارية"، وكتاب "السموم" و"تفاسير العقاقير"، وفي التنجيم، وفي الأسطرلاب، والكرة، والقرانات، وقصص الأنبياء، وكتاب "الإمارات في شرح الإشارات"، وشرح النحاة، و"تاريخ بيهق" وأشياء عدة ذكرها ياقوت.

مات ببيهق سنة خمس وستين وخمس مائة.." (٢)

"٥٣٥٥- القاضي الفاضل ١:

المولى الإمام العلامة البليغ، القاضي الفاضل، محيي الدين، يمين المملكة، سيد الفصحاء، أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد بن المفرج، اللخمي، الشامي، البيساني الأصل، العسقلاني المولد، المصري الدار،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٣٨/١٤

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢٦٣/١٥

الكاتب، صاحب ديوان الإنشاء الصلاحي.

ولد سنة تسع وعشرين وخمس مائة.

سمع في الكهولة من أبي طاهر السلفي، وأبي محمد العثماني، وأبي القاسم بن عساكر، وأبي الطاهر بن عوف، وعثمان بن فرج العبدري.

وروى اليسير.

وفي انتسابه إلى بيسان تجوز، فما هو منها، بل قد ولي أبوه القاضي الأشرف أبو الحسن قضاءها.

انتهت إلى القاضي الفاضل **براعة الترسل وبلاغة** الإنشاء، وله في ذلك الفن اليد البيضاء، والمعاني المبتكرة، والباع الأطول، لا يدرك شأوه، ولا يشق غباره، مع الكثرة.

قال ابن خلكان: يقال إن مسودات رسائله ما يقصر عن مائة مجلد، وله النظم الكثير. أخذ الصنعة ع‍ن الموفق يوسف بن الخلال صاحب الإنشاء للعاضد، ثم خدم بالثغر مدة، ثم طلبه ولد الصالح بن رزيك، واستخدمه في ديوان الإنشاء.

قال العماد: قضى سعيدا، ولم يبق عملا صالحا إلا قدمه، ولا عهدا في الجنة إلا أحكمه، ولا عقد بر إلا أبرمه، فإن صنائعه في الرقاب، وأوقافه متجاوزة الحساب، لا سيما أوقافه لفكاك الأسرى، وأعان المالكية والشافعية بالمدرسة، والأيتام بالكتاب، كان للحقوق قاضيا، وفي الحقائق ماضيا، والسلطان له مطيع، ما افتتح الأقاليم إلا بأقاليد آرائه، ومقاليد غناه وغنائه، وكنت من حسناته محسوبا، وإلى آلائه منسوبا، وكانت كتابته كتائب النصر، ويراعته رائعة الدهر، وبراعته بارية للبر، وعبارته نافثة في عقد السحر، وبلاغته للدولة مجملة، وللمملكة مكملة، وللعصر الصلاحي على سائر الأعصار مفضلة. نسخ أساليب القدماء بما أقدمه من الأساليب، وأعربه من الإبداع، ما ألفيته كرر دعاء في مكاتبة، ولا ردد

---

١ ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان "٣/ ترجمة ٣٧٤"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٦/ ١٥٦-١٥٨" وشذرات الذهب لابن العماد "٤/ ٣٢٤-٣٢٧".." (١)

"٥٣٥٦- العماد ١:

القاضي الإمام، العلامة المفتي، المنشئ البليغ، الوزير، عماد الدين، أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن أله الأصبهاني الكاتب، ويعرف بابن أخي العزيز.

ولد سنة تسع عشرة وخمس مائة بأصبهان.

وقدم بغداد، فنزل بالنظامية، وبرع في الفقه على أبي منصور سعيد بن الرزاز. وأتقن العربية والخلاف، وساد في علم الترسل، وصنف التصانيف، واشتهر ذكره.

وسمع من: أبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون، وأبي الحسن بن عبد السلام، وعلي بن عبد السيد ابن الصباغ، والمبارك بن علي السمذي، وأبي بكر ابن الأشقر.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤٤٢/١٥

وأجاز له الفراوي من نيسابور، وابن الحصين من بغداد، ورجع إلى أصبهان مكبا على العلم، وتنقلت به الأحوال.
حدث عنه: يوسف بن خليل، والخطير فتوح بن نوح، والعز عبد العزيز بن عثمان الإربلي، والشهاب القوصي، وجماعة.
وأجاز مروياته لشيخنا أحمد بن أبي الخير.
وأله: فارسي معناه عقاب، وهو بفتح أوله وضم ثانيه وسكون الهاء.
اتصل بابن هبيرة، ثم تحول إلى دمشق سنة اثنتين وستين، واتصل بالدولة، وخدم بالإنشاء الملك نور الدين. وكان ينشئ بالفارسي أيضا، فنفذه نور الدين رسولا إلى المستنجد، وولاه تدريس العمادية سنة سبع وستين، ثم رتبه في إشراف الديوان. فلما توفي نور الدين، أهمل، فقصد الموصل، ومرض، ثم عاد إلى حلب، وصلاح الدين محاصر لها سنة سبعين،

---

١ ترجمته في وفيات الأعيان "٥/ ترجمة ٧٠٥"، وشذرات الذهب لابن العماد "٤/ ٣٣٢-٣٣٣".." [(١)]

"مولده بجزيرة ابن عمر، في أحد الربيعين، سنة أربع وأربعين وخمس مائة، ونشأ بها، ثم تحول إلى الموصل، وسمع من: يحيى بن سعدون القرطبي، وخطيب الموصل، وطائفة.
وروى الكتب نازلا، فأسند "صحيح البخاري"، عن ابن سرايا، عن أبي الوقت، و"صحيح مسلم"، عن أبي ياسر بن أبي حبة، عن إسماعيل ابن السمرقندي، عن التنكتي، عن أبي الحسين عبد الغافر. ثم عن ابن سكينة إجازة عن الفراوي، و"الموطأ"، عن ابن سعدون، حدثنا ابن عتاب، عن ابن مغيث، فوهم، و"سنن أبي داود والترمذي" بسماعه من ابن سكينة، و"سنن النسائي"، أخبرنا يعيش بن صدقة، عن ابن محمويه.
ثم اتصل بالأمير مجاهد الدين قيماز الخادم، إلى أن توفي مخدومه، فكتب الإنشاء لصاحب الموصل عز الدين مسعود الأتابكي، وولي ديوان الإنشاء، وعظم قدره، وله اليد البيضاء في الترسل، وصنف فيه. ثم عرض له فالج في أطرافه، وعجز عن الكتابة، ولزم داره، وأنشأ رباطا في قرية وقف عليه أملاكه، وله نظم يسير.
قال الإمام أبو شامة: قرأ الحديث والعلم والأدب، وكان رئيسا مشاورا، صنف "جامع الأصول"، و"النهاية"، و"شرحا لمسند الشافعي" وكان به نقرس، فكان يحمل في محفة، قرأ النحو على أبي محمد سعيد ابن الدهان، وأبي الحرم مكي الضرير. إلى أن قال: ولما حج سمع ببغداد من ابن كليب، وحدث، وانتفع به الناس، وكان ورعا، عاقلا، بهيا، ذا بر وإحسان. وأخوه عز الدين علي صاحب "التاريخ"، وأخوهما الصاحب ضياء الدين، مصنف كتاب المثل السائر.
وقال ابن خلكان: لمجد الدين كتاب "الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف" تفسيري الثعلبي والزمخشري، وله كتاب "المصطفى المختار في الأدعية والأذكار"، وكتاب لطيف في صناعة الكتابة، وكتاب "البديع في شرح مقدمة ابن الدهان"، وله "ديوان رسائل".
قلت: روى عنه: ولده؛ والشهاب القوصي، والإمام تاج الدين عبد المحسن بن محمد بن محمد بن الحامض شيخ الباجربقي وطائفة. وآخر من روى عنه بالإجازة: الشيخ فخر الدين ابن البخاري.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٥/٤٤٥

قال ابن الشعار: كان كاتب الإنشاء لدولة صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود، وكان حاسبا، كاتبا، ذكيا، إلى أن قال: ومن تصانيفه كتاب "الفروق في الأبنية"، وكتاب "الأذواء والذوات"، وكتاب "المختار في مناقب الأخيار"، و"شرح غريب الطوال" قال: وكان من أشد الناس بخلا.." (١)

"ابن الأثير، ابن المعز:

٥٧٤٥- ابن الأثير ١:

الصاحب العلامة الوزير ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المنشئ صاحب كتاب "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر".

مولده بجزيرة ابن عمر، في سنة ثمان وخمسين وخمس مائة، وتخول منها مع أبيه وإخوته، فنشأ بالموصل، وحفظ القرآن، وأقبل على النحو واللغة والشعر والأخبار.

وقال في أول كتاب "الوشي" له: حفظت من الأشعار ما لا أحصيه، ثم اقتصرت على الدواوين لأبي تمام والبحتري والمتنبي فحفظتها.

قال ابن خلكان: قصد السلطان صلاح الدين فقدمه، ووصله القاضي الفاضل، فأقام عنده أشهرا، ثم بعث به إلى ولده الملك الأفضل فاستوزره، فلما توفي صلاح الدين تملك الأفضل دمشق وفوض الأمور إلى الضياء، فأساء العشرة، وهموا بقتله، فأخرج في صندوق، وسار مع الأفضل إلى مصر، فراح الملك من الأفضل، واختفى الضياء، ولما استقر الأفضل بسميساط ذهب إليه الضياء، ثم فارقه في سنة سبع وست مائة، فاتصل بصاحب حلب، فلم ينفق، فتألم، وذهب إلى الموصل فكتب لصاحبها. وله يد طولى في الترسل، كان يجاري القاضي الفاضل ويعارضه، وبينهما مكاتبات ومحاربات.

وقال ابن النجار: قدم بغداد رسولا غير مرة، وحدث بها بكتابه ومرض فتوفي في ربيع الآخر، سنة سبع وثلاثين وست مائة، وقيل: كان بينه وبين أخيه عز الدين مقاطعة ومجانبة شديدة.

٥٧٤٦- ابن المعز ٢:

الشيخ المسند المعمر الصالح أبو علي أحمد ابن القاضي أبي الفتح محمد بن محمود بن المعز بن إسحاق الحراني، ثم البغدادي، الصوفي، من أهل رباط شهدة.

سمعه أبوه من: أبي الفتح ابن البطي، وأحمد ابن المقرب، ومحمد بن محمد بن السكن، ويحيى بن ثابت، وأبي المكارم الباذرائي.

---

١ ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان "٥/ ترجمة ٧٦٣"، والنجوم الزاهرة "٦/ ٣١٨"، وشذرات الذهب "٥/ ١٨٧"،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤٦/١٦

١٨٨".
٢ ترجمته في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٦/ ٣٤٠"، وشذرات الذهب لابن العماد "٥/ ١٨٩".." [1]

"ابن حمود، النسابة:

٥٨٢٦- ابن حمود ١:

المولى الإمام البليغ البارع أمين الدين أبو الفضل عبد المحسن بن حمود بن المحسن ابن علي التنوخي، الحلبي، ثم الدمشقي.

مولده سنة سبعين.

وسمع في كبره من: حنبل، وابن طبرزذ، والكندي، وعدة. وألف كتابا في الأخبار والنوادر عشرين سفرا بأسانيده، وله "ديوان" وكتاب في الترسل.

روى عنه: القوصي، وابن الجلال، وزين الدين الفارقي، والعمادي ابن البالسي وآخرون.

وكان كاتب الإنشاء لصاحب صرخد الأمير عز الدين أيبك.

توفي في رجب سنة ثلاث وأربعين وست مائة.

٥٨٢٧- النسابة ٢:

الإمام الفاضل النسابة عز الدين أبو عبد الله ابن تاج الدين الأمناء أحمد بن محمد ابن الحسن بن هبة الله الدمشقي، ابن عساكر.

سمع من: عم أبيه؛ الحافظ أبي القاسم، وأبي المعالي بن صابر، وعبد الصمد النسوي، وأبي الفهم العجائزي، وجماعة.

روى عنه: الشيخ تاج الدين، وأخوه؛ الخطيب، ورشيد الدين ابن المعلم، والفخر ابن عساكر، وابن عمه البهاء، والزين ابن الشيرازي، وآخرون.

وكان من رؤساء البلد، له بغلة وبزة فاخرة، وله "تاريخ" فيه بوارد وله نظم وسيط.

مات في جمادى الأولى، سنة ثلاث أيضا.

---

١ ترجمته في تذكرة الحفاظ "٤/ ١٤٣٢"، والنجوم الزاهرة "٦/ ٣٥٣"، وشذرات الذهب "٥/ ٢٢٠".

٢ ترجمته في تذكرة الحفاظ "٤/ ١٤٣٢"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٦/ ٣٥٥"، وشذرات الذهب "٥/ ٢٢٦".." [2]

"الجزء/ الصفحة/ رقم الترجمة/ اسم الترجمة

١٣/ ٤٨٢/ ٢٤٨٤/ ابن جدا: علي بن الحسين بن جدا، أبو الحسن العكبري العابد القانت شيخ الحنابلة

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٢٣/١٦

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤٠٣/١٦

١٥/ ٣٥٨/ ٥٢٦٥/ ابن الجد: محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجد، أبو بكر الفهري اللبلي ثم الإشبيلي المالكي

١٢/ ٨٠/ ٣١٢٦/ ابن الجراب: إسماعيل بن يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن الجراب، أبو القاسم البغدادي البزاز

١٠/ ٢١٩/ ٢٢٢٠/ ابن الجراح: الحسن بن مخلد بن الجراح، أبو محمد البغدادي الكاتب، الوزير الأكمل

١١/ ٥١٩/ ٣٠٠٩/ ابن الجراح: سليمان بن الحسن بن مخلد بن الجراح، أبو القاسم البغدادي

٥/ ٤٩٧/ ٦٨٤/ الجراح بن عبد الله الحكمي، أبو عقبة مقدم الجيوش، وإلى البصرة

١٤/ ١٨٥/ ٤٥١٨/ ابن الجراح: علي بن عبد الرحمن بن هارون بن عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح الخطاب البغدادي المقرئ الكاتب

١١/ ٥٠٣/ ٢٩٨٦/ ابن الجراح: علي بن عيسى بن داود بن الجراح، أبو الحسن البغدادي، الوزير العادل الكاتب المحدث

١٢/ ٤٧٦/ ٣٦١٠/ ابن الجراح: عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح، أبو القاسم البغدادي المسند

٧/ ٥٧٤/ ١٣٦٢/ الجراح بن مليح، والد وكيع بن الجراح

١٦/ ١١٢/ ٥٥١٦/ ابن الجراح: يحيى بن منصور بن الجراح المصري، الأديب المنشئ، **صاحب الترسل البديع** والخط الأنيق

١٣/ ٤٩/ ٣٧٧٩/ الجراحي: عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الجراح بن الجنيد، أبو محمد المرزباني الجراحي المروزي." (١)

"صنف: كتاب (الحيل (١)) ، وكتاب (الشروط الكبير) ، ثم اختصره، و (الرضاع) و (أدب القاضي) ، و (العصير وأحكامه) ، و (أحكام الوقوف) ، و (ذرع الكعبة والمسجد والقبر) .

ويذكر عنه زهد وورع، وأنه كان يأكل من صنعته -رحمه الله-.

وقل ما روى، وكان قد قارب الثمانين.

مات: ببغداد، سنة إحدى وستين ومائتين.

٦٣ - ابن المدبر أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الضبي *

الوزير الكبير، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر الضبي.

أحد البلغاء والشعراء، وزر للمعتمد.

وهو أخو أحمد بن المدبر، ومحمد.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٧/١٥٩

حكى عنه: علي الأخفش، وجعفر بن قدامة، وأبو بكر الصولي، وغيرهم.

ولم يكن أحد من **كتاب الترسل يقاربه** في فنه وتوسعه، ولم يزل عالي

---

(١) وقد طبع بألمانيا، بعناية المستشرق الهولندي يوسف شخت.

والمتأمل في " الحيل " التي تضمنها هذا الكتاب يجدها من النوع الذي يحتال به على التوصل إلى الحق، أو عدى دفع الظلم بطريقة مباحة لم توضع موصلة لذلك ولكن قصد بها ذلك التوصل، وليست من النوع المذموم الذي يقصد به هدم مقاصد الشارع في التحليل أو التحريم، وتفويت الغاية السامية التي يرمي إليها الشرع الإسلامي فيما يشرع من أحكام وتكاليف.

(*) تاريخ الطبري: ٩ / ٤٧٢ - ٧٤٣، ٤٧٧، و: ١٠ / ٣١، الاغاني: ٢٢ / ١٥١ - ١٨٥ (ط. دار الثقافة - بيروت ١٩٦٠ م) ، معجم الأدباء: ١ / ٢٢٦ - ٢٣٢، فوات الوفيات: ١ / ٤٥ - ٤٧، الوافي بالوفيات: ٦ / ١٠٧ - ١١٠.." [(١)]

"بنحو الكوفيين، صنف فيه، وكان واسع الحفظ للأخبار والسير والتفسير والشعر، وكان خطيبا مفوها، شاعرا لسنا، ذا حظ **من الترسل والبلاغة**، ورعا، متخشنا في الحكم، وقد ولي قضاء هيت (١) والأنبار في سنة ست وسبعين، ثم قضاء بعض الجبل.

قال القاضي أبو نصر يوسف بن عمر: كنت أحضر دار المقتدر مع أبي وهو ينوب عن والده أبي عمر القاضي، فكنت أرى أبا جعفر القاضي يأتيه أبي فيجلس عنده، فيتذاكران حتى يجتمع عليهما عدد من الخدم، فسمعت أبا جعفر يقول: أحفظ لنفسي من شعري خمسة عشر ألف بيت (٢) ، وأحفظ للناس أضعاف ذلك.

وقال القاضي أبو طالب محمد بن القاضي أبي جعفر: كنت مع أبي في جنازة، وإلى جانبه أبو جعفر الطبري، فأخذ أبي يعظ صاحب المصيبة ويسليه، فداخله الطبري في ذلك، وذنب (٣) معه، ثم اتسع الأمر بينهما، وخرجا إلى فنون أعجبت من حضر، وتعالى النهار، فلما قمنا، قال لي: يا بني! من هذا الشيخ؟

قلت: هذا محمد بن جرير الطبري.

فقال: إنا لله! ما أحسنت عشرتي، ألا قلت لي.

فكنت أذاكره غير تلك المذاكرة؟

---

(١) قال ابن السكيت: سميت " هيت " لأنها في هوة من الأرض، انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، قال رؤبة: في ظلمات تحتهن هيت أي هوة من الأرض.

وذكر أهل الاثر أنها سميت باسم بانيها وهو هيت بن السبندى..وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد، فوق الانبار،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٣/١٢٤

ذات نخل كثير، وخيرات واسعة، وبها قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله. انظر " معجم البلدان " ٥ / ٤٢١ ٤٢٠.
(٢) في الأصل: خمسة عشر ألف حديث، وما أثبتناه من " تاريخ بغداد " ٤ / ٣٢، و" معجم الأدباء " ٢ / ١٤١.
(٣) كذا الأصل، وفي " تاريخ بغداد ": دأب.." [(١)]

"١٣٣ - البلعمي محمد بن عبيد الله بن محمد بن رجاء *

الوزير الكامل، الإمام، الفقيه، أبو الفضل محمد بن عبيد الله بن محمد بن رجاء، التميمي البلعمي البخاري من رجال العالم.

سمع: أبا الموجه (١) محمد بن عمرو، والفقيه محمد بن نصر، فأكثر عنه ولازمه مدة.

وكان على مذهبه.

وبرع في الترسل، وفاق أهل زمانه، ونال من التقدم والرياسة أعلى الرتب.

روى عنه جماعة.

ووزر لصاحب ما وراء النهر إسماعيل بن أحمد (٢) .

وكان جد الوزير (٣) قد استولى على بلد بلعم، وهي من بلاد الروم حين دخل تلك الأرض الأمير مسلمة بن عبد الملك، فأقام بها وكثر نسله (٤) بها.

وللوزير كتاب (تلقيح البلاغة) ، وله كتاب (المقالات) وغير ذلك.

مات: في صفر سنة تسع وعشرين وثلاث مائة.

١٣٤ - الخصيبي أحمد بن عبيد الله بن أحمد **

الوزير الكبير، أبو العباس أحمد بن عبيد الله ابن الوزير أحمد بن الخصيب الجرجرائي، الكاتب،

(*) الإكمال: ٧ / ٢٧٨، الأنساب: ٢ / ٢٩١ - ٢٩٢، الكامل: ٨ / ٣٧٨، العبر: ٢ / ٢١٨، الوافي بالوفيات: ٤ / ٥، شذرات الذهب: ٢ / ٣٢٤.

(١) ضبطت في الأصل بكسر الجيم والصواب فتحها، كما في " المشتبه " ٢ / ٥٠٠ و٦١٩، و" توضيح المشتبه " ٣ / الورقة ٢٨.

(٢) ووزر أيضا للملك السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل، المتوفى سنة / ٣٣١ / هـ انظر " الكامل ": ٨ / ٣٧٨، وقد صحف فيه اسم الوزير إلى " محمد بن عبد الله البلغمي ".

(٣) رجاء بن معبد.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٩٩/١٤

(٤) انظر " الإكمال ": ٧ / ٢٧٨.

(* *) أخبار الراضي والمتقي: ١٤٣، الأنساب: ٥ / ١٣٧، الكامل: ٨ / ١٥٨ وما =." [١]

"قرأت على سليمان بن قدامة القاضي، أخبرنا محمد بن عبد الواحد الحافظ، أخبرنا محمد بن أحمد، أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله، أخبرنا ابن ريذة، أخبرنا الطبراني، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا هشيم، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك، فقال: اطلبوها، فلم يجدوها، فقال: اطلبوها، فوجدوها، فإذا هي قلنسوة خلقة، فقال خالد:

اعتمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحلق رأسه، فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته، فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالا وهي معي إلا رزقت النصر (١) .

ومات في سنة ستين: الآجري وسيأتي، والمعمر أبو علي عيسى بن محمد بن أحمد الجريجي الطوماري عن تسع وتسعين سنة، وإمام جامع همذان أبو العباس الفضل بن الفضل الكندي، ومسند بغداد أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنباري، والبندار، وأبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن كنانة المؤدب، والمحدث القدوة أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري، والوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد بن العميد صاحب (الترسل الفائق) ، والمعمر أبو طاهر محمد بن سليمان بن ذكوان البعلبكي المقرئ، وشيخ الزهاد أبو بكر محمد بن داود الدقي الدينوري، والذي تملك دمشق أبو القاسم بن أبي يعلى الهاشمي ثم أسر وبعث إلى مصر.

= فيما ذكره الحافظ في " الفتح " ٩ / ٨٣ عن ابن مسعود: اقرؤوا القران في سبع، ولا تقرؤوه في أقل من ثلاث.

(١) رجاله ثقات إلا أن جعفرا يبعد سماعه من خالد، وقد تقدم تخريج الخبر في الجزء الأول ص: ٣٧٥ من هذا الكتاب في ترجمة خالد بن الوليد.." [٢]

"سمع: الكديمي، وبشر بن موسى، وأبا عبد الرحمن النسائي، وعبد الرحمن بن القاسم الرواس، وطبقتهم.

حدث عنه: الدارقطني، والحسن بن الحسن بن المنذر، وأبو الحسن بن الحمامي، وآخرون.

توفي بالموصل في سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة.

قال الخطيب: كان ثقة صالحا.

٩٥ - ابن العميد محمد بن الحسين بن محمد الكاتب *

الوزير الكبير، أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب، وزير الملك ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي.

كان عجبا في الترسل والإنشاء والبلاغة، يضرب به المثل، ويقال له: الجاحظ الثاني.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٥/٢٩٢

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٦/١٣٠

وقيل: بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد.

وقد مدحه المتنبي (١) ، فأجازه بثلاثة آلاف دينار.

وكان مع سعة فنونه لا يدري ما الشرع، وكان متفلسفا، متهما بمذهب الأوائل.

(*) الامتاع والمؤانسة: ١ / ٦٦، تجارب الأمم: ٦ / ٢٧٤ - ٢٨٢، يتيمة الدهر: ٣ / ١٥٤ - ١٨٨، وفيات الأعيان: ٥ / ١٠٣ - ١١٣، العبر: ٢ / ٣١٧ - ٣١٨، الوافي بالوفيات: ٢ / ٣٨١ - ٣٨٣، النجوم الزاهرة: ٤ / ٦٠ - ٦١، معاهد التنصيص: ٢ / ١١٥، شذرات الذهب: ٣ / ٣١ - ٣٤، هدية العارفين: ٢ / ٤٦، طبقات أعلام الشيعة للطهماني: ٢٦٩، أمراء البيان: ٥٠٠ - ٥٢٢.

(١) انظر مقدمة " شرح ديوان المتنبي " للبرقوقي: ١ / ٦١ - ٦٣.." [1]

"عباس الطالقاني، الأديب، الكاتب، وزير الملك مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة.

صحب الوزير أبا الفضل بن العميد، ومن ثم شهر بالصاحب (١) .

وسمع من: أبي محمد بن فارس بأصبهان، ومن أحمد بن كامل القاضي، وطائفة ببغداد.

روى عنه: أبو العلاء محمد بن حسول، وعبد الملك بن علي الرازي، وأبو بكر بن أبي علي الذكواني، وأبو الطيب الطبري، وأبو بكر بن المقرئ شيخه.

وله تصانيف منها في اللغة (المحيط) سبعة أسفار، و (الكافي) في الترسل، وكتاب (الإمامة) ، وفيه مناقب الإمام علي، ويثبت فيه إمامة من تقدمه.

وكان شيعيا معتزليا مبتدعا، تياها صلفا جبارا، قيل: إنه ذكر له البخاري، فقال: ومن البخاري؟!! حشوي لا يعول عليه.

وقد نكب ونفي، ثم رد إلى الوزارة، ودام فيها ثماني عشرة سنة.

وافتتح خمسين قلعة لمخدومه فخر الدولة.

وقد طول ابن النجار ترجمته.

وكان فصيحا متقعرا، يتعانى وحشي الألفاظ في خطابه، ويمقت ا‌لتيه،

= النجوم الزاهرة: ٤ / ١٦٩ - ١٧١، بغية الوعاة: ١ / ٤٤٩ - ٤٥١، معاهد التنصيص: ٤ / ١١، شذرات الذهب: ٣ / ١١٣ - ١١٦، روضات الجنات: ١٠٤ - ١١٠، طبقات أعلام الشيعة: ٦٢ - ٦٣.

(١) انظر حول تسميته ب " الصاحب " ابن خلكان: ١ / ٢٢٩.." [2]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٣٧/١٦

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥١٢/١٦

"وأحمد بن مروان الدينوري.

وعنه: ابن أبي الفتح المصري، وأبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي، وعبد الملك بن مسكين الزجاج، وعدة.

وكان من رؤساء مصر.

قال الطلمنكي: سمعته يقول: أقمت على هذه الدار أبني فيها عشرة سنين، وفيها ثمانية وأربعون ألف قطعة من الرخام، وأنفقت عليها عشرة آلاف دينار، وأخذ مني كافور الإخشيذي سبعة وثمانين ألف دينار، ولكن رزقت من التجارة، ربحت في عسل في أربعة أيام أربعة آلاف دينار.

قال أبو إسحاق: توفي في جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وثلاث مائة.

٣٨٥ - الصابئ أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الحراني *

الأديب البليغ، **صاحب الترسل البديع**، أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ الحراني المشرك.

حرصوا عليه أن يسلم فأبى، وكان يصوم رمضان، ويحفظ القرآن، ويحتاج إليه في الإنشاء، كتب لعز الدولة بختيار.

وله نظم رائق.

(*) يتيمة الدهر: ٢ / ٢٤١ - ٣١١، الفهرست: ١٩٣ - ١٩٤، معجم الأدباء: ٢ / ٢٠ - ٩٤، وفيات الأعيان: ١ / ٥٢ - ٥٤، المختصر في أخبار البشر: ٢ / ١٢٩ العبر: ٣ / ٢٤ - ٢٥، تاريخ الإسلام: ٤ الورقة: ٥٠ / ب، الوافي بالوفيات: ٦ / ١٥٨ - ١٦٣، البداية والنهاية: ١١ / ٣١٣، النجوم الزاهرة: ٤ / ١٦٧، شذرات الذهب: ٣ / ١٠٦ - ١٠٩، هدية العارفين: ١ / ٧.." (١)

"حدث عن: القاضي المحاملي، وأبي العباس بن عقدة، وأحمد بن محمد الأدمي المقرئ، ومحمد بن صالح بن زياد، وأحمد بن علي الجوزجاني، وأملى مجالس عدة (١) .

روى عنه: البرقاني، وأبو القاسم التنوخي، وأبو الحسين بن النقور، وجماعة.

وكانت أصوله قد ذهبت إلا جزئين من مسموعاته، قاله الخطيب، ثم قال: أخبرنا عبد الكريم المحاملي، أخبرنا الدارقطني قال:

القاضي أبو عبد الله الضبي غاية في الفضل والدين، عالم بالأقضية، ماهر بصناعة المحاضر والترسل، موفق في أحواله كلها (٢) .

وقال البرقاني: حجة في الحديث، وأي شيء كان عنده من السماع، جزءان، والباقي إجازة (٣) .

مات الضبي: بالبصرة في شوال سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة، وقد ولي قضاء الكرخ، ثم أضيف إليه قضاء مدينة المنصور، وقضاء الكوفة (٤) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٢٣/١٦

وفيها مات: البديع الهمذاني - **صاحب الترسل والمقامات** - أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الأديب بديع الزمان (٥ (، والإمام أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد بن لال الهمذاني (٦) ، والحافظ أبو نصر الكلاباذي (٧) ، وشيخ

---

(١) انظر النسخ الخطية لبعض هذه المجالس في " تاريخ التراث العربي " لسزكين ١ / ٣٥٧.

(٢) " تاريخ بغداد " ٨ / ١٤٦ بأطول مما هنا.

(٣) " تاريخ بغداد " ٨ / ١٤٧، و" تاريخ الإسلام " ٤ / ١٠٧ / ١.

(٤) " المنتظم " ٧ / ٢٩٠.

(٥) تقدمت ترجمته برقم (٣٦) .

(٦) تقدمت ترجمته برقم (٤١) .

(٧) تقدمت ترجمته برقم (٥٨) .." [1]

"٢٢٥ - ابن بابشاذ أبو الحسن طاهر بن أحمد المصري *

إمام النحاة، أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ المصري، الجوهري، صاحب التصانيف (١) .

قدم بغداد تاجرا في اللؤلؤ، وأخذ عن علمائها، ثم قرر له الذهب في ديوان الإنشاء ليحرر **عربية الترسل** (٢) .

أخذ عنه: أبو القاسم بن الفحام، ومحمد بن بركات السعيدي.

ثم تزهد وتعبد، ولزم جامع مصر (٣) .

(*) نزهة الالبا: ٣٦١، المنتظم ٨ / ٣٠٩، معجم الأدباء ١٢ / ١٧ - ١٩، إنباه الرواة ٢ / ٩٥ - ٩٧، الكامل لابن الأثير ١٠ / ١٠٦، وفيات الأعيان ٢ / ٥١٥ - ٥١٧، المختصر ٢ / ١٩٣، العبر ٣ / ٢٧١، تلخيص ابن مكتوم: ٨٧ - ٨٨، تتمة المختصر ١ / ٥٧١، مسالك الابصار ٤ / ٣ / ٤٥٩ - ٤٦١، الوافي بالوفيات ١٦ / ٣٩٠، مرآة الجنان ٣ / ٩٨، البداية والنهاية ١٢ / ١١٦، إشارة التعيين: الورقة ٢٢ - ٢٣، طبقات ابن قاضي شهبة ٢ / ٨٧، النجوم الزاهرة ٥ / ١٠٥، حسن المحاضرة ١ / ٥٣٢، بغية الوعاة ٢ / ١٧، كشف الظنون ١ / ١١١ - ٤٢٣، ٦٠٣ - ٦٠٤، و٢ / ١٦١٢، ١٧٩٤، ١٨٠٤، شذرات الذهب ٣ / ٣٣٣، الفلاكة والمفلوكون: ١١٦، روضات الجنات: ٣٣٨.

قال ابن خلكان: وبابشاذ: بباءين موحدتين بينهما ألف ثم شين معجمة وبعد الالف الثانية ذال معجمة، وهي كلمة عجمية تتضمن الفرح والسرور.

(١) ذكر أبو البركات الأنباري: أن صنف مقدمة في النحو، وسماها " المحتسب " - (ويوجد منها ثلاث نسخ في دار

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٧/٩٧

الكتب المصرية) - وشرح كتاب " الجمل " للزجاجي، وذكر القفطي أنه جمع تعليقه كبيرة في النحو، لو بيضت قاربت خمسة عشر مجلدا، وسماها النحاة بعده " تعليق الغرفة "، وذكر ابن خلكان أن له كتاب " شرح الأصول " لابن السراج. وانظر " هدية العارفين " ١ / ٤٣٠.

(٢) فيصلح ما يراه في الرسائل من الخطأ في الهجاء أو النحو أو اللغة.

انظر " إنباه الرواة " ٢ / ٩٥، و" معجم الأدباء " ١٢ / ١٨، و" وفيات الأعيان " ٢ / ٥١٦، و" بغية الوعاة " ٢ / ١٧.

(٣) انظر ما حكي في سبب تزهده في " وفيات الأعيان " ٢ / ٥١٦، و" إنباه الرواة " ٢ / ٩٦ - ٩٧، و" بغية الوعاة " ٢ / ١٧.

وجامع مصر هو جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه.." [١]

"في نزاهته وعفته، وورعه، وتشاغله بالعلم، صنف (تاريخ الأندلس (١)) .

وقال يحيى بن إبراهيم السلماسي: قال أبي:

لم تر عيناي مثل الحميدي في فضله ونبله، وغزارة علمه، وحرصه على نشر العلم، وكان ورعا تقيا، إماما في الحديث وعلله ورواته، متحققا بعلم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث بموافقة الكتاب والسنة، فصيح العبارة، متبحرا في علم الأدب والعربية والترسل ... ، إلى أن قال:

وله: كتاب (جمل تاريخ الإسلام) ، وكتاب (الذهب المسبوك في وعظ الملوك) ، وكتاب (الترسل (٢)) ، وكتاب (مخاطبات الأصدقاء) ، وكتاب (حفظ الجار) ، وكتاب (ذم النميمة) ، وله شعر رصين في المواعظ والأمثال.

قال السلفي: سألت أبا عامر العبدري عن الحميدي، فقال:

لا يرى مثله قط، وعن مثله لا يسأل، جمع بين الفقه والحديث والأدب، ورأى علماء الأندلس، وكان حافظا.

قلت: كان الحميدي يقصد كثيرا في رواية (كتاب الشهاب) عن

---

(١) و ا سمه (جذوة المقتبس) وهو مطبوع متداول ألفه في بغداد، وذكر في خطبته أنه كتبه من حفظه، افتتحه بمقدمة تاريخية ضافية عن ولاة الأندلس منذ الفتح حتى عصر الحسنيين، ثم أورد ما يحضره من أسماء رواة الحديث بالاندلس، وأهل الفقه والأدب، وذوي النباهة والشعر، ومن له ذكر منهم، أو ممن دخل إليهم، أو خرج عنهم في معنى من معاني العلم والفضل أو الرياسة والحرب، مرتبا على حروف المعجم، وقد ذيل عليه أحمد ابن يحيى الضبي المتوفي سنة ٥٩٩ هـ، وسماه (بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس) .

(٢) في معجم الأدباء: ١٨ / ٢٨٥، وغيره (تسهيل السبيل إلى علم الترسيل) ، والترسل والترسيل واحد.." [٢]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٣٩/١٨

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٢٣/١٩

"البغدادي، ابن الأبرص، المؤدب.

سمع: هبة الله بن الحسن الحافظ، وأبا القاسم الحرفي.

روى عنه: إسماعيل بن السمرقندي، وعبد الوهاب الأنماطي، وأبو طاهر السلفي، وآخرون.

مات: في شهر رمضان، سنة أربع وتسعين أيضا.

١٢٠ - ابن الموصلايا العلاء بن حسن بن وهب البغدادي *

المنشئ، البليغ، **ذو الترسل الفائق**، أمين الدولة، أبو سعد العلاء بن حسن بن وهب البغدادي.

كان نصرانيا، فأسلم على يد المقتدي، وله باع مديد في النظم والنثر، عمر دهرا، وأضر، بعد أن كتب الإنشاء نيفا وستين سنة، ولما أسلم كان قد شاخ، وقد ناب في الوزارة غير مرة، وكان أفصح أهل زمانه، وفيه مكارم وآداب وعقل (١) .

مات فجأة، وكان كثير الصدقات، وقف أملاكه، أسلم لما ألزمت الذمة بلبس الغيار (٢) .

(*) المنتظم: ٩ / ١٤١، الخريدة: ١ / ١٢٣، الكامل في التاريخ: ١٠ / ٣٧٧ - ٣٧٨، وفيات الأعيان: ٣ / ٤٨٠، تتمة المختصر: ٢ / ٢٦، عيون التواريخ: ١٣ / ١٢٢، ١٢٥، نكت الهميان: ٢٠١، مرآة الزمان: ٨ / ٨، البداية والنهاية: ١٢ / ١٦٤، النجوم الزاهرة: ٥ / ١٨٩.

(١) حكى في المنتظم ٩ / ١٤١، عن بعض أصحاب ابن الموصلايا قال: شتمت يوما غلاما لي، فوبخني، وقال: أنت قادر على تأديب الغلام أو صرفه، فأما الخنا والقذف فإياك والمعاودة له، فإن الطبع يسرق من الطبع، والصاحب يستدل به على المصحوب.

(٢) قال المطرزي في " المغرب ": ٢ / ١١٩: الغيار: علامة أهل الذمة كالزنار للمجوس.." [1]

"اعتذر عنها ابن بري (١) .

قلت: وأملى بالبصرة مجالس، وعمل (درة الغواص في وهم الخواص) (٢) ، و (الملحة) وشرحها (٣) ، و (ديوانا) في الترسل، وغير ذلك، وخضع لنثره ونظمه البلغاء.

روى عنه: ابنه؛ أبو القاسم عبد الله، والوزير علي بن طراد، وقوام الدين علي بن صدقة، والحافظ ابن ناصر، وأبو العباس المندائي، وأبو بكر بن النقور، ومحمد بن أسعد العراقي، والمبارك بن أحمد الأزجي، وعلي بن المظفر الظهيري، وأحمد بن الناعم، ومنوجهر بن تركانشاه، وأبو الكرم الكرابيسي، وأبو علي بن المتوكل، وآخرون.

وآخر من روى عنه بالإجازة: أبو طاهر الخشوعي الذي أجاز لشيوخنا، فعن الحريري قال: كان أبو زيد السروجي شيخا شحاذا بليغا، ومكديا (٤) فصيحا، ورد البصرة علينا، فوقف في مسجد بني حرام، فسلم، ثم سأل، وكان الوالي حاضرا، والمسجد غاص بالفضلاء، فأعجبتهم فصاحته، وذكر أسر الروم ولده كما ذكرنا في (المقامة الحرامية) فاجتمع عندي

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩/١٩٨

جماعة، فحكيت أمره، فحكى لي كل واحد أنه شاهد منه في مسجد مثل ما شاهدت، وأنه سمع منه معنى

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن بري المقدسي المصري، أحد أئمة اللغة والنحو، المتوفى سنة ٥٧٦ أو ٥٨٢ هـ.

وسترد ترجمته عند المؤلف.

(٢) ولها شروح كثيرة اجتمع منها عند البغدادي صاحب الخزانة: ٣ / ١١٧ خمسة شروح.

(٣) في الاعراب، قال البغدادي: وهو عند العلماء يعد ضعيفا في النحو.

(٤) من الكدية، وهو سؤال الناس، يقال: أكدى: ألح في المسألة.." [١]

"وقيل: إنه ترك من الخطبة اسم الحافظ، وخطب لنفسه، وقطع الأذان بحي على خير العمل، فنفرت منه الرعية، وغالبهم شيعة، فقتل وهو يلعب بالكرة، سنة ست وعشرين وخمس مائة (١) ، وجددوا البيعة حينئذ للحافظ، فمات الوزير يانس بعد ثلاث سنين، فوزر ولي العهد حسن ابن الحافظ.

٢٩٥ - البرسقي قسيم الدولة أبو سعيد آقسنقر *

الملك، قسيم الدولة، أبو سعيد آقسنقر مملوك برسق، غلام السلطان طغرلبك.

ولي الموصل والرحبة، وقد ولي شحنكية (٣) بغداد، وكان بلك (٤)

---

(١) وكان مقتله على يد أبيه، وضع له من دس له السم، فمات سنة ٥٢٩، قال ابن الأثير في " الكامل ": ١١ / ٢٣، ٢٤: وكان حسن سيئ السيرة ظالما جريئا على سفك الدماء، وأخذ الاموال، فهجاه الشعراء، فمن ذلك ما قاله المعتمد بن الأنصاري **صاحب الترسل المشهور**:

لم تأت يا حسن بين الورى حسنا * ولم تر الحق في دنيا ولا دين

قتل النفوس بلا جرم ولا سبب * والجور في أخذ أموال المساكين

لقد جمعت بلا علم ولا أدب * تيه الملوك وأخلاق المجانين

(٢) انظر " الكامل في التاريخ ": ١٠ / ٦٧٣.

(*) المنتظم: ٩ / ٢٥٤، الكامل في التاريخ: ١٠ / ٦٣٣ - ٦٣٥، وفيات الأعيان: ١ / ٢٤٢ - ٢٤٣، معجم الألقاب: ٤ / ٣: ٥٨٨، تاريخ الإسلام: ٤ / ٢٤٠ / ٢، العبر: ٤ / ٤٦، تتمة المختصر: ٢ / ٥٣، عيون التواريخ: ١٣ / ٤٤٩، البداية والنهاية: ١٢ / ١٩٥، النجوم الزاهرة: ٥ / ٢٣٠، شذرات الذهب: ٤ / ٦١، معجم الأنساب والاسرات الحاكمة: ٦، ٤٦، ٣٣٧.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٦٢/١٩

(٣) من الشحنة: وهم أعوان الأمير الذين يتولون ضبط أمور البلد، وحفظ الرعية.
(٤) هو بلك بن بهرام بن أرتق صاحب حلب، وقد تم قتله سنة ٥١٨ هـ، انظر " الكامل في التاريخ ": ١٠ / ٦١٩.." [1]

"وذكره العماد الكاتب، فقال: كان من أعيان الأنام، وأعوان الكرام، وأجواد الورى، وأطواد النهى، حدثني والدي أنه لما مضى إلى الري عقيب النكبة، أصبح وشرف الدين البيهقي قد قصده في موكبه وهو حينئذ والي الري، فنقله إلى منزله، وكان يترشح حينئذ لوزارة السلطان سنجر.

قال: وأظن أنه نكب في واقعة سنجر مع الخطا، وكان أبي يقول: ما رأيت مثله.

قلت: هو القائل:

يا خالق العرش حملت الورى ... لما طغى الماء على جاريه

وعبدك الآن طغى ماؤه ... فاحمله - يا رب - على جاريه (١)

وشعره كثير سائر (٢) .

قال ياقوت الحموي (٣) : له كتاب (إعجاز القرآن) ، و (فرائض) ، و (أصول فقه) ، و (معارج نهج البلاغة) ، وكتاب (إيضاح البراهين) في الأصول، و (إثبات الحشر) ، و (الوقيعة في منكر الشريعة) ، و (ديوانه) ، وتواليف في الترسل، و (غرر الأمثال) ، وكتاب (الانتصار من الأشرار) ، و (شرح المقامات) ، و (مجامع الأمثال) في أربع مجلدات، و (أطعمة المرضى) ، وكتاب (المعالجات الاعتبارية) ، وكتاب (السموم) ، و (تفاسير العقاقير) ، وفي التنجيم، وفي الأسطرلاب، والكرة، والقرانات، وقصص الأنبياء، وكتاب (الإمارات (٤) في شرح الإشارات) ، وشرح

---

(١) البيتان في " معجم الأدباء " ١٣ / ٢٣٢.
(٢) انظر بعضه في " معجم الأدباء " ١٣ / ٢٣٣ - ٢٤٠.
(٣) في " معجم الأدباء " ١٣ / ٢٢٥ - ٢٢٨.
(٤) في " معجم الأدباء ": الامانات.." [2]

"الحسن بن أحمد بن المفرج (١) اللخمي، الشامي، البيساني الأصل، العسقلاني المولد، المصري الدار، الكاتب، صاحب ديوان الإنشاء الصلاحي.

ولد: سنة تسع وعشرين وخمس مائة (٢) .

سمع في الكهولة من: أبي طاهر السلفي، وأبي محمد العثماني، وأبي القاسم بن عساكر، وأبي الطاهر بن عوف، وعثمان بن فرج العبدري،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥١٠/١٩
(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٨٦/٢٠

وروى: اليسير.
وفي انتسابه إلى بيسان تجوز، فما هو منها، بل قد ولي أبوه القاضي الأشرف أبو الحسن قضاءها.
انتهت إلى القاضي الفاضل براعة الترسل، وبلاغة الإنشاء، وله في ذلك الفن اليد البيضاء، والمعاني المبتكرة، والباع الأطول، لا يدرك شأوه، ولا يشق غباره مع الكثرة.
قال ابن خلكان (٣) ، يقال: إن مسودات رسائله ما يقصر عن مائة مجلد، وله النظم الكثير، وأخذ الصنعة عن الموفق يوسف بن الخلال صاحب الإنشاء للعاضد (٤) ، ثم خدم بالثغر مدة، ثم طلبه ولد الصالح بن رزيك،

---

(١) في (تكملة) المنذري و (وفيات) ابن خلكان: (الفرج) .
وجاء في (العقد الثمين) للفاسي: (عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن المفرج بن الحسين بن أحمد بن المفرج بن أحمد) وذكر أن ابن خلكان نسبه كما نسبه، ولم يكن قوله دقيقا فالذي عند ابن خلكان مختلف عما أورده.
(٢) كان مولده بعسقلان في الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة.
(٣) (وفيات) : ٣ / ١٥٨ - ١٦٢.
(٤) فصل ابن خلكان ذلك في ترجمة الموفق الخلال من (وفيات الأعيان) : ٧ / ٢١٩ - ٢٢١.." [١]

"١٨٠- العماد أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني *

القاضي، الإمام، العلامة، المفتي، المنشئ، البليغ، الوزير، عماد الدين، أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن أله الأصبهاني، الكاتب، ويعرف بابن أخي العزيز (١) .
ولد: سنة تسع عشرة وخمس مائة بأصبهان.
وقدم بغداد، فنزل بالنظامية، وبرع في الفقه على أبي منصور سعيد بن الرزاز.
وأتقن العربية والخلاف، وساد في علم الترسل، وصنف التصانيف، واشتهر ذكره.
وسمع من: أبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون، وأبي الحسن بن عبد السلام، وعلي بن عبد السيد ابن الصباغ، والمبارك بن

(*) ترجم له ابن الجوزي في التلقيح، الورقة: ١٠٢، وياقوت في إرشاد الاريب: ٧ / ٨١، وابن الأثير في الكامل: ١٢ / ٧١، وابن الدبيثي في تاريخه، الورقة: ١٢٦ (باريس ٥٩٢١) وسبط ابن الجوزي في المرآة: ٨ / ٥٠٤، والمنذري في التكملة، الترجمة: ٦٠٥، وابن الساعي في الجامع: ٩ / ٦١، وابن خلكان في الوفيات: ٥ / ١٤٧، وابن الفوطي في تلخيصه: ٤ / الترجمة: ١٢٤٠، والذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة: ١٠٥ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر: ٤ / ٢٩٩، ودول الإسلام: ٢ / ٧٩، والمختصر المحتاج إليه: ١ / ١٢٢،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٣٩/٢١

والصفدي في الوافي: ١ / ١٣٢، وابن نباته في الاكتفاء، الورقة: ٨٥، والسبكي في الطبقات: ٦ / ١٧٨، وابن كثير في البداية: ١٣ / ٣٠، وابن الملقن في العقد، الورقة: ١٦٤، وابن الفرات في تاريخه: ٨ / الورقة: ٨٨ وغيرهم، وانظر مقدمات أقسام الخريدة: العراقية والشامية والمصرية ففيها تفصيل.

(١) العزيز هو أبو نصر أحمد بن حامد بن محمد المستوفي المتوفى سنة ٥٢٦ ذكره ابن الدبيثي في (تاريخه) ، الورقة: ١٨٤ (باريس ٥٩٢١) ، وابن ناصر الدين في (توضيحه) ، الورقة: ٣٢ (سوهاج) والعيني في (عقد الجمان) : ١٦ / الورقة: ٤٤ وغيرهم.." [١]

"وسمع من: السلفي، وله (ديوان) مشهور، ومصنفات أدبية، وكتب في **ديوان الترسل مدة**.

قال ابن خلكان (١) : هو هبة الله ابن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر ابن المعتمد سناء الملك السعدي، كان أحد الرؤساء النبلاء، وكان كثير التنعم، وافر السعادة، له رسائل دائرة بينه وبين القاضي الفاضل، وهو القائل (٢) :

ولو أبصر النظام جوهر ثغرها ... لما شك فيه أنه الجوهر الفرد

ومن قال إن الخيزرانة قدها ... فقولوا له: إياك أن يسمع القد

وله (٣) :

وملية بالحسن يسخر وجهها ... بالبدر يهزأ ريقها بالقرقف

لا شيء أحسن (٤) من تلهب خدها ... بالماء إلا حسنها وتعففي

والقلب يحلف أن سيسلو ثم لا ... يسلوا ويحلف أنه لم يحلف

توفي: في رمضان (٥) ، سنة ثمان وست مائة، عن بضع وستين سنة (٦) .

٢٤٦ - عفيفة بنت أبي بكر أحمد بن عبد الله بن محمد *

ابن عبد الله بن حسن بن

---

(١) وفيات الأعيان: ٦ / ٦١.

(٢) وانظر كذلك ديوانه: ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٣) راجع ديوانه، وهي من قصيدة طويلة في مدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي وتهنئته بالعافية من المرض.

(٤) في الديوان: أعجب.

(٥) ذكر المنذري في (التكملة) أنه توفي في العشر الأول من رمضان.

---

(١) سير أعلام ال نبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٤٥/٢١

(٦) قال الزكي المنذري: (ومولده سنة خمس وأربعين وخمس مئة) .

(*) التقييد لابن نقطة، الورقة: ٢٣٢، والتكملة لوفيات النقلة: ٢ / الترجمة: ١١٣٢، =." (١)

"الإنشاء، وعظم قدره، وله اليد البيضاء في الترسل، وصنف فيه، ثم عرض له فالج في أطرافه، وعجز عن الكتابة، ولزم داره، وأنشأ رباطا في قرية وقف عليه أملاكه، وله نظم يسير.

قال الإمام أبو شامة (١) : قرأ الحديث والعلم والأدب، وكان رئيسا مشاورا، صنف (جامع الأصول) ، و (النهاية) ، و (شرحا لمسند الشافعي) ، وكان به نقرس، فكان يحمل في محفة، قرأ النحو على أبي محمد سعيد ابن الدهان، وأبي الحرم مكي الضرير ... ، إلى أن قال:

ولما حج سمع ببغداد من ابن كليب (٢) ، وحدث وانتفع به الناس، وكان ورعا، عاقلا، بهيا، ذا بر وإحسان، وأخوه عز الدين علي، صاحب (التاريخ) ، وأخوهما الصاحب ضياء الدين، مصنف كتاب (المثل السائر) .

وقال ابن خلكان (٣) : لمجد الدين كتاب (الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف) تفسيري الثعلبي والزمخشري، وله كتاب (المصطفى المختار في الأدعية والأذكار) ، وكتاب لطيف في صناعة الكتابة، وكتاب (البديع في شرح مقدمة ابن الدهان) ، وله (ديوان رسائل) .

قلت: روى عنه: ولده؛ والشهاب القوصي، والإمام تاج الدين عبد المحسن بن محمد بن الحامض شيخ الباجربقي، وطائفة.

وآخر من روى عنه بالإجازة: الشيخ فخر الدين ابن البخاري (٤) .

---

(١) ذيل الروضتين: ٦٩.

(٢) أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب الحراني.

(٣) وفيات الأعيان: ٤ / ١٤١.

(٤) توفي ابن البخاري سنة ٦٩٠ ومشيخته مشهورة.." (٢)

"أحصيه، ثم اقتصرت على الدواوين لأبي تمام والبحتري والمتنبي فحفظتها.

قال ابن خلكان: قصد السلطان صلاح الدين فقدمه، ووصله القاضي الفاضل، فأقام عنده أشهرا، ثم بعث به إلى ولده الملك الأفضل فاستوزره، فلما توفي صلاح الدين، تملك الأفضل دمشق، وفوض الأمور إلى الضياء، فأساء العشرة، وهموا بقتله، فأخرج في صندوق، وسار مع الأفضل إلى مصر، فراح الملك من الأفضل، واختفى الضياء، ولما استقر الأفضل بسميساط، ذهب إليه الضياء، ثم فارقه في سنة سبع وست مائة، فاتصل بصاحب حلب، فلم ينفق، فتألم، وذهب إلى الموصل، فكتب لصاحبها.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٨١/٢١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٩٠/٢١

وله يد طولى في الترسل، كان يجاري القاضي الفاضل، ويعارضه، وبينهما مكاتبات ومحاربات.
وقال ابن النجار: قدم بغداد رسولا غير مرة، وحدث بها بكتابه، ومرض، فتوفي في ربيع الآخر، سنة سبع وثلاثين وست مائة،
وقيل: كان بينه وبين أخيه عز الدين مقاطعة ومجانبة شديدة.

٥٣ - ابن المعز أبو علي أحمد بن محمد بن محمود الحراني *
الشيخ، المسند، المعمر الصالح، أبو علي أحمد ابن القاضي أبي الفتح محمد بن محمود بن المعز بن إسحاق الحراني، ثم البغدادي، الصوفي، من أهل رباط شهدة.

(*) التكملة لوفيات النقلة للحافظ المنذري ج ٣ الترجمة ٢٩٦١، وذكر أن له منه اجازة، والعبر للذهبي: ٥ / ١٥٨، وتاريخ الإسلام (أيا صوفيا: ٣٠١٢) ، الورقة: ١٩٩، والنجوم الزاهرة: ٦ / ٣٤٠، وشذرات الذهب: ٥ / ١٨٩.." [١]
"حمود بن المحسن (١) بن علي التنوخي، الحلبي، ثم الدمشقي.
مولده: سنة سبعين.
وسمع في كبره من: حنبل، وابن طبرزذ، والكندي، وعدة.
وألف كتابا في الأخبار والنوادر عشرين سفرا بأسانيده، وله (ديوان) وكتاب في الترسل.
روى عنه: القوصي، وابن الجلال، وزين الدين الفارقي، والعماد ابن البالسي، وآخرون.
وكان كاتب الإنشاء لصاحب صرخد الأمير عز الدين أيبك.
توفي: في رجب (٢) ، سنة ثلاث وأربعين وست مائة.

١٣٤ - النسابة محمد بن أحمد بن محمد ابن عساكر الدمشقي *
الإمام، الفاضل، النسابة، عز الدين، أبو عبد الله محمد ابن تاج الأمناء أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، ابن عساكر.
سمع من: عم أبيه؛ الحافظ أبي القاسم، وأبي المعالي بن صابر، وعبد

= وذكره في من توفي في هذه السنة في تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٣٢، النجوم الزاهرة: ٦ / ٣٥٣، شذرات الذهب: ٥ / ٢٢٠.
(١) قيده بالتشديد الذهبي بخطه في " تاريخ الإسلام ".

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٧٣/٢٣

(٢) ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام متابعا الشريف الحسيني في صلة التكملة أنه توفي في الرابع والعشرين من شهر رجب.

(*) ذيل الروضتين لأبي شامة: ١٧٦، وهو احد شيوخ ابن الصابوني، تكملة اكمال الإكمال ١٧٧ - ١٧٨، صلة التكملة للشرف الحسيني: الورقة ٢٨، تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي (أيا صوفيا ٣٠١٣) ج ٢٠ الورقة ٣٦، العبر للذهبي: ٥ / ١٧٩، وقد ذكره في من توفي في هذه السنة في تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٣٢، النجوم الزاهرة ٦ / ٣٥٥، شذرات الذهب ٥ / ٢٢٦.." [١]

"بلال، عن عبد الله بن دينار، نحوه.

٢٠٦ - سمي المدني * (ع)

الحافظ، الحجة.

حدث عن: مولاه؛ أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الفقيه، وسعيد بن المسيب، وأبي صالح السمان، وطائفة.

روى عنه: ابن عجلان، ومالك، وسفيان الثوري، وورقاء بن عمر، وسفيان بن عيينة، وآخرون.

وثقه: أحمد بن حنبل، وغيره.

قتل: يوم وقعة قديد (١) ، في سنة إحدى وثلاثين ومائة.

كان من علماء الحديث بالمدينة -رحمه الله-.

٢٠٧ - عبد الحميد ** بن يحيى بن سعد الأنباري أبو يحيى

العلامة، البليغ، أبو يحيى الكاتب، تلميذ سالم مولى هشام بن عبد الملك.

سكن الرقة، **وكتب الترسل لمروان** الحمار، وله عقب.

(*) طبقات خليفة ٢٦١، الجرح والتعديل ٤ / ٣١٥، تهذيب الكمال ٥٥٤، تذهيب التهذيب ٢ / ٥٩ / ١، تاريخ الإسلام ٥ / ٢٦٠، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٣٨، خلاصة تذهيب الكمال ١٥٦، شذرات الذهب ١ / ١٨١.

(١) قد تقدم في صفحة (٧٤١) أنها كانت بين جيش عبد الله بن يحيى الكندي وبين جيش الخليفة مروان الأموي.

(* *) البيان والتبيين ٣ / ٩، الصناعتين ٦٩، صبح الاعشى ١٠ / ١٩٥، عيون الاخبار ١ / ٢٦، الوزراء والكتاب ٧٢، ٨٣، مروج الذهب ٣ / ٢٦٣، ثمار القلوب ١٩٦، الفهرست لابن النديم ١٣١، الشريشي ٢ / ٢٥٣، تاريخ الإسلام ٥ / ٢٧٠، أمراء البيان ٣٨، ٩٨.." [٢]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢١٦/٢٣

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٦٢/٥

"أخذ عنه: خالد بن برمك، وغيره.

وتنقل في النواحي، ومجموع رسائله نحو من مائة كراس.

ويقال: **افتتح الترسل بعبد** الحميد، وختم بابن العميد.

وسار منهزما في خدمة مروان، فلما قتل مخدومه ببوصير، أسر هذا.

فقيل: حموا له طستا، ثم وضعوه على دماغه، فتلف.

ومن تلامذته: وزير المهدي يعقوب بن داود.

ويروى عن: مهزم بن خالد، قال:

قال لي عبد الحميد: إذا أردت أن يجود خطك، فأطل جلفة قلمك، وأسمنها، وحرف قطتك، وأيمنها.

قتل: في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

٢٠٨ - عبد الملك * بن مروان ابن فاتح الأندلس موسى بن نصير اللخمي

الأمير، كان فصيحا، خطيبا، مفوها، عادلا، كبير القدر.

ولي مصر لمروان بن محمد، فأحسن السيرة، ولما زالت الدولة المروانية، ودخل صالح بن علي مصر، أكرم عبد الملك هذا؛ لما رأى من نجابته.

وأخذه معه إلى العراق، فكان بها أحد القواد الكبار.

ثم ولاه المنصور إقليم فارس سنة بضع وثلاثين ومائة.

٢٠٩ - نصر بن سيار أبو الليث المروزي **

صاحب خراسان، الأمير، أبو الليث المروزي، نائب مروان بن محمد.

(*) الولاة والقضاة ٩٣، ٩٨، تاريخ الإسلام ٥ / ٢٧٢، النجوم الزاهرة ١ / ٣٢٤.

(* *) تاريخ خليفة ٣٨٣، و٣٨٨، المحبر ٢٥٥، الجرح والتعديل ٨ / ٤٦٩، ابن الأثير ٥ / ١٤٨، تاريخ الإسلام ٥ / ٣٠٨، خزانة الأدب ١ / ٣٢٦.." [١]

"قلت: كان الأوزاعي مع براعته في العلم، وتقدمه في العمل كما ترى، رأسا **في الترسل** -رحمه الله-.

الوليد بن مزيد: سئل الأوزاعي عن الخشوع في الصلاة؟

قال: غض البصر، وخفض الجناح، ولين القلب، وهو الحزن، الخوف.

قال: وسئل الأوزاعي عن إمام ترك سجدة ساهيا حتى قام، وتفرق الناس.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٦٣/٥

قال: يسجد كل إنسان منهم سجدة وهم متفرقون.

وسمعت الأوزاعي يقول: وسألته: من الأبله (١) ؟

قال: العمي عن الشر، البصير بالخير.

سليمان بن عبد الرحمن: حدثنا الوليد: سمعت الأوزاعي يقول:

ما أخطأت يد الحاصد، أو جنت يد القاطف، فليس لصاحب الزرع عليه سبيل، إنما هو للمارة وابن السبيل.

روى: أبو مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز، قال:

ولي الأوزاعي القضاء ليزيد بن الوليد، فجلس مجلسا، ثم استعفى، فأعفي، وولى يزيد ابن أبي ليلى الغساني، فلم يزل حتى قتل بالغوطة.

قال إسحاق بن راهويه: إذا اجتمع الثوري، والأوزاعي، ومالك على أمر فهو سنة.

قلت: بل السنة: ما سنه النبي -صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدون من بعده، والإجماع: هو ما أجمعت عليه علماء الأمة قديما وحديثا، إجماعا ظنيا أو سكوتيا، فمن شذ عن هذا الإجماع من التابعين، أو تابعيهم لقول باجتهاده، احتمل له، فأما من خالف الثلاثة المذكورين من كبار الأئمة، فلا يسمى

---

(١) الابله – في اللغة –: هو الرجل الاحمق الذي لا تمييز له.." [1]

"دينا لا يخاف في الله لومة لائم، وله مصنفات غزيرة، توفي في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، والدعاء عند قبره مستجاب. وقال الخطيب: كان حافظا فهما ثقة ثبتا، صنف كتاب الطبقات للهمذانيين وكتاب سنن التحديث، أخبرنا عنه محمد بن الفرج وعلي بن طلحة المقرئ.

قرأت على أحمد بن عبد الكريم المحتسب أنا نصر بن جزو أنا أبو طاهر بن سلفة، سمعت حمد بن نصر الحافظ، سمعت علي بن حميد الذهلي، سمعت طاهر بن عبد الله بن ماهلة الحافظ، سمعت حمد بن عمر الزجاج يقول: لما أملى صالح بن أحمد الحافظ بهمذان كانت له رحى، فباعها بسبعمائة دينار ونثرها على محابر أصحاب الحديث.

ومات مع صالح في السنة الأديب أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي **صاحب الترسل والنظم** والنثر ولم يسلم، ومسند همذان أبو القاسم جبرائيل بن محمد بن سيدول المعدل سمع عن البغوي، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن محارب الإصطخري ثم البغدادي، والفقيه علي بن عبد الملك بن دهثم بنيسابور، رويا عن أبي خليفة ولينا، وصاحب التصانيف أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي صاحب ابن دريد.

٩٢٢- ١٢/٧٤- محمد بن أحمد بن حماد بن سفيان محدث الكوفة ومفيدها، أبو الحسن الكوفي الحافظ: حدث عن عبد الله بن زيدان البجلي وعلي بن العباس المقانعي وطبقتهما وعمر دهرا، روى عنه القاضي أبو العلاء الواسطي وأبو ذر عبد بن أحمد الهروي وأحمد بن محمد العتيقي وآخرون، مات أيضا في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١٦/٧

أنا الحسن بن علي أنا جعفر بن منير أنا أبو طاهر السلفي أنا أبو ياسر محمد بن عبد العزيز الخياط أنا أبو القاسم بن بشران نا أبو الحسن محمد بن أحمد بن حماد بن سفيان بالكوفة نا محمد بن الحسن الأنصاري نا القاسم بن خليفة نا سعيد -يعني ابن زكريا- عن الزبير بن سعيد الهاشمي عن عبد الحميد بن سالم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: "من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر، لم يصبه عظيم من البلاء". هذا حديث منكر، والزبير ضعيف.

٩٢٣- ١٢/٧٥- ابن شاهين الحافظ الإمام المفيد المكثر محدث العراق، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد البغدادي، الواعظ المعروف بابن شاهين صاحب التصانيف: سمع

٩٢٢- العبر: ٣/ ٢٦. الوافي بالوفيات: ٢/ ٥١. شذرات الذهب: ٣/ ١١٠.

٩٢٣- العبر: ٣/ ٢٩، ٣٠. طبقات الحفاظ: ٣٩٢. شذرات الذهب: ٣/ ١١٧. النجوم الزاهرة: ٤/ ١٧٢. الرسالة المستطرفة: ٣٨.." (١)

"إماما في الحديث وعلله ورواته متحققا في علم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث بموافقة الكتاب والسنة فصيح العبارة متبحرا في علم الأدب والعربية والترسل، وله كتاب الجمع بين الصحيحين، وتاريخ الأندلس، وجمل تاريخ الإسلام، وكتاب الذهب المسبوك في وعظ الملوك، وكتاب الترسل، وكتاب مخاطبات الأصدقاء، وكتاب حفظ الجار، وكتاب ذم النميمة، وله شعر رصين في المواعظ والأمثال. قال السلفي: سألت أبا عامر العبدري عن الحميدي فقال: لا يرى قط مثله وعن مثله لا يسأل، جمع بين الفقه والحديث والأدب ورأى علماء الأندلس وكان حافظا. وعن الحميدي قال: صيرني الشهاب شهابا وهو كان يقصد في سماعه كثيرا، قال أبو علي الصدفي: كان يدلني على الشيوخ وكان متقللا من الدنيا يمونه بن رئيس الرؤساء ثم جرت لي معه قصص أوجبت انقطاعي عنه وكان يبيت عند بن رئيس الرؤساء كل ليلة، وحدثني أبو بكر بن الخاضبة أنه ما سمع يذكر الدنيا قط.

وقال بن طرخان: سمعت الحميدي يقول: ثلاثة كتب من علوم الحديث يجب الاهتمام بها؛ كتاب العلل وأحسن ما وضع فيها كتاب الدارقطني، وكتاب المؤتلف والمختلف وأحسن ما وضع فيه الإكمال للأمير بن ماكولا، وكتاب وفيات المشايخ، وليس فيه كتاب، وقد كنت أردت أن أجمع في ذلك كتابا فقال لي الأمير: رتبه على حروف المعجم بعد أن ترتبه على السنين. قال بن طرخان: فاشتغل بالصحيحين إلى أن مات. قلت: وقد قبلنا إشارة الأمير وعملنا "تاريخ الإسلام" على ما رسم الأمير. قال الحميدي في تاريخه: أنا أبو عمر بن عبد البر أنا عبد الله بن محمد الجهني بمصنف النسائي قراءة عليه عن حمزة الكناني عنه. قال القاضي عياض: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأندلسي الأزدي سمع بميورقة من أبي محمد بن حزم قديما وكان يتعصب له ويميل إلى قوله وكان قد أصابته فيه فتنة ولما شدد على بن حزم خرج الحميدي إلى المشرق.

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١٢٩/٣

قلت: روى عنه يوسف بن أيوب الهمذاني الزاهد ومحمد بن طرخان وأبو عامر العبدري وإسماعيل بن محمد الطلحي ومحمد بن علي الجلابي والحسين بن الحسن المقدسي وأبو عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن خميس والحافظ محمد بن ناصر وإسماعيل بن السمرقندي وصديق بن عثمان التبريزي وأبو إسحاق بن نبهان الغنوي وأبو الفتح محمد بن البطي وشيخه أبو بكر الخطيب وآخرون. وكان صاحب حديث كما ينبغي علما وعملا وكان ظاهريا وير ذلك بعض الإسرار. مات في سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وأمهم عليه الإمام أبو بكر الشاشي بجامع القصر ودفن بمقبرة باب أبرز بقرب قبر الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ثم إنهم نقلوه بعد سنتين إلى مقبرة باب حرب." [1]

"٢٢٢ - (١)

محيي الدين بن عبد الظاهر

عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نجدة الجذامي المصري، المولى القاضي محيي الدين ابن القاضي رشيد الدين، الكاتب الناظم الناثر، شيخ أهل الترسل، ومن سلك طريق الفاضلية في إنشائه، وهو والد (٢) القاضي فتح الدين محمد صاحب دواوين الإنشاء.

سمع من جعفر الهمداني وعبد الله بن إسماعيل بن رمضان ويوسف بن المخيلي وجماعة، وكتب عنه البرزالي وابن سيد الناس وأثير الدين والجماعة؛ وكان بارع الكتابة له (٣) في قلم الرقاع طريقة غريبة حلوة، وكان ذا مروة وعصبية، ولد في المحرم سنة عشرين وستمائة، وتوفي بالقاهرة سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

ومن إنشائه كتاب (٤) كتبه إلى الأمير شمس الدين آقسنقر جوابا عن كتاب كتبه بفتح بلاد النوبة:

" وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة " (الاسراء:١٢) أدام الله نعمة المجلس، ولا زالت عزائمه مرهوبة، وغنائمه

---

(١) الزركشي: ١٤٧ والنجوم الزاهرة ٨: ٣٨ وابن الفرات ٨: ١٦٢ والبداية والنهاية ١٣: ٣٣٤ والشذرات ٥: ٤٢١ وحسن المحاضرة ١: ٥٧٠، وهو صاحب ((سيرة الملك الظاهر)) و ((تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور)) وقد نشر الثاني بعناية مراد كامل (مصر ١٩٦١) وفيه مقدمة درس المحقق فيها جوانب من حياة ابن عبد الظاهر ومؤلفاته وأورد مجموعة من رسائله وشعره.

(٢) ص: ولد.

(٣) سقطت من ص والزركشي وفيه: وكان بارع الكتابة في قلم الرقاع ذا مروة.. الخ.

(٤) ص: كتابا.." [2]

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١٤/٤

(٢) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٧٩/٢

"٥٠٨ - (١)

شهاب الدين محمود

محمود بن سلمان بن فهد، الإمام العلامة البارع البليغ الكاتب الحافظ، شهاب الدين أبو (٢) الثناء محمود الحلبي الدمشقي الحنبلي؛ ولد بدمشق سنة أربع وأربعين وستمائة، وتوفي في شهور سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

كتب المنسوب ونسخ الكثير، وتفقه على ابن المنجا وغيره، وتأدب على ابن مالك، ولازم الشيخ مجد الدين ابن الظهير وسلك طريقته في النظم وأربى عليه، وحذا حذوه في الكتابة. ونقله الوزير شمس الدين بن السلعوس إلى مصر، وتقدم ببلاغته وبديع كتابته وإنشائه وسكونه وتواضعه؛ وأقام بالديار المصرية إلى توفي القاضي شرف الدين بن فضل الله، فجهز إلى دمشق صاحب ديوان إنشائها، فأقام على المنصب ثمانية أعوام، وتوفي رحمه الله تعالى، وصلى عليه الأمير سيف الدين تنكز، ودفن في تربته بسفح قاسيون، وله من التصانيف: " مقامة العشاق "، وكتاب " منازل الأحباب "، و " حسن التوسل في صناعة (٣) الترسل "، و " أسنى المنائح في أسنى المدائح ". وكان ممن أتقن الفنين المنظوم والمنثور.

كتب إليه السراج الوراق ملغزا في سجادة:

يا إماما ألفاظه الغر في الأس؟ ... ماع تزري بالدر في الأسماط

---

(١) الزركشي: ٣١٨ والبدر السافر: ١٩١ والدرر الكامنة ٥: ٩٢ والنجوم الزاهرة: ٩: ٢٦٤ وذيل العبر: ١٤٠ والشذرات ٦: ٦٩؛ وقد جاء اسمه في الزركشي ومصادر أخرى ((محمود بن سليمان)) ، وقد أخلت المطبوعة بعدد غير قليل من المختارات الشعرية في هذه الترجمة.

(٢) ص: أبي.

(٣) الزركشي: صنعة، والكتاب مطبوع باسمه كما أثبته الكتبي (القاهرة ١٣١٥) .." [1]

"منها الطويل)

(بنفسي من هام الفؤاد بذكرها ... ونافسني فيها الغيور المنافس)

(كأن بفيها قرقفا وكأنها ... حياء إذا ما غضت الطرف ناعس)

(لها فاحم ضاف على الحجل سابغ ... ووجه يضاهي البدر للعقل خالس)

٣ - (ابن مشق محمد بن محمد بن المبارك)

ابن محمد بن مشق بفتح الميم وكسر الشين المعجمة المشددة والقاف أبو نصر ابن المحدث أبي بكر البغدادي توفي

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٨٢/٤

شابا سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة

٣ - (الخاتوني البغدادي محمد بن محمد بن الحسين)

أبو المظفر الخاتوني الأصبهاني البغدادي الكاتب أحد الشعراء سمع وروى توفي سنة خمس وتسعين وخمس مائة قال ابن النجار من ساكني دار الخلافة

كان كاتبا فاضلا أديبا حسن الأخلاق خدم عدة من الأمراء ثم نظر في أعمال قوسان وبعدها في دجيل ثم انعزل ولزم بيته وأورد له من أبيات المتقارب

(لقد هاج لي البين حزنا طويلا ... وحملني البين عبئا ثقيلا)

(واذكرني البرق سفح الغوير ... وتلك القفار وتلك الهجولا)

(ومثل لي وقفات الحجيج ... وجوب الفلا عنقا أو ذميلا)

(فأذريت دمعي لعل الدموع ... تبل غليلا وتروي عليلا)

(فما بلغت بعض ما نلته ... وما هو امرا أراه منيلا)

(لأني أروم شفاء الجوى ... وقد أوحش البين تلك السبيلا)

٣ - (ابن ابن الأنباري الكاتب محمد بن محمد بن الأنباري)

ابن الأنباري أبو الفرج صاحب ديوان الإنشاء ببغداد ناب في الوزارة وكتب الإنشاء سبعة عشر عاما وأشهرا وكان ناقص الفضيلة ظاهر القصور **في الترسل وإنما** روعي لأجل والده سديد الدولة محمد بن عبد الكريم وسيأتي ذكر سديد الدولة توفي محمد المذكور سنة خمس وسبعين وخمس مائة

٣ - (ابن مواهب الشاعر محمد بن محمد بن مواهب)

أبو العز ابن الخراساني البغدادي الشاعر صاحب العروض ومصنف النوادر المنسوبة إلى حدة الخاطر قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي وله ديوان شعر في خمسة عشر مجلدا)

قاله العماد ا لكاتب ومدح الخلفاء والوزراء وله مصنفات أدبية وتغير ذهنه آخر عمره وتوفي سنة ست وسبعين وخمس مائة وله اثنان وثمانون سنة أورد له ابن النجار ما يكتب على كمران مجزوء الرمل

(أنا محسود من الناس ... على أمر عجيب)." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١/١٣٠

"(علم إذا ما رمت تحقيقه ... أعييا وعلم حفظه لا يفيد)

وكان الصالح بن رزيك قد ألزم الأثير بمال رفع إليه لكونه كان يتولى أموالا له واعتقله فأرسل إليه يمت بقديم الخدمة والتشيع الموافق في المذهب فقال الصالح المتقارب

(أتى ابن بنان ببهتانه ... يحصن بالدين ما في يديه)

(برئت من الرفض إلا له ... وتبت من النصب إلا عليه)

وكان قدر المال ستين ألف دينار فأخذ منه اثنا عشر ألفا وترك له الباقي

٣ - (برهان الدين النسفي محمد بن محمد بن محمد)

الشيخ برهان النسفي الحنفي المنطقي صاحب التصانيف قال ابن الفوطي هو شيخنا المحقق المدقق العلامة الحكيم له التصانيف المشهورة كان في الخلاف والفلسفة أوحد متع بحواسه وكان زاهدا وقد لخص تفسير الإمام فخر الدين قدم بغداد حاجا سنة خمس وسبعين واشتغل عليه هارون ابن الصاحب مولده تقريبا سنة ست مائة وتوفي ببغداد في سنة سبع وثمانين وست مائة

٣ - (شرف الديں ابن عمروك البكري محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد)

(

ابن عمروك وهو أبو الفضائل ابن أبي عبد الله ابن أبي الفتوح ابن أبي سعد ابن أبي سعيد شرف الدين القرشي التيمي البكري مولده بالقاهرة سنة تسعين وخمس مائة وأجاز له جماعة وحدث هو وأبوه وجده وأخوه صدر الدين البكري وتوفي الرابع من المحرم سنة خمس وستين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم

٣ - (نظام الدين ابن المولى الكاتب محمد بن محمد بن محمد)

ابن عبد المجيد نظام الدين أبو عبد الله الأنصاري البغدادي الأصل الحلبي المولد والمنشأ المعروف بابن المولى ولد بحلب في الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وخمس مائة وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة بدمشق ليلة الخامس من جمادى الآخرة ودفن من الغد بجبل قاسيون كان صاحب ديوان الإنشاء للملك الناصر صلاح الدين مقدما على جماعة الكتاب فاضلا رئيسا له الوجاهة العظيمة والمنزلة المكينة عند مخدومه **وله الترسل والنظم** الحسن وروى عنه الدمياطي وسيأتي ذكر أخيه أحمد ونظام الدين المذكور وهو الذي استثناه السامري في أرجوزته فقال وليس يستثني من الجماعة غير كمال الدين والنظام

٣ - (موفق الدين الخطيب محمد بن محمد بن محمد)

ابن عبد المنعم بن جيش بن أبي المكارم الفضل الخطيب موفق الدين أبو المعالي المعروف بخطيب جامع حماة تولى

خطابة الجامع الأموي والإمامة يوم الجمعة ثامن عشرين شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وست مائة عوضا عن الشيخ عز الدين الفاروثي فعز على الناس وعليه ذلك فحضر إلى السلطان الملك الأشرف فلما." [1]

"المسند أبو الخير الباغبان محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الأصبهاني المقدر أبو الخير الباغبان شيخ مسند عالي الأسناد مشهور قال ابن نقطة كان ثقة صحيح السماع حدث بحضرة أبي العلاء الحافظ وسمع منه مسند الشافعي أشياخنا توفي سنة تسع وخمسين وخمسماية

٣ – (أبو عامر البلوي السالمي محمد بن أحمد بن عامر أبو عامر البلوى الطرطوشي السالمي)

من مدينة سالم سكن مرسية وكان عالما أديبا مؤرخا لغويا صنف في اللغة كتابا مفيدا وله كتاب في الطب سماه الشفاء وكتاب في التشبيهات توفي سنة تسع وخمسين وخمس ماية ابن جياء الكاتب محمد بن أحمد بن حمزة بن حياء بكسر الجيم أبو الفرج الكاتب الحلي لم يكن مثله في العراق **في الترسل والأدب** والنظم الحسن ولكنه ناقص الحظ له ملك يتبلغ منه إلى أن مات في المحرم سنة تسع وسبعين وخمس ماية من شعره

(حتام أجري في ميادين الهوى ... لا سابقا أبدا ولا مسبوق)

(ما هزني طرب إلى رمل الحمى ... إلا تعرض أجرع وعقيق)

(شوق بأطراف البلاد مفرق ... يحوى شتيت الشمل منه فريق)

(ومدامع كفلت بعارض مزنة ... لمعت لها بين الضلوع بروق)

(وكأن جفني بالدموع موكل ... وكأن قلبي للجوى مخلوق)
(

(أن عادت الأيام لي بطويلع ... أو ضمنا والظاعنين طريق)

(لأنبهن على الغرام بزفرتي ... ولتطربن إما أبث النوق)

ومن شعر ابن جياء الكاتب قوله

(أما والعيون النجل تصمي نبالها ... ولمع الثنايا كالبروق تخالها)

(ومنعطف الوادي تأرج نشره ... وقد زار في جنح الظلام خيالها)

(وقد كان في الهجران ما يربح الهوى ... ولكن شديد في الطباع أنتقالها)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١٦/١

منها في المدح

(أيا ابن الألى جادوا وقد بخل الحيا ... وقادوا المذاكي والدماء نعالها)

(ذد الدهر عني من رضاك بعزمة ... معودة أن لا يفك رعالها)

ومنه قوله

(قل لحادي عشر البروج أبي العا ... شر منها رب القران الثاني)." [1]

"غرس النعمة)

أبي الحين محمد بن هلال بن المحسن الصابي الشيخ الصالح سمع من عبد الله بن منصور الموصلي ولغرس النعمة تاريخ تمم به تاريخ والده أبي الحسين وكان صاحب ديوان الإنشاء في أيام القايم بأمر الله وأبوه أبو الحسين كان أخباريا أديبا علامة صابئا فاسلم وحسن أسلامه وهو حفيدج إبراهيم بن هلال الصابي **صاحب الترسل توفي** صاحب الترجمة سنة تسع عشرة وست ماية

٣ - (الابرقوهي محمد بن اسحق بن محمد بن المؤيد المحدث قطب الدين أبو الفضل)

واسمه ذاكر أيضا الهمذاني الابراقوهي ثم المصري سمع الكثير وكتب وخرج لنفسه ثمانيات وروى عنه الدمياطي وغيره توفي سنة إحدى وخمسين وست ماية

٣ - (الشيخ صدر الدين القونوي محمد بن اسحق بن محمد بن يوسف)

الشيخ الكبير الشهير صدر الدين أبو عبد الله القونوى شيخ الأعارية بقونية صحب الشيخ محي الدين ابن عربي وقرأ كتاب جامع الأصول على الأمير العالم شرف الدين يعقوب الهذباني ورواه عنه قرأ عليه الشيخ قطب الدين الشيزاري وله تصانيف في السلوك فمن ذلك النفحات وتحفة الشكور وتجليات وتفسير الفاتحة في مجلدة توفي بقونية سنة اثتين وسبعين وست ماية واوصى أن يحمب تابوته إلى دمشق ويدفن مع شيخه ابن عربي فلم يتهيأ له ذلك ومات وهو ابن اثنتين وثلثين سنة تقريبا

٣ - (اليغموري محمد بن اسحق اليغموري)

صاحب كتاب الإطلاع على منادمة الصناع ملكته بخطه وقد قال في آخره كتبه مصنفه في)

العشر الآخر من ربيع الأول سنة تسع وسبعين وست ماية وهو كتاب حسن كثير التورية يشبه كتاب ابن مولاهم المصري في الصنايع ووقفت عليه ورأيت فيه لحينات ظاهرة لكنه ظرف فيه

٣ - (ابن صقر محمد بن اسحق بن صقر الحلبي شمس الدين)

ناظر أوقاف حلب توفي سنة ست وعشرين وسبع ماية كان ممدحا رئيسا أنشدني من لفظه لنفسه جمال الدين محمد

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨٠/٢

بن نباتة من جملة امداحه فيه

(يا سايلي عن حلب لا تطل ... وادله لولا شمسها المجتبي)." (١)

"الموضح وكان المستنصر بالله قد طلبه من أشبيلية إلى قرطبة لتعليم ولده وتأديبه وهو المؤيد بالله ثم تولى قضاء قرطبة واصله من حمص الشام أخذ العربية عن أبي عبد الله الرياحي وأبي على القالي واستأذن المستنصر في الرجوع إلى أشبيلة فلم يأذن له فكتب إلى جارية له تدعى سلمى

(ويحك يا سلم لا تراعى ... لا بد للبين من زماع)

(لا تحسبيني صبرت إلا ... كصبر ميت على النزاع)

(ما خلق الله من عذاب ... أشد من وقفة الوداع)

(ما بينها والحمام فرق ... لولا المناجاة والنواعي)

(أن يفترق شملنا وشيكا ... من بعد ما كان ذا اجتماع)

(فكل شمل إلى افتراق ... وكل شعب إلى انصداع)

(وكل قرب إلى بعاد ... وكل وصل إلى انقطاع)

قلت شعر جيد وتوفي سنة تسع وسبعين وثلثماية

أبو على القمى الكاتب محمد بن الحسن بن جمهور القمى الكاتب أبو علي قال أبو عل)

التنوخي كان من شيوخ الأدب بالبصرة وكثير الملازمة لأبي وحرر لي خطي لما قويت على الكتابة وكان جيد الخط **حسن الترسل كثير** المصنفات لكتب الأدب وأورد له

(إذا تمنع صبري ... وضاق بالهجر صدري)

(ناديت والليل داج ... وقد خلوت بفكري)

(يا رب هب لي منه ... وصال يوم بعمري)

ابن امرأة الشيخ على الفريثي محمد بن الحسن بن علي المعروف بابن المراة الشيخ على الفريثي كان شيخا صالحا حسن الشكل حلو المحادثة سليم الصدر عليه آثار الخير والصلاح وله زاوية بسفح قاسيون على نهر يزيد من أحسن الزوايا

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٤١/٢

وأقدمها وفي جانبها قبة فيها ضريح الشيخ على الفريثي وحضر السلطان الملك الناصر صلاح الدين إلى زيارته توفي في سنة ثلث وستين وست مائة وخلف أولادا

ابن المقدسية المالكي محمد بن الحسن بن عبد السلام بن عتيق بن محمد بن محمد أبو بكر التميمي السفاقسي الأسكندري المولد والدار المالكي العدل المعروف بابن المقدسية ولد سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة وحضر الحافظ أبا طاهر السلفي وسمع من." (١)

"سنة وقرأ عليه مهذب الدين عبد الرحيم بعض القانون لابن سينا وصححه معه ولما عزم على)

السفر من دمشق أتي إليه مهذب الدين وعرض عليه المقام بدمشق وأن يوصل لوكيله في كل شهر ثلث مائة درهم ناصرية فأبى ذلك وقال العلم لا يباع أصلا وشرح قصيدة ابن سينا هبطت إليك من المحل الأرفع رسالة فضح فيها بعض من اتهمه بالميل إلى مذهب يعيبه

الخازن المغربي محمد بن عبد السلام الخازن المغربي ذكره حرقوص في كتابه وقال هو شاعر مفلق ومطبوع مجيد وأديب أري ومصقع خطيب كامل الخصال بارع الخلال خص بما لم يخص به أحد من أهل بلدنا اجتمعت له بلاغة اللسان وحسن البيان عند المخاطبة والتحرير الفايت **عند الترسل والشعر** البارع وحسن الخط ومن شعره

(فؤاد غل باللوعات غلا ... وعين دأبها ان تستهلا)

(عميد كان ذا جلد وعزم ... فأذعن للهوى قسرا وذلا)

(فمن لمتيم لم تبق منه ... صبابات الهوى إلا الأقلا)

(شغفت بوصل مشغوف بهجري ... تولى الصبر عني إذ تولى)

(بدا كالبدر حين بدا تماما ... فجرعني الهوى نهلا وعلا)

(فيا لهفا على الأيام كنا ... تفيأنا بها للوصل ظلا)

(لعل صروف هذا الدهر تجري ... بأوبة من كلفت به لعلا)

ومنه

(ولما أن أجد بنا افتراق ... ووقفنا الرقيب على امتحان)

(تشاكينا فلا توديع إلا ... بلحظ الطرف أو وحي البنان)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢/٢٦٠

تاج الدين ابن أبي عصرون محمد بن عبد السلام بن المطهر العلامة شرف الدين أبي سعد ابن أبي عصرون الشيخ الإمام المسند تاج الدين أبو عبد الله ابن القاضي شهاب الدين التميمي الشافعي ولد سنة عشر وست ماية بحلب ونشأ واشتغل وقرأ الفقه وسمع من أبي الحسن بن روزبة ومكرم بن أبي الصقر والعلم ابن الصابوني ووالده شهاب الدين والز ابن رواحة وعبد الرحمن ابن أبي القسم الصوري وأجاز له المؤيد الطوسي وعبد المعز الهروي وزينب الشعرية وسعيد بن الرزاز وأحمد بن سليمان بن الأصفر وطايفة ودرس بالشامية الجوانية بدمشق وكان يورد الدرس مليحا وهو من كبار شيوخ الشيخ شمس الدين توفي سنة خمس)

وثمانين وست ماية." (١)

"ثيابا جددا لبدنه فقال هذا لبدني ورأسي حافي فأمر له بعمامة فلزمه ذلك ومن شعره أنشدنيه من لفظه الشيخ أثير الدين

(ومعتقد أن الرياسة في الكبر ... فأصبح ممقوتا بها وهو لا يدري)

(يجر ذيول الكبر طالب رفعة ... ألا فاعجبوا من طالب الرفع بالجر)

وأنشدني له أيضا

(يا منكرا من بخل أهل الثغر ما ... عرف الورى أنكرت مالا ينكر)

(أقصر فقد صحت نتانة أهله ... ومن الثغور كما علمت الأبخر)

قال الشيخ أثير الدين ولا أعلمه صنف شيئا قلت وهو أحد النحاة الثلاثة المحمدين في عصر واحد هو في الاسكندرية وابن النحاس في مصر وابن مالك في دمشق وقد مر ذكرهما ومن شعر الشيخ محيي الدين حافي رأسه

(ومعلمي الصبر الجميل بهجره ... فثنى فؤادا عنه لم يك ينثني)

(لا بد من أجر لكل معلم ... وإلى السلو ثواب ما علمتني)

وكتب إلى الأمير نور الدين على بن مسعود الصوابى)

(شكوت إليك نور الدين حالي ... وحسبي أن أرى وجه الصواب)

(وكتبي بعتها ورهنت حتى ... بقيت من المجوس بلا كتاب)

فتح الدين ابن عبد الظاهر محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر ابن نشوان بن عبد الظاهر القاضي فتح الدين ابن القاضي محيي الدين الجذامي الروحي المصري صاحب ديوان الإنشاء ومؤتمن المملكة بالديار المصرية مولده بالقاهرة سنة ثمان وثلثين وست ماية سمع من ابن الجميزي وغيره وحدث وساد في الدولة المنصورية بعقله ورأيه وهمته وتقدم على والده

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١١/٣

القاضي محيي الدين وهو ما هو في فن الإنشاء **وكتابة الترسل فكان** والده من جملة الجماعة الذين يصرفهم أمره ونهيه وكان السلطان يعتمد عليه ويثق به وتوفي في حياة والده وفجع به سنة إحدى وتسعين وست مابة بقلعة دمشق ودفن بسفح قاسيون ولم يكن وفجع به سنة إحدى وتسعين وست مابة بقلعة دمشق ودفن بسفح قاسيون ولم يكن في صناعة الانشاء مجيدا ولا مكثرا ولم أسمع له غير بيتين رثى بهما حسام الدين طرنطاي وضمنهما بيتا ونصفا وهما

(ألا رحم الله الحسام فإنه ... أصم به الناعي وإن كان أسمعا)

(وما كان إلا السيف لاقى ضريبة ... وقطعها ثم انثنى فتقطعا)

ولكنه يدل على ذوق وذكاء ودبر الديوان ونفذ مهماته وباشره أحسن مباشرة لما توزر فخر الدين ابن لقمان قال له الملك المنصور من يكون عوضك فقال فتح الدين ابن عبد الظاهر فتمكن فتح الدين من السلطان وحظي عنده إلى أن دخل فخر الدين يوما على السلطان فأعطاه كتابا يقرأه فلما دخل فتح الدين أخذ الكتاب منه وأعطاه لفتح الدين وقال لفخر الدين تأخر ولما بطل فخر الدين من الوزارة وعاد إلى ديوان الإنشاء تأدب معه ولما ولي الوزارة." (١)

"محمد بن علي الكاتب يعرف بابن الصباغ الصقلي ابو عبد الله

ذكره ابن القطاع فقال **حسن الترسل والمذاكره** مليح التمثيل والمحاضرة وله في ذلك تصانيف لنفسه ومقامات شيقة ونظمه رفيع البنيان ثابت الأركان منه قوله

(وليل قطعناه بأخت نهاره ... إلى أن أماط الصبح عنه لثامه)

(إذا ما أردنا أن نشب لقاصد ... ضراما سكبناها فقامت مقامه)

(ليالي نوفي اللهو مكنا نصيبه ... ونعطي الصبى مهما أراد احتكامه)

ومنه

(ذكراك ما قد فات تعليل ... ابعد شيب الرأس تضليل)

(تشكو ملال البيض إن امرء ... قد زاحم الخمسين مملول)

(واها لذي الشيب لقد راقلت ... به إلى الموت مراسيل)

(يريد أن يبقة على حاله ... هيهات هاتيك أباطيل)

قلت شعر جيد)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣/٢٩٠

ابن حسول الهمذاني محمد بن علي بن حسول بالحاء المهملة والسين المهملة وبعد الواو لام على وزن فروجأبو العلاء الكاتب الهمذاني

صدر نبيل عالم له النظم والنثر سمع من الصاحب ابن عباد ومن أحمد بن فارس صاحب المجمل في اللغة توفي سنة خمسين وأربع مائة أو ما دونها

من شعره في أمرد علوي

(وأزهر من بني الزهراء يرنو ... غلي كما رنا الظبي الكحيل)

(نهاني الدين والإسلام عنه ... فليس إلى مقبله سبيل)

(إذا أرسلت الحاظي إليه ... نهاني الله عنه والرسول)

ذكرت هنا قول ابن سناء الملك

(رغبت في الجنة لما بدا ... أنموذج الجنة في شكله)

(فصرت من حرصي على شبهه ... في البعث لا ألوي على وصله)

(فانظر لما قد جره حسنه ... من توبة تقبح عن مثله)." (١)

"٣ - (الأديبي الخوارزمي الكاتب)

أحمد بن إبراهيم الأديبي أبو سعيد الخوارزمي من مشاهير أدباء خوارزم وفضلائها وشعرائها قال أبو الفضل الصفاري كان كاتبا بارعا حين التصرف **في الترسل وافر** الحظ)

من حسن الكتابة والفصاحة وكان خطه في الدرجة العليا من أقسام الحسن والجودة من كلام في شكاية رجل ثقيل قد منيت من هذا الكهل الرازي صاحب الجبهة الكهباء واللحية الشهباء بالداهية الدهياء والصيلم الصماء جعل لسانه سنانه وأشفار عينيه الصلبة شفاره فإذا تكلم كلم بلسانه أكثر مما يكلم بسنانه وإذا لمح ببصره جرح القلوب بلحظه أشد مما يجرح الآذان بلفظه يظهر للناس في زي مظلوم وإنه لظالم ويشكو إليهم وجع السليم وهو سالم وكتب إلى بعض الرؤساء وقد حجب عنه

(ومحجب بحجاب عز شامخ ... وشعاع نور جبينه لا يحجب)

(حاولته فرأيت بدرا طالعا ... والبدر يبعد بالشعاع ويقرب)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٩٨/٤

(قبلت نور جبينه متعززا ... باللحظ منه وقد زهاه الموكب)

(كالشمس في كبد السماء ونوره ... من جانبيه مشرق ومغرب)

ابن الجزار الطبيب القيرواني أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد الطبيب يعرف بابن الجزار القيرواني كان طبيبا حاذقا دارسا كتبه جامعة لتواليف الأوائل فيه حسن الفهم لها وله فيه مصنفات وفي غيره فمن أشهرها زاد المسافر ورسائله في النفس وذكر الاختلاف من الأوائل فيها وكان له عناية بالتاريخ وألف فيه كتابا سماه التعريف بصحيح التاريخ رسالة في النوم واليقظة رسالة في الزكام

رسالة في الجذام نصائح الأبرار وكتاب الأسباب المولدة للوباء في مصر والحيلة في دفع ذلك رسالة في استهانة الموت وكان صائنا لنفسه منقبضا عن الملوك ذا ثروة لم يقصد أحدا إلى بيته وكان له معروف وأدوية يفرقها وكان موجودا في أيام المعز في حدود سنة خمسين وثلاث مائة أو ما قاربها وكان ابن الجزار يشهد الأعراس والجنائز ولا يأكل فيها ولا يركب إلى أحد من أهل إفريقية قط ولا إلى سلطانهم إلا إلى أبي طالب عم معد كان له صديقا قديما وإلفا حميما وكان يركب إليه في كل جمعة مرة لا غير وكان ينهض في كل عام إلى المرابطة على البحر فيكون هناك طول أيام القيظ ثم ينصرف إلى إفريقية ووجد له عشرون ألف دينار لما توفي وعشرون قنطارا من الكتب الطبية وكان قد هم بالرحلة إلى الأندلس وقال كشاجم يمدح كتابه زاد المسافر

(أبا جعفر بقيت حيا وميتا ... مفاخر في ظهر الزمان عظاما)

(

(رأيت على زاد المسافر عندنا ... من الناظرين العارفين زحاما)." [١]

"عبد الرحمن القزاز قال محب الدين ابن النجار كتب عنه وكان شيخا حسنا لا بأس به توفي سنة اثنتي عشرة وست مائة

٣ – (القاضي ابن البهلول الحنفي)

أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان أبو جعفر التنوخي الأنباري الأصل ولي القضاء بمدينة المنصور عشرين سنة ومات سنة ثماني عشرة وثلاث مائة قال أبو بكر الخطيب حدث حديثا كثيرا وروى عنه الدارقطني وأبو حفص بن شاهين والمخلص وجماعة وكان ثقة انتهى وكان مفننا في علوم شتى منها الفقه على مذهب أبي حنيفة وأصحابه وربما) خالفهم في مسيئلات وكان تام العلم باللغة حسن القيام بالنحو على مذهب الكوفيين حفظة للشعر القديم والحديث والأخبار الطوال والسير والتفسير شاعرا خطيبا حسن الخطابة لسنا صالح الخط **في الترسل والبلاغة** ورعا متثبتا في الحكم تقلد القضاء بالأنبار وهيت وطريق الفرات من قبل الموفق ثم تقلد للمعتضد بعض كور الجبل ولم يخرج إليها ثم قلده ا لمقتدر عبد فتنة المعتز القضاء بمدينة المنصور وولي أبو الحسين الأشناني قضاء المدينة بحيلة منه عوضا عن

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣٢/٦

أبي جعفر المذكور وصرف في اليوم الثالث وأعيد العمل إلى أبي جعفر فامتنع من قبوله ورفع يده عن النظر في جميع ما كان إليه وقال أحب أن يكون بين الصرف والقبر فرجة ولا أنزل من القلنسوة إلى الحفرة وقال

(تركت القضاء لأهل القضا ... وأقبلت أسمو إلى الآخره)

(فإن يك فخرا جليل الثنا ... فقد نلت منه يدا فاخره)

(وإن كان وزرا فأعبد به ... فلا خير في إمرة وازره)

فقيل له فابذل شيئا حتى يرد العمل إلى ابنك أبي طاب فقال ما كنت لأتحملها حيا وميتا وقد خدم ابني السلطان وولاه الأعمال فإن استوثق خدمته قلده وإن لم يرتض صرفه قال التنوخي وكان يقول الشعر تأدبا وتطربا وما علمت أنه مدح أحدا بشيء منه وله قصيدة طويلة طردية وحمل الناس عنه علما كثيرا وقال في الوزير ابن الفرات

(قل لهذا الوزير قول محق ... بثه النصح أيما إبثاث)

(قد تقلدتها ثلاثا ثلاثا ... وطلاق البتات عند الثلاث)

فكان الأمر على ما قاله فابن الفرات قتل عبد الوزارة الثالثة في محبسه وقال

(وحرقة أورثتها فرقة دنفا ... حيران لا يهتدي إلا إلى الحزن)

(في جسمه شغل عن قلبه وله ... في قلبه شغل عن سائر البدن)." (١)

"وحسبنا اليوم القبول إذا نقحنا وجودنا المقبول ولابن سيد المالقي ما قاله في جريح بسهم

(حسدتك تشاب القسي لأن رأت ... عينيك أمضى في الإصابة مقصدا)

(فجنت عليك ويا لها مما جنت ... لهفي عليك فكم خشيت الحسدا)

٣ - (سبط ابن فورك الواعظ)

أحمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم أبو بكر سبط ابن فورك وختن أبي القاسم القشيري على ابنته كان يعظ في النظامية فوقعت لسببه الفتنة بين المذاهب قال صاحب المرآة كان مؤثرا للدنيا طالبا للجاه ولا يتحاشى من لبس الحرير وقيل لابن جهير الوزير ألا تحضره لتسمع منه الحديث فقال الحديث أصلف من الحال التي هو عليها وكان داعية إلى البدعة يأخذ مكسو الفحم من الحدادين ويأكل منه وتوفي في شعبان سنة ثمان وسبعين وأربع مائة

٣ - (أبو سهل الحمدوني)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٤٨/٦

أحمد بن الحسن الشيخ العميد أبو سهل الحمدوني ذكره الثعالبي في تتمة اليتيمة وقال سليل الرياسة وغذي السيادة وبدر الأرض وشمس الفضل وعمدة الملك وبحر الأدب وطود الكرم ومن ارتفع محله عن الوزارة الكبرى وهي التربة العظمى فرغب عنها وأورد له في سراج غير مضيئ

(ظلمتك الليل يا سراجي ... ظلمة كفر ويأس راج
)

وأورد له أيضا

(لا تنتزع عن عادة عودتها ... أحدا فذاك من الفطام أشد)

(واصبر عليها ما حييت ولا تزل ... عنها فذاك من الجفاء يعد)

٣ - (النسابة السكوني)

أحمد بن الحسن بن إسماعيل أبو عبد الله السكوني الكندي النسابة كان له اختصاص بالمكتفي ثم بالمقتدر ذكره أبو الحسن محمد بن جعفر ابن النجار الكوفي في تاريخ الكوفة وقال أخذ عن ثعلب وكان مليح المجلس **حسن الترسل متمكنا** في نفسه وقال قال لي ابن عبيدة النساب ما عرف النساب أنساب العرب حتى قال الكميت النزاريات فأظهر بها علما كثيرا ولقد نظرت في شعره فما رأيت أحدا أعلم منه بالعرب وأيامهما قال أبو عبد الله فلما سمعت الكلام جمعت شعره فكان عوني على التصنيف لأيام العرب وله كتاب في أسماء مياه العرب

٣ - (الديناري الكاتب)

أحمد بن الحسن بن محمد بن اليمان بن الفتح الديناري أبو." (١)

"وأطلق لسانه من الاعتقال وأنطق بيانه فقال ووفقه في البيان ولولا توفيقه ما نطق ووقفه ولولا إيقافه لغبر على آثاره في وجه من سبق وقام وأقام الحجة على البلغاء حيث لا يجد من يقول إلا صدق تمت

فلما رأيت ما هالني وغل عقلي وغالني عدلت عن النثر فرارا ألوذ بالنظم وقلت جوابا

(جاء الجواب يزف منك فواضلا ... ويرف في روض النبات خمائلا)

(أغرقت غر السحب حين وصفتها ... يا من غدا بحرا يموج فضائلا)

(لو لم تكن يمناك بجرا زاخرا ... ما أرسلت تلك السطور جداولا)

(ضرب من السحر الحلال متى تشا ... أخرجته فيعود ضربا داخلا)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٩١/٦

(ما إن جلا راويه حور بيانه ... إلا وزان مشاهدا ومحافلا)

(فمتى يروم به اللحاق مقصر ... والنجم أقرب من مداه تناولا)

(أبرزته أفقا فكل قرينة ... برج حوى معناه بدرا كاملا)

(فكأنما تلك الحروف حدائق ... أمست معانيها تصيح بلابلا)

(وكأن ذاك الطرس خد رائق ... والسطر فيه غدا سائلا)

(مهلا أبا العباس قد أفحمتني ... وتركتني بعد التحلي عاطلا)

(بالله قل لي عندما سطرته ... هل كنت تزعم أن تجيب الفاضلا)

(أقسمت لو باراك في إنشائه ... ما كان ضم على اليراع أناملا)

(حركت منك حمية عدوية ... ملأت فضاء الطرس منك جحافلا)

(كم فيه من لام كلأمة فارس ... قد هز من ألفات قدك ذابلا)
(

(هل شئت أن تنشي الجواب سحابة ... تندى فجاءت منك سيلا سائلا)

(يا فارس الإنشاء رفقا بالذي ... نازلته **يوم الترسل راجلا**)

(لو رام أن يجري وراءك خطوة ... نصبت له تلك الحروف حبائلا)

(فاحبس عنانك قد تجاوزت المدى ... وتركت سحبان الفصاحة باقلا)

(والفاضل المسكين أصبح فنه ... من بعد ما قد راج فينا خاملا)

(فاسلم لتبليغ النفوس مرامها ... فالدهر في أثواب فضلك مائلا)

(كم فيك من أمل يروق لأنني ... أدري بأنك لا تخيب آملا)

فأجاب

(وافى الكمي بها يهز مناصلا ... ويروم صبغا للشبيبة ناصلا)." [١]

"٣ - (المعز صاحب اليمن)

(

إسماعيل بن طغتكين بن أيوب بن شادي الملك المعز ابن سيف الإسلام صاحب اليمن ورد بغداد فأكرم وتلقوه وكان منهمكا على اللهو والشرب قليل الخير وكتب معه منشور إلى أبيه بالرضا عنه ولما توفي أبوه ولي بعده ثم ادعى النبوة وقبل ذلك ادعى أنه أموي ورام الخلافة وأظهر العصيان فزثب عليه أخوان من امرائه فقتلاه وولي اليمن بعده أخوه أيوب ولقب الناصر وكان صغيرا وكانت قتلته سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وكان لما ادعى تلقب بالإمام الهادي بنور الله المعز لدين الله أمير المؤمنين ومدحه الشعراء ومن شعره في هذا المعنى من الطويل

(وإني أنا الهادي الخليفة والذي ... أدوس رقاب الغلب بالضمر الجرد)

(ولا بد من بغداد أطوي ربوعها ... وأنشرها نشر السماسر للبرد)

(وأنصب أعلامي على شرفاتها ... وأحيي بها ما كان أسسه جدي)

(ويخطب لي فيها على كل منبر ... وأظهر دين الله في الغور و النجد)

٣ - (الكاتب)

إسماعيل بن عباد بن محمد بن وزيران أبو القاسم الكاتب الأصبهاني ذكره السلفي وقال هو من بيت الرياسة والكتابة فاضل في الأدب والنحو بارع **في الترسل وخطه** في غاية الجودة وكان سمع معنا الحديث على شيوخنا

٣ - (الصاحب ابن عباد)

إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد الوزير الملقب بالصاحب كافي الكفاة أبو القاسم من الطالقان وهي ولاية بين قزوين وأبهر وهي عدة قرى يقع عليها هذا الاسم وبخراسان بلدة غير هذه يقع عليها هذا الاسم خرج منها جماعة من العلماء قال فيه الرستمي شاعره من الكامل

(يهني ابن عباد بن عباس بن عب ... د الله نعمى بالكرامة تردف)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨/١٧٠

ومدحه أبو المرجى الأهوازي بقصيدة لما ورد الأهواز منها من السريع

(إلى ابن عباد أبي القاسم ال ... صاحب إسماعيل كافي الكفاه)." [١]

"سنة سبعين وستمائة واشتغل بالفقه والأدب وشارك في العلوم وأتقن الأدب وتنقلت به الأحوال وصحب المشايخ وكان كثير المعروف عالي الهمة عنده شجاعة وإقدام وصبر وثبات وكان إخوته يتأدبون معه ويقدمونه وكذلك أمراء الدولة وله نظم ويد في الترسل وخطه منسوب وأنفق أكثر أمواله في الطاعة وكان مقتصدا في ملبسه ومركبه

وتزوج ابنة الملك العزيز عثمان بن العادل ثم تزوج أخت الناصر الحلبي فجاءه صلاح الدين

وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير فوهب معظمها وكان ذا مروءة يقوم بنفسه وماله مع من يقصده وأمه هي بنت الملك الأمجد حسن ابن العادل

ولما مات رثاه شهاب الدين محمود بقصيدة أولها من الطويل

(هو الربع ما أقوى وأضحت ملاعبه ... مشرعة إلا وقد لان جانبه)

(عهدت به من آل أيوب ماجدا ... كريم المحيا زاكيات مناسبه)

(يزيد على وزن الجبال وقاره ... وتكبر ذرات الرمال مناقبه)

وروى الأمجد عن ابن اللتي وغيره

ومن شعر الأمجد رحمه الله أورده له قطب الدين من الكامل

(من حاكم بيني وبين عذولي ... الشجو شجوي والغليل غليلي)

(عجبا لقوم لم تكن أكبادهم ... لجوى ولا أجسادهم لنحول)

(دقت معاني الحب عن أفهامهم ... فتأولوها أقبح التأويل)

(في أي جارحة أصون معذبي ... سلمت من التعذيب والتنكيل)

(إن قلت في عيني فثم مدامعي ... أو قلت في قلبي فثم غليلي)

(لكن رأيت مسامعي مثوى له ... وحجبتها عن عذل كل عذول)

٣ - (البشنوي)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٩/٧٦

الحسن بن داود البشنوي الكردي ابن عم صاحب فنك توفي سنة خمس وستين وأربعمائة وله ديوان شعر كبير من شعره من الخفيف

(أدمنة الدار من رباب ... قد خصك الله بالرباب)." (١)

"٣ - (الزهراوي الطبيب)

خلف بن عباس الزهراوي قال ابن أبي أصيبعة كان طبيبا فاضلا خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة جيد العلاج وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب وأفضلها كتابه الكبير المعروف بالزهراوي وله كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهو أكبر تصانيفه وأشهرها وهو كتاب تام في معناه

٣ - (أبو القاسم القبتوري)

خلف بن عبد العزيز بن محمد بن خلف بن خلف بن عبد العزيز بن محمد أبو القاسم الكاتب الغافقي القبتوري بفتح القاف وسكون الباء الموحدة وفتح التاء ثالثة الحروف وسكون الواو وبعدها راء الإشبيلي المولد والمنشأ ولد في شوال سنة خمس عشرة وست مائة قرأ على الأستاذ أبي الحسين الدباج كتاب سيبويه وقرأ عليه بالسبع وقرأ الشفاء بسبتة على عبد الله بن القاسم الأنصاري وله باع مديد في الترسل مع التقوى والخير وله إجازة من الرضي بن البرهان والنجيب بن الصيقل وكتب لأمير سبتة وحدث بتونس عن الغرافي وجاور زمانا وتوفي بالمدينة سنة أربع وسبعمائة وحج مرتين وجاور زمانا

أخبرني العلامة أثير الدين من لفظه قال قدم القاهرة مرتين وحج في الأولى وأنشدني قال أنشدني من لفظه لنفسه من الوافر

(أسيلي الدمع يا عيني ولكن ... دما ويقل ذلك لي أسيلي)

(فكم في الترب من طرف كحيل ... لترب لي ومن خد أسيل)

وأنشدني أيضا قال أنشدني لنفسه من البسيط

(ماذا جنيت على نفسي بما كتبت ... كفي فيا ويح نفي من أذى كفي)

(ولو يشاء الذي أجرى علي بذا ... قضاءه الكف عنه كنت ذا كف)

وأنشدني قال أنشدني لنفسه من البسيط

(واحسرتا لأمور ليس يبلغها ... مالي وهن منى نفسي وآمالي)

(أصبحت كالآل لا جدوى لدي وما ... آلوت جهدا ولكن جدي الآلي)." (٢)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٦/١٢

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٣١/١٣

"محيي الدين بن عبد الظاهر عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نجدة الجذامي المصري المولى القاضي محيي الدين ابن القاضي رشيد الدين الكاتب الناظم الناثر شيخ **أهل الترسل ومن** سلك الطريق الفاضلية في إنشائه وهو والد القاضي فتح الدين محمد صاحب ديوان الإنشاء سمع من جعفر الهمداني وعبد الله ابن إسماعيل بن رمضان ويوسف بن المخيلي وجماعة وكتب عنه

البرزالي وابن سيد الناس وأثير الدين والجماعة وكان بارع الكتابة في قلم الرقاع ظريفا ذا عربية حلوة وكان ذا مروءة وعصبية ولد في المحرم سنة عشرين وتوفي بالقاهرة سنة اثنتين وتسعين وستمائة ومن إنشائه كتاب كتبه إلى الأمير شمس الدين آقسنقر جوابا عن كتاب كتبه بفتح بلاد النوبة وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة أدام الله نعمة المجلس ولا زالت عزائمه مرهوبة وغنائمه مجلوبة ومحبوبة وسطاه وخطاه هذه تكف النوب وهذه تكفي النوبة ولا برحت وطأته على الكفار مشتدة وآماله لإهلاك الأعداء كرماحه ممتدة ولا عدمت الدولة بيض سيوفه التي يرى بها الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة صدرت هذه المكاتبة إلى المجلس تثني على عزائمه التي واتت على كل أمر رشيد وأتت على كل جبار عنيد وحكمت بعدل السيف في كل عبد سوء وما ربك بظلام للعبيد حيث شكرت الضمر الجرد وحمدت العيس واشتبه يوم النصر بأمسه بقيام حروف العلة مقام بعض فأصبح غزو كنيسة سوس كغزو سيس ونفهمه أنا علينا أن الله بفضله طهر البلاد من رجسها وأزاح العناد وحسم مادة معظمها الكافر وقد كاد وكاد وعجل عيد النحر بالأضحية بكل كبش حرب يبرك في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد وتحققنا النصر الذي شفى النفوس وأزال البوس ومحا آية الليل بخير الشموس وخرب دنقلة بجريمة سوس وكيف لا يخرب شيء يكون فيه سوس فالحمد لله عن أن صبحتم عزائم المجلس بالويل)

وعلى أن أولج النهار من السيف منهم في الليل وعلى أن رد حرب حرابهم إلى نحورهم وجعل تدميرهم في تدبيرهم وبين خيط السيف الأبيض من الخيط الأسود من فجر فجورهم وأطلع على مغيبات النصر ذهن المجلس الحاضر وأورث سليمان الزمان المؤمن ملك داود الكافر وقرن النصر بعزم المجلس الأنهض وأهلك العدو الأسود بميمون طائر النصر الأبيض وكيف لا وآقسنقر هو الطائر الأبيض وقرأ لأهل الصعيد كل عين وجمع." (١)

"ذكرت هنا قول علاء الدين الوداعي على لسان صديق له يهوى مليحا في أذنه لؤلؤة

(قد قلت لما مر بي ... مقرطق يحكي القمر)

(هذا أبو لؤلؤة ... منه خذوا ثأر عمر)

٣ – (زين الدين الصفدي)

عمر بن داود بن هارون بن يوسف زين الدين أبو حفص المعروف بالصفدي أصله من نين قرية بمرج بني عامر من أعمال

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٧/١٣٥

صفد وهي بنونين بينهما ياء آخر الحروف على وزن بين ورد إلى صفد عام ستة عشر وسبع مائة فيما أظن وقد عذر وكتب على الشيخ نجم الدين الصفدي واشتغل عليه وتحرج به وكتب الإنشاء عنده وكان به نباهة وذكاء فأتقن **كتابة الترسل وبرع** فيها فلما بطل الشيخ نجم الدين من الإنشاء بصفد كتب هو الدرج لعلم الدين سنجر الساقي لما كان مشد الدواوين ووالي الولاة بصفد ولما هرب علم الدين المذكور فارا من الأمير سيف الدين أرقطاي نائب صفد كان معه فحضر إلى دمشق وأقام زين الدين بدمشق مدة ثم إن ابن منصور موقع غزة أخذه معه إلى غزة أيام الأمير علم الدين الجاولي فأعجب الأمير علم الدين فضله فخاف ابن منصور من تقدمه عليه فعمل عليه فأعاده إلى دمشق فأقام بها مدة ثم إن الأمير سيف الدين تنكز جهزه إلى توقيع الرحبة أيام القاضي شمس الدين بن شهاب الدين محمود فأقام بها أكثر من سنتين فلما توجه القاضي محيي الدين وولده القاضي شهاب الدين إلى مصر توجه جمال الدين بن رزق الله إلى توقيع غزة فذكراه للأمير سيف الدين تنكز فرسم بإحضاره إلى دمشق موقعا عوضا عن)

جمال الدين بن رزق الله فأقام بدمشق دون السنة ثم إنه طلبه القاضي شهاب الدين بن فضل الله إلى مصر فأقام يكتب بين يديه قريبا من ثماني سنين إلى أن لزم بيته ثم إن طاجار الدوادار عمل عليه وأخرجه إلى صفد فأقام بها مدة بطالا ولما أمسك الأمير سيف الدين تنكز وحضر القاضي شهاب الدين بن فضل الله صاحب ديوان الإنشاء بدمشق أحضره إلى دمشق وأقام بها إلى أن مات السلطان الملك الناصر محمد فدخل به القاضي شهاب الدين إلى ديوان الإنشاء بدمشق أيام الأمير علاء الدين ألطنبغا الناصري وكتبت له توقيعا بذلك وهو." (١)

"الأكفاني الأمين الدمشقي محدث دمشق كان ثقة عسرا في التحديث كتب ما لم يكتبه أحد من جنسه وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة وكان قد سمع الكثير ولقي الشيوخ وسمع حده لأمه أبا الحسن ابن صصرى وغيره وكان يزكي الشهود إلى أن مات

٣ - (الفراش النهرواني)

هبة الله بن أرسلان بن منال الفراش أبو البركات النهرواني روى عنه ابن السمعاني شيئا من شعره قال ذكر لي أنه سمع الكثير ببغداد وغيرها وضاعت اصوله وكان شيخا صالحا سافر الكثير إلى خراسان والشام والجبال وأنشدني لنفسه

(هجرتك لا عن قلى قاطع ... وحليت عنك وثاق اليدين)

(لأني رأيتك خوانة ... بعيني ولا أثرا بعد عين)

٣ - (الخندف المقرىء)

هبة الله بن بدر بن أبي الفرج بن محمد بن بدر ابو القاسم العجان الدينوري المقرىء المعروف بالخندف قرأ القرآن على أبي الفوارس طراد بن محمد الزينبي وأبي الخطاب نصر بن البطر وعلي بن عبد الرحمان بن الجراح الكاتب وغيرهم

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/٢٨٧

وحدث باليسير وتوفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة ببغداد

٣ – (ابن سناء الملك)

هبة الله بن جعفر بن سناء الملك هو القاضي السعيد عز الدين أبو القاسم بن القاضي الرشيد المصري الأديب الكامل المشهور قرأ القرآن على الشريف أبي الفتوح والنحو على ابن بري وسمع بالإسكندرية من السلفي كان كثير التنعم وافر السعادة محظوظا من الدنيا ولد سنة خمس وأربعين وخمسمائة وتوفي سنة ثمان وستمائة في العشر الأول من شهر رمضان وهوعندي من الأباء الكملة لأنه **جود الترسل والموشحات** البديعة وأما شعره فإنه في الذروة العليا كثير الغوص على المعاني كثير الصناعة واري زناد التورية قال ابن سعيد المغربي كان غاليا في التشيع وله مصنفات منها ديوان موشحات له وكتاب دار الطراز وكتاب مصايد الشارد وكتاب فصوص الفصول وعقود العقول وديوان شعره يدخل في مجلدين كله جيد إلى الغاية واختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسماه روح الحيوان)

وهي تسمية لطيفة ولما انتشأ جعل في جملة." (١)

"وقال لما بلغه نعيه // (من مجزوء الرجز) //

(فض فم نعى لنا ... يوم الخميس يوسفا)

(وأسفا من بعده ... على العلا وأسفا)

١٥٣ – الموفق بن الخلال يوسف بن محمد بن الحسين موفق الدين أبو الحجاج المعروف بالموفق بن الخلال صاحب ديوان الإنشاء بمصر في دولة الحافظ أبي الميمون عبد المجيد صاحب مصر

قال العماد الكاتب في حقه ناظر ديوان مصر وإنسان ناظره وجامع مفاخره وكان إليه الإنشاء وله قوة **على الترسل يكتب** كيف يشاء عاش كثيرا وعطل في آخر عمره وأضر ولزم بيته إلى أن تعوض منه القبر وتوفي بعد ملك الملك الناصر مصر بثلاث أو أربع سنين

وقال ابن الأثير حدثني القاضي الفاضل بدمشق قال كان فن الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غضا طريا وكان لا يخلو من ديوان المكاتبات من رأس يرأس مكانا وبيانا ويقيم لسلطانه بقلمه سلطانا وكان من العادة أن كلا من أرباب الدواوين إذا نشأ له ولد وشدا شيئا من علم الأدب أحضره إلى ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويرى ويسمع قال فأرسلني والدي وكان إذ ذاك قاضيا بعسقلان إلى الديار المصرية في أيام الحافظ وأمرين بالمصير إلى ديوان المكاتبات وكان الذي رأس به الموفق بن الخلال فلما مثلت بين يديه وعرفته من أنا وما طلبي تلقاني بالرحب والسهل ثم قال لي ما الذي أعددت لفن الكتابة من الآلات فقلت ليس عندي شيء سوى أني أحفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال في هذا بلاغ ثم أمرني بملازمته فلما ترددت إليه وتدربت بين يديه أرمني بعد ذلك أن أحل شعر الحماسة فحللته من

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣٥/٢٧

أوله إلى آخره ثم أمرني فحللته مرة ثانية وقد استبعد بعض الناس ذلك وزعم أن الفاضل لم يدخل مصر إلا في أيام الظافر ابن الحافظ

قلت يمكن أن يكون قد دخلها أيام الحافظ ثم إنه خرج منها وعاد إليها مع والده في أيام الظافر ويقال إن الموفق بن الخلال كان يكتب إلى القاضي الفاضل وهو عاطل في بيت خادمه يوسف وكان الفاضل يقول إلى متى نجباء الألف واللام يعني أنه يقول." (١)

"وسمعت القاضي شهاب الدين محمودا رحمه الله تعالى حين قراءة هذا الكتاب عليه يحكي أن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أراد معارضتها، وصنع ثلاث عشرة مقامة عارض كل فصل بمثله حتى جاء إلى قول الحريري في المقامة الرابعة عشرة: اعلموا يا مآل الآمل وثمال الأرامل، أنني من سروات القبائل، وسريات العقائل. لم يزل أهلي وبعلي يحلون الصدر، ويسيرون القلب، ويمطون الظهر، ويولون اليد. فلما أردى الدهر الأعضاد، وفجع بالجوارح الأجساد، وانقلب ظهر البطن، نبا الناظر، وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة، وصلد الزند، ووهت اليمين، وبانت المرافق، ولم يبق لنا ثنية ولا ناب. فمذ اغبر العيش الأخضر، وازور المحبوب الأصفر، اسود يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر.

فقال الفاضل: من أين تأتي الإنسان بفصل يعارض هذا؟ ثم إنه قطع ما كان عمله من المقامات ولم يظهر. أو كما قال. وناهيك بمن يقول مثل القاضي الفاضل في حقه مثل هذا، ويعترف له بالعجز.

وأما أنا فكلما قرأت هذا الفصل وذكرته، أجد له نشوة كنشوة الراح، وبهجة ولا بهجة الساري بطلعة الصباح. وفي أي ترسل تجد نظير هذا الفصل الذي له هذه الخفة والطلاوة، ولم تروجه الأسجاع؟.

وقد ظلم المقامات من جعلها من باب الترسل، والترسل جزء منها. بل هي كتاب علم في بابه، وبلاغة الرجل تعلم من ذكره لشيء في غالب مقاماته بالمدح والذم. وهذا هو البلاغة، أن تصف الشيء ثم تذمه، أو بذم ثم تمدحه، كما فعل في مقامة الدينار، والتي فاضل فيها بين كتابة الإنشاء والحساب، والتي ذكر فيها البكر والثيب والزواج والعزبة وغير ذلك. وفصاحته تعلم من أخذه الأمثال السائرة وضمها إلى سجعة أحسن منها. كقوله: أعطيت القوس باريها وأنزلت الدار بانيها وقوله: تخلصت قابية من قوب وبرىء براءة الذئب من دم ابن يعقوب. وقوله: وهل ضاعت عدتنا عدة عرقوب أو بقيت حاجة في نفس يعقوب وقوله: فلما دل شعاعه على شمسه، ونم عنوانه بسر طرسه وقوله: فبقيت أحير من ضب وأذهل من صب وقوله: أنحل من قلم وأقحل من جلم وقوله: لو كان في عصاي سير ولغيمي مطير وقوله: طويته على غره، وصنت شغاه عن قره وقوله: إنكما فرقدا سماء وكزندين في وعاء وقوله ليعلم أن ريحه لاقت إعصارا وجدوله صادف تيارا وقوله مأرب لا حفاوة ومشرب لم يبق له عندي طلاوة وقوله: المكنة زورة طيف، والفرصة مزنة صيف وقوله: أبعد من رد أمس الدابر، والميت الغابر وقوله: ما أطول طيلك وأهول حيلك وقوله: وكان يوما أطول من ظل القناة، وأحر من دمع المقلاة وقوله: فأخذ يلدغ ويصي، ويتقح ولا يستحيي وقوله: أين مدب صباك، ومن أين مهب صباك وقوله: قد

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٤٨/٢٩

وجدت فاغتبط واستكرمت فارتبط وقوله: ما ذهب من مالك ما وعظك، ولا أجرم إليك من أيقظك وقوله إنك حمت على ركية بكية، وتعرضت لخلية خلية وقوله م ا كل سوداء، تمرة، ولا كل صهباء خمرة وقوله: كمن يبغي بيض الأنوق، ويطلب الطيران من النوق وقوله: أتعلم أمك البضاع وظئرك الإرضاع وقوله: فلما رأينا نارهم الحباحب، وخبرهم كسراب السباسب وقوله: إني لأطوع من حذائك، وأوفق من غذائك وفيها من هذا النوع كثير أضربت عنه خوف الإطالة.

وما تناهيت في بثي محاسنه ... إلا وأكثر مما قلت ما أدع

ثقافة الكاتب

قال: فإذا ركب الله في الإنسان طبعا قابلا لهذا، فيفتقر إلى ثمانية أنواع من الآلات ثم سردها.." [١]

"ومثل هذه الأشياء من اللغز والأحجية والأغاليط، والإتيان بالكلمة المعجمة وبعدها المهملة، وبالحرف المعجم وبعده المهمل، أو صدر بيت كذا وعجزه كذا.. كل ذلك لائق بالمقامات. أما **في الترسل والخطب**، فإنه يكره ويستثقل. **لأن الترسل ليس** المراد منه التفقه في الأدب وإنما هو إما لهناء أو عزاء أو شكر أو مدح أو وصف أو استعطاف أو عتب أو شوق أو غير ذلك. ومثل هذه الأشياء لا يليق بها التكلف.

على أنه وإن كان هذه الأنواع في المقامات، فينبغي أن يكون كاللمع اليسيرة، فإنها إذا كثرت سمجت. ألا ترى أن العماد الكاتب رحمه الله تعالى لما جعل كلامه مشحونا بالجناس لا تكاد كلمة تخلو من ذلك، ثقل على الأسماع والقلوب، ولم يكن له خفة كلام القاضي الفاضل على القلوب.

وقد يكون الشاعر مجيدا، فيأتي بنوع من التكلف وليس عليه أثر الكلفة. كقول ابن حمديس:

مزرفن الصدغ يسطو لحظه عبثا ... بالخلق، جذلان أن أشك الهوى ضحكا

لا تعرضن لورد فوق وجنته ... فإنما نصبته عينه شركا

فالأول يجمع حروف المعجم كلها على عدم تبين الكلفة عليه.

وكذلك قول القائل:

لبق أقبل فيه هيف ... كل ما أملك إن غنى هبه

فإن كل كلمتين من هذا لا يتغير معناهما بالانعكاس إلا القافية فإنها في نفسها معلومة. وليس عليه أثر الكلفة.

ومثله أيضا:

أرض خضرا فيها ... أهيف ساكب كاس

وكذا قول القائل:

أرانا الإله ... هلالا أنارا

وكذلك قول القائل:

تقتل تأثم ... تجور تندم

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٧

إذا عكس وصحف كان:

مذيب روحي متى نلتقي

ومثله قول القائل:

رفت شمائل قاتلي ... فلذاك روحي لا تقر

رد الحبيب جوابه ... فكأنه في اللفظ در

أول كل بيت، عكس الكلمة الأخيرة منه. وليس عليه كلفة.

وأما ابن الأثير، فكأنه يظن أن الأدب عبارة **عن الترسل فقط**، ولم يعلم أنه جزء منه وإن كان جزءا كبيرا، ونوعا جليلا.

وأقل هذه التكلفات استثقالا ما كان كله مهملا، لا بل لا يعد في شيء من الاستثقال، بل هو خفيف عذب في السمع والقلب. كقول الحريري:

أعدد لحسادك حد السلاح ... وأورد الآمل ورد السماح

القصيدة كلها في غاية الحسن.

وقد وجدت للقاضي الفاضل رحمه الله تعالى خطبة وضعها لدخول العام الجديد، وهي طويلة كلها عري عن الإعجام، وهي في غاية الحسن. ولولا خوف الإطالة لأثبتها.

وقد وجدت الوراق الحظيري قد تكلف أشياء من هذه الأنواع، من ذلك بيتان كل كلمة منهما مهموزة. وهما:

بأبي أغيد أذاب فؤادي ... إذ تناءى وأظهر الإعراضا

رشأ يألف الجفاء فإن أق ... بل أبدى لآمليه انقباضا

وفي انقباض نظر؛ كاد قول أبي الطيب:

أمي أبا الفضل المبر أليتي ... لأيممن أجل بحر جوهرا

يكون من هذا اللزوم، وفيه مع تكرار الهمز تكرار الشدات.

ومن ذلك قطعة إذا قرئت لا تتحرك فيها الشفتان. وهي:

ها أنذا عاري الجلد ... أسهرني الذي رقد

آه لعين نظرت ... إلى غزال ذي غيد

أريتني يا ناظري ... صيد الغزال للأسد

إن الضنى لهجره ... يا عاذلي هد الجسد

حشا حشاي إذ نأى ... نار الغضا حين شرد

يا غادرا غادرني ... على لظى نار تقد

ألا اصطنعت ناحلا ... لا يشتكي إلى أحد

ومن ذلك قطعة، أنصافها الأول معجمة، والثواني مهملة. منها:

بي شغف شب بين جنبي ... دواؤه الود والوصال

يبث بثي خفي غيظ ... أحور موعوده محال

زين بشيئين غنج جفن ... وملح دل له كمال

قال: وعلى هذا الأسلوب ورد قول بعضهم:

وفتى من مازن ... قد فاق أهل البصره

أمه معرفة ... وأبوه نكره

وهل يشك في حسن هذا المعنى ولطافته.." (١)

"من ميم مسك قصيدته الميمية ختام، ومن مخبآت شرح اللامية عرائس تجلى على الأفهام، وإنما أماكن تحتاج إلى مقابلة على النسخة الأصلية، ومواطن لم تكن مرآتها في قراءتها جلية، وتتمات تركت فعسلت مطالعها إذ كانت من الكتابة خلية، فاختار المملوك حيث اسمه إبراهيم أن يطرب بنوبته في نسخته الخليلية، فإن اقتضى رأي مولانا أن ينعم بتجهيز النسخة الصحيحة الكاملة ليقابل عليها نسخته التي حرمها الكاتب ما يجب من المقابلة، ومنعها من جبرها بالتصحيح فاستحق المقابلة، ليحكم المملوك جوهري معانيها الصحاح، ويزيل تعجبه من فساد هذه النسخة المنسوبة إلى الصلاح، وإن تعذر تجهيزها جملة فليكن مجلدا بعد مجلد ليقابل عليها ويعيدها إلى خليله، والعود أحمد إن شاء الله تعالى.

فكتبت أنا إليه الجواب ارتجالا من رأس القلم:

لا ينكر الناس قط شوقي ... إلى كمال حوى المعالي

فالبدر أفنى الظلام سيرا ... ليرزق الفوز ب ا الكمال

يقبل الأرض حيث ابن مقلة لتلك الكتابة شاخص، والفاضل لذلك الترسل ناقص، والميداني لتلك البلاغة على عقبيه ناكص، تقبيل من زكا ودة، وتأكد في المحبة عهده، وتجدد في الثناء على مر الزمان ورده، وعذب في الدعاء ورده، فما نبع إلا." (٢)

"ودرس بالدماغية في وقت، وحصل له بها المقة لا المقت، وكان كثير الاشتغال والمطالعة والمبادرة إلى الأجوبة والمسارعة.

ولم يزل على حاله إلى أن حان حينه، وآن أن يكون تحت الأرض أينه.

وتوفي رحمه الله تعالى سادس عشري ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبع مئة.

ومولده بالكفر من أعمال بصرى سنة أربع وأربعين وست مئة.

وحدث عن القاضي شمس الدين بن عطا بأحاديث من المسند والغيلانيات. قرأ عليه شيخنا البرزالي في طريق الحجاز

(١) نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٩٢

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/٧٧

لابنه محمد بالزرقاء، وبوادي القرى.

أحمد بن محمود

الإمام الأديب، الكاتب البليغ، الناظم الناثر كمال الدين أبو العباس بن أبي الفتح الشيباني الدمشقي، المعروف بابن العطار.

أجاز له ابن روزبة، وسمع من ابن المقير، وأبي نصر بن الشيرازي، والسخاوي، وخرجت له مشيخة، وسمعها الشيخ شمس الدين الذهبي، وحدث ب، صحيح البخاري بالكرك بالإجازة سنة سبع مئة.

وكان دينا وقورا، عارفا **بفن الترسل خبيرا**، هو والقاضي محيي الدين بن فضل الله يكتبان الأسرار ويحفظانها من استراق الشياطين الأشرار، يقرأان البريد، ويدبران الأمر في دمشق بالرأي السديد. ولم يزل كذلك إلى أن تفرد القاضي." (١)

"وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين وست مئة، وقد شارف التسعين.

وأول سماعه سنة خمس عشرة وست مئة، رحل إليه ابن العطار وعلم الدين البرزالي، وسمع منه شمس الدين بن مسلم، وابن نعمة، وجماعة، وقرأ عليه الشيخ شمس الدين الذهبي عشرة أجزاء.

عبد الحق بن محمد

الشيخ الإمام المحدث مجد الدين أبو محمد.

سمع الكثير كأخيه من أصحاب ابن كليب، والبوصيري، وحدث، وهو أخو تاج الدين عبد الغفار السعدي.

أجاز لي بخطه بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة، وقد نيف على الثمانين.

عبد الحق بن أبي علي

ابن عمرو بن محمد بن عمرون الصدر أمين الدين المعروف بالفارغ الحموي.

كان فاضلا عاقلا كثير الأدب، جيد النظم والنثر، **حسن الترسل والإنشاء** متفردا بحل المترجم.

توفي بالقاهرة في رابع عشري المحرم سنة إحدى عشرة وسبع مئة.

ومولده سنة إحدى وخمسين وست مئة.

وبعضهم قال فيه: عبد الخالق، وسيأتي في مكانه.." (٢)

"رأيت محياه وما في يمينه ... كشمس تجلت دونها كرة الأرض

ومنه في امرأة حدباء وخلفها جارية عرجاء:

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/٣٨٥

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣/١٩

فديت من في ظهرها حدبة ... وهي بأخرى مثلها ناهده

يحسبها الإنسان مع أنها ... قائمة في مشيها قاعده

وخلفها جارية رجلها ... عن أختها فاضلة زائدة

توقف في خدمتها وقفة ال؟ ... وز وتطوي رجلها الواحده

ومنه في زامرة سوداء، وأجاد:

ولرب زامرة يهيج بزمرها ... ريح البطون فليتها لم تزمر

شبهت أنملها عن صرنايها ... وقبيح مبسمها الشنيع الأبخر

بخنافس قصدت كنيفا واغتدت ... تسعى إليه على خيار الشنبر

ومنه في تشبيه لوح رخام شحم ولحم:

ويوم قال لي ملك البرايا ... وبين يديه لوح من رخام

أهل لك أن تشبهه بشيء ... يروق بني الترسل والنظام

فقلت رقيق ثلج في مدام ... فقال ومثل برق في غمام

وذاك أتم في التشبيه معنى ... فقلت صدقت يا بدر التمام

وكتب إليه شهاب الدين أحمد بن العزازي من القاهرة:

من ضل عن طرق المكارم والعلا ... فليهتدي أني سرى بسراجها." (١)

"قرأ علي المولى فلان الدين أيده الله تعالى هذا الكتاب والزيادات الملحقة في آخره من نظمي أيضا قراءة دلت على وفور علمه، وثبت رويته في استنباط المعاني وقوة إدراكه وسرعة فهمه، وشهدت بتمكنه في هذه الصناعة، وأنبأت عما يجريه فكره من مواد البراعة على لسان اليراعة، وأذنت له أن يرويها عني، وغيرها مما قرأه علي وما لم يقرأه من نظمي ونثري ومسموعاتي وإجازاتي.

وكتبت أنا في آخر كتابه حسن التوسل الى صناعة الترسل بعدما قرأته عليه في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة: قرأت هذا الكتاب على مصنفه الشيخ الإمام:

العالم العلامة الحبر الذي ... بهرت عجائبه بني الآداب

ودنت لديه المشكلات وطالما ... جمحت أوابدها على الطلاب

من كل قافية تهز معاطف ال ... أيام من سكر بغير شراب

ورسالة غلبت عقول أولي النهى ... وتلعبت بالسحر للألباب

الألمعي أخي الفواضل والندى ... الكامل الأدوات والأسباب

المفوه، المدبر، المشير، السفير، يمين الملك، يمين الملوك والسلاطين، شهاب الدين أبي الثناء محمود صاحب ديوان

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣/٦٦٦

الإنشاء الشريف بالشام المحروس:

لا برحت أبكار أفكاره ... تجلى لنا في حبر الحبر

وروضة الآداب مفترة ... من لفظه عن يانع الزهر." (١)

"ومستعرض خدمتكم وحاجتكم ليحصل له الشرف بمناجاتكم، ويتطلب منكم الدعاء بظهر الغيب، فإنه متقبل ولاسيما منكم بلا ريب.

والمملوك أجل خدمتكم أن يكتب إليكم لما يقدحه خاطره، ويسفره ناظره، لكون باعه قصيرا في هذا العلم وغيره، وجبركم أوجب هذا الإدلال.

فكتبت أنا الجواب إليه في ورق أحمر وهو:

سطور تبدت أم رياض نواضر ... تحار لها مما حوته النواظر

أتينا فخلناها أزاهر روضة ... وما هي إلا في السماء زواهر

وما شاهدت عيني سواها رسالة ... يغازلني منها حسان سواحر

يحقق ما فيها من الحسن باطنا ... لأهل المعالي زخرف وهو ظاهر

صناعة من تمسي البلاغة فوق ما ... يحاوله من نظمه وهو قادر

وما كل من عانى الترسل ناثر ... ولا كل من يعزى له النظم شاعر

أيا حافظا قد ضاع عرف حديثه ... وما ضاع بل قد أحرزته الدفاتر

تفضلت بدأ بالتحية عالما ... بأني عن غايات فضلك قاصر

وباعك قد أمسى مديدا على العلا ... وبحرك في النظم المنقح وافر

إذا افتقر المنشي الى بعض فقرة ... فعندك من حر الكلام ذخائر

وما شئت إلا أن فضلك بعدما ... ترحلت يرويه عطاء وجابر." (٢)

"كان مصدرا لإقراء العربية بجامع الصالح خارج باب زويلة وبالجامع الظافري بالقاهرة، بلغ السبعين من عمره، وله مصنفات، ووقف كتبه بالجامع الظافري.

كان قد غلب عليه التدين والانقطاع.

وتوفي رحمه الله تعالى ثالث عشر جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبع مئة.

يحيى بن علي

ابن تمام بن يوسف بن موسى، الشيخ صدر الدين أبو زكريا السبكي الشافعي.

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/٣٧٨

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/٤٣٦

هو عم شيخنا العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي.

كان قد ولي قضاء المحلة وعدة مناصب. وروى عن ابن خطيب المزة، وسمع منه حفيده قاضي القضاة تقي الدين أبو الفتح محمد ابن عبد اللطيف وغيره.

وكان إماما عارفا بأصول الفقه، ومدرسا بالسيفية، وتولاها بعده ابن أخيه العلامة تقي الدين.

وتوفي رحمه الله تعالى في حادي عشري صفر سنة خمس وعشرين وسبع مئة.

يحيى بن علي بن أبي الحسن

ابن أبي الفرج بن طاهر بن محمد، الشيخ الإمام المسند الفقيه الفاضل المنشئ محيي الدين بن الحداد الحنفي.

كان ناظما ناثرا، قاعدا **بفن الترسل ماهرا**، كتب الإنشاء بطرابلس زمانا، ونال." (١)

"ولطفه كلما وافيت مجلسه ... كأنما نسمات الروض لي فيه

يا ذاهبا ترك الأسماع من حزن ... تود لو أنها صمت لناعيه

ومن مضى والورى تدري محاسنه ... حتى لقد شكر الله مساعيه

أقسمت ما خدم الأملاك مثلك في ... سر تبيت من الأعدا تراعيه

ولا يوفي الأمور الباهظات إذا ... ما أظلم الرشد حقا أنت تدريه

ربيت فيما مضى من دهرنا دولا ... من غير عجز ولا كبر ولايته

وكم وصلت لمن قد بات ملتجئا ... إليك رزقا رآه لا يواتيه

يجنى عليك ولم تظهر مؤاخذة ... لأجل ذلك تعلو من تناويه

وما برحت عظيم القدر ذا شرف ... عند المليك الذي جلت أباديه

وقد مضيت الى الله الكريم وما ... يضيع مثلك ضيفا عند باريه

قدمت في مثل شهر الصوم حضرته ... بشراك بشراك خير بت تجنيه

فقر عينا بمن خلفت من ولد ... فإن حقك كل الناس يدريه

ولم يمت من بنوه سادة نجب ... كل على حدة يحيي معاليه

لاسيما وعلاء الدين ثالثهم ... يفوه بالمسك من أضحى يسميه

كفاية ووقار في رسوخ نهى ... فما أرى أحدا في ذا يوفيه

أما الكتابة فاسأل كل يانعة ... من الحدائق إن كانت تحاكيه

أو العبارة فاسأل كل بارقة ... من الدياجر إن كانت تجاريه

أو الترسل فاسأل كل هاطلة ... من السحائب إن كانت تباريه

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/٥٦٨

أو الخلائق فاسأل كل نافحة ... من النواسم إن كانت تضاهيه
نظم كأن سلاف الدن شعشعها ... فينا ضحى وأدارتها قوافيه." (١)

"المقرئ البسكري بالباء الموحدة والسين المهملة والكاف والراء، وبسركة من بلاد المغرب في اقليم يعرف بالزاب الصغير، وهي في عمل المعز بن بادس. ولد سنة ثلاث وأربعمائة. وتوفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وستين وأربعمائة. وقدم بغداد، وطوف البلاد، في طلب القراآت. وقرأ على المشايخ بأصبهان. وسمع من أبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، وبنيسابور من أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف. وقرأ ببغداد على القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، وغيره. وله كتاب سماه الكامل في القراآت. وكان يدرس النحو ويفهم الكلام والفقه.

يوسف بن محمد

بن الحسين. الموفق. أبو الحجاج المعروف بابن الخلال. صاحب ديوان الإنشاء بمصر في دولة الحافظ أبي الميمون عبد المجيد صاحب مصر. قال: العماد يكتب الكاتب في حقه. ناظر ديوان مصر، وإنسان ناظره، وجامع مفاخره. وكان إليه الإنشاء. وله قوة على الترسل، يكتب كيف ش١ء. عاش كثيرا، وعطل في آخر عمره، وأضر. ولزم بيته إلى أن تعوض منه القبر. وتوفي رحمه الله تعالى بعد ملك الملك الناصر بثلاث أو أربع سنين. وكان الفاضل قد سيره أبوه، وهو قاضي عسقلان إلى ابن الخلال ليتخرج عليه في فن الكتابة ويتدرب به. فلما وصل إليه. قال له: ما الذي؟ أعددت لفن الكتابة من الآلات. فقال: ليس عندي شيء سوى أني أحفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة. فقال: في هذا بلاغ، ثم أمره بملازمته فلازمه وتدرب بين يديه، ثم أمره بعد ذلك أن يحل شعر الحماسة، فحله من أوله إلى آخره، ثم أمره به فحله مرة ثانية. ويقال: إن الموفق بن الخلال، كان يكتب إلى القاضي الفاضل وهو عاطل في بيته. خادمه يوسف. وكان الفاضل يقول: إلى متى يخبأ الألف واللام، يعني يقول الخادم.." (٢)

"عليه. وفيها توفي صاحب سنجار الملك عماد الدين زنكي بن مودود، تملك حلب بعد ابن عمه الصالح اسماعيل، فسار صلاح الدين ونازله، ثم أخذ منه حلب وعوضه بسنجار، وكان عادلا متواضعا، وتملك بعده ابنه قطب الدين محمد. وفيها توفي قوام الدين يحيى بن سعيد الواسطي المعروف بابن الزياد صاحب ديوان الإنشاء ببغداد انتهت إليه رئاسة الترسل، مع معرفته بالفقه والأصول والكلام والنحو والشعر، أخذ عن ابن الجواليقي، وحدث عن القاضي الأرجاني وغيره، وولي نظر واسط، ثم ولي حجابة الحجاب.

سنة خمس وتسعين وخمس مائة

وفيها بعث الخليفة خلع السلطنة لخوارزم شاه. وفيها أخرج ابن الجوزي من سجن واسط وتلقاه الناس، وبقي في المطمورة خمس سنين. كذا ذكر الذهبي، ولم يبين لأي سبب سجن. وكنت قد سمعت فيما مضى أنه حبس بسبب الشيخ عبد

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/٥٧٣

(٢) نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/٣٠١

القادر، بأنه كان ينكر عليه، وكان بينه وبين ابنه عداوة بسبب الإنكار المذكور. وأخبرني من وقف على كتاب له ينكر على قطب الأولياء. وتاج المفاخر الذي خضعت لقدمه رقاب الأكابر الشيخ محيي الدين عبد القادر – قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه – وإنكار ابن الجوزي عليه وعلى غيره من الشيوخ أهل المعارف والنور من جملة الخذلان وتلبيس الشيطان والغرور. والعجب منه في انكاره عليهم وبمحاسنهم يطرز كلامه فقد ملأت – والحمد لله – محاسنهم الوجود، فلا مبالاة بذم كل مغرور وحسود. قال الذهبي: وفيها فتنة الفخر الرازي صاحب التصانيف. وذلك أنه قدم هراة، ونال إكراما عظيما من الدولة، فاشتد ذلك على الكرامية، فاجتمع يوما هو والقاضي مجد الدين ابن القدوة، فناظرا، ثم استطال فخر الدين على ابن القدوة وشتمه، ونال منه ما خرج فيه إلى الإهانة له. فلما كان من الغد جلس ابن عم مجد الدين فوعظ الناس وقال: ربنا آمنا بما أنزلت، واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين، أيها الناس؛ ما نقول إلا ما صح عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأما قول أرسطو أو كفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها، فلأي شيء يشتم بالأمس شيخ من شيوخ الإسلام يذب عن دين الله؟ وبكى فأبكى الناس، وضجت الكرامية وثاروا من كل ناحية، وحميت الفتنة، فأرسل السلطان الجند وسكتهم، وأمر الرازي بالخروج. قلت: هكذا ذكر من المؤرخين من له غرض في الطعن." (١)

"قال: وذكر ابن خلكان له رسالة كتبها إلى محذومة بليغة البلاغة إلا أن في بعض ألفاظها ما بالغ فيه بما لا ينبغي أن يقال: وكم من قول أدى إلى تكفير صاحب المقال، ومن جلة ألفاظه، ما يملأ الوادي بمائة، ومايملأالنادي بنعمائه، فإنه وإن أراد المطر الذي نزل، فقد احتقر فيض الله عز وجل، وقد نظمت أبياتا ردوا تبكيتا لقائل من قال هذا القول الآتي أو ما يجري مجراه نعوذ بالله من الخروج إلى ما لا يرضاه، وهو هذا:

فنوال كفك بدرة در ... ونوال الغمام قطرة ماء

وكذا قول بديع الزمان:

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهرلو لم يخن، والشمس لونطقت ... والليث لو لم يصدو البحر لو عذبا

قال ابن خلكان: ولابن الأثير المذكور، كل معنى مليح في الترسل، وكان يعارض القاضي الفاضل في رسائله، فإذا أنشأ رسالة أنشأ مثلها، وكانت بينهما مكاتبات، ومجاوبات، ولم يكن له في النظم شيء حسن، ومن رسائله قوله في صفة نيل مصر وعذب رضائه يضاهي حتى النحل واحمر صفيحة فعلمت أنه قتل المحل، وهو معنى بديع غريب نهاية في الحسن، لم أقف لغيره على أسلوبه ثم إني وجدت هذا المعنى لبعض العرب، وقد أخذه ضياء الدين منه، وهو قوله:

لله قلب ما يزول يروعه ... برق الغمامة منجدا ومغورا

ما احمر في الليل البهيم صفيحة ... متجردا إلا وقد قتل الكرى

وقتل بالقاف، والمثناة من فوق قال: وكأن هو، وأخوه مجد الدين أبو السعادات المبارك، وأبو الحسن علي الملقب عز

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٣٦١/٣

الدين، كلهم نجباء رؤساء لكل واحد منهم تصانيف نافعة.

وفيها توفي أبو الحسن علي بن أحمد التجيبي المرسي، كان متفننا عارفا بالنحو، والعلوم، والكلام، والمنطق سكن حماة قال الذهبي: وله تفسير عجيب.

سنة ثمان وثلاثين وست مائة

فيها سلم الملك الصالح إسماعيل قلعة السقيف للفرنج، لغرض في نفسه، فمقته." (١)

"إمام الأدباء وقائد لواء **أهل الترسل وصاحب** صناعة الإنشاء أجمع أهل الأدب على أن الله تعالى لم يخلق في **صناعة الترسل من** بعده مثله ولا من قبله بأكثر من مائتي عام وربما زادوا وهو بينهم كالشافعي وأبي حنيفة بين الفقهاء بل هم له أخضع لأن أصحاب الإمامين قد يتنازعون في الأرجحية فكل يدعى أرجحية إمامه وأما هذا فلا تنازع بين أهل صناعته فيه

وكان صديق السلطان صلاح الدين وعضده ووزيره وصاحب ديوان إنشائه ومشيره وخليطه وسميره

ولد في نصف جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة

وسمع الحديث من الحافظ أبي القاسم بن عساكر وأبي طاهر السلفي وأبي محمد العثماني وأبي الطاهر بن عوف وغيرهم

وكان ذا دين وتقوى وتقشف مع الرياسة التامة والإغضاء والصفح والحلم والعفو والستر صاحب أوراد من صلاة وصيام وغيرهما مع التمكن الزائد في الدولة وذكر العماد الكاتب أنه كان يختم كل يوم القرآن المجيد ويضيف إليه ما شاء الله وبلغنا أن كتبه التي ملكها مائة ألف مجلد وكان كثير البر والصدقة مقتصدا في ملبسه وطعامه كثير التشييع للجنائز وعيادة المرضى له تهجد في الليل لا يخل به وعادة في زيارة القبور لا يقطعها مع كونه أحدب ضعيف البنية كثير الاشتغال وكتب من الإنشاء الفائق الرائق الذي خضعت له الرقاب ما يربو على مائة مجلد

قيل وكان يدخل له في السنة نحو خمسين ألف مثقال من الذهب غير ما يدخل له من فوائد المتجر وكانت متاجره في الهند والغرب وما بين ذلك." (٢)

"واتصل بخدمة الأمير الكبير مجاهد الدين قايماز إلى أن مات فاتصل بخدمة صاحب الموصل عز الدين مسعود وولي ديوان الإنشاء

وله ديوان رسائل ومن تصانيفه غير ما ذكرناه كتاب الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف تفسيري الثعلبي والزمخشري والمصطفى المختار في الأدعية والأذكار والبديع في شرح فصول ابن الدهان في النحو والفروق والأبنية وكتاب الأذواء والذوات وشرح غريب الطوال

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٧٨/4

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٦٧/٧

وكان بارعا في الترسل وحصل له مرض مزمن أبطل يديه ورجليه وعجز عن الكتابة وأقام بداره وأنشأ رباطا بقرية من قرى الموصل ووقف أملاكه عليه وكان فاضلا رئيسا مشارا إليه

توفي سنة ست وستمائة

١٢٦٣ - المبارك بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي القاسم المصري الشيخ نصير الدين بن الطباخ

ولد في خامس عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة وكان بارعا في الفقه مشهور الاسم فيه

درس بالمدرسة القطبية بالبندقانيين بالقاهرة وأعاد عند شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام بالمدرسة الصالحية." (١)

"سار ذكر بيتها الطيب في الأمصار وعلم أن من الإيمان الاعتراف بحق الأنصار لما أخبرناه العدل أبو الحسن علي بن مسعود بن بهتك العجمي قراءة عليه وأنا أسمع قيل له أخبرك الشيخ أبو العز بن الصيقل فأقر به أخبرنا أبو علي ضياء بن أبي القاسم أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاري أخبرنا أبو القاسم بن علوان أخبرنا أبو القاسم الخرقي حدثنا أبو بكر النجاد حدثني محمد بن عبد الله حدثني عيسى بن سبرة عن أبيه عن أبي سبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا لا صلاة إلا بوضوء ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عز وجل ألا لا يؤمن بالله من لا يؤمن بي ولا يؤمن بي من لا يعرف حق الأنصار)

اكتفى المملوك بهذا الحديث الذي أفرده على سبيل التوصل به إلى البركة والتوسل وترك الكلام عليه لئلا تخرج به الرسالة عن حد الترسل وعلم أن هذه الطرق لا يسلكها جواده الوجي وأنه إذا طار بهذا المطار يقال له ليس هذا بعشك." (٢)

"بارعا لطيفا، تردد في الترسل إلى القسطنطينية غير مرة، وحصل كتبا عزيزة أوقفها على جامعي آمد وميا فارقين، ودخل يوما على أبي العلاء المعري فقال له: إني معتزل الناس وهم يؤذونني، وتركت لهم الدنيا، فقال له الوزير: والآخرة أيضا.

فقال والآخرة يا قاضي؟ قال نعم:.

وله ديوان قليل النظير عزيز الوجود، حرص عليه القاضي الفاضل فلم يقدر عليه، توفي فيها.

ومن شعره في وادي نزاعة (١) : وقانا لفحة الرمضاء واد * وقاه مضاعف النبت العميم نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم يراعي الشمس أنى قابلته * فيحجبها ليأذن للنسيم تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم (٢) قال ابن خلكان: وهذه الأبيات بديعة في بابها.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة استهلت هذه السنة والموتان كثير في الدواب جدا، حتى جافت بغداد قال ابن الجوزي: وربما أحضر بعض الناس الأطباء لأجل دوابهم فيسقونها ماء الشعير ويطببونها، وفيها حاصر السلطان بن طغرلبك أصبهان فصالحه أهلها على مال يحملونه إليه، وأن يخطب له بها، فأجابوه إلى ذلك.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٦٧/٨

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٥٦/٩

وفيها ملك مهلهل (٣) قرميسين والدينور.

وفيها تأمر على بني خفاجة رجل يقال له رجب بن أبي منيع بن

ثمال، بعد وفاة بدران بن سلطان بن ثمال، وهؤلاء الأعراب أكثر من يصد الناس عن بيت الله الحرام، فلا جزاهم الله خيرا.

وممن توفي فيها من الأعيان ... الشيخ أبو محمد الجويني إمام الشافعية: عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه (٤) الشيخ أبو محمد الجويني، وهو والد

---

(١) في تاريخ أبي الفداء ٢ / ١٦٨ وابن الوردي ١ / ٥٢٨: بزاعا: بضم الباء وهي قرية كبيرة ما بين حلب ومنبج في نصف الطريق.

(٢) ينسب الاندلسيون هذه الأبيات إلى الشاعرة حمدونة بنت زياد (انظر نفح الطيب ٤ / ٢٨٩) .

(٣) وهو مهلهل بن محمد بن عناز، بعد موت أخيه فارس أبي الشوك.

(٤) من وفيات الاعيان ٣ / ٤٧ والانساب ٣ / ٢٩ طبقات المفسرين للسيوطي (١٥) طبقات المفسرين للداودي ١ / ٢٥٨، وفي الاصل: حيسويه.

(*)."[١]

"الطرابلسي مدرس الحمصية، وفي الركب تقي الدين شيخ الشيوخ وعماد الدين بن الشيرازي، ونجم الدين الطرسوسي، وجمال الدين المرداوي، وصاحبه شمس الدين بن مفلح، والصدر المالكي والشرف ابن القيسراني، والشيخ خالد المقيم عند دار الطعم، وجمال الدين بن الشهاب محمود.

وفي ذي القعدة وصلت الأخبار بأن الجيش تسلموا من بلاد سيس سبع قلاع (١) ، وحصل لهم خير كثير ولله الحمد، وفرح المسلمون بذلك.

وفيه كانت وقعة هائلة بين التتار انتصر فيها الشيخ وذووه.

وفيها (٢) نفى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليفة وأهله وذويه، وكانوا

قريبا من مائة نفس إلى بلاد قوص، ورتب لهم هناك ما يقوم بمصالحهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وممن توفي فيها من الأعيان: الشيخ علاء الدين بن غانم أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن حمائل بن علي المقدسي (٣) أحد كبار المشهورين بالفضائل وحسن الترسل، وكثرة الأدب والأشعار والمروءة التامة، مولده سنة إحدى وخمسين وستمائة، وسمع الحديث الكثير، وحفظ القرآن والتنبيه، وباشر الجهات، وقصده الناس في الأمور المهمات وكان كثير الإحسان إلى الخاص والعام.

توفي مرجعه من الحج في منزلة تبوك يوم الخميس ثالث عشر المحرم، ودفن هناك رحمه الله، ثم تبعه أخوه شهاب الدين

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٦٩/١٢

أحمد في شهر رمضان، وكان أصغر منه سنا بسنة، وكان فاضلا أيضا بارعا كثير الدعابة.

---

(١) ذكر الخبر ابن حبيب في تذكرة النبيه ٢ / ٢٧٩ قال: " وتسلم المسلمون القلاع العامرة – شرقي نهر جيحان – وهي قلاع: إياس وكاورا وسوندكار والهارونية ونجيمة " وزاد عليها أبو الفداء في مختصره ٤ / ١١٨..والمصيصة وباناس والنقير ".

---

(٢) ذكر صاحب بدائع الزهور ١ / ١ / ٤٧٤ أن: " ذلك يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة سنة ٧٣٨ هـ (انظر تذكرة النبيه ٢ / ٢٩٧ ومختصر أخبار البشر ٤ / ١٢٢) وقال صاحب البدائع: فهو أول خليفة نفي من مصر من غير جنحة ولا سبب، فشق ذلك على الناس ولم يستحسنوا منه هذه الفعلة.

وتابع قائلا –: وكان سبب ذلك أن الخليفة رفعت إليه قصة بأن شخصا له على الملك الناصر دعوة شرعية فكتب عليها الخليفة " ليحضر أو ليوكل " وأرسلها إلى الملك الناصر، فلما قرأها شق ذلك عليه، وبقي في خاطره منه، فتغافل عنه مدة ثم رسم بإخراجه إلى قوص – إحدى قرى الصعيد وذكر صاحب السلوك سببا آخر في ذلك انظر ٢ / ٤١٦ – ٤١٧.

---

(٣) في شذرات الذهب ٦ / ١١٤: المنشي.." [١]

"عن ذمهم بالتصانيف الكثيرة، توفي في ربيع الآخر منها، وصلى عليه القاضي أبو عبد الله الصيمري، ودفن في الشونيزى، ولم يرو من الحديث سوى حديث واحد، رواه الخطيب البغدادي في تاريخه: حدثنا محمد بن علي بن الطيب قرئ على هلال بن محمد بن أخي هلال الرأي، بالبصرة وأنا أسمع، قيل له حدثكم أبو مسلم الكجي وأبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي والغلابي والمازني والزريقي قالوا: حدثنا القعنبي عن شعبة عن منصور عن ربعي عن أبي مسعود البدري. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ما شئت» . والغلابي اسمه محمد، والمازني اسمه محمد بن حامد، والزريقي أبو علي محمد بن أحمد بن خالد البصري.

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة

فيها بعث السلطان طغرلبك السلجوقي أخاه إبراهيم إلى بلاد الجبل فملكها، وأخرج عنها صاحبها كرشاسف بن علاء الدولة، فالتحق بالأكراد، ثم سار إبراهيم إلى الدينور فملكها أيضا، وأخرج صاحبها وهو أبو الشوك، فسار إلى حلوان فتبعه إبراهيم فملك حلوان قهرا، وأحرق داره وغنم أمواله، فعند ذلك تجهز الملك أبو كاليجار لقتال السلاجقة الذين تعدوا على أتباعه، فلم يمكنه ذلك لقلة الظهر، وذلك أن الآفة اعترت في هذه السنة الخيل فمات له فيها نحو من اثني عشر ألف فرس، بحيث جافت بغداد من جيف الخيل. وفيها وقع بين الروافض والسنة ثم اتفق الفريقان على نهب دور

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٠٧/١٤

اليهود، وإحراق الكنيسة العتيقة، التي لهم، واتفق موت رجل من أكابر النصارى بواسط فجلس أهله لعزائه على باب مسجد هناك وأخرجوا جنازته جهرا، ومعها طائفة من الأتراك يحرسونها، فحملت عليهم العامة فهزموهم وأخذوا الميت منهم واستخرجوه من أكفانه فأحرقوه، ورموا رماده في دجلة، ومضوا إلى الدير فنهبوه، وعجز الأتراك عن دفعهم. ولم يحج فيها أحد من أهل العراق.

وممن توفي فيها من الأعيان.

فارس بن محمد بن عناز

صاحب الدينور وغيرهم، توفى في هذا الأوان.

خديجة بنت موسى

ابن عبد الله الواعظة، وتعرف ببنت البقال، وتكنى أم سلمة، قال الخطيب: كتبت عنها وكانت فقيرة صالحة فاضلة.

أحمد بن يوسف السليكى المنازي

الشاعر الكاتب، وزير أحمد بن مروان الكردي، صاحب ميافارقين وديار بكر، كان فاضلا بارعا لطيفا، تردد في الترسل إلى القسطنطينية غير مرة، وحصل كتبا عزيزة أوقفها على جامعي آمد." (١)

"والشرف ابن القيسراني، والشيخ خالد المقيم عند دار الطعم، وجمال الدين بن الشهاب محمود وفي ذي القعدة وصلت الأخبار بأن الجيش تسلموا من بلاد سيس سبع قلاع، وحصل لهم خير كثير ولله الحمد، وفرح المسلمون بذلك. وفيه كانت وقعة هائلة بين التتار انتصر فيها الشيخ وذووه. وفيها نفى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليفة وأهله وذويه، وكانوا قريبا من مائة نفس إلى بلاد قوص، ورتب لهم هناك ما يقوم بمصالحهم، ف إنا لله وإنا إليه راجعون. ٢: ١٥٦

وممن توفي فيها من الأعيان.

الشيخ علاء الدين بن غانم

أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن حمائل بن علي المقدسي [١] أحد الكبار المشهورين بالفضائل وحسن الترسل، وكثرة الأدب والأشعار والمروءة التامة، مولده سنة إحدى وخمسين وستمائة، وسمع الحديث الكثير، وحفظ القرآن والتنبيه، وباشر الجهات، وقصده الناس في الأمور المهمات وكان كثير الإحسان إلى الخاص والعام. توفي مرجعه من الحج في منزلة تبوك يوم الخميس ثالث عشر المحرم، ودفن هناك رحمه الله، ثم تبعه أخوه شهاب الدين أحمد في شهر رمضان، وكان أصغر منه سنا بسنة، وكان فاضلا أيضا بارعا كثير الدعابة.

الشرف محمود الحريري

المؤذن بالجامع الأموي، بنى حماما بالنيرب، ومات في آخر المحرم.

الشيخ الصالح العابد

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٥٤/١٢

ناصر الدين بن الشيخ إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد بن مالك الجعبري ثم المصري، ولد سنة خمسين وستمائة بقلعة جعبر، وسمع صحيح مسلم وغيره، وكان يتكلم على الناس ويعظهم ويستحضر أشياء كثيرة من التفسير وغيره، وكان فيه صلاح وعبادة، توفي في الرابع والعشرين من المحرم، ودفن بزاويتهم عند والده خارج باب النصر.

الشيخ شهاب الدين عبد الحق الحنفي

أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف بن قاضي الحنفيين ويعرف بابن عبد الحق الحنفي، شيخ المذهب ومدرس الحنفية وغيرها، وكان بارعا فاضلا دينا، توفي في ربيع الأول.

الشيخ عماد الدين

إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي النابلسي الحنبلي الامام العالم العابد شيخ الحنابلة بها وفقيههم من مدة طويلة، توفي في ربيع الأول.

الشيخ الإمام العابد الناسك

محب الدين عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن

---

[١] في شذرات الذهب. «المنشى» .." (١)

"فارس بن محمد بن عنان

صاحب الدينور وحلوان، وكانت وفاته في هذا الأوان.

خديجة بنت موسى بن عبد الله الواعظة

وتعرف ببنت البقال، وتكنى أم سلمة، قال الخطيب: كتبت عنها، وكانت فقيرة صالحة فاضلة.

أحمد بن يوسف المنازي

الشاعر الكاتب، وزير أحمد بن مروان الكردي، صاحب ميافارقين وديار بكر، كان فاضلا بارعا لطيفا، تردد **في الترسل إلى** القسطنطينية غير مرة، وحصل كتبا كثيرة أوقفها على جامعي آمد وميافارقين، ودخل يوما على أبي العلاء المعري فقال له: إني معتزل الناس، وهم يؤذونني. فقال: ولم وقد تركت لهم الدنيا والآخرة؟! وله ديوان شعر قليل النظير عزيز الوجود، حرص عليه القاضي الفاضل فلم يقدر عليه، وكانت وفاته في هذه السنة. ومن شعره في وادي بزاعا قوله:

وقانا لفحة الرمضاء واد ... وقاه مضاعف النبت العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا ... حنو المرضعات على الفطيم

وأرشفنا على ظمأ زلالا ... ألذ من المدامة للنديم." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٧٨/١٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٩٨/١٥

"وفي ذي القعدة وصلت الأخبار بأن الجيش تسلموا من بلاد سيس سبع قلاع، وحصل لهم خير كثير، ولله الحمد، وفرح المسلمون بذلك.

وفيه كانت وقعة هائلة بين التتار، انتصر فيها الشيخ حسن وذووه.

وفي التاسع عشر من ذي الحجة نفى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليفة وأهله وذويه – وكانوا قريبا من مائة نفس – إلى بلاد قوص، ورتب لهم هناك ما يقوم بمصالحهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

[من توفي فيها من الأعيان]

وممن توفي فيها من الأعيان: الشيخ علاء الدين بن غانم، أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن حمائل بن علي المقدسي، أحد الكتاب المشهورين بالفضائل، وحسن الترسل، وكثرة الأدب والأشعار، والمروءة التامة، مولده سنة إحدى وخمسين وستمائة، وسمع الحديث الكثير، وحفظ القرآن، و " التنبيه "، وباشر الجهات، وقصده الناس في الأمور المهمات، وكان كثير الإحسان إلى الخاص والعام، توفي مرجعه في الحج في منزلة تبوك يوم الخميس ثالث عشر المحرم، ودفن هناك، رحمه الله، ثم تبعه أخوه شهاب الدين أحمد في شهر رمضان، وكان أصغر." (١)

"محنته: تعرض إليه قوم يوم قتل صديقه أبي عبد الله الحكيم بإذاءة قبيحة، وأسمع كل شارق من القول على ألسنة زعانفة فجر وترهم القتيل، فتخلص ولا تسل كيف، وأزمع الرحيل فلم يلبث بعد ذلك.

وفاته: كانت وفاته بمدينة فاس، في اليوم الثامن من شهر المحرم مفتتح عام أحد وعشرين وسبعمائة. ودفن في الجبانة التي بخارج باب الفتوح بالروضة المعروفة بمطرح الجنة، التي اشتملت على العلماء والصلحاء والفضلاء، من الغرباء الواردين مدينة فاس، وكان مولده بسبتة عام سبعة وخمسين وستمائة.

محمد بن علي بن هاني اللخمي السبتي «١»

يكنى أبا عبد الله، ويعرف باسم جده، أصلهم من إشبيلية.

حاله: كان، رحمه الله، فريد دهره في سمو الهمة، وإيثار الاقتصاد والتحلي بالقناعة، وشموخ الأنف على أهل الرئاسة، مقتصرا على فائدة ربع له ببلده، يتبلغ مع الاستقامة، مع الصبر والعمل على حفظ المروءة، وصون ماء الوجه، إماما في علم العربية، مبرزا متقدما فيه، حافظا للأقوال، مستوعبا لطريق الخلاف، مستحضرا لحجج التوجيه، لا يشق في ذلك غباره، ريان من الأدب، بارع الخط، سهل مقادة الكلام، مشاركا في الأصلين، قائما على القراءات، حسن المجلس، رائق البزة، بارع المحاضرة، فائق الترسل، متوسط النظم، كثير الاجتهاد والعكوف، مليح الخلق، ظاهر الخشوع، قريب الدمعة، بيته شهير الحسب والجلالة.

وجرى ذكره في «الإكليل الزاهر» بما نصه «٢» : علم تشير إليه الأكف «٣» ، ويعمل إلى لقائه الحافر والخف «٤» ، رفع للعربية ببلده راية لا تتأخر، ومرج منها لجة تزخر، فانفسح مجال درسه، وأثمرت أدواح غرسه، فركض بما «٥»

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٩٤/١٨

شاء وبرح، ودون وشرح، إلى شمائل تملك «٦» الظرف زمامها، ودعابة راشت الحلاوة سهامها.

ولما أخذ المسلمون في منازلة الجبل «٧» وحصاره، وأصابوا الكفر منه بجارحة." (١)

"الأديب، جمال الدين أبو العباس: ولد سنة سبع وسبعمائة تقريبا.

وسمع الحديث متأخرا على شيوخنا، كالشيخ صفي الدين بن عبد الحق، وعلي بن عبد الصمد، وغيرهما.

وتفقه على الشيخ صفي الدين، ولازمه وعلى غيره، وبرع في الفقه والفرائض والحساب. وقرأ الأصول، والعربية، والعروض، والأدب، ونظم الشعر الحسن، وكتب بخطه الحسن كثيرا، وأعاد بالمستنصرية. واشتهر بالأشغال والفتيا، ومعرفة المذهب، وأثنى عليه فضلاء الطوائف. ودرس بالمدرسة المتعصمية للحنابلة.

وكان صالحا دينا متواضعا، حسن الأخلاق، مطرحا للتكلف، حضرت دروسه وأشغاله غير مرة. وسمعت بقراءته الحديث. وتوفى في طاعون سنة خمسين وسبعمائة ببغداد بعد رجوعه من الحج، وصلى عليه وعلى جماعة من أعيان بغداد بدمشق صلاة الغائب رحمه الله تعالى، وممن اشتغل عليه - أعني البابصري - وانتفع به: القاضي: -

جمال الدين الأنباري: الشهيد، الإمام **في الترسل والنظم**، له نظم في مسائل في الفوائض." (٢)

"في الرد على من رفع الخبر بلا إلى سيبويه وغير ذلك. مجيد ومقصر. توفي في عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر من مرزوق العجيسي

من أهل تلمسان يكنى أبا عبد الله ويلقب من الألقاب المشرقية بشمس الدين قال بن الخطيب: هذا الرجل أبقاه الله من طرف دهره ظرفا وخصوصية ولطافة مليح الترسل. حسن اللقاء مبذول البشر كثير التودد نظيف البزة لطيف التأتي خير البيت طلق الوجه خلوب اللسان طيب الحديث مقدر الألفاظ عارفا بالأبواب دربا على صحبة الملوك والأشراف ممزوج الدعابة بالوقار والفكاهة بالنسك والحشمة بالبسط عظيم المشاركة لأهل وده والتعصب لإخوانه إلفا مألوفا كثير الأتباع مجدي الجاه غاص المنزل بالطلبة بارع الخط أنيقه متسع الرواية مشاركا في فنون من أصول وفروع وتفسير ويكتب ويقيد ويؤلف ويشعر فلا يعدوه السداد في ذلك فارس منبر جزوع ولا هيابة.." (٣)

"٢٠ وقدس ربي ثرى روضة ... يعم الجهات سناها انتشارا

أعير شذى المسك منها الثرى ... بل المسك منها شذاه استعارا

هنيئا لمن بهداك اهتدى ... ومغناك وافى وإياك زارا

قال إسماعيل بن الأحمر، مؤلف هذا الكتاب: أخبرني شيخنا أبو سعيد هذا، أنه عارض بقصيدته (١) هذه قصيدة

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٠٨/٣

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ١٦٠/٥

(٣) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ٢٩٠/٢

الفقيه الإمام القاضي الرئيس شهاب الدين أبي الثناء محمود بن سليمان بن فهد الحلبي (*) صاحب «ديوان الإنشاء بالشام» التي هي:

وصلنا السرى وهجرنا الديارا ... وجئناك نطوي إليك القفارا

وهذه القصيدة نظمها الرئيس أبو الثناء بالحجاز الشريف في طريق

---

(١) في م: قصيده، وفي ط قصيدة، ولعله كما أثبت.

(*) شهاب الدين محمود بن سليمان (وقيل سلمان) بن فهد الحنبلي الحلبي ثم الدمشقي، من كتاب ديوان الإنشاء المشهورين. ولد بحلب سنة ٦٦٤، وولي كتابة الإنشاء في دمشق وانتقل فعمل في مصر مدة ثم عاد إلى دمشق، واستمر فيها إلى وفاته سنة ٧٢٥. وولي كتابة السر ثماني سنوات قبل وفاته. قال في الأعلام «وكان شيخ صناعة الإنشاء في عصره. وعرف الشهاب محمود كاتبا بليغا–لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله–وشاعرا مشهورا». له كتب ومصنفات في الترسل والأدب والتراجم، وشعر غزير. وقال ابن حجر إن شعره يقع في ثلاثين مجلدة. (ترجمته في الدرر الكامنة ٤:٣٢٤ وفوات الوفيات ٢:٥٦٤ والبداية والنهاية ٤: ١٢٠ وشذرات الذهب ٦:٦٩ والأعلام ٨:٤٩)..." [(١)]

"تأملت كلامنا في فصل الدول والملك وأعطيته حقه من التصفح والتفهم عثرت في أثنائه على تفسير هذه الكلمات وتفصيل إجمالها مستوفى بينا بأوعب [١] بيان وأوضح دليل وبرهان أطلعنا الله عليه من غير تعليم أرسطو ولا إفادة موبذان وكذلك تجد في كلام ابن المقفع وما يستطرد في رسائله من ذكر السياسات الكثير من مسائل كتابنا هذا غير مبرهنة كما برهناه إنما يجليها في الذكر على منحى الخطابة في أسلوب الترسل وبلاغة الكلام وكذلك حوم القاضي أبو بكر الطرطوشي في كتاب سراج الملوك وبوبه على أبواب تقرب من أبواب كتابنا هذا ومسائله لكنه لم يصادف فيه الرمية ولا أصاب الشاكلة [٢] ولا استوفى المسائل ولا أوضح الأدلة إنما يبوب الباب للمسألة ثم يستكثر من الأحاديث والآثار وينقل كلمات متفرقة لحكماء الفرس مثل بزرجمهر والموبذان وحكماء الهند والمأثور عن دانيال وهرمس وغيرهم من أكابر الخليقة ولا يكشف عن التحقيق قناعا ولا يرفع البراهين الطبيعية حجابا إنما هو نقل وتركيب شبيه بالمواعظ وكأنه حوم على الغرض ولم يصادفه ولا تحقق قصده ولا استوفى مسائله ونحن ألهمنا الله إلى ذلك إلهاما وأعثرنا على علم جعلنا بين نكرة وجهينة خبره [٣] فإن كنت قد استوفيت مسائله وميزت عن سائر الصنائع أنظاره وأنحاءه فتوفيق من الله وهداية وإن فاتني شيء في إحصائه واشتبهت بغيره فللناظر المحقق إصلاحه ولي الفضل لأني نهجت له السبيل وأوضحت له الطريق والله يهدي بنوره من يشاء. ونحن الآن نبين في هذا الكتاب ما يعرض للبشر في اجتماعهم من أحوال العمران في الملك والكسب والعلوم والصنائع بوجوه برهانية يتضح بها التحقيق في معارف الخاصة والعامة وتندفع بها الأوهام وترفع الشكوك. ونقول لما كان الإنسان

---

(١) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/١٨٩

[١] أوعب: ايعابا الشيء أخذه بأجمعه (قاموس) .

[٢] الرمية: ما يرمى من حيوان، والشاكلة: الوجهة والطريقة والمعنى في الجملتين لم يصب الغرض.

[٣] في بعض النسخ: جعلنا سن بكرة وجهينة خبره وهو مثل يطلق على من يأتي بالخبر الصادق واليقين. وفيه إشارة إلى المثل المشهور «وعند جهينة الخبر اليقين» .." (١)

"الأسجاع والتزام التقفية وتقديم النسب بين يدي الأغراض. وصار هذا المنثور إذا تأملته من باب الشعر وفنه ولم يفترقا إلا في الوزن. واستمر المتأخرون من الكتاب على هذه الطريقة واستعملوها في المخاطبات السلطانية وقصروا الاستعمال في المنثور كله على هذا الفن الذي ارتضوه وخلطوا الأساليب فيه وهجروا المرسل وتناسوه وخصوصا أهل المشرق. وصارت المخاطبات السلطانية لهذا العهد عند الكتاب الغفل جارية على هذا الأسلوب الذي أشرنا إليه وهو غير صواب من جهة البلاغة لما يلاحظ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال من أحوال المخاطب والمخاطب. وهذا الفن المنثور المقفى أدخل المتأخرون فيه أساليب الشعر فوجب أن تنزه المخاطبات السلطانية عنه إذ أساليب الشعر تنافيها اللوذعية وخلط الجد بالهزل والإطناب في الأوصاف وضرب الأمثال وكثرة التشبيهات والاستعارات حيث لا تدعو ضرورة إلى ذلك في الخطاب. والتزام التقفية أيضا من اللوذعة والتزيين وجلال الملك والسلطان وخطاب الجمهور عن الملوك بالترغيب والترهيب ينافي ذلك ويباينه. والمحمود في المخاطبات **السلطانية الترسل وهو** إطلاق الكلام وإرساله من غير تسجيع إلا في الأقل النادر. وحيث ترسله الملكة إرسالا من غير تكلف له ثم إعطاء الكلام حقه في مطابقته لمقتضى الحال فإن المقامات مختلفة ولكل مقام أسلوب يخصه من إطناب أو إيجاز أو حذف أو إثبات أو تصريح أو إشارة أو كناية واستعارة. وأما إجراء المخاطبات السلطانية على هذا النحو الذي هو على أساليب الشعر فمذموم وما حمل عليه أهل العصر إلا استيلاء العجمة على ألسنتهم وقصورهم لذلك عن إعطاء الكلام حقه في مطابقته لمقتضى الحال فعجزوا عن الكلام المرسل لبعد أمده في البلاغة وانفساح خطوبه [١] . وولعوا بهذا المسجع يلفقون به ما نقصهم من تطبيق الكلام على المقصود ومقتضى الحال فيه. ويجبرونه بذلك القدر من التزيين بالأسجاع

---

[١] وفي نسخة أخرى: خطوته.." (٢)

"وعلى حسب ما نشأت الملكة عليه من جودة أو رداءة تكون تلك الملكة في نفسها فملكة البلاغة العالية الطبقة في جنسها إنما تحصل بحفظ العالي في طبقته من الكلام ولهذا كان الفقهاء وأهل العلوم كلهم قاصرين في البلاغة وما ذلك إلا لما يسبق إلى محفوظهم ويمتلئ به من القوانين العلمية والعبارات الفقهية الخارجة عن أسلوب البلاغة والنازلة عن الطبقة لأن العبارات عن القوانين والعلوم لا حظ لها في البلاغة فإذا سبق ذلك المحفوظ إلى الفكر وكثر وتلونت به النفس جاءت الملكة الناشئة عنه في غاية القصور وانحرفت عباراته عن أساليب العرب في كلامهم. وهكذا نجد شعر

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٥٢/١

(٢) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٧٨٢/١

الفقهاء والنحاة والمتكلمين والنظار وغيرهم ممن لم يمتلئ من حفظ النقي الحر من كلام العرب. أخبرني صاحبنا الفاضل أبو القاسم بن رضوان كاتب العلامة بالدولة المرينية قال: ذكرت يوما صاحبنا أبا العباس بن شعيب كاتب السلطان أبي الحسن وكان المقدم في البصر باللسان لعهده فأنشدته مطلع قصيدة ابن النحوي ولم أنسبها له وهو هذا:

لم أدر حين وقفت بالأطلال ... ما الفرق بين جديدها والبالي

فقال لي على البديهة: هذا شعر فقيه، فقلت له: ومن أين لك ذلك، فقال:

من قوله ما الفرق؟ إذ هي من عبارات الفقهاء وليست من أساليب كلام العرب، فقلت له: لله أبوك إنه ابن النحوي. وأما الكتاب والشعراء فليسوا كذلك لتخيرهم في محفوظهم ومخالطتهم كلام العرب وأساليبهم **في الترسل وانتقائهم** لهم الجيد من الكلام. ذاكرت يوما صاحبنا أبا عبد الله بن الخطيب وزير الملوك بالأندلس من بني الأحمر وكان الصدر المقدم في الشعر والكتابة فقلت له: أجد استصعابا علي في نظم الشعر متى رمته مع بصري به وحفظي للجيد من الكلام من القرآن والحديث وفنون من كلام العرب وإن كان محفوظي قليلا. وإنما أتيت والله أعلم بحقيقة الحال من قبل ما حصل في حفظي من الأشعار العلمية والقوانين الت ألفية. فإني حفظت قصيدتي الشاطبي الكبرى والصغرى في." (١)

"دمشق ونزل بالميدان وثار العوام وأهل القبيبات ونواحيها بالسلطان وقصدوه بالميدان فركب ناجيا وترك أثقاله فنهبها العوام وسلبوا من لقوة من مماليكه ولحق بقبة بلبغا فأقام بها وأغلقوا الأبواب دونه فأقام يحاصرهم الى محرم سنة اثنتين وتسعين وكان كمشيقا الحموي نائب حلب قد أظهر دعوته في عمله وكاتبه بذلك عند ما نهض من الكرك الى الشام كما نذكره ولما بلغه حصاره لدمشق تجهز للقائه واحتمل معه ما يزيح علل السلطان من كل صنف وأقام له أبهة ووصل ابنال اليوسفي وقجماش ابن عم السلطان وجماعة من الأمراء كانوا محبوسين بصفد وكان مع نائبها جماعة من مماليك السلطان يستخدمون فغدروا به وأطلقوا من كان من الأمراء في سجن صفد كما نذكر ولحقوا بالسلطان وتقدمهم اينال وهو محاصر لدمشق فأقاموا معه والله تعالى أعلم.

ثورة المعتقلين بقوص ومسير العساكر اليهم واعتقالهم

ولما بلغ الخبر الى الأمراء المحبوسين بقوص خلاص السلطان من الاعتقال واستيلاؤه على الكرك واجتماع الناس اليه فثاروا بقوص أوائل شوال من السنة وقبضوا على الوالي بها وأخذوا من مودع القاضي ما كان فيه من المال وبلغ خبرهم الى مصر فسرح اليهم العساكر ثم بلغه أنهم ساروا الى أسوان وشايعوا الوالي بها حسن بن قرط فلحن [١] لهم بالوعد وعرض بالوفاق فطمعوا واعتزموا أن يسيروا من وادي القصب من الجهة الشرقية الى السويس ويسيروا من هناك الى الكرك ولما وصل خبر ابن قرط أخر منطاش سندمر بن يعقوب شاه ثامن عشرين [٢] من السنة وانكفأ جموعه وسار على العدوة الشرقية في جموعه لاعتراضهم فوصل الى قوص وبادر ابن قرط فخالفه الى منطاش بطاعته فأكرمه ورده على عمله فوافى ابن يعقوب شاه بقوص وقد استولى على النواحي واستنزل الأمراء المخالفين ثم قبض عليهم وقتل جميع من كان معهم من مماليك السلطان الظاهر ومماليك ولاة الصعيد وجاء بالامراء الى مصر فدخل بهم منتصف ذي الحجة من

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٧٩٧/١

السنة فأفرج عن أربعة منهم سوماي اللاي وحبس الباقين والله تعالى أعلم.

---

[١] لحن اي أشار قال الشاعر:

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا ... واللحن يفهمه ذوو الألباب

ورحم الله المؤرخ غلبت عليه **صناعة الترسل فكأن** كتابه هذا كتاب تاريخ وأدب فهو نعم الأدب (من خط الشيخ العطار)

[٢] بياض بالأصل ومكان البياض اسم الشهر ولم نعثر في المراجع التي بين أيدينا على اسم هذا الشهر.." (١)

"السابع السكيت شبه بالمتأخر في الجلية فربما جهد نفسه وأتى بمعنى، توفى سنة ثمان وأربعين وستمائة، وقال الشيخ الإمام سيد كتاب الإنشاء شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فضل العمري في كتابه الذي سماه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار أن كتابة الإنشاء كانت في المشرق خلافة بني العباس منوطة بالقدماء وربما انفرد بها رجل وذكر ابن عبدوس في مواضع من كتابه من ديوان السر **وديوان الترسل ثم** كانت آخر وقت أفردت واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزارة وكان في المشرق يسمى كاتب الإنشاء ثم لما كثر عددهم سمى رئيسهم رئيس ديوان الإنشاء ثم بقي يطلق عليه تارة صاحب ديوان الإنشاء وتارة كاتب السر وهي إلي الأحب وعند ابنه وعند الناس أذل وكان في دول السلاجقة وملوك الشرق يسمى ديوان الطغراوية وبه سمى مؤيد الدين الطغراي والطغراء هي الطرة وهي التي تكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ تتضمن ألقاب الملك وهي لفظة أعجمية وكانت تقوم مقام خط السلطان بيده على المناشير والكتب ويستغني بذلك عن أن يكون للسلطان علامة بخطه علامة بخطه لكثرة وثوق الناس بصاحب هذه الرتبة وأهل المغرب يسمون رئيس ديوان الإنشاء صاحب القلم الأعلى وأهل هذه الرتبة لم يزل لهم الاختصاص والقرب أكثر من كل عام وخاص تحتاج الأمراء إلى مداراتهم وتقصر الوزراء مع علو الرتبة في الوزارة عن مباراتهم يجتمعون بالملك إذا أرادوا على عدد الأنفاس وهم معنى الدولة وعليهم عولة كل الناس وما كانت الملوك تكاتب الخلفاء ببغداد إلا على هذا الديوان أعني ديوان الإنشاء وكانت تسميه الديوان العزيز ولهذا كانت كتبتهم تستفتح أدام الله أيام الديوان العزيز إشارة إلى ديوان الإنشاء وعليه كان يطلق هذا الاسم وله بهذا من الشرق ما له ومن الفخر ما يجر على السماء أذياله انتهى كلام القاضي شهاب الدين، وذكر الثعالبي في كتابه لطائف المعارف أن إدريس عليه السلام أول من خط بالقلم وكان يوسف عليه السلام يكتب لعزيز مصر وكان هرون ويوشع يكتبان لموسى عليهما السلام وكان سليمان يكتب لأبيه داود عليهما السلام وكان آصف يكتب لسليمان عليه السلام، وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم استكتب عبد الله بن الأرقم وكان يجيب عنه للملوك واستكتب أيضا زيد بن ثابت وكان يكتب الوحي ويكتب الملوك وكان إذا غاب عبد الله بن الأرقم وزيد بن ثابت واحتاج أن يكتب إلى أمراء الأجناد والملوك أو يكتب لإنسان بقطيعة أمر من حضر أن يكتب وكتب له عمر

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٥/٥٥٥

وعثمان وعلى المغيرة بن شعبة ومعاوية بن أبي سفيان وخالد بن سعيد بن العاص وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وحنظلة بن الربيع.." (١)

"مات سنة خمسمائة١.

ومن شعره:

ومدع شرح شباب وقد ... عممه الشيب على وفرته

يصبغ بالوشمة عثنونه ... كفاه أن يكذب في لحيته٢

٨٤- جعفر بن علي بن محمد، أبو محمد، ابن القطاع السعدي٣.

الصقلي الأغلبي، من بني الأغلب٤، ملوك صقلية٥.

له مصنفات في اللغة والعروض.

-٨٥

جودي بن عثمان النحوي٦ ... أول من أدب أولا أمراء الأندلس

---

١ وفاته عند السيوطي سنة ٥٠٠ أو ٥٠١، وعند ابن قاضي شهبة سنة ٥٠٠، ومولده عند ياقوت سنة ٤١٧ أو ٤١٦، وعند ابن خلكان أواخر سنة ٤١٧ فقط أو أوائل ٤١٨ ونقل ابن خلكان رواية أنه مات سنة ٥٠٠، ودفن بباب أبرز ببغداد.

٢ رواية هذا البيت في الشذرات ووفيات الأعيان:

يخضب بالوشم عثنونه ... يكفيه أن يكذب في لحيته

والعثنون: ما نبت على الذقن وتحته سفلا.

٣ ترجمته في إنباه الرواة ١/ ٢٦٥ وقال: "أحد العلماء باللغة المبرز فيها، وله في الترسل طبع نبيل، وفي المعاني، ونقد الشعر حظ جزيل، قد كان في وسط المائة الخامسة موجودا في صقلية. والله أعلم" وابنه علي بن جعفر، المعروف بابن القطاع أيضا، وقد ترجم له المصنف برقم ٢٣٠.

٤ من تميم، وهو بنو الأغلب بن سالم بن سوارة بن إبراهيم بن عقال بن خفاجة بن عبد الله بن عباد، منهم بنو زيادة. قوم قطنوا إفريقيا.

٥ من جزائر بحرف المغرب، مقابلة إفريقيا.

٦ ترجمته في طبقات الزبيدي ص١٧٤ وطبقات ابن قاضي شهبة ص٢٤٠ ومعجم الأدباء ٧/ ٢١٣ وإنباه الرواة ١/ ٢٧١ وبغية الوعاة ١/ ٤٩٠ ومعجم المؤلفين ٣/ ١٦٩.." (٢)

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٠٤

(٢) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الفيروزآبادي ص/١٠٢

"الإنشاء، يمكن أن تعتبر الحكم الفصل في صحة خبر المؤرخ من عدمه «١» .

أما الكتب والمصنفات التراثية التي أخذ منها والتي ذكرها في متن كتابه، فلا يمكننا الإحاطة بها جميعا في هذا المقام لكثرتها وتنوع مجالاتها، نذكر منها: كتابي «التعريف بالمصطلح الشريف» و «عرف التعريف» لابن فضل الله العمري؛ و «التثقيف» لابن ناظر الجيش؛ «ومواد البيان» لعلي بن خلف، من كتاب الدولة الفاطمية؛ و «معالم الكتابة» لابن شيت؛ و «الأوائل» للعسكري؛ و «الأموال» لأبي عبيد؛ و «ذخيرة الكتاب» لابن حاجب النعمان و «صناعة الكتاب» لأبي جعفر النحاس؛ و «قوانين الدواوين» . لابن مماتي؛ و «تقويم البلدان» للمؤيد صاحب حماة؛ و «تاريخ الدولة الفاطمية» لابن الطوير؛ و «الروض المعطار» للحميري؛ و «عجائب المخلوقات» لابن الأثير؛ ء «العقد الفريد» لابن عبد ربه؛ و «القلم والدواة» لمحمد بن عمر المدائني؛ و «اللباب» للسمعاني؛ و «المثل السائر» لابن الأثير؛ و «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» للعمري؛ و «المسالك والممالك» لابن خرداذبة؛ و «المشترك» لياقوت الحموي ... وهناك بعض الكتب التي أخذ منها ولم يذكر مؤلفيها مثل: «حسن التوسل في صناعة الترسل» «٢» وهو لشهاب الدين محمود الحلبي المتوفى سنة ٧٢٥ هـ؛ و «الدر الملتقط في تبيين الغلط» «٣» وهو للحسن ابن محمد الصنعاني المتوفى سنة ٦٥٠ هـ؛ و «الريحان والريعان» ولعله كتاب «ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب» «٤» لأبي القاسم محمد بن إبراهيم الإشبيلي، كاتب صاحب أشبيلية، أبي حفص. ومنها أيضا كتاب «الأطوال» و «رسم المعمور» ، ولم نعثر على مؤلفيهما.. إلى ما هناك من." (١)

"[المقدمة]

المقدمة في مباد «١» يجب تقديمها قبل الخوض في كتابة الإنشاء وفيها خمسة أبواب

. الباب الأول في فضل الكتابة، ومدح فضلاء أهلها، وذم حمقاهم؛ وفيه فصلان.

الفصل الأول- في فضل الكتابة.

الفصل الثاني- في مدح فضلاء الكتاب وذم حمقاهم.

الباب الثاني في ذكر مدلول الكتابة لغة واصطلاحا، وبيان معنى الإنشاء، وإضافة الكتابة إليه، ومرادفة لفظ التوقيع لكتابة الإنشاء في عرف الزمان، والتعبير عنها بصناعة الترسل، وتفضيل كتابة الإنشاء على سائر أنواع الكتابة، وترجيح النثر على الشعر. وفيه ثلاثة فصول.

الفصل الأول- في ذكر مدلولها، وبيان معنى الإنشاء وإضافتها إليه، ومرادفة التوقيع لكتابة الإنشاء في عرف الزمان، والتعبير عنها بصناعة الترسل.

الفصل الثاني- في تفضيل كتابة الإنشاء على سائر أنواع الكتابة.

الفصل الثالث- في ترجيح النثر على الشعر.." (٢)

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٤/١

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٧/١

"الباب الثاني من المقدمة

في ذكر مدلول الكتابة لغة واصطلاحا، وبيان معنى الإنشاء وإضافة الكتابة إليه؛ ومرادفة لفظ التوقيع لكتابة الإنشاء في عرف الزمان، والتعبير عنها بصناعة الترسل. وتفضيل كتابة الإنشاء على سائر أنواع الكتابة وترجيح النثر على الشعر؛ وفيه ثلاثة فصول.

الفصل الأول في ذكر مدلولها وبيان معنى الإنشاء وإضافتها إليه ومرادفة التوقيع لكتابة الإنشاء في عرف الزمان، والتعبير عنها بصناعة الترسل

الكتابة في اللغة مصدر كتب يقال: كتب يكتب كتبا وكتابا وكتابة ومكتبة وكتبة فهو كاتب ومعناها الجمع، يقال تكتبت القوم إذا اجتمعوا، ومنه قيل لجماعة الخيل كتيبة، وكتبت البغلة إذا جمعت بين شفريها بحلقة أو سير «١» ونحوه، ومن ثم سمي الخط كتابة لجمع الحروف بعضها إلى بعض كما سمي خرز القربة كتابة لضم بعض الخرز إلى بعض. قال ابن الأعرابي «٢» : وقد تطلق الكتابة على العلم ومنه قوله تعالى أم عندهم الغيب فهم يكتبون*

«٣» أي يعلمون. وعلى حد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في كتابه لأهل اليمن حين بعث إليهم." (١)

"المرتفع في الجبل لارتفاع مكان الموقع في الناس وعلو شأنه أو غير ذلك.

ووجه إطلاقه على كتابة الإنشاء أنه قد تقدم أن التوقيع في الأصل اسم لما يكتب على القصص ونحوها، وسيأتي أن ما يكتب من ديوان الإنشاء من المكاتبات والولايات ونحوها إنما يبنى على ما يخرج من الديوان من التوقيع بخط صاحب ديوان الإنشاء أو كتاب الدست ومن في معناهم؛ وحينئذ فيكون التوقيع هو الأصل الذي يبني عليه المنشيء، وقد يكون سمي بأصله الذي نشأ عنه مجازا، وقد يعبر عنها **بصناعة الترسل تسمية** للشيء بأعم أجزائه، **إذ الترسل والمكاتبات** أعظم كتابة الإنشاء وأعمها من حيث إنه لا يستغني عنها ملك ولا سوقة، بخلاف الولايات، فإنها مختصة بأرباب المناصب العلية دون غيرهم؛ وعلى ذلك بنى الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي «١» رحمه الله تسمية كتابه «حسن التوسل، إلى صناعة الترسل» .

الفصل الثاني في تفضيل كتابة الإنشاء على سائر أنو ا ع الكتابة

قد تقدم في الفصل الذي قبله أن الكتابة وإن كثرت أقسامها وتعددت أنواعها لا تخرج عن أصلين: كتابة الإنشاء، وكتابة الأموال.

فأما كتابة الإنشاء فالمراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام وترتيب المعاني: من المكاتبات والولايات والمسامحات والإطلاقات ومناشير الإقطاعات والهدن والأمانات والأيمان وما في معنى ذلك ككتابة الحكم ونحوها.

وأما كتابة الأموال فالمراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تحصيل." (٢)

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٨١/١

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٨٤/١

"في هذا الزمان ريحه، وخبت مصابيحه، وناداهم الأدب سواكم أعني:
و «رب كلمة تقول دعني» .
وما بعض الإقامة في ديار ... يهان بها الفتى إلا بلاء
فعند ذلك أزمع هذا العلم الترحل، وآذن بالتحول.
وإذا الكريم رأى الخمول نزيله ... في منزل فالرأي أن يتحولا
وفزع إلى مصر فألقى بها عصا التسيار، وأنشد من نادى من تلك الديار.
أقمت بأرض مصر فلا ورائي ... تخب بي الركاب ولا أمامي»
ولقد أحسن رحمه الله في بيان السبب، والتعويل في انجبال أهل مصر على هذا العلم على علاقة الصهر والنسب حيث قال في أوائل خطبته في أثناء الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما خفقت للبلاغة راية مجد في بني غالب بن فهر، وتعلقت بأزمة الفصاحة أهل مصر: لما لهم من نسب وصهر» .
قال الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي «١» رحمه الله في كتابه «حسن التوسل إلى صناعة الترسل» : وهذه العلوم وان لم يضطر إليها ذو الذهن الثاقب، والطبع السليم، والقريحة المطاوعة والفكرة المنقحة، والبديهة المجيبة، والروية المتصرفة، لكن العالم بها متمكن من أزمة المعاني، وصناعة الكلام، يقول عن علم، ويتصرف عن معرفة، وينتقد بحجة، ويتخير بدليل، ويستحسن ببرهان، ويصوغ الكلام بترتيب» .
وحقيق ما قاله. فإن الأديب والكاتب العاريين عن هذه العلوم قاصران، عن أدنى رتب الكمال يحيدان، ولا يدريان كيف يجيبان؛ فلو سئل كل منهما." (١)

"والوليد «١» في شرب الخمر، وعطاء السلمي «٢» ، في الخوف من الله تعالى، وابن البواب «٣» ، في الكتابة، والقاضي الفاضل «٤» ، في الترسل، والعماد الكاتب «٥» ، في الجناس، وأشعب، في الطمع، وأبو نصر الفارابي، في معرفة كلام القدماء ونقله وتفسيره، وحنين بن إسحاق، في ترجمة اليوناني إلى العربي، وابن سينا، في الفلسفة وعلوم الأوائل، والإمام فخر الدين الرازي، في الاطلاع على العلوم؛ والجاحظ في سعة العبارة، والسيف الآمدي «٦» ، في التحقيق، والنصير الطوسي «٧» ، في معرفة المجسطي، وابن الهيثم «٨» ، في الرياض ونجم الدين الكاتبي «٩» ، في المنطق، وابن." (٢)

"يستفتح الأمان بخطبة يكرر فيها الحمد مرتين أو ثلاثا فأكثر، بحسب ما يقتضيه حال النعمة على من يصدر عنه الأمان في الاستظهار على من يؤمنه. يحمد الله في المرة الأولى على آلائه، وفي الثانية على إعزاز دينه، وفي الثالثة على بعثة نبيه، وفي الرابعة على إقامة ذلك الخليفة من بيت النبوة لإقامة الدين؛ ويأتي مع كل واحدة منها بما يناسب ذلك، ثم يذكر الأمان في الأخيرة.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٢٢/١

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٥٢٠/١

وهذه نسخة أمان من هذا النمط، كتب به عن بعض متقدمي خلفاء بني العباس ببغداد، أوردها أبو الحسين أحمد بن سعيد في «كتاب البلاغة» «١» الذي جمعه في الترسل:

الحمد لله المرجو فضله، المخوف عدله، باريء النسم، وولي الإحسان والنعم، السابق في الأمور علمه، النافذ فيها حكمه، بما أحاط به من ملك قدرته، وأنفذ من عزائم مشيئته؛ كل ما سواه مدبر مخلوق وهو أنشاه وابتداه، وقدر غايته ومنتهاه.

والحمد لله المعز لدينه، الحافظ من حرماته ما تربض المتربضون «٢» عن حياطته، المذكي من نوره ما دأب الملحدون لإطفائه حتى أعلاه وأظهره كما وعد في منزل فرقانه بقوله جل ثناؤه: هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون*

«٣» والحمد لله الذي بعث محمدا رحمة للعالمين، وحجة على الجاحدين، فختم به النبيين والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين، وجعله الداعي إلى دين." (١)

"وكفى بالله شهيدا، وجازيا لعباده ومثيبا. وذلك في يوم كذا، من شهر كذا، من سنة كذا.

المذهب الثاني (أن يفتتح عقد الصلح بخطبة مفتتحة ب «الحمد لله» وربما كرر فيها التحميد إعلاما بعظيم موقع النعمة)

وهذه نسخة عقد صلح كتب بها أبو الحسين أحمد بن سعد عن بعض الأمراء لمن كان ... «١» ...

ونصها على ما ذكره في «كتاب البلاغة» «٢» في الترسل، بعد البسملة:

الحمد لله الذي خلق العباد بقدرته، وكون الأمور بحكمته، وصرفها على إرادته. لم يلطف عنه خفي، ولا امتنع عنه قوي؛ ابتدع الخلائق على اختلاف فطرها، وتباين صورها، من غير مثال احتذاه، ولا رسم اقتفاه، وأيدهم بنعمته، فيما ركبه فيهم من الأدوات الدالة على ربوبيته، الناطقة بوحدانيته، واكتفوا بالمعرفة به- جل جلاله- بخبر العقول، وشهادة الأفهام، ثم استظهر لهم في التبصرة، وغلبهم في الحجة، برسل أرسلها، وآيات بينها، ومعالم أوضحها، ومنارات لمسالك الحق رفعها، وشرع لهم الإسلام دينا وارتضاه واصطفاه، وفضله واجتباه، وشرفه وأعلاه، وجعله مهيمنا على الدين كله، وقدر العز لحزبه وأهله، فقال جل جلاله: هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون*

«٣» وأيده بأنبيائه الداعين إليه، والناهجين لطرقه، والهادين لفرائضه، والمخبرين عن شرائعه، قرنا بعد قرن، وأمة بعد أمة، في فترة بعد فترة «٤» ،." (٢)

"١٠٣، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٤

صلاح الدنيا والدين: ١٦٤/١٠، ١٧٧

صلاح الدول: ٥٩/٦

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٣١/١٣

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١١٣/١٤

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٤٩/١٥

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٦٣٤/١٥

"عنه والمكتوب إليه. فأما المكاتبات الصادرة عن الملوك والصادرة إليهم، فقد ذكر في «مواد البيان» أنه لا يتمثل فيها بشيء من الشعر، إجلالا لهم عن شوب العبارة عن عزائم أوامرهم ونواهيهم والأخبار المرفوعة إليهم، بما يخالف نمطها ووضعها، ولأن الشعر صناعة مغايرة لصناعة الترسل، وإدخال بعض صنائع الكلام في بعض غير مستحسن.

قلت: الذي ذكره عبد الرحيم بن شيث في كتابه «معالم الكتابة ومواضع الإصابة» أنه [يتمثل] بالشعر في المكاتبات الصادرة عن الملوك دون غيرهم، وهو معارض لما ذكره في «مواد البيان» . وكأنه في مواد البيان يريد الكتب النافذة عن الملوك إلى من دونهم، أو ممن دونهم إليهم. أما الملوك والخلفاء إذا كتبوا إلى من ضاهاهم في أبهة الملك وقاربهم في علو الرتبة، فإنه لا يمنع التمثل بأبيات الشعر فيها، تطريزا للنثر بالنظم، وجمعا بين جنسي الكلام اللذين هما خلاصة مقاصده. وما زالت الخلفاء والملوك السالفة يخللون كتبهم الصادرة عنهم إلى نظرائهم في علو الرتبة بالأبيات الرقيقة الألفاظ، البديعة المعاني، للاستشهاد على الوقائع المكتوب بسببها، كما كتب أمير المؤمنين «عثمان بن عفان» رضي الله عنه حين تمالأ عليه القوم واجتمعوا على قتله إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: (طويل)

فإن كنت مأكولا، فكن خير آكل ... وإلا فأدركني ولما أمزق

«١» ! وكما كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه! إلى معاوية بن أبي سفيان، في جواب كتاب له حين جرى بينهما التنازع في الخلافة، فقال في أثناء كتابه: وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت، وعلى كلهم بغيت؛ فإن يك ذلك كذلك فليست الجناية عليك، فيكون العذر إليك: (طويل)." (١)

"الفصل السابع من الباب الثاني من المقالة الرابعة (في مقاصد المكاتبات، وهي الأمور التي تكتب المكاتبات بسببها)

وهي الجزء الأعظم من صناعة الترسل، وعليها مدار صنعة الكتابة، إذ الولايات من مقاصد المكاتبات، وهي أهم ما تضلع به الكاتب، وألزم ما مهر فيه، وهي قسمان:

القسم الأول (مقاصد المكاتبات السلطانيات، وهي على نوعين)

النوع الأول (ما يكتب عن الخلفاء والملوك، وهو على ثلاثة أضرب)

الضرب الأول (ما يكتب عن الخلفاء والملوك ومن ضاهاهم)

مما هو مستعمل الآن مما كان عليه الحال في الزمن القديم مما يقل ويكثر، ويتكرر تداوله في الكتابة وسائر المكاتبات في الحوادث المألوفة التي يكثر تداولها، وتتكرر الكتابة فيها بتكرر وقائعها، وما رسم الكتابة به باق إلى زماننا، وإن تغير مصطلح الابتداء والخطاب وغيرهما من رسوم المكاتبات. وهو على أصناف:." (٢)

"١ بروفنسال والدكتور إحسان عباس.

دار الثقافة، بيروت.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٩٥/٦

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٣٦/٨

١٦- تاريخ ابن خلدون (١- ١٤) .
دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨١.
١٧- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١- ١٤) .
دار الكتاب العربي، بيروت.
١٨- تاريخ الخلفاء للسيوطي، بيروت.
١٩- التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري.
مطبعة العاصمة بمصر، ١٣١٢ هـ.
٢٠- تهذيب الأسماء واللغات لابن شرف النووي، الجزء الأول من القسم الثاني.
دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١- جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس لابن القاضي، فاس، ١٣٠٩ هـ.
٢٢- حسن التوسل إلى **صناعة الترسل لشهاب** الدين الحلبي.
مطبعة أمين هندية بمصر، ١٣١٥ هـ.
٢٣- الدرر الكامنة في أعيان الماية الثامنة لابن حجر العسقلاني (١- ٤) ، حيدرآباد، ١٩٤٥- ١٩٥٠.
٢٤- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون المالكي، مصر، ١٣٥١ هـ.
٢٥- ديوان امريء القيس.
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
دار المعارف بمصر، ١٩٦٩.
٢٦- ديوان لبيد، نشر الدكتور إحسان عباس.
الكويت، ١٩٦٢.
٢٧- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني.
٢ تحقيق الدكتور إحسان عباس.
دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨- ١٩٧٩.
٢٨- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي (١- ٦) .
تحقيق الأستاذين محمد بن شريفة وإحسان عباس.
دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣.
٢٩- الرد الوافر لابن ناصر الدين، تحقيق زهير الشاويش، بيروت، ١٣٩٣ هـ.
٣٠- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لابن الخطيب، المجلد الأول.
تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي.

المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٨٠.

٣١- زبدة كشف الممالك للظاهري، باريس، ١٨٩٤.

٣٢- السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (١- ٢) .

تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٤- ١٩٤٢؛ (٣- ٤) .

تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، ١٩٧٠- ١٩٧٢.

٣٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب للعماد الحنبلي (١- ٨) . القاهرة، ١٣٥٠- ١٣٥١ هـ.

٣٤- الشعر والشعراء لابن قتيبة (١- ٢) .

دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩.

٣٥- صورة الأرض لابن حوقل النصيبي.

دار مكتبة الحياة، بيروت.

٣٦- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع." [١]

"أنف الذروة العالية. وأرفع يدي إلى الله تعالى داعيا في إمداد قاضي القضاة بتوفيق يسدد مراميه، ويرشد مساعيه، ويهذب آراءه ويصححها «١» ، ويبلج أحكامه ويوضحها، ويخلد عليه النعمة خلودها على الشاكرين، ويبصره بحسن العقبى في الدنيا والدين، وهو سبحانه يتقبل ذلك ويرفعه، إن شاء الله تعالى.

التهنئة بذلك، من كلام أهل العصر:

تهنئة من ذلك: أوردها الشيخ شهاب «٢» الدين محمود الحلبي في كتابه «زهر الربيع في الترسل البديع» وهي:

أنفذ الله تعالى أحكامه، وشكر إحسانه وإنعامه، وخلده ناصرا للشريعة المطهرة وأدامه، وجدد سعده وأسعد أيامه، وجعله المسترشد والمقتفي بأمر الله والراشد والمستنجد والمستنصر والناصر والعاضد، والحاكم القائم بأمر الله ... «٣» ... من القضاة الثلاثة الواحد.

المملوك يقبل اليد العالية تبركا بتقبيلها، وأداء لواجب تعظيمها وتبجيلها، ويهنيء المولى بما خصه الله تعالى من مضاعفة نفاذ كلمته ورفع منزلته، وإمضاء أحكامه الشريفة وأقضيته، وتقليده أمور الإسلام، وتنفيذ أوامره في الخاص والعام، ويهنيء بالمولى من ردت أموره إليه، وعول في ملاحظة مصالحه عليه." [٢]

"(١- ١٤) .

دار الكتاب العربي، بيروت.

١٥- تاريخ الخلفاء أو الإمامة والسياسة لابن قتيبة، جزءان في مجلد، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨١.

١٦- تاريخ العلوم عند العرب، تأليف الدكتور أسعد السكاف والأستاذ محمود مطرجي.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤٠٦/٨

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٨/٩

دار مارون عبود، بيروت، ١٩٨٢.
١٧- ترتيب القاموس المحيط للأستاذ طاهر أحمد الزاوي (١- ٤) .
مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ١٩٥٩.
١٨- تعريف القدماء بأبي العلاء بإشراف الدكتور طه حسين.
دار الكتب، القاهرة ١٩٤٤.
١٩- التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري.
مطبعة العاصمة بمصر، ١٣١٢ هـ.
٢٠- تفسير الجلالين.
دار الفكر، بيروت.
٢١- التكلمة لكتاب الصلة لابن الأبار (١- ٢) .
طبعة مصر، ١٩٥٥.
٢٢- تهذيب الأسماء واللغات لابن شرف النووي، الجزء الأول من القسم الثاني.
دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي.
الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦.
٢٤- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة لأحمد زكي صفوت (١- ٤) .
المكتبة العلمية، بيروت.
٢٥- حسن التوسل إلى **صناعة الترسل لشهاب** الدين الحلبي.
مطبعة أمين هندية بمصر، ١٣١٥ هـ.
٢٦- حياة محمد لمحمد حسين هيكل.
مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٨.
٢٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي (١- ٤) ، مصر، ١٢٩٩ هـ.
٢٨- دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين في علم الكلام للدكتور أحمد محمود صبحي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٨.
٢٩- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (١- ٤) ، حيدرآباد الدكن، ١٩٤٥- ١٩٥٠.
٣٠- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي.
تحقيق محمد عبده عزام.
دار المعارف بمصر، ١٩٥١.

٣١- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان (١- ٤) ، ضبطه وصححه مصطفى السقا وإبر اهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي.
دار المعرفة، بيروت.
٣٢- ديوان امريء القيس.
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
دار المعارف بمصر، ١٩٦٩.
٣٣- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني، أربعة أقسام في ثمانية مجلدات.
تحقيق الدكتور إحسان عباس،." (١)

"ذكر الجناس المعنوي:

أبا معاذ أخا الخنساء كنت لهم ... يا معنوي فهدوني بجورهم١

أما الجناس المعنوي فإنه ضربان: تجنيس إضمار، وتجنيس إشارة. ومنهم من سمى تجنيس الإشارة، تجنيس الكناية، وكل منهما مطابق التسمية. ولم ينظرم الشيخ صفي الدين الحلي، في بديعيته، غير نوع الإضمار، وهو أصعب مسلكا من جناس الإشارة، ولا بد أن أنوع هذا الشرح بمحاسن النوعين: فإن المعنوي طرفة من طرف الأدب عزيز الوجود جدا، ولم يذكره الشيخ جلال الدين القزويني، في التلخيص، ولا في الإيضاح، ولا ذكره ابن رشيق في العمدة، ولا زكي الدين بن أبي الأصبع في التحرير، ولا ابن منقذ في كتابه، والعميان ذكروه في شرح بديعيتهم، ولكن ما تيسر لهم نظمه، وذكر الشهاب محمود، في كتابه المسمى بحسن التوسل في صناعة الترسل، منه نوع

---

١ أبو معاذ: هو جبل والد معاذ بن جبل الصحابي الجليل - أخو الخنساء: هو صخر بن عمرو الشريد. ويقصد: جبل صخر كنت لهم..." (٢)

"القيد فرأى القبعثري أن الأدهم يصلح للقيد والفرس، فحمل كلامه إلى الفرس، وقال: مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب فصرف الوعيد بالهوان إلى الوعد بالإحسان وفي هذا ما لا يخفى على المتأدب من حسن التطلف وشدة الباعث على فعل الخير، إذ لا يليق بمن له همة عالية أن يقال له: مثلك من يفعل الخير، فيقول: لا بل أفعل الشر.

والقسم الثاني من كلام صاحب التلخيص: أن القول بالموجب، هو حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده، مما يحتمله بذكر متعلقه، وهذا القسم الذي تداوله الناس١، ونظمه أصحاب البديعيات، كقول ابن حجاج:
قال ثقلت إذ أتيت مرارا ... قلت ثقلت كاهلي بالأيادي

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤٣٢/٩
(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٩٥/١

قال طولت قلت أوليت طولا ... قال أبرمت قلت حبل ودادي٢

وحذاق البديع أخلوا هذا الباب من لفظة لكن، فإنهم خصصوا بها نوع الاستدراك، بحيث يفرق بينهما فرق دقيق، وهذا هو الفرق. ومن أحسن ما وقع في هذا النوع قول محاسن الشواء:

ولما أتاني العاذلون عدمتهم ... وما فيهم إلا للحمى قارض٣

وقد بهتوا لما رأوني شاحبا ... وقالوا به عين فقلت وعارض٤

وأورد الشهاب محمود، في كتابه المسمى "بحسن التوسل إلى صناعة الترسل" بيت الأرجاني في الاستدراك شاهدا على هذا النوع، وهو:

غالطتني إذ كست جسمي ضنى ... كسوة أعرت من اللحم العظاما

ثم قالت أنت في الهوى ... مثل عيني صدقت لكن سقاما

قد تقرر أن لفظة لكن خصص بها أهل البديع نوع الاستدراك، لأجل الفرق بينه وبين القول بالموجب، ولم يستشهدوا على نوع الاستدراك بغير بيتي الأرجاني. قال الشهاب محمود في البيتين: إنه أعجبه معناهما، ونظم فيه قوله، وهو شاهد على القول بالموجب:

---

١ في الأصل وردت تداول بين الناس ولسلامة المعنى أثبتنا تداوله الناس إذ كان يجب أن يقول: تدوول بين الناس فهو متداول، أي مفعول وليس فاعلا. وتداول: جرى استعماله.

٢ أبرم: قتل وأحكم الربط.

٣ قارض: من قرض إذا قطع وأكل.

٤ عارض: مصيبة ما يعرض للإنسان في حياته.." (١)

"فسبحان من أسرى بها في ليل نقسها إلى المحل الأقصى، وحباها بالفضل الذي لا يحصى، وأنبت دوحتها في رياض الفصاحة، ونمق حدائقها التي لو فتح النرجس عينه في عينها لنسب إلى الوقاحة. فتبارك الذي جعل في سماء دوحته لشمس بلاغته بروجا، وأعلى همه التي لا ترضى الشهب جيادا والأهلة سروجا، حتى أقام يراع قلمه لسوق الأدب قصبه، وشاد من قصائده كل بيت إذا مر الحاسد ببابه قبل العتبة، وسارت كالسبعة السيارة مصنفاته، وعلت من قصره المشيد بسينات سطوره شرفاته، وفديت بالمباسم والقدود ميماته وألفاته، وزهت أمداحه المؤيدية فأصبت بيوته المرفوعة ذات العماد، وراقت محاسنها التي لم يخلق مثلها في البلاد، وفضحت لسهلها الممتنع أدباء العصر الذين جابوا الصخر بالواد. "ومنها": طالما سرح الناظر في بستانها منظره، ورام ابن سكرة فتح الأبواب لمعارضة قطرها النباتي فوجدوها مسكره، وعلم المتنبي أن هذا خاتم الأدباء لا محالة، والمترسل الذي نهض دونه بأعباء كل رسالة، وأقام بتقديمها على غيرها براهين الاحتجاج، وقال الملحي عندما قابل بحرها الحلو ببحره ﴿هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج﴾

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢٥٩/١

.١
ومن ذلك ما نقلته من خط الصاحب فخر الدين بن مكانس، تغمده الله برحمته "وهو": ورد علينا شخص من أهل القيروان ضرير، يسمى عبد الله الزغبي يتعاطى نظم الشعر المقفى الموزون الخالي عن المعاني، فتردد إلي في مجالس متفرقة، ثم بلغني أنه وشى إلى صاحبنا الشيخ زين الدين بن أبي بكر العجمي، عين كتاب الإنشاء الشريف، أني اهتضمت جانبه، وانتقصته وغضيت منه بالنسبة إلى الأدب، وأنه يستعين بكلام غيره كثيرا فتأذى من ذلك. وتأذيت من كذب الناقل، فكتبت: ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ ٢ بلغني، بلغ الله سيدنا ومولانا الإمام العالم العلامة الأديب الشاعر الناظم الناثر المحقق الأمة الكاتب الحجة زين الدنيا والدين هرة عين الكرام والكاتبين، أقصى ما ينتهي إليه تنافس المتنافس، وتبتهج به صدور الأولياء والرؤساء والمجالس، ولا زال زينة يحلى به العاطل، ويظل تحت جناح أدبه القائل، من غيبة ذلك الضرير، ما لا خشي الله فيه بظهر الغيب، ونقل إلى المسامع الكريمة ما لا يحتاج للاعتذار عنه لما فيه من الريب، ولكن لا غناء لسيف ذهن المملوك الكليل من التنصل، ولا بد من نهلة اعتذار على سبيل التعلل. وكان المملوك يترقب سببا للمطارحة، فهذا المغتاب الآن صار عنده محمودا، إذ كان السبب لحسن التوسل إلى صناعة الترسل. "ومنها" فلو اختلف الأدباء على إمام لأهل هذه

---

١ فاطر: ٣٥/ ١٢.

٢ النور: ٢٤/ ٦١.." (١)

"بملاحظتها تلاحظ نجم السعود، وهي أنبياء الطيور لكثرة ما تأتي به من الأنباء وخطباؤها لأنها تقوم على منابر الأغصان مقام الخطباء.

ومن غريب المنقول أنني حضرت في بعض الليالي على جانب النيل المبارك في خدمة مولانا المقر الأشرف المرحومي القاضوي الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الإسلامية المحروسة كان تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان وبيده الكريمة جزء من تذكرة الشيخ صلاح الدين الصفدي بخطه وهذه الرسالة أول الجزء فشرع في قراءتها وكررها مرارا وهو يترنم في بديعها وغريبها ورسم في أثناء ذلك بمعارضتها فلم أجد بدا من الشروع لالتزام الواجب واوترت قوس العزم مطمئنا بهذا الرأي الصائب وقد أوصلت هنا شمل القطعتين ليتأمل المتأمل في جنى الجنتين وينزه نظره في حدائق الروضتين ويطرب لسجع حمائم الدوحتين. قلت شرح فما سرح العيون إلا دون رسالته المقبولة، وطلب السبق فلم يرض مفرق البرق سرجا ولا استطلى صفحته المصقولة، وهمز جواد التسليم فقصر وأمست أذياله بعرق السحب مبلولة، وارسل فأقره الناس برسالته وكتابه الصدق، وانقطع كوكب الصبح خلفه فقال عند التقصير

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٤٦٧/٢

كنت نجابا، وعلى يدي مخلق يؤدي ما جاء على يده من الترسل فيهيج الأشواق، وما برحت الحمائم تحسن الأداء في الأوراق، وصحبناه على الهدى فقال ما ضل صاحبكم وما غوى، ومن روى عنه حديث الفضل المسند." (١)

"بمصر موفق الدين أبا الحجاج يوسف المعروف بابن الخلال فلما مثلت بين يديه وعرفته من أنا وما طلبي رحب بي ثم قال ما الذي أعددت لفن الانشاء وكتابته فقلت ليس عندي سوى أني احفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال في هذا بلاغ ثم امرني بملازمته فلما ترددت إليه وتدربت عليه وطال تدريبي بين يديه أمرني أن أحل عليه ديوان الحماسة فحللته من أوله إلى آخره ثم أمرني أن أحله مرة أخرى فحللته انتهى ما ذكره ابن الأثير قلت وقال عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة في حق موفق الدين بن الخلال: كان فن الترسل والإنشاء آل إليه وكان في ذلك ناظر مصره وإنسان ناظره وقبلة جامع مفاخره قلت الذي ثبت عند المؤرخين وعلماء هذا الفن أن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أخذ علم الإنشاء وحكمه عن موفق الدين بن الخلال منشيء الخليفة الحافظ العلوي ورتبته في الإنشاء معلومة ولكن جنحت إلى الوقوف على شيء من نظمه لأنظر في الرتبتين كما قررت ذلك في نظم القاضي الفاضل ونثره فوجدت قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله قد أورد له في تاريخه نظما ونثرا دلني على أن نظمه نثره رضيعا لبان وفرسا رهان. فمن ذلك قوله في الشمعة ولله دره حيث أجاد:

وصحيحة بيضاء تطلع في الدجا ... صبحا وتشقي الناظرين بدائها

شابت ذوائبها أوان شبابها ... وأسود مفرقها أوان فنائها." (٢)

"عليه شروطا، وأنهم يسمعون له ويطيعونه، ثم اجتمعوا على محاربته، ثم انحل ذلك، وعادوا إلى المراسلة بالصلح. وكانت رسل جوهر ترد سرا إلى ابن الفرات، ثم اتفقوا على خروج أبي جعفر مسلم الحسيني، وأبي إسماعيل الرسي، ومعهما القاضي أبو طاهر، وجماعة، فبرزوا إلى الجيزة لاثنتي عشرة بقيت من رجب، ولم يتأخر عن تشييعهم قائد، ولا كاتب، ولا عالم، ولا شاهد، ولا تاجر، وساروا فلقوا جوهر بتروجة ووافقوه، واشترطوا عليه، فأجابهم إلى ما التمسوه، وكتب لهم: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من جوهر الكاتب عبد أمير المؤمنين المعز لدين الله صلوات الله عليه لجماعة أهل مصر الساكنين بها، من أهلها ومن غيرهم: أنه قد ورد من سألتموه الترسل والاجتماع معي، وهم: أبو جعفر مسلم الشريف أطال الله بقاءه وأبو إسماعيل الرسي أيده الله وأبو الطيب الهاشمي أيده الله.

وأبو جعفر أحمد بن نصر أعزه الله والقاضي أعزه ا الله.

وذكروا عنكم أنكم التمستم كتابا يشتمل على أمانكم في أنفسكم وأموالكم وبلادكم وجميع أحوالكم، فعرفتم ما تقدم به أمر مولانا وسيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وحسن نظره لكم.

---

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ١١٩/١

(٢) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ١٢٢/١

فلتحمدوا الله على ما أولاكم، وتشكروه على ما حماكم، وتدأبوا فيما يلزمكم، وتسارعوا إلى طاعته العاصمة لكم، العائدة بالسلامة لكم، وبالسعادة عليكم، وهو أنه صلوات الله عليه." (١)

"يخاطبه إذ أخذ كفا من تراب وجعله في فيه؛ فقال له الحافظ: ما هذا؟ مالا ينبغي نقله إلى مولانا، صلوات الله عليه. فغضب عليه، وأمر بإحضار أبيه وأخيه، وكانا معتقلين، فأخرجا؛ وقتل الأخرم وأخاه، وأبوهما ينظر قتلهما، ثم قتل الأب. وأحاط بأموالهم فحصل منهم ما يزيد على عشرين ألف دينار عينا.

فيها مات الشيخ تاج الرياسة أبو القاسم على بن منجب بن سليمان، المعروف بابن الصيرفي الكاتب، في يوم الأحد لعشر بقين من صفر؛ ومولده في يوم السبت الثاني والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وأربعمائة. وكان أبوه صيرفيا وجده كاتبا؛ وأخذ **صناعة الترسل عن** ثقة الملك أبي العلاء صاعد بن مفرج؛ وتنقل حتى صار صاحب ديوان الجيش. ثم انتقل معه إلى ديوان الإنشاء. ومات الشريف سناء الملك أبو محمد الزيدي الحسيني؛ ثم تفرد بالديوان فصار فيه بمفرده. وله الإنشاء البديع والشعر الرائع، والتصانيف المفيدة في التاريخ و ا لأدب.." (٢)

"بدمشق الأفاعيل ثم كان مقدمهم في وقعة شقحب فعاد مكسورا ثم جهزه غازان إلى كيلان ففتكوا به وقتلوه إلى غير رحمة الله في أول سنة ٧٠٧

١٦٥٢ - خلف بن عبد العزيز بن محمد بن خلف بن خلف بن عبد العزيز ابن محمد الغافقي القبتوري بفتح القاف وسكون الموحدة وفتح المثناة وسكون الواو بعدها راء الإشبيلي المولد والمنشأ ولد سنة ٦١٥ وقرأ على أبي الحسين الديباج القراآت وكتاب سيبويه وقرأ الشفاء بسبتة على عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري وأجاز له من دمشق الرضي ابن البرهان وغيره ومن مصر النجيب وغيره وكتب لأمير سبتة وحدث وحج مرتين ولقي الغرافي وحدث عنه وكان كاتبا مترسلا وله نظم ونثر وجاور بمكة والمدينة وغيرهما قال الذهبي كان له باع مديد **في الترسل والنظم** مع التقوى والخير ومن نظمه

(ماذا جنيت على نفسي بما كتبت ... كفى فيا ويح نفسي من أذى كفى)

(ولو يشاء الذي أجرى على بذا ... قضاءه كف عنه كنت ذا كف) وله

(رجوتك يا رحمان أنك خير من ... رجاه لغفران الجرائم مرتجى)

(فرحمتك العظمى التي ليس بابها ... وحاشاك في وجه المسى بمرتج) ومات بالمدينة الشريفة في أوائل سنة ٧٠٤." (٣)

"فطعن ليلة السبت رابعه ومات ليلة الثلاثاء

٢٠٤٩ - عبد الوهاب بن فضل الله العدوي شرف الدين أخو محى الدين ولد في سنة ٦٢٣ وسمع من أحمد بن عبد الدائم وأجاز له الرشيد بن مسلمة وغيره وتعانى الكتابة فأجاد الخط وفاق **في الترسل المنسجم** العاري عن التكلف

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ١٠٣/١

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ١٨٥/٣

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢٠٦/٢

والتصنع وكان في بدايته يعمل السماعات الطبية ويعاشر الفضلاء ويتنوع في المأكولات الشهية والقماش الفاخر فلم يزل كذلك حتى داخل الدولة دولتين فانسلخ من جميع ذلك واقتصد فى مأكوله وملبوسه وانجمع عن الناس انجماعا كليا ولما مات فتح الدين ابن عبد الظاهر ولي بعده عماد الدين ابن الاثير يسيرا ثم قرر الأشرف خليل شرف الدين هذا في كتابة السر فباشرها بقية مدة الأشرف ومن بعده إلى ان رجع الناصر من الكرك سنة تسع فنقل شرف الدين إلى كتابة سر دمشق عوضا عن أخيه محي الدين فدخلها فى المحرم سنة ٧١٢ واستقر فى كتابة السر بمصر علاء الدين ابن الأثير واستمر شرف الدين بدمشق إلى ان مات في شهر رمضان سنة ٧١٧ ممتعا بسمعه وبصره وحواسه وكتابته وخلف نعمة ظاهرة جدا من الأموال وما اتفق انه كتب قدام أحد إلا وعظمه من السلاطين والأمراء." (١)

"٢٢٣٣ - محمود بن سلمان بن فهد بن محمود الحلبي ثم الدمشقي أبو الثناء شهاب الدين ولد في شعبان سنة ٦٤٤ وسمع من الرضي بن البرهان ويحيى ابن عبد الرحمن الحنبلي وجمال الدين ابن مالك وتأدب به وبابن الظهير وتفقه بابن المنجا وغيره وبرع إلى أن عين مرة لقضاء الحنابلة وفاق الأقران في حسن النظم والإنشاء والكتابة وكان يذكر أن له إجازة من ابن خليل وكتب الإنشاء أولا بدمشق ثم نقله ابن السلعوس إلى الديار المصرية عقب موت محيى الدين بن عبد الظاهر فكتب بها في ديوان الإنشاء ثم ولي كتابة السر بدمشق بعد موت شرف الدين بن فضل الله إلى أن مات وكان نائب السلطنة يحترمه وكان محبا لأهل الخير مواظبا على التلاوة والأدعية والنوافل وقورا ساكنا وقصائده كثيرة تدخل في ثلاث مجلدات وأما المقاطيع فقليلة ونثره يدخل في ثلاثين مجلدة كذا قال الصفدي وقال وهو أحد الكملة الذين عاصرتهم وأخذت عنهم ولم أر من يصدق عليه اسم الكاتب غيره لأنه كان ناظما ناثرا عارفا بأيام الناس وتراجمهم ومعرفة خطوط الكتاب مع الأدب الكثير والديانة والعلم والرواية وله كتاب حسن التوسل في **صناعة الترسل جوده** وكتاب أهنى المنائح في أسنى المدائح أفرد من شعره المدائح." (٢)

"رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد بن مزهر شمس الدين كاتب بيت المال بدمشق، كان أحد الرؤساء بها، ولي وكالة بيت المال مدة وهو أخو بدر الدين بن مزهر الذي ولي كتبة السر بعد هذا بمدة، قالوا: وكانت عنده جرأة ومجازفة في الكلام، مات في شوال رحمه الله.

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق أبو عبد الله التلمساني المالكي العجيسي ولد بتلمسان سنة إحدى عشرة وسبعمائة وسمع بالمغرب من منصور المشدالي وإبراهيم بن عبد الرفيع وأبي زيد بن الإمام وأخيه أبي موسى ورحل قديما فسمع بمكة من عيسى الحجي وغيره وبمصر من أبي الفتح بن سيد الناس وأبي حيان وغيرهما وبدمشق من ابن الفركاح وبالمدينة من الحسن بن علي الواسطي خطيب لامدينة ومحمد بن محمد بن خلف المطري وغيرهما، وكان قد تقدم في بلاده وتمهر في العربية والأدب والأصول ثم رحل ثم رجع فتقدم أيضا ثم قدم مصر

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢٣٦/٣

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٨٢/٦

سنة ثلاث وسبعين فدرس بـالصرغتمشية والشيخونية والنجمية بمصر، وكان يكتب خطا حسنا، وله شرح الشفاء رأيته بخطه لم يكمله وشرح العمدة في خمس مجلدات جمع فيه بين كلام ابن دقيق العيد وابن العطار والفاكهاني وغيرهم، قال ابن الخطيب: كان **مليح الترسل حسن** اللقاء كثير التودد طيب الحديث ممزوج الدعابة بالوقار والفكاهة بالتنسك أبو الحسن وأقبل عليه إقبالا عظيما، فلما مات أفلت من النكبة في وسط سنة اثنتين وخمسين ودخل الأندلس فاشتمل عليه سلطانها وقلده الخطابة ثم رجع إلى باب أبي عنان في سنة أربع وخمسين، وقد عني بالحديث ولقاء المشايخ وتكثيرهم حتى بلغ عدد شيوخه ألف شيخ ثم تقدم عند أبي سالم ثم وقعت له الكائنة المشهورة فانتهبت أمواله." (١)

"وكان يعظمه.

[١١٢٢] "ز- الحسين" بن إبراهيم تاتاته ذكره أبو جعفر القمي في شيوخه وقال روى عن إبراهيم بن هشام فساق عنه أثرا مرفوعا عن أبي جعفر الباقر رحمه الله.

[١١٢٣] "الحسين" بن إبراهيم القزويني ذكره أبو جعفر الطوسي في مشائخه وأثنى عليه وقال كان يروي عن محمد بن وهبان وذكره علي بن الحكم في شيوخ الشيعة.

[١١٢٤] "ز- الحسين" بن إبراهيم بن الخطاب روى عن أبي زكريا التبريزي وأخذ عنه ففي الأدب وسمع من أحمد بن عبد القادر بن يوسف وقدم في الديوان روى عنه ابن الجسار كان **يتعاطى الترسل ويدعي** التحقيق بالتبري ولم يكن بذاك في الرواية ولا الدراية قال أبو الفضل بن شافع كان له فضل وأدب وكان شديد الغلو في التشيع وادعى أكثر مما قرأ ومات سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة.

[١١٢٥] "الحسين" بن إبراهيم بن موسى ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال روى عن الكاظم رحمه الله تعالى.

[١١٢٦] "الحسين" بن إدريس الأنصاري الهروي المعروف بابن خرم١ روى عن سعيد بن منصور وخالد بن هياج قال ابن أبي حاتم كتب الي بجزء من حديثه أول حديث منه باطل والثاني باطل والثالث ذكرته لعلي بن الجنيد فقال أحلف بالطلاق انه حديث ليس له أصل وكذا هو عندي فلا أدري البلاء منه أو من خالد بن هياج وقد قال فيه الدارقطني كان من الثقات انتهى قال ابن عساكر البلاء في الأحاديث المذكورة من خالد بلا شك وأما هذا فروى عن عثمان

---

١ هكذا في الأصل لكن في المشتبه للحافظ الذهبي خرم بخاء معجمة والتثقيل لحسين بن إدريس الهروي لا والد إدريس — المصحح.." (٢)

"وكان أكبر من أخيه الشيخ قطب الدين، وولد شرف الدين سنة إحدى وعشرين وستمائة، تفقه وسمع الكثير، وكان عابدا عالما، كثير الخشوع، وكانت وفاته أنه دخل في الخامس من رمضان إلى خزانة الكتب التي بمسجد الحنابلة ببعلبك ليعزل كتبه من كتب الوقف وعنده خادمه الشجاع، فدخل عليه فقير اسمه مؤمن المصري، فضربه بعصى على

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٢٠٦/١

(٢) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٢٧٢/٢

رأسه ضربات، ثم أخرج سكينا صغيرا فجرحه في رأسه، فاتقى بيده فجرحه في يده، فدخل عليه الناس، وأمسك وحمل إلى متولي البلد وضرب، فصار يظهر الاختلال ويتكلم بكلام غير منتظم، فحبس بعد الضرب الكثير.
وأما الشيخ فإنه حمل إلى داره، وأقبل على أصحابه وتحدث معهم على جاري عادته، وأتم صومه، فحصل له حمى واشتد مرضه، فلما كان يوم الجمعة الثاني عشر من رمضان مات، وصلي عليه بدمشق وغيرها صلاة الغائب.
وقال ابن كثير: ودفن بباب سطحا.
الصدر ضياء الدين أحمد بن الحسين، ابن شيخ السلامية.
والد القاضي قطب الدين موسى الذي تولى فيما بعد نظر الجيوش الإسلامية الشامية، وفي وقت المصرية أيضا، وكانت وفاته يوم الثلاثاء العاشر من ذي القعدة، ودفن بقاسيون.
المعضد المعمر الشيخ الجليلي بقية السلف شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن إسماعيل بن أبي طالب الأبرقوهي الهمداني، ثم المصري.
ولد بأبرقوه من بلاد شيراز في رجب أو شعبان سنة خمس عشر وستمائة، وسمع الكثير من الحديث على المشايخ الكثيرين، وخرجت له مشيخات، وكان شيخا حسنا متيقظا، وكانت وفاته بمكة بعد خروج الحجيج بأربعة أيام، ودفن بالمعلا، رحمه الله.
الإمام العالم الكامل الأوحد العلامة شمس الدين أبو الندى معد ابن الشيخ الإمام العلامة زين الدين أبي الفتح نصر الله بن رجب، المعروف بابن الصيقل الجزري.
مات بهرمز، وكان فقيها شافعيا، متفننا بعلوم كثيرة، صنف المقامات الزينية خمسين مقامة على منوال الحريري.
الشيخ الإمام العالم الصالح الزاهد العابد مفتي المسلمين ركن الدين عبيد الله ابن محمد بن عبد العزيز السمرقندي الحنفي.
مات بالمدرسة الظاهرية بدمشق، وجد بالبركة بها ميتا، ولم يعلم حاله، فغسل وكفن، وصلى عليه، ودفن بمقابر الصوفية، وكان كثير الصوم والصلاة والاجتهاد في العبادة، وكان ورده كل يوم مائة ركعة، فلما اتفق له ذلك مسك يحيى قيم دار الحديث الظاهرية وضرب، فاعترف بقتل الشيخ ركن الدين، فشنق على باب الظاهرية في عاشر ربيع الآخر.
الشيخ جمال الدين عثمان بن أحمد بن عثمان بن هبة الله بن أبي الحوافر، المتطبب بالقاهرة.
مولده سنة تسع وعشرين وستمائة، وكان رئيس الأطباء بالديار المصرية، وإليه تنسب الحمام التي بمصر عند الجامع الجديد، مات في هذه السنة.
شيخ الشيوخ فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ تاج الدين أبي بكر عبد الله ابن شيخ الشيوخ عماد الدين عمر بن علي بن محمد بن حمويه الجويني.
مات في ربيع الأول بالشميساطية، ودفن بسفح قاسيون عند أخيه، وله من العمر خمسون سنة، وتولى عوضه في المشيخة قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة.
الخطيب علاء الدين علي بن الحسن بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن الجابي، خطيب جامع جراح ظاهر باب

الصغير.

مات في هذه السنة، وكان يقصد لسماع خطبته من حسن صوته، وكان مهووسا بعلم الكيمياء، وتولى مكانه الشيخ شرف الدين الفزاري.

الشيخ العالم الصدر وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد بن النمجي الحنبلي.

مات بمدرسته دار القرآن بدمشق، ودفن بقاسيون، ومولده سنة ثلاثين وستمائة بدمشق.

الشيخ الصالح الزاهد العابد العارف القدوة عيسى بن الشيخ ثروان بن الشيخ محمد بن الشيخ الكبير ثروان التدمري البياني.

مات بدمشق، ودفن بباب الصغير جوار قبر الشيخ أبي البيان، وكان شيخ البيان، وكان له صيت وقبول تام وكلمة مسموعة، وكان عمره جاوز تسعين سنة.

الصدر الكبير الفاضل مجد الدين يوسف بن محمد بن علي الأنصاري، المعروف بابن القباقبي.

مات بالقاهرة، ودفن بتربة ابن عبد الظاهر، كان فاضلا في **صناعة الترسل وحساب** الديوان، ولي كتابة الدرج بالفتوحات الطرابلسية.

وله نظم حسن، فمن ذلك قوله في زهر الباقلاء:

عطر زهر الباقلا الربى ... فنشره في الروض منشور." (١)

"ثم قدم إلى الديار المصرية مع والده أيضا بعد قتل الملك الناصر فرج في سنة خمس عشرة وثمانمائة، وتفقه بقاضى القضاة ولى الدين أحمد العراقى «١» ، وأخذ المعقول عن العلامة عز الدين بن جماعة «٢» ، وعن تلميذه ابن الأديب، وأخذ أيضا عن قاضى القضاة شمس الدين البساطى المالكى، وعن العلامة البارع الزاهد علاء الدين محمد البخارى الحنفى، ولازمه كثيرا وانتفع بدروسه، وأخذ النحو في مبادئ أمره عن الشيخ يحيى العجيسى المغربى «٣» وغيره، وسمع البخارى من عائشة بنت عبد الهادى «٤» ، واجتهد فى طلب العلم وساعده في ذلك الذكاء المفرط، والذهن المستقيم والتصور الصحيح، حتى برع في المنطوق والمفهوم، وصارت له اليد الطولى في المنثور والمنظوم، لا سيما **في الترسل والإنشاء** والمكاتبات، فإنه كان إمام عصره في ذلك، هذا مع ما اشتمل عليه من العقل والعراقة والسكون والسؤدد والكرم والإكرام وسياسة الخلق وحسن الخلق، والرئاسة الضخمة، والفضل الغزير.

وباشر كتابة السر في أيام والده نيابة عنه، وعمره نيف على عشرين سنة.

ثم استقل بالوظيفة نيفا على ثلاثين سنة، على أنه صرف عنها غير مرة المدة الطويلة.." (٢)

"كل يوم مائة اردب مخبوزة تفرق بجامع ابن طولون. ودام على ذلك إلى أن دخلت السنة الجديدة والمغل الجديد؛ وأبيع القمح فى الإسكندرية فى هذا الغلاء الإردب بثلاثمائة وعشرين درهما.

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٤٠٧

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٤/١٦

وفيها أحضر بين يدى السلطان طفل ميت له رأسان «١» وأربع أعين وأربع أيد وأربع أرجل، فأمر بدفنه.

وفيها توفى القاضى كمال الدين أبو «٢» العباس أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الأسدى الحلبى الشافعى المعروف بابن الأستاذ قاضى حلب، مولده سنة إحدى عشرة وستمائة، سمع الكثير وحدث ودرس، وكان فاضلا عالما مشكور السيرة مات فى شوال.

وفيها توفى شيخ الشيوخ الصاحب شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن «٣» بن منصور الأنصارى الأوسى الدمشقى المولد الحموى الدار والوفاة الإمام الأديب العلامة، مولده يوم الأربعاء ثانى عشرين جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة، وسمع الحديث وتفقه وبرع فى الفقه والحديث والأدب، وأفتى ودرس وتقدم عند الملوك، وترسل عنهم غير مرة. وكانت له الوجاهة التامة وله اليد الطولى **فى الترسل والنظم**، وشعره فى غاية الحسن. ومن شعره- رحمه الله- قوله:

إن قوما يلحون فى حب سعدى ... لا يكادون يفقهون حديثا." (١)

"فأحب ابن خلدون لكونه)

أثبت نسبهم وغفل عن مراد ابن خلدون فإنه كان لانحرافه عن آل علي يثبت نسب الفاطميين إليهم لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين وكون بعضهم نسب إلى الزندقة وادعى الالهية كالحاكم وبعضهم في الغاية من التعصب لمذهب الرفض حتى قتل في زمانهم جمع من أهل السنة، وكان يصرح بسبب الصحابة في جوامعهم ومجامعهم فإذا كانوا بهذه المثابة وصح أنهم من آل علي حقيقة التصق بآل علي العيب، وكان ذلك من أسباب النفرة عنهم، وقال في إنبائه أنه صنف للتاريخ الكبير في سبع مجلدات ضخمة ظهرت فيه فضائله وأبان فيه عن براعته ولم يكن مطلعا على الأخبار على جليتها لا سيما أخبار المشرق وهو بين لم نظر في كلامه، قال وكان لا يتزيا بزي القضاة بل هو مستمر على طريقته في بلاده. وقال في معجمه: اجتمعت به مرارا وسمعت من فوائده ومن تصانيفه خصوصا في التاريخ، وكان لسنا فصيحا بليغا **حسن الترسل وسط** النظم مع معرفة تامة بالأمور خصوصا متعلقات المملكة وكتب لي في استدعاء أجزت لهؤلاء السادة والعلماء القادة أهل الفضل والاجادة جميع ما سألوه من الاجازة، وكذا أثنى عليه الحافظ الافقهسي في معجم الجمال بن ظهيرة وهما ممن أخذ عنه وساق له شعرا وقال إنه باشر القضاء بحرمة وافرة، وقال العيني كان فاضلا صاحب أخبار ونوادر ومحاضرة حسنة وله تاريخ مليح وكان يتهم بأمور قبيحة قال شيخنا كذا قال ومن نظمه في قصيدة طويلة جدا:

(أسرفن في هجري وفي تعذيبي ... وأطلن موقف عبرتي ونحيبي)

(وأبين يوم البين وقفة ساعة ... لوداع مشغوف الفؤاد كئيب)

(لله عهد الظاعنين وغادروا ... قلبي رهين صبابة ووجيب)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٧/٢١٤

وعندي له تقريظ في أحمد بن يوسف بن محمد الشيرجي وكذا لنزول الغيث لابن الدماميني.
وحكى لنا شيخنا الرشيدي من أحباره جملة وهو وغيره من شيوخنا ممن روى لنا عنه وترجمه ابن عمار أحد من أخذ عنه بقوله الأستاذ الم نوه بلسان سيف المحاضرة وسحبان أدب المحاضرة كان يسلك في إقرائه الأصول مسلك الأقدمين كالإمام والغزالي والفخر الرازي مع الغض والانكار على الطريقة المتأخرة التي أحدثها طلبة العجم ومن تبعهم في توغل المشاحة اللفظية والتسلسل في الحدية والرسمية اللذين أثارهما العضد وأتباعه في الحواشي عليه وينهر الناقل غضون إقرائه عن شيء من هذه الكتب مستندا إلى أن طريقة الاقدمين من العرب)
والعجم وكتبهم في هذا الفن على خلاف ذلك وإن اختصار الكتب في كل." (١)

"محمد بن أحمد بن منصور بن أحمد بن عيسى البهاء أبو الفتح بن الشهاب أبي العباس الأبشيهي المحلي الشافعي والد أبي النجا محمد الآتي. ولد سنة تسعين وسبعمائة بأبشويه.
وحفظ بها القرآن وصلى به وهو ابن عشر ثم التبريزي في الفقه والمحلة في النحو)
وعرضهما على الشهاب الطلياوي نزيل النحرارية وغيره، وحج سنة أربع عشرة ودخل القاهرة غير مرة وسمع بها دروس الجلال البلقيني وولي خطابة بلده بعد والده وتعانى النظم والتصنيف في الأدب وغيره ولكنه لعدم إلمامه بشيء من النحو يقع فيه وفي كلامه اللحن كثيرا. ومن تصانيفه المستطرف من كل فن مستظرف في جزءان كبار وأطواف الأزهار على صدور الأنهار في الوعظ في مجلدين وشرع في كتاب في صنعة الترسل والكتابة وتطارح مع الأدباء، ولقيه ابن فهد والبقاعي في سنة ثمان وثلاثين بالمحلة وكتبا عنه قوله وقد عمل العلم البلقيني ميعادا بالنحرارية إذ كان قاضي سنهور عن أخ يه:
(وعظ النام إمامنا الحبر الذي ... سكب العلوم كبحر فضل طافح)

(فشفى القلوب بعلمه وبوعظه ... والوعظ لا يشفي سوى من صالح)
مات بعد الخمسين قريبا من قتل أخي الأستادار.
محمد بن أحمد بن منصور محي الدين الطرابلسي الحنبلي أخو عثمان الماضي. حفظ القرآن وكتبا جمة وقدم القاهرة فاشتغل بالفقه وغيره ولازمني في الألفية الحديثية وغيرها ثم رجع إلى بلده.
محمد المالكي أخو الذي قبله وهو الأصغر. ممن سمع مني أيضا.
محمد بن أحمد بن مهنا بن أحمد الشمس القاهري المقري ويعرف بابن طرطور بمهملات الأولى مفتوحة لقب لوالده، وكان رجلا صالحا استدعى في عقيقة ولده هذا بجمع كثير من قراء الأجواق وذلك في سنة عشر وثمانمائة ظنا ثم اخرج به إليهم على يديه ملتمسا منهم قراءة الفاتحة والدعاء له بأن يكون منهم محبة منهم فيهم فاستجيب دعاؤهم وبلغ أمنيته في ولده فأنه حفظ القرآن وجوده على أخ لأمه من الرضاعة ا سمه شهاب الدين الأبشيهي من فضلاء القراء وسمع قراءته

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤/ ١٤٨

الشمس بن الصياد شيخ القراء بجامع ابن الطباخ حيث قرأ هناك فشكرها بعد ذمة لها قبل، وسافر في البحر إلى مكة فطلعها في جمادى الأولى وكان بها أبو العباس القدسي وقرأ في ميعاده ورتب له شخص وظيفة هناك بعد اعطائه دينارا ضيافته فلم يلبث أبو العباس أن تعصب عليه الشافعي والمالكي ومنعاه من عمل الميعاد فتوجه صاحب الترجمة للمالكي لظنه جر المنع إليه فقال له: بل اقرأ فلا." (١)

"من الصالحية النجمية من القاهرة ونشأ بها في كنف أبيه في نعمة ورفاهية عيش فحفظ القرآن وعدة مختصرات وتلاه لأبي عمرو على الفخر الضرير إمام الأزهر واشتغل بالفقه على السراجين البلقيني وابن الملقن ولازم ثانيهما وكذا أخذ الوجيز للغزالي سماعا وقراءة لبعضه عن البدر بن أبي البقاء والتنبيه وثلاثة أرباعه الأولى بقراءتهعن عباس بن أحمد الفقيه الشافعي نزيل جامع أصلم وبالحديث على الزين العراقي أخذ عنه علوم الحديث لابن الصلاح وبعضه بقراءته في سنة سبع وثمانين بحثا وتحقيقا والعربية عن الشمس الغماري أخذ عنه الفصول ليحيى بن عبد المعطى في سنة سبع وتسعين مع حسن التوسل إلى **صناعة الترسل لأبي** الثناء محمود بن فهد وأذن له ابن الملقن فمن بعده في الإقراء كل وأخذ للفن وغيره ولبس الخرقة الصوفية من الشمس أبي عبد الله محمد بن منصور المقدسي وأخذ عنه العوارف للسهروردي وجود الخط على بعض الكتاب، وحج به أبوه وهو صغير ثم حج بنفسه مرتين وسمع بمكة على قاضيها علي النويري الشافعي وغيره، وسافر إلى بلاد الشام مرارا أولها صحبة الظاهر برقوق، وسمع بدمشق على أبي هريرة بن الذهبي والكمال بن نصر الله بن النحاس، وبحلب علي ابن أيدغمش وغيره، ودخل اسكندرية ودمياط وغيرهما وأكثر من السماع في صغره)

ثم كبره وتميز قليلا وضبط الأسماء وكتب الطباق ودار على الشيوخ وربما جيء بهم إلى منزلهم، وكان جلدا على الأسماع صبورا عليه ووقع في الدست وهو صغير عوضا عن ناصر الدين بن الطواشي في أيام البدر بن فضل الله وعظم اختصاصه به وبغيره من الأعيان وراج أمره فيه وقرأ بين يدي الظاهر برقوق نيابة بل ذكر لكتابة السر وأقام شيخ الموقعين مدة حتى عزله عنها البدر محمود الكلستاني صاحب ديوان الإنشاء لتشنيعه عليه حين رام تغيير المصطلح على طريقة أهل البلاغة مع الاعتناء بالمناسبات فلم يمكن عوده حتى مات ال بدر، هذا كله بعد أن وقع كما قال شيخنا على القضاة ثم في الدرج، وكذا ولي نظر الديوان الخاص بخاص السلطان وديوان المستأجرات والذخيرة السلطانية مدة، وعلت منزلته لكنها انحطت في الدولة المؤيدية بالنسبة لما تقدم وتناقصت كثيرا في الدولة الأشرفية وانقطع عن الخدمة في أواخر عمره وصار أقدم الموقعين وغيرهم يسير على قاعدة السلف بفوقانية طوقها صغير جدا ويركب بدون مهماز ولا دبوس ونحو هذا، وكان شيخا حسنا ثقة محتشما جميل الطريقة دينا كثير." (٢)

"كلمتان خفيفتان افتتحه بقوله: دخلت على ارمأة بورقة ذكرت أن رجلا دفعها إليها يسأل الجواب عما فيها فنظرت فإذا فيها سؤال عن إعراب قوله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان هل كلمتان مبتدأ وسبحان الله الخبر أو

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٠٩/٧

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٢٢/٧

قلبه. وهل قول من عين سبحان الله للابتداء لتعريفه صحيح أم لا وهل قول من رده للزوم سبحان الله النصب صحيح أم لا وهل الحديث مما تعدد فيه الخبر أم لا. فكتب العبد الضعيف على قلة البضاعة وطول الترك وعجلة الكتابة في الوقت ما نصه وذكر الجواب، وكان إماما علامة عارفا بأصول الديانات والتفسير والفقه وأصوله والفرائض والحساب والتصوف والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق والجدل والأدب والموسيقى وجل علم النقل والعقل متفاوت المرتبة في ذلك مع قلة علمه في الحديث عالم أهل الأرض ومحقق أولى العصر حجة أعجوبة ذا حجج باهرة واختيارات كثيرة وترجيحات قوية بل كان يصرح بأنه لولا العوارض البدنية من طول الضعف والأسقام وتراكمهما في طول المدد لبلغ رتبة الاجتهاد فكم استخرج من مجمع البحرين درا وكم ضم إليها مما استخرجه من الكنز شذرة إلى أخرى وكم وصل طالبا للهداية بإيضاحها وتبيينها وكم أنار لمنغمر في ظلمات الجهل بمنار الأصول وبراهينها فلا تدرك دقة نظره وليست فكر قويمة لإنسان كفكره وقد تخرج به جماعة صاروا رؤساء في حياته، فمن الحنفية التقي الشمس والزين قاسم وسيف الدين، ومن الشافعية ابن خضر والمناوي والوروري. ومن المالكية عبادة وطاهر والقرافي. ومن الحنابلة الجمال بن هشام وهو أنظر من رأيناه من أهل الفنون ومن أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلاما في الأشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك مع الغاية في الاتقان والرجوع إلى الحق في المباحث ولو على لسان آحاد الطلبة كل ذلك مع)

ملاحة الترسل وحسن اللقاء والسمت والبشر والبزة ونور الشيبة وكثرة الفكاهة والتودد والإنصاف وتعظيم العلماء والإجلال للتقي بن تيمية وعدم الخوض فيما يخالف ذلك وعلو الهمة وطيب الحديث ورقة الصوت وطراوة النغمة جدا بحيث يطرب إذا أنشد أو قرأ وله في ذلك أعمال وإجادته للمتكلم بالفارسي والتركي إلا أنه بأولهما أمهر وسلامة الصدر وسرعة الانفعال والتغير والمحبة في الصاحلين وكثرة الاعتقاد فيهم والتعهد لهم والانجماع عن التردد لبني الدنيا حتى الظاهر جقمق مع مزيد اختصاصه به ولكنه كان يراسله هو ومن دونه فيما يسأل فيه بل طلع إليه بعد إحسانه إليه عند توجهه للحج فوادعه ومحاسنه كثيرة، وقد حج غير مرة وجاور بالحرمين مدة وشرب." (١)

"أبوها خال والدة زوجها أسن ابنة الزين. ولد في ليلة حادي عشر ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة بحماة ونشأ بها في كنف أبيه فحفظ القرآن وصلى به في سنة ست تسع وثمانمائة بالقاهرة حين كان)

مع أبيه وحفظ بعد عوده لبلده العمدة والتمييز في الفقه لقريبهم الشرف بن البارزي وألفية النحو وغيرها وتلا لأبي عمرو على الشمسين ابن زويغة بمعجمتين مصغر وابن القونسي بضم القاف وإسكان الواو ثم نون مكسورة وبحث في دمشق حين كان بها سنة ثمان ألفية النحو على الشرف محمد الأنطاكي بل سمع عليه بقراءة والده بحثا شرحها لابن أم قاسم وحل من التمييز على ابن إمام المشهد ثم رحل به أبوه إلى حلب قاضيا بها في سنة ثلاث عشرة فقرأه أيضا على حافظها البرهان وحفظ هناك التلخيص، ثم انتقلا إلى القاهرة في سنة خمس عشرة مع المؤيد فأخذ في الفقه والحديث عن الولي العراقي وفي الفقه وأصوله عن العز بن جماعة بحث عليه قطعة من منهاج البيضاوي ومن التمييز وسمع عليه كثيرا من أصول الدين والمعاني والبيان وغيرها كبحث جميع الطوالع وشرح المقاصد والعضد والمطول وغيرها وكذا أخذ في

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٣١/٨

العقليات عن تلميذه ابن الأديب ثم عن البساطي والعلاء البخاري ولازمه كثيرا وانتفع به علما وسلوكا فكان مما بحثه عليه قطعة من الحاوي الصغير وأخذ عنه المعاني والبيان والأصلين وسمع عليه قطعة كبيرة من الكشاف ولم ينفك عنه حتى ولي كتابة السر وكتب على الزين بن الصائغ وأخذ في المبادئ عن يحيى العجيسي وغيره العربية وعن العز القدسي قطعة من التمييز في آخرين ممن كان يجيء له إلى بيته وكذا قرأ البخاري على التقي المقريزي بل سمعه مع غيره من الأجزاء قبل بدمشق عاليا على عائشة ابنة ابن عبد الهادي وسمع أيضا على الجمال بن الشرائحي وغيره، وأجاز له الشهاب أحمد بن موسى المتبولي والنور الشلقامي وابن الجزري والواسطي ويونس الواحي وعائشة الحنبلية وآخرون من طبقتهم بل لا أستبعد أن يكون عنده أقدم منها، واجتهد في الأدبيات حتى برع فيها وصارت له يد طولى في المنثور والمنظوم سيما **في الترسل والإنشاء** ولذا استنابه أبوه في كتابه السر بالقاهرة ثم استقل بها في شوال سنة ثلاث وعشرين بعد موته ولم يلبث أن انفصل عنها في محرم التي تليها واستقر في نظر جيشها فأقام فيه نحو عشرة أشهر، وهو في غضون هذا كله غير منفك عن المطالعة والاشتغال بالعلوم والأدب والمذاكرة ولقاء الفضلاء والأدباء وتزايد بعده ليفرغه إلى أن استقر في كتابة سر الشام في رجب سنة إحدى وثلاثين ثم بعد أزيد من أربع سنين بيسير." (١)

"قال سعود بن العلاء الخباز الشاعر [١] : [مجزوء الرمل]

جمع الورد خصالا ... لم تكن في نظرائه

حسن لون جعل الزه ... رة من تحت لوائه

ونسيما عطل العن ... بر من فرط ذكائه

فاذا زاد وولى ... عوض الناس بمائه

قال أبو الفتح سليمان بن خضر الطائفي [٢] : [الرمل]

برزت في غلالة زرقاء ... لازوردية كلون السماء

فتبينت في الغلالة منها ... قمر الصيف في ليالي الشتاء

قال الصاحب ابن العميد [٣] في معجم الطبراني [٤] : [الخفيف]

قد وجدنا في معجم الطبراني ... ما فقدنا في سائر البلدان

بأسانيد ليس فيها سناد ... ومتون إذا رفعن متان

في كتاب الفرق الإسلامية لابن أبي الدم

[٥] لما اشترى الخليفة الحجر الأسود من القرامطة بخمسين ألف دينار، وقيل بثلاثين ألف دينار، جهز إليهم عبد الله بن عكيم المحدث وجماعة معه، فقال عبد الله بن عكيم: إن لنا في حجرنا علامتين، لا يسخن بالنار، ولا يغوص في الماء، فأحضر ماء ونار، وألقي الحجر في الماء، فغاص، ثم ألقاه في النار فحمي، وكاد يتشقق، فقال: ليس هذا بحجرنا، ثم أحضر آخر مضمخ بالطيب، مغشى بالديباج، إظهارا لكرامته، ففعل به عبد الله بن عكيم كذلك، ثم قال: ليس هذا

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٩/٢٣٧

بحجرنا، فأحضر الحجر الأسود بعينه، فوضعه في

---

[١] الأبيات في الوافي بالوفيات ١٥/١٩٣.

[٢] الأبيات في دمية القصر للباخرزي ١/٩٢- ٩٣ تحقيق محمد ألتونجي.

[٣] ابن العميد: أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب، وزير ركن الدولة الحسن بن بويه، كان آية **في الترسل والإنشاد**، فيلسوفا، وكان الصاحب بن عباد تلميذه وخصيصه وصاحبه، وكان يسمى الجاحظ الثاني، توفي بالري سنة ٣٦٠ هـ (الوافي بالوفيات ١٥/٣٥٤) .

[٤] البيتان في الوافي بالوفيات ١٥/٣٤٥. والطبراني: هو سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، من أهل طبرية بالشام، له المعجم الكبير على أسماء الصحابة، والمعجم الأوسط، وكتاب الدعاء، وعشرة النساء، توفي سنة ٣٦٠ هـ. (المصدر السابق) .

[٥] ابن أبي الدم: شهاب الدين إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم، كان إماما في مذهب الشافعي، عالما بالتاريخ له نظم ونثر، له تصانيف منها: الفرق الإسلامية، وأدب القاضي، توفي سنة ٦٤٢ هـ. (شذرات الذهب ٥/٢١٣) .." (١)

"قال الإمام أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني: التصوف تعفف، وتشوف، وتنظف، وتلطف، وتطرف، وتشرف، وتوقف عن مسألة الخلق تعفف، وإلى الطاعات تشوف، وعن المناهي تنظف، ومع الخلق تلطف/، ومع أهل الطريقة تطرف، وبمكارم الأخلاق تشرف، وفي المقال والمطعم والملبس توقف.

عن كعب الأخبار قال: قرأت في التوراة: «من قال في شعبان ألف مرة لا إله إلا الله، لا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين، ولو كره المشركون» ، كتب صديقا.

قال الحافظ محمد بن أبي نصير الفتواني في بعض أماليه، في ترجمة الإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، صاحب الترغيب وغيره، شيخنا الحافظ إسماعيل إمام المائة الخامسة، أقام بأصبهان أكثر من ثلاثين سنة، قبل الخمس مائة ونحو ذلك بعد الخمس مائة، يعلم الناس فنون العلم، مات يوم الأضحى سنة خمس وثلاثين وخمس مائة. قلت: ما في المبعوثين على رؤوس المئين من تأخر ع ن المائة أكثر من هذا.

قال رويم: الكلام بين المتفاوضين على ثلاثة أوجه، إما مناظرة، وإما مذاكرة، وإما مكابرة، فالمناظرة للعالمين، والمذاكرة للعارفين، والمكابرة للجاهلين./

أخرج أبو زرعة في كتاب القدر، بسنده عن أم الزاهرية، قالت: كانت امرأة تلد البنات، فقيل لها: إن ولدت جارية فاحمدي الله، قالت: لا أحمده، فولدت قردة.

كتب الإمام ملكداد بن علي القزويني إلى القاضي أبي سعد: [الوافر]

سلام والسلام أقل شيء ... أجهزه إلى أهل السلام

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٢٢٨

صنائع المعروف والإحسان، أطال الله بقاء مولانا من محاسن الإنسان، والعلم رحم متصلة بين العلماء، وتلك فضيلة لا يوفق لها إلا السعداء من الرؤساء، شجرة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.
قال أبو النجم الزنجاني، في كتاب التوسل إلى الترسل: كان الإمام أحمد الغزالي، أخو حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، يعلق ببعض غلمان شرف الدولة. فصعد المنبر يوما، وأطرق [١] على رسمه، إذ دخل الغلام، فرفع الإمام رأسه، وأنشد: [البسيط]

لما تأملته يفتر عن برد ... ولاح لي في قميص غير مزرور

ودب ماء الحيا في صحن وجنته ... مثل العقار بدت في خد مخمور

أرسلت دمعي على خدي منهملا ... وقلت وا حربا من هتك مستور

ونزل عن المنبر وانفض المجلس.

---

[١] في ب: وأطلق.." (١)

"وكان حسن التذهيب والتجليد حظي عند الوزير المحروق ورتب له معلوما، وجعله ناظرا لخزانة الكتب السلطانية، ثم وقع بينهما، فاعتقله ثم أخرجه إلى إفريقية، فلما مات الوزير رجع إلى الأندلس، فمات بالطريق ببونة عام ثلاثين وسبعمائة.

٧٥ - محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق أبو عبد الله التلمساني العجيسي المالكي العلامة ولد سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وتقدم في بلاده، وتمهر في العربية والأصول والأدب.

وسمع من منصور المشدالي وإبراهيم بن عبد الرفيع، ورحل إلى المشرق في كنف وحشمة، وسمع بمكة من عيسى الحجي، وبمصر من أبي حيان وأبي الفتح اليعمري والجلال القزويني، والبدر الفارقي، والتقى السبكي، والقطب الحلبي، وابن عدلان، وابن القماح، وابن غالي الدمياطي، والتاج التبريزي، والأصفهاني، والبرهان الحكري، والسفاقسي، والبرهان بن الفركاح، وخلائق. واعتنى بذلك، فبلغت شيوخه ألفي شيخ. وكتب خطا حسنا وشرح الشفا والعمدة.

قال في تاريخ غرناطة: وكان مليح الترسل، حسن اللقاء، كثير التودد، ممزوج الدعابة بالوقار، والفكاهة بالتنسك، غاص المنزل بالطلبة، مشاركا في الفنون.

ثم رجع إلى الأندلس، فأقبل عليه سلطان الأندلس إقبالا عظيما، وقلده الخطابة، ثم وقعت له كائنة بسبب قتيل اتهم بمصاحبته، فانتهبت أمواله، وأقطعت رباعه، واصطفيت أم أولاده، وتمادى به الاعتقال إلى أن وجد الفرصة فركب البحر إلى المشرق، وتقدمه أهله وأولاده. قال ابن حجر: فوصل إلى تونس،." (٢)

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٣٥٨

(٢) بغية الوعاة السيوطي ٤٦/١

"محمد بن علي بن مسعود الطرابلسي محب الدين المعروف بابن الملاح

قال ابن حجر في الدرر: كان عارفا بالعربية، وافر الديانة، جيد النظم والكتابة. مات بطرابلس سنة خمس وستين وسبعمائة.

٣٢٥ - محمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن أبو بكر الأنصاري الشيخ أمين الدين المحلى

قال الذهبي: أحد أئمة النحو بالقاهرة، تصدر لإقرائه، وانتفع به الناس. وله شعر حسن، وتصانيف حسنة منها أرجوزة في العروض.

مات في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وستمائة، عن ثلاث وسبعين.

٣٢٦ - محمد بن علي بن هانئ اللخمي السبتي أبو عبد الله

يعرف بحده. قال في تاريخ غرناطة: أصله من إشبيلية، وكان إماما في العربية مبرزا مقدما، حافظا للأقوال، مستحضرا للحجج، لا يشق في ذلك غباره، ريان من الأدب بارع الخط، مشاركا في الأصلين، قائما على القراءات، حسن المجالسة، راثق المحاضرة، فائق الترسل، متوسط النظم، كثير الاجتهاد والعكوف، مليح الخلق، ظاهر الخشوع، قريب الدمعة، كثير القناعة، شامخ الأنف على أهل الرياسة، حافظا للمروءة، صائنا لماء وجهه؛ بيته شهير الحسب والجلالة.

قرأ على أبي إسحاق الغافقي، وأبي بكر بن عبيدة النحوي، وأبي عبد الله بن حريث.

وله من التصانيف: شرح التسهيل جليل، الغرة الطالعة، في شعر المائة السابعة، لحن العامة، أرجوزة في الفرائض.." (١)

"٣٨١ - محمد بن القاسم أبو سعيد صعودا

قال ابن مكتوم: لغوي أخذ عنه ابن المعتز.

٣٨٢ - محمد بن أبي القاسم بن بايجوك البقالي الخوارزمي الآدمي النحوي أبو الفضل الملقب زين المشايخ

قال ياقوت: كان إماما في الأدب، وحجة في لسان العرب، أخذ اللغة والإعراب عن الزمخشري وجلس بعده مكانه، وسمع الحديث منه ومن غيره. وكان جم الفوائد، حسن الاعتقاد، كريم النفس، نزيه العرض، غير خائض فيما لا يعنيه، له يد في الترسل ونقد الشعر.

وله من التصانيف: مفتاح التنزيل، تقويم اللسان في النحو، الإعجاب في الإعراب، البداية في المعاني والبيان، منازل العرب ومياهها، شرح أسماء الله تعالى؛ وغير ذلك.

مات في سلخ جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وخمسمائة عن نيف وسبعين سنة.

٣٨٣ - محمد بن أبي القاسم بن عبد الله السكسكي

يعرف بابن المعلم، أبو عبد الله. قال الخزرجي في تاريخ اليمن: كان فقيها فاضلا، لكن غلب عليه الأدب.

شرح المقامات شرحا جيدا، ولم أقف على تاريخ موته. انتهى.." (٢)

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ١٩٢/١

(٢) بغية الوعاة السيوطي ٢١٥/١

"٩١٧ – إسماعيل بن عباد بن محمد بن وزيران أبو القاسم الكاتب الإصبهاني

قال السلفي: من بيت الرياسة والكتابة، فاضل في الأدب والنحو، بارع في الترسل؛ سمع معنا الحديث على شيوخنا.

٩١٨ – إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني أبو القاسم الوزير الملقب بالصاحب كافي الكفاة

ولد في ذي القعدة سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وأخذ الأدب عن ابن فارس وابن العميد، وسمع من أبيه وجماعة، وكان نادرة عصره، وأعجوبة دهره في الفضائل والمكارم، حدث وقعد للإملاء، وحضر الناس الكثير عنده بحيث كان له ستة مستملين، وكان في الصغر إذا أراد المضي إلى المسجد ليقرأ تعطيه والدته دينارا في كل يوم ودرهما؛ وتقول له: تصدق بهذا على أول فقير تلقاه؛ فكان هذا دأبه في شبابه إلى أن كبر، وصار يقول للفراش كل ليلة أطرح تحت المطرح دينارا ودرهما – لئلا ينساه – فبقي على هذا مدة؛ ثم إن الفراش نسي لي ٍلة من الليالي أن يطرح له الدرهم والدينار، فانتبه وصلى، وقلب المطرح ليأخذ الدرهم والدينار، ففقدهما، فتطير من ذلك؛ وظن أنه لقرب أجله، فقال للفراشين: خذوا كل ما هنا من الفراش، وأعطوه لأول فقير تلقونه، حتى يكون كفارة لتأخير هذا. فلقوا أعمى هاشميا يتكئ على يد امرأة، فقالوا: تقبل هذا، فقال: ما هو؟ فقالوا: مطرح ديباج ومخاد ديباج، فأغمي عليه، فأعلموا الصاحب بأمره، فأحضره ورش عليه ماء، فلما أفاق سأله، فقال: اسألوا هذه المرأة إن لم تصدقوني، فقالوا له: اشرح، فقال: أنا رجل شريف، لي ابنة من هذه المرأة، خطبها رجل فزوجناه، ولي سنتان، آخذ القدر الذي يفضل عن قوتنا، أشتري لها به جهازا. فما كان البارحة، قالت أمها: اشتهيت لها مطرح ديباج ومخاد ديباج، فقلت: من أين لي ذلك! وجرى بيني وبينها خصومة، إلى أن سألتها." (١)

"أهل العراق، والكلام على مذهب المعتزلة، وأخذ العربية عن الربعي ويوسف بن السيرافي والرماني، وسمع الحديث من أبي الحسين بن بشران وأخيه أبي القاسم، وحدث باليسير. أخذ عنه الخطيب التبريزي وغيره. وكان يلقب كل من قرأ عليه، **ويتعاطى الترسل والإنشاء**، وكان بذ الهيئة، شديد الفقر، سيئ الحال، يجلس في الحلقة وعليه ثوب لا يستر عورته.

مات يوم الاثنين ثالث جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

١٠٨٤ – الحسن بن محمد بن علي بن القومسي أبو عامر النسوي

قال عبد الغافر: أديب نحوي، فرضي صوفي، جم الفوائد، دائم العبادة والصوم والتهجد، يقال إنه من الأبدال. حدث عن ابن المقريء بنيسابور بمسند أبي يعلى. ومات ببلده سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

ومن شعره:

(العلم يأتي كل ذي ... حفظ ويأبى كل آب)

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ٤٤٩/١

(كالماء ينزل في الوهاد ... وليس يصعد في الروابي)

١٠٨٥ - الحسن بن محمد بن علي الأنصاري المالقي الموري

الأصل أبو علي

يعرف بابن كسكرى. قال ابن عبد الملك: كان متقدما في حفظ اللغات والآداب، مبرزا في النحو، شاعرا مجيدا، حسن الخلق، كريم النفس.

وقال ابن الزبير: كان من شيوخ العلم، عارفا باللغات والإعراب، برع في ذلك أهل زمانه. وكان يؤثر الخمول على الظهور، معدودا في أهل الفضل والدين، روى عن أبي بكر الكتندي، وعنه أبو عمر بن سالم وغيره. ومات بعد الستمائة.." [١]

"١١٦٥ - خلف بن طازنك - بفتح الزاي وتشديد النون المفتوحة -

مسعود الدولة النحوي

كذا ذكره في المغرب والخريدة، وقال: كان مقدم الشعراء في أيام الأفضل بن أمير الجيوش.

ومن شعره:

(ما أطاقوا تأمل الجيش حتى ... كحلت كل مقلة بسنان)

(غنت البيض في طلاهم غناء ... ما سمعناه في كتاب الأغاني)

١١٦٦ - خلف بن عبد العزيز بن محمد الغافقي القبثوري

- بفتح القاف وسكون الموحدة وضم المثلثة - الإشبيلي

قال الصفدي: كان له معرفة بالنحو واللغة.

وقال الذهبي: كان له باع مديد في الترسل والنظم، مع التقوى والخير.

وقال في الدرر: قرأ على الدباج القراءات، وكتب سيبويه، وروى بالإجازة عن النجيب وغيره، وكتب لأمير سبتة، وحدث وحج مرتين.

ولد سنة خمس عشرة وستمائة، ومات في المدينة في أوائل سنة أربع وسبعمائة.

وله:

(رجوتك يا رحمن إنك خير من ... رجاه لغفران الجرائم مرتج)

(فرحمتك العظمى التي ليس بابها ... - وحاشاك - في وجه المسيء بمرتج)

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ١/٥٢٤

١١٦٧ – خلف بن عمر الشقري البلنسي أبو القاسم الأخفش

وهو ثالث الأخفشين من النحاة. قال ابن عبد الملك: كان ماهرا في العروض، وكان لملازمته النسخ ربما أشكل عليه بعض الألفاظ فأنف من الجهل، وسمت همته إلى تعلم." (١)

"١٧ – دار الحديث الفاضلية

بالكلاسة كذا رأيته بخط الشيخ تقي الدين الأسدي ورأيت في كتاب ابن شداد٢ قال زكرياء: في الجامع من حلق الحديث ميعاد بالكلاسة للقاضي الفاضل انتهى. وقال أبو شامة في كلامه على وفاة صلاح الدين٣: إن تربته جوار المكان الذي زاده الفاضل في المسجد انتهى قلت والفاضل هو عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسين بن أحمد ابن الفرج بن احمد القاضي محيي الدين٤ وقيل مجير الدين أبو علي ابن القاضي الأشرف ابي الحسن اللخمي البيساني العسقلاني المولد المصري المنشأ صاحب العبارة والفصاحة والبلاغة والبراعة ولد في جمادى الأولى سنة تسع بتقديم التاء وعشرين وخمسمائة.

وقال الأسدي في تاريخه سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة: انتهت إليه براعة الإنشاء **وبلاغة الترسل وله** في ذلك معان مبتكرة لم يسبق إليها مع كثرتها اشتغل **بصناعة الترسل على** الموفق يوسف بن الخلال٥ شيخ الإنشاء

---

2 شذرات الذهب ٥: ٣٨٨.

٣ شذرات الذهب ٤: ٢٩٨.

٤ شذرات الذهب ٤: ٣٢٤.

٥ شذرات الذهب ٤: ٣٢٤.." (٢)

"وعدة كتب في النحو واللغة ونحو خمسة عشر ألف بيت من مختار الشعر القديم، ونظم الشعر، وتصرف في النثر، وفي حساب النجوم والجبر والمقابلة، وبلغ من ذلك كله حظا وافرا، قبل استكماله أربع عشرة سنة.

واختصر كتاب «إصلاح المنطق في اللغة»، وابتدأ في نظم ما اختصره قبل استكماله سبع عشرة سنة، وصنف كتاب «الإيناس»، وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة، يدل على كثرة اطلاعه، وكتاب «الإلحاق بالاشتقاق»، وكتاب «أدب الخواص»، وكتاب «الشاهد والغائب»، بين فيه أوضاع كلام العرب والمنقول منه وأقسامه تبينا يكاد يكون أصلا لكل ما يسأل عنه من الألفاظ المنقولة عن أصولها إلى استعمال محدث، وكتاب «فضائل القبائل»، وكتاب «أخبار بني حمدان وأشعارهم»، وإملاءات عدة في تفسير القرآن العظيم وتأويله.

وروى «موطأ مالك»، و «صحيح مسلم»، و «جامع سفيان».

وروى عن محمد بن الحسين التنوخي، ومحمد بن إبراهيم التميمي، وأحمد ابن فارس.

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ١/٥٥٥

(٢) الدارس في تاريخ المدارس النعيمي ١/٦٧

وروى عنه: أبو يحيى عبد الحميد بن الحسين، وأبو الحسن بن الطيب الفارقي.

وقارض أبا العلاء أحمد بن سليمان المعري بمكاتبات أدبية كثيرة الغريب، وقال الشعر الجيد، وبرع في الترسل، وصار إماما في كتابة الإنشاء وكتابة الحساب، وتصرف في فنون من علم العربية واللغة، وتمهر في أكثر الفنون العلمية.

وكان إذا دخل عليه الفقيه سأله عن النحو، والنحوي سأله عن الفرائض، والشاعر سأله عن القراءات، قصدا لتبكيتهم، ولاتساع نطاقه." [١]

"الخوارزمي البقالي (١).

النحوي الملقب بالآدمي، لحفظه «كتاب الآدمي» في النحو.

قال ياقوت: كان إماما في الأدب وحجة في لسان العرب، أخذ اللغة والإعراب عن الزمخشري وخلفه في حلقته، وسمع الحديث منه ومن غيره.

وكان جم الفوائد حسن الاعتقاد، كريم النفس نزيه العرض غير خائض فيما لا يعنيه، له يد **في الترسل ونقد** الشعر.

له من التصانيف: «تفسير القرآن» سماه مفتاح التنزيل، وكتاب «إعجاز القرآن»، و «شرح الأسماء الحسنى» و «تقويم اللسان في النحو» وكتاب «الإعجاب في الإعراب»، وكتاب «الهداية (٢) في المعاني والبيان» وكتاب «منازل العرب ومياهها» وغير ذلك. مات في سلخ جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وخمسمائة عن نيف وسبعين سنة.

٥٦٤ - محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جميل أبو عبد الله الربعي التونسي المالكي (٣).

العلامة القاضي الأوحد المتفنن المفتي، الملقب شمس الدين.

مولده سنة تسع وثلاثين وستمائة بمدينة تونس، سمع الحديث من جماعة

---

(١) له ترجمة في: الجواهر المضيئة لعبد القادر القرشي ٢/ ٣٧٢، طبقات المفسرين للسيوطي ٤٠، الفوائد البهية ١٦١، معجم الأدباء لياقوت ٧/ ٧٧، الوافي بالوفيات للصفدي ٤/ ٣٤٠.

والبقالي: هو البقال الذي يبيع الأشياء اليابسة، والعجم يزيدون الياء، وهي زيادة العجم لا نسبة.

(٢) كذا في الأصل، والوافي بالوفيات. واسمه في بغية الوعاة، ومعجم الأدباء: «البداية في المعاني والبيان».

(٣) أنظر ترجمته في: الدرر الكامنة لابن حجر ٤/ ٢٦٦، الديباج المذهب لابن فرحون ٣٢٣.." [٢]

"في الأدب وصار إماما بليغا في الشعر والترسل والإنشاء ومدح السلطان أبا الحجاج فأكثر من مدائحه فرقاه في خدمته وجعله في ديوان الكتاب من تحت يد أبي الحسن ابن الجياب (١)، فلما مات ابن الجياب في طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة ولاه السلطان أبو الحجاج رئاسة الكتاب والوزارة فصدرت عنه غرائب **من الترسل في** مكاتباته ملوك العدوة ثم داخله السلطان في تولية العمال على يده بالمال فجمع له بها أموال جمة وبلغ في الخصوصية ما لم يفته

---

(١) طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ١/١٥٦

(٢) طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ٢/٢٣٢

أحد قبله ثم وجه في الرسالة إلى السلطان أبي عنان بفاس فلما مات السلطان أبو الحجاج قتيلا في سنة خمس وخمسين وسبعمائة وقام من بعده ابنه محمد و [لما] (٢) قام رضوان واستبد بالدولة أفرد لسان الدين بن الخطيب هذا بوزارته كما كان لأبيه واتخذ لكتابه غيره ثم بعث به إلى السلطان أبي عنان مستمدا به على الطاغية فلما مثل بين يديه تقدم من قعد معه من الفقهاء واستأذن في الإنشاد فأذن له فأنشد:

خليفة الله ساعد القدر ... علاك ما لاح في الدجى قمر

ودافعت عنك كف قدرته ... ما ليس يستطيع دفعه بشر

وجهك في النائبات بدر دجى ... لنا وفي المحل كفك المطر

والناس طرا بأرض أندلس ... لولاك ما وطنوا ولا عمروا

ومن به مذ وصلت حبلهم ... ما جحدوا نعمة ولا كفروا

---

(١) في الأصل: الحباب، وفي الدرر الكامنة: الجباب وكلاهما تصحيف. وهو علي بن محمد بن سليمان الأنصاري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ، ترجمته في درة الحجال ٣/ ٢٣٤، ونثير فرائد الجمان ٥٥.

(٢) الزيادة يقتضيها السياق.." (١)

"ثم أنشد الأول لعبد الجليل بن وهبون المرسي واستجازه فقال

(ولن ترى أعجب من آنس ... من مثل ما يمسك يرتاع)

وابن العميد هو أبو الفضل محمد بن الحسين عين المشرق ولسان الجبل وعماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم قال في حقه أبو منصور الثعالبي كان أوحد العصر في الكتابة وكان يدعى الجاحظ الآخر والأستاذ والرئيس ويضرب به المثل في البلاغة وينتهي إليه في الإشارة بالفصاحة والبراعة مع **حسن الترسل وجزالة** الألفاظ وسلاستها مع براعة المعاني ونفاستها وما أحسن وأصدق ما قاله الصاحب وقد سأله عن بغداد عند منصرفه عنها بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد وكان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد أجرى ذكرهما معا أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن في قصيدة مدح بها الصاحب بن عباد حيث وصف بلاغته فقال

(دعوا الأقاصيص والأنباء ناحية ... فما على ظهرها غير ابن عباد)

(وإلى بيان متى يطلق أعنته ... يدع لسان إياد رهن أقياد)

(ومورد كلمات عطلت زهرا ... على رياض ودرا فوق أجياد)

(وتارك أولا عبد الحميد بها ... وابن العميد أخيرا في أبي جاد) // البسيط //." (٢)

---

(١) إنباء الأمراء بأنباء الوزراء ابن طولون ص/٧٩

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١١٥/٢

"قطع على المتكلم فيه وكان قد ألف كتابا سماه الخلق والخلق ولم يبيضه ولم يكن الكتاب بذاك ولكن جعس الرؤساء خبيص وصنان الأغنياء ند

وتوفي في سنة ثلثمائة وستين

وقام ابنه علي أبو الفتح ذو الكفايتين مقامه إذ هو ثمرة تلك الشجرة وشبل ذلك القسوره وحق على ابن الصقر أن يشبه الصقرا وما أصدق قول الشاعر

(إن السرى إذا سراره فبنفسه ... وابن السرى إذا سرا أسراهما) // الكامل //

وكان نجيبا ذكيا لطيفا سخيا رفيع الهمة كامل المروءة تأنق أبوه في تأديبه وتهذيبه وجالس به أدباء عصره وفضلاء وقته وخرج **حسن الترسل متقدم** القدم في النظم آخذا من محاسن الأدب بأوفر الحظ ولما قام مقام أبيه قبل الاستكمال وعلى مدى بعيد من الاكتهال وجمع تدبير السيف والقلم لركن الدولة بن بويه لقب بذي الكفايتين وعلا شأنه وارتفع قدره وطاب ذكره وجرى أمره أحسن مجرى إلى أن توفي ركن الدولة وأفضت حال أبي الفتح إلى ما سيذكر إلى قريبا بمشيئة الله تعالى وعونه

ومن طرف أخباره أن أباه كان قد قيض جماعة من ثقاته في السر يشرفون على ولده الأستاذ أبي الفتح في منزله ومكتبه ويشاهدون أحواله ويعدون أنفاسه وأفعاله وينهون إليه جميع ما يأتيه ويذره ويقوله ويفعله." (١)

"وكان تام العلم باللغة، حسن القيام بالنحو على مذهب الكوفيين، وله في كتاب ألفه.

وكان واسع الحفظ للشعر القديم والمحدث، والأخبار الطوال والسير، والتفسير.

وكان شاعرا، كثير الشعر جدا، خطيبا، حسن الخطابة والتفوه بالكلام، لسنا، صالح الحظ **من الترسل في** الكتابة، والبلاغة في المخاطبة.

وكان ورعا، متخشعا في الحكم.

وتقلد القضاء بالأنبار، وهيت وطريق الفرات، من قبل الموفق بالله الناصر لدين الله، في سنة ست وسبعين ومائتين، ثم تقلده للناصر دفعة أخرى، ثم تقلده للمعتضد، ثم تقلد بعض كور الجبل للمكتفي، في سنة اثنتين وتسعين ومائتين، ولم يخرج إليها.

ثم قلده المقتدر بالله، في سنة ست وتسعين، بعد فتنة ابن المعتز، القضاء بمدينة المنصور، مدينة السلام، وطسوجى قطربل، ومسكن، وأنبار، وهيت، وطريق الفرات.

ثم أضاف له إلى ذلك بعد سنتين القضاء بكور الأهواز مجموعة، لما مات قاضيها إذ ذاك محمد بن خلف، المعروف بوكيع، فما زال على هذه الأعمال، إلى أن صرف عنها، في سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

وروى " سبط " ابن الجوزي في " مرآة الزمان " بسنده عن أبي الحسن علي بن محمد ابن أبي جعفر بن البهلول، قال: طلبت السيدة أم المقتدر من جدي كتاب وقف بضيعة كانت ابتاعتها، وكان الكتاب في ديوان القضاء، وأرادت أخذه

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢/١٢٤

لتحرقه، وتتملك الوقف، ولم يعلم أحد بذلك، فحمله على الدار، وقال للقهرمانة: قد أحضرت الكتاب، فأين ترسم؟

فقالوا: نريد أن يكون عندنا.

فأحس بالأمر، فقال لأم موسى القهرمانة: تقولين لأم المقتدر السيدة، اتقي الله، هذا والله ما لا سبيل إليه أبدا، أنا خازن المسلمين على ديوان الحكم؛ فإن مكنتموني من خزنه كما يجب، وإلا فاصرفوني، وتسلموا الديوان دفعة واحدة، فاعملوا فيه ما شئتم، وأما أن يفعل شيء من هذا على يدي فوالله لا كان ذلك أبدا، ولو عرضت علي السيف.

ونهض والكتاب معه، وجاء إلى طيارة، وهو لا يشك في الصرف، فصعد إلى ابن الفرات، وحدثه بالحديث، فقال: ألا دافعت عن الجواب، وعرفتني حتى أكتب، وأملي في ذلك، والآن، أنت مصروف، فلا حيلة لي مع السيدة في أمرك.

قال: وأدت القهرمانة الرسالة إلى السيدة، فشكت إلى المقتدر، فلما كان يوم الموكب خاطبه المقتدر شفاها في ذلك، فكشف له الصورة، وقال له مثل ذلك القول والاستعفاء.

فقال له المقتدر: مثلك يا أحمد من قلد القضاء، أقم على ما أنت عليه، بارك الله فيك، ولا تخف أن ينثلم محلك عندنا.

قال: فلما عاودت السيدة، قال لها المقتدر: الأحكام ما لا طريق إلى اللعب بها، وابن البهلول مأمون علينا، محب لدولتنا، ولو كان هذا شيئا يجوز لما منعك إياه.

فقال السيدة: كأن هذا لا يجوز!.

فقيل لها: لا، هذه حيلة من أرباب الوقف على بيعه. وأعلمها كاتبها ابن عبد الحميد شرح الأمر، وأن الشراء لا يصح بتمزيق الكتاب، وأن هذا لا يحل، فارتجعت المال وفسخت الشراء وعادت تشكر جدي، وانقلب ذلك أمرا جميلا عندهم، فقال جدي بعد ذلك: من قدم أمر الله على أمر المخلوق كفاه الله شرهم.

وحدث القاضي أبو نصر يوسف بن عمر القاضي أبي عمر محمد بن يوسف، قال: كنت أحضر دار المقتدر، وأنا غلام حدث بالسواد، مع أبي أبى الحسين، وهو يومئذ يخلف أباه أبا عمر، وكنت أرى في بعض المواكب أبا جعفر القاضي يحضر بالسواد، فإذا رآه أبي عدل إلى موضعه، فجلس عنده، فيتذاكران بالشعر والأدب والعلم، حتى يجتمع عليهما من الخدم عدد كبير، كما يجتمع على القصاص، استحسانا لما يجري بينهما؛ فسمعته يوما قد أنشد بيتا، لا أذكره الآن، فقال له أبي: أيها القاضي، إني أحفظ هذا البيت بخلاف هذه الرواية.

فصاح عليه أبو جعفر صيحة عظيمة، وقال، اسكت ألي تقول هذا، وأنا أحفظ لنفسي من شعري خمسة عشر ألف بيت، وأحفظ للناس أضعاف ذلك وأضعافها. يكررها مرارا.

وحدث القاضي أبو طالب محمد بن القاضي أبى جعفر بن البهلول، قال: كنت مع أبي في جنازة بعض أهل بغداد من الوجوه، وإلى جانبه جالس أبو جعفر الطبري، فأخذ أبي يعظ صاحب المصيبة، ويسليه، وينشده أشعارا، ويروي له

أخبارا، فداخله الطبري في ذلك، ثم اتسع الأمر بينهما في المذاكرة، وخرجا إلى فنون كثيرة من الأدب، والعلم، استحسنها الحاضرون، وعجبوا منها، وتعالى النهار، وافترقنا.." (١)

"مستشعر من تقى الرحمن تلبسه ... في السر والجهر فضفاضا من الجنن

أمات بالجود فقر المرملين كما ... أحيى بدائع علم ميت السنن

إن كان بالري مثواه فمفخره ... حلي القبائل من قيس ومن يمن

٧١٠ - الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي

ابن إسماعيل البغدادي القرشي العمري

الإمام رضي الدين، أبو الفضائل الصغاني المحتد

اللوهوري المولد

الفقيه، المحدث، حامل لواء اللغة في زمانه.

ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة بلوهور، ونشأ بغزنة، ودخل بغداد سنة خمس عشرة، وذهب منها بالرسالة الشريفة إلى صاحب الهند، فبقي مدة.

وحج، ودخل اليمن، ثم عاد إلى بغداد، ثم إلى الهند، ثم إلى بغداد.

وسمع من النظام المرغيناني، وكان إليه المنتهى في اللغة، وكان يقول لأصحابه: احفظوا " غريب أبي عبيد " فمن حفظه ملك ألف دينار، وإني حفظتها فملكتها، وأشرت على بعض أصحابي بحفظه، فحفظه وملكها.

حدث عنه الشريف الدمياطي.

وله من التصانيف: " مجمع البحرين " في اثني عشر سفرا، " والعباب " وصل فيه إلى فصل " بكم " ومات، وفيه قيل:

إن الصغاني الذي ... حاز العلوم والحكم

كان قصارى أمره ... أن انتهى إلى بكم

و" الشوارد في اللغات "، " توشيح الدريدية "، " التراكيب "، " فعال "، وفعلان "، " التكملة على الصحاح "، "كتاب الافتعال "، "كتاب مفعول "، "كتاب الأضداد "، "كتاب العروض "، "كتاب في أسماء الأسد "، "كتاب في أسماء الذئب "، "كتاب الأسماء الفاذة "، "كتاب مشارق الأنوار " في الحديث، " شرح البخاري "، مجلد، " ذر السحابة في وفيات الصحابة "، " مختصر الوفيات "، كتاب الضعفاء "، "كتاب الفرائض "، "كتاب شرح أبيات المفصل "، " نقعة الصديان "، وله غير ذلك.

وقد كان عالما صالحا، قال الدمياطي: وكان معه مولد، وقد حكم فيه بموته في وقته، فكان يترقب ذلك اليوم، فحضر ذلك اليوم وهو معافى، فعمل لأصحابه طعاما؛ شكر ا ن ذلك، وفارقناه، وعديت إلى الشط، فلقيني شخص أخبرني

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٨٠

بموته، فقلت له: الساعة فارقته!! فقال: والساعة وقع الحمام بخبر موته. فجأة. وذلك سنة خمسين وستمائة. رحمه الله تعالى.

ومن شعره:

تسربلت سربال القناعة والرضا ... صبيا وكانا في الكهولة ديدني

وقد كان ينهاني أبي حف بالرضا ... وبالعفو أن أولى ندى من يدي دني

٧١١ - الحسن بن محمد بن علي بن رجاء، أبو محمد

اللغوي، المعروف بابن الدهان

قال ابن النجار والقفطي في حقه: أحد الأئمة النحاة، المشهورين بالفضل والتقدم، وكان متبحرا في اللغة، ويتكلم في الفقه والأصول، قرأ بالروايات، ودرس الفقه على مذهب أهل العراق، والكلام على مذهب المعتزلة، وأخذ العربية عن الربعي، ويوسف ابن السيرافي، والرماني، وسمع الحديث من أبي الحسين ابن بشران، وأخيه أبي القاسم، وحدث باليسير. أخذ عنه الخطيب التبريزي، وغيره.

وكان يلقب كل من يقرأ عليه، **ويتعاطى الترسل والإنشاء**، وكان بذ الهيئة، شديد الفقر سئ الحال، يجلس في الحلقة وعليه ثوب لا يستر عورته.

قال أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي: كنا نقرأ اللغة على الحسن ابن الدهان يوما، وليس عليه سراويل، فانكشفت عورته، فقال له بعض من كان يقرأ عليه معنا: أيها الشيخ، قمدك. فتجمع، ثم انكشف ثانية، فقال له ذلك الرجل: غرمولك. فتجمع، ثم انكشف ثالثة، فقال له ذلك الرجل: عجارمك. فخجل الشيخ وقال له أيها المدبر، ما تعلمت من اللغة إلا أسماء هذا المزدريك.

مات، رحمه الله تعالى، يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء، الرابع من جمادى الأولى، سنة سبع وأربعين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

٧١٢ - الحسن بن محمد بن محمد

أبو علي الصفار

والد الإمام علي، الآتي في بابه، إن شاء الله تعالى.

كذا ذكره في " الجواهر ".

ورأيت بخط بعض أهل العلم أنه ولي التدريس بمشهد أبي حنيفة، رضي الله تعالى عنه.

٧١٣ - الحسن بن م حمد بن محمد بن علي

حسام الدين، البغدادي

الغوري الأصل." (١)

"الكتابة والوفاء أبو مسلم الخراساني في علو الهمة والجزم، الموصلي النديم في الغنى، أبو الفرج الإصفهاني صاحب الأغاني في المحاضرة، أبو معشر في النجوم، الرازي في الطب، الفضل بن يحيى في الجود جعفر بن يحيى في التوقيع، ابن زيدون في سعة العبارة، ابن القرية في البلاغة الجاحظ في الأدب والبيان، الحريري في المقامات، البديع الهمداني في الحفظ، أبو نؤاس في المطايبات والهزل، ابن حجاج في سخف الألفاظ، المتنبي في الحكم والأمثال شعرا، الزمخشري ففي تعاطي العربية، النسفي في الجدل، جرير في الهجاء الخبيث، حماد الراوية في شعر العرب، معاوية في الحلم، المأمون في حب العفو، عمرو بن العاص في الدهاء الوليد في شرب الخمر، أبو موسى الأشعري في سلامة الباطن، عطاء السلمي في الخوف من الله، ابن النواب البواب في الكتابة، القاضي الفاضل في الترسل، العماد الكاتب في الجناس، ابن الجوزي في الوعظ، أشعب في الطمع، أبو نصر الفارابي في نقل كلام القدماء ومعرفته وتفسيره، حنين بن إسحاق في ترجمة اليوناني إلى العربي، ثابت بن قرة في تهذيب ما نقل من الرياضي إلى العربي، ابن سينا في الفلسفة وعلوم الأوائل، الإمام فخر الدين في الإطلاع على العلوم، السيف الآمدي في التحقيق، النصير الطوسي في المجسطي، ابن هيثم في الرياضي، نجم الدين الكاشي الكاتبي في المنطق، أبو علي المعري في الاطلاع على اللغة، أبو العينا في الأجوبة المسكتة، مزيد في البخل، القاضي أحمد بن أبي داود في المروة وحسن التقاضي، ابن المعتز في التشبيه، ابن الرومي في التطير، الصولي في الشطرنج، أبو محمد الغزالي في الجمع بين المعقول والمنقول، أبو الوليد بن الرشيد في تلخيص كتب الأقدمين الفلسفية والطبية، محيي الدين بن عربي في علم التصوف.

ومن نوادر الخيال، حكي أن بعضهم كتب إلى امرأة يهويها، مري خيالك أن يمر بي، فكتبت إليه إبعث إلي بدينارين، حتى أجيء غليك بنفسي في اليقظة.

القوة المخيلة لا تستقل بنفسها في رؤية المنام، بل تفتقر الرؤية إلى القوة المفكرة والحافظة، وساير القوى العقلية، فمن رأى كأن أسدا تخطى إليه وتمطى ليفترسه فالقوة المفكرة تدرك ماهية سبع ضار، والذاكرة تدرك افتراسه وبطشه، والحافظة تدرك حركاته وهيئاته، والمخيلة هي التي رأت تلك جميعا وتخيلته.

من رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – وأمره بأمر

قال الصفدي: قد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بأمر هل يلزمه العمل به أو." (٢)

"فكم وشى بها من مطارف للبلاغة وكم عنم، حتى يظن الرائي عود منبره من وعظه مائسا، ولئن مال من سجع الحمام رطبا فقد مال من سجع هذا الإمام يابسا، وترجم على من لقي من الأعيان بسحر البيان، وفصل أحوالهم بأحسن تبيان، وعدتهم أربعة آلاف شيخ وناهيك بهذه مزية تقاد لها الفضائل في أرسان، وأرى تحقيق قول القائل: جمع الله

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢٤٠

(٢) الكشكول البهاء العاملي ١/٢٥٠

تعالى العالم في إنسان، وله موضوعات مفيدة من حديث وفقه ونظم ونثر، وله مسند غريب جمع فيه مذاهب العلماء المتقدمين والمتأخرين (١) ، وهو أشهر من نار على علم، وكان يكتب بالقلمين المغربي والمشرقي، وكلاهما في غاية الجودة، ومثل هذا يعد نادرا، توفي شهيدا مطعوما من أناس كانوا يحسدونه، فختم الله تعالى له بالشهادة، وبوئ بها دار السعادة، وتوفي سنة ٦٦٣ بمكة، ومولده سنة ٥٩٨، رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا بأمثاله.

٢٢٠ - ومنهم الكاتب أبو القاسم خلف بن عبد العزيز بن محمد بن خلف الغافقي القبتوري (٢) - بفتح القاف، وسكون الباء الوحدة، وفتح التاء ثالثة الحروف، وسكون الواو، وبعدها راء - الإشبيلي المولد والمنشأ، ولد في شوال سنة ٦١٥، وقرأ على الأستاذ الدباج كتاب سيبويه والسبع، وله باع مديد **في الترسل مع** التقوى والخير، وله إجازة من الرضي بن برهان والنجيب بن الصيقل، وكتب لأمير سبتة، وحدث بتونس عن الغرافي، وجاور زمانا، وتوفي بالمدينة سنة ٧٠٤ (٣) ، وحج مرتين.

قال أبو حيان: قدم القاهرة مرتين، وحج في الأولى، وأنشدني من لفظه لنفسه:

أسيلي الدمع يا عيني ولكن دما، ويقل ذلك لي، أسيلي

---

(١) ق ودوزي: المتقدمين والمتقدمين.

(٢) ترجمة خلف بن عبد العزيز القبتوري في بغية الوعاة: ٢٤٢ نقلا عن الصفدي والدرر الكامنة.

(٣) ق: ٧٤٠ وهو مخالف لما في المصادر.." [1]

"مظهرا في الخطة أثر بركاته وحسناته، عاملا على ما يقربه عند الله من مرضاته، ويظفره بجزيل مثوباته، بحول الله وقوته؛ انتهى.

فهذا ثناء لسان الدين المرحوم على القاضي ابن الحسن، وإشادته بذكره، وبإشارته وتدبيره ولي قضاء القضاة وخطابة الجامع الأعظم بغرناطة، وهذان المنصبان لم يكن في الأندلس في ذلك الزمان من المناصب الدينية أجل منهما. ولما حصل لسان الدين رحمه الله تعالى ما حصل من النفرة في الأندلس، وإعمال الحيلة في الانفصال عنها، لعلمه أن سعايات ابن زمرك وابن الحسن ومن يعضدهما تمكنت فيه عند سلطانه، خلص منها على الوجه الذي قدمناه، وشمر القاضي ابن الحسن عن ساعد أذيته، والتسجيل عليه بما يوجب الزندقة، كما سبق جميعه مفصلا، فحين إذ أطلق لسان الدين عنان قلمه في سب المذكور وثلبه، وأورد في كتابه الكتيبة الكامنة في أبناء المائة الثامنة من مثالبه ما أنسى ما سطره صاحب القلائد في ابن باجة المعروف بابن الصائغ - حسبما نقلنا ذلك، أعني كلام الفتح، في غير هذا الموضع - ولم يقتنع بذلك حتى ألف الكتاب الذي سماه خلع الرسن، كما ألمعنا به فيما سبق، والله سبحانه يتجاوز عن الجميع بمنه وكرمه.

[نماذج من براعة لسان الدين في القدح]

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٩٥/٢

واعلم أن لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله تعالى الغاية في المدح والقدح، فتارة على طريق الترسل، وطورا على غيرها، وقد أقذع وبالغ رحمه الله تعالى في هجو أعدائه بما لا تحتمله الجبال، وهو أشد من وقع النبال، ومنه ما وصف به الوزير، الذي كان استوزره السلطان إسماعيل بن الأحمر الثائر على سلطان ابن الخطيب، حسبما سبق الإلمام بذلك، والوزير هو إبراهيم بن أبي الفتح الأصلع الغوي، إذ قال في المذكور وفي ابن عمه محمد بن إبراهيم بن أبي الفتح العقرب." (١)

"الحسين بديع الزمان الهمذاني، فإنه كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط فيحفظها كلها ويؤديها من أو لها إلى آخرها لا يخرم حرفا، وينظر في الأربعة والخمسة الأوراق من كتاب لا يعرفه ثم يهذها عن ظهر قلبه هذا، ويسردها سردا

ويطلعك على حقيقته ذلك ما جرى بينه وبين الأستاذ أبي بكر الخوارزمي من المناظرة يوم اجتماعها في دار السيد أبي القاسم المستوفي، بمشهد من القضاة والفقهاء والأشراف وغيرهم من سائر الناس.

قال البديع: وأول القصة أنا وطئنا خراسان، فما اخترنا إلا نيسابور دارا، وإلا جوار السادة جوارا، وقديما كنا نسمع بهذا الفاضل، ونقدر أنا إذا وردنا بلدة يخرج لنا في العشرة عن القشرة؛ فقد كانت لحمة الأدب جمعتنا، وكلمة الغربة نظمتنا، وقد قال الشاعر:

أجارتنا إنا غريبان هاهنا ... وكل غريب للغريب نسيب

فاخلف ذلك الظن كل الإخلاف، واختلف ذلك التقدير كل الاختلاف، وقد كان اتفق علينا في الطريق من العرب اتفاق، لم يوجبه استحقاق من بزة بزوها، وفضة فضوها وذهب ذهبوا به؛ ووردنا نيسابور براحة أنقى من الراحة؛ وزي أوحش من طلعة المعلم، فما حللنا إلا قصبة جواره. ولا وطئنا إلا عتبة داره بعد ما كتبنا له: إنا لقرب الأستاذ أطال الله بقاه "كما طرب النشوان مالت به الخمر ".

ومن الارتياح للقائه "كما انتفض العصفور بلله القطر " ومن الامتزاج بولائه "كما التقت الصهباء والبارد العذب " ومن الابتهاج بمزاره "كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب " فكيف نشاط الأستاذ لصديق طوى إليه ما بين قصبتي العراق وخراسان، بل عتبتي الجبلونيسابور؟ وكيف اهتزازه لضيف:

رث الشمائل منهج الأثواب ... بكرت عليه مغيرة الأعراب

وهو أيده، الله ولى إنعامه، بإنفاذ غلامه، إلى مستقري لأفضى إليه بما عندي.

قال البديع: فلما أخذتنا عينه سقانا الدردي من أول دنة. وأجنانا سوء العشرة من باكورة فنه. من طرف نظر بشطره، وقيام دفع في صدره، وصديق استهان بقدره، وضيف استخف بأمره، فقاربناه إذ جانب، وواصلناه إذ جاذب، وشربناه على كدورته، ولبسناه على خشونته، ورددنا الأمر في ذلك إلى زي استغثه، ولباس استرثه، وكاتبناه نستمد وداده، ونستميل

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٣٨/٥

فؤاده، بقولنا: الأستاذ أزرى بضيفه إذ وجده يضرب آباط القلة في أطمار الذلة. فأعمل في تربيته أنواع المصارفة، وفي الاهتزاز له أصناف المضايقة؛ من إيماء بنصف الطرف، وإشارة بشطر الكف، ودفع في صدر القيام عن التمام، ومضغ الكلام، وتكلف لرد السلام، وقد قبلت تربيته صعرا، واحتملته وزرا، واحتضنته نكرا وتأبطته شرا. ولم آله عذرا؛ فإن المرء بالمال، وثياب الجمال، ولست مع هذه الحال، وفي هذه الأسمال، أتقزز صف النعال.

فلو صدقته العتاب، وناقشته الحساب لقلت إن بوادينا ثاغية صباح، وراغية رواح، وناسا يجرون المطارف، ولا يمنعون المعارف:

وفيهم مقامات حسان وجوههم ... وأندية ينتابها القول والفعل

ولو طرحت بأبي بكر إليهم طوارح الغربة، لوجد منال البشر قريبا، ومحط الرحل رحيبا، ووجه لمضيف خصيبا، ورأى الأستاذ أبي بكر في الوقوف على هذا العتاب الذي معناه ود، والمر الذي يتلوه شهد، موفق إن شاء الله.

فأجاب: وصلت رقعة سيدي ومولاي، ورئيسي أطال الله بقاءه إلى آخر السكباج، وعرفت ما تضمنته من حسن خطابه ومؤلم عتابه وصرفت ذلك منه إلى الضجر الذي لا يخلو منه من مسه عسر. ونبابه دهر. أما ما شكاه سيدي من مضايقتي إياه في القيام، فقد وفيته حقه على قدر ما قدرت عليه، ووصلت إليه. فأما القوم الذين صدر عنهم فكما وصف. ولقد جاورتهم فأحمدت المراد، ونلت المراد.

فإن أك قد فارقت نجدا وأهله ... فما عهد نجد عندنا بذميم

والله يعلم نيتي للناس كافة، ولسيدي خاصة، فإن أعانني على ما في نفسي. بلغت إليه ما في النية، وجاوزت مسافة القدرة، وإن قطع على طريق عشرتي بالمعارضة، وسوء المؤاخذة، صرفت عناتي عن طريق الاختيار، بيد الاضطرار:

فما النفس إلا نطفة بقرارة ... إذا لم تكدر كان صفوا معينها

وبعد فحبذا عتاب سيدي إذا استوجبنا عتبا، واقترفنا ذنبا، فأما أن يسلفنا العربدة، فنحن نصونه عن ذلك، ونصون أنفسنا عن احتماله.

قال البديع: فلما ورد الجواب عمدنا لذكره فسحوناه عن صحيفتنا، ومحونا، وصرنا إلى اسمه فأخذناه، ونبذناه، وتركنا خطته، وتجنبنا خلطته، ومضى على ذلك الأسبوع، ودبت الأيام، ودرجت الليالي، وتطاولت المدة، وتصرم الشهر، وصرنا لا نعير السماع ذكره، ولا نودع الصدر حديثه، وجعل يستزيد ويستعيد بألفاظ تقطعها الأسماع من لسانه وتردها إلي، وكلمات تحفظها الألسنة من فمه وتعيدها على. فكاتبناه: أنا أرد من الأستاذ شرعة وده وإن لم تصف، وألبس خلعة بره وإن لم تضف. وقصاراي أن أكيله صاعا عن مد، وإن كنت في الأدب دعى النسب، ضعيف السبب، ضيق المضطرب، سيئ المنقلب.

سيدي ناقشني في الحساب القبول أولا، وصار فني في الإقبال ثانيا؛ فأما حديث الاستقبال وأمر الإنزال فنطاق الطمع ضيق عنه، غير متسع لتوقعه منه، وبعد فكلفة الفضل بينة، وفروض الود متعينة، وأرض العشرة لينة، فلم اختار قعود التعالي مركبا، وصعود التغالي مذهبا، وشوقي قد كد الفؤاد برحا إلى برح، ونكأة قرحا على قرح، ولكنها مرة مرة. ونفس حرة، وليس إلا غصص الشوق نتجزعها وحلل الصبر نتدرعها، وأنا لو أعرت جناح طائر لما طرت إلا إليه، ولا وقعت إلا عليه.

قال البديع: وبقينا نقنع بالذكر وصلا حتى جعلت عواصفه تهب، وعقاربه تدب، وأفضت الحال إلى أن قال: لو أن بهذا البلد رجلا تأخذه أريحية الكرم يجمع بيني وبينه؟، واتفق أن السيد أبا علي نشط للجمع بيننا، فدعاني فأجبت، ثم عرض على حضوره فطلبت، فلما جاءنا تركناه على غلوائه حتى إذا نفض ما في رأسه وفرغ جعبة وسواسه، عطفنا عليه، وقلنا: فلتهدأ ضلوعك، وليفرخ روعك ولتسكن سورتك. ولتلن فورتك، ولا ترقص لغير طرب. ولا تحم لغير سبب، وقديما كنت أسمع بحديثك؛ فيعجبني الالتقاء بك، والاجتماع معك، والآن إذ سهل الله ذلك، فهلم إلى الأدب ننفق يومنا عليه، وإلى الجدل نتجاذب طرفيه، ولنبدأ بالفن الذي ملكت به زمانك، وأخذت منه مكانك، وطار به اسمك بعد وقوعه، وارتفع له ذكرك عقب خضوعه. . .

فقال: وما هو؟ قلت الحفظ إن شئت، والنظم إن أردت، والنثر إن اخترت، والبديهة إن نشطت، فأحجم عن الحفظ رأسا، ولم يجل في النثر قدحا، وقال أبادهك، واقترح علينا أن نقول على وزن قافية أبي الطيب: أرق على أرق ومثلي يأرق وابتدر أبو بكر إلى الإجازة، ولم يزل إلى الغايات سباقا فقال:

وإذا ابتدهت بديهة يا سيدي ... فأراك عند بديهتي تتغلق

وإذا قرضت الشعر في ميدانه ... لا شك أنك يا أخي تشقق

إني إذا قلت البديهة قلتها ... عجلا وطبعك عند طبعي يرفق

مالي أراك ولست مثلي عندها ... متموها بالترهات تمخرق

إني أجيز على البديهة مثل ما ... تريانه وإذا نطقت أصدق

لو كنت من صخر أصم لهاله ... مني البديهة واغتدى يتلفق

أو كنت ليثا في البديهة خادرا ... لرئيت يا مسكين مني تفرق

وبديهة قد قلتها متنفسا ... فقل الذي قد قلت يا ذا الأخرق

ثم وقف يعتذر، ويقول: هذا كما يجيء لا كما يجب، فقلت قبل الله عذرك فخذ الآن جزاء عن قرضك، وأداء لفرضك. وقلت:

مهلا أبا بكر فزندك أضيق ... فأخرس فإن أخاك حي يرزق

دعني أعرك إذا سكت سلامة ... فالقول ينجد في ذويك ويعرق

ولفاتك فتكات بيض سيوفكم ... فدع الستور وراءها لا تخرق

وأنظر لأشنع ما أقول وأدعى ... أله إلى أعراضكم متسلق

يا أحمقا، وكفاك ذلك خزية ... جربت نار معرتي هل تحرق؟

فلما أصابه حر الكلام، ومسه لفح هذا النظام، قال: يا أحمقا لا يجوز، فإنه لا ينصرف، وقطع علينا؛ فقلنا: يا هذا لا تقطع، فإن شعرك إن لم يكن عيبة عيب، فليس بظرف ظرف، وأما أحمق فلا يزال يصفعك وتصفعه، حتى ينصرف وتنصرف معه، وعرفناه أن للشاعر أن يرد ما لا ينصرف إلى الصرف، كما أن له رأيه في القصر والحذف.

وقلنا: أخبرنا عن بيتك الأول، أمدحت أم قدحت؟ وذكيت أم جرحت؟ ففيه شيئان متفاوتان، ومعنيان متباينان، بدأت

فخاطبت بيا سيدي، وعطفت فقلت تتغلق. وهما لا يركضان في حلبة، ولا يخطان في خطة؛ ثم قلت له: خذ وزنا من الشعر حتى أسكت عليك، فتستوفي من القول حظك، وأسكت علينا حتى نستوفي حظنا، ثم إني أحفظ عليك أنفاسك، وأوافقك عليها، واحفظ على أنفاسي ووافقني عليها؛ فإن عجزت حفظتها لك. وأخذنا بيت المتنبي: أهلا بدار سباك أغيدها.

فقلت: يا نعمة لا تزال تجحدها، ومنة لا تزال تكندها فقال: ما معنى تكندها؟ فقلت: كند النعمة كفرها، فرفع رأسه وقال: معاذ الله أن يكون كند بمعنى جحد، فتلونا:) إن الإنسان لربه لكنود (. وقلت له: ألىس الشرط أملك، والعهد بيني وبينك أن تكست ونسكت، كي تتم ونتم، فنبذ الأدب وراء ظهره، وصار إلى السخف يكلينا بصاعه ومده، فقلت: يا هذا إن الأدب غير سوء الأدب. ولو كان في باب الاستخفاف شيء أعظم من الاحتقار، وإنكار أبلغ من ترك الإنكار، لبلغته منك. فأخذ يمضي على غلوائه، ويمعن في هرائه وهذائه وقلت: أستغفر الله من مقالتك، وسكت حتى عرف الناس أني أملك من نفسي ما لا يملكه، وأسلك من طريق الحلم ما لا يسلكه، ثم عطفت عليه فقلت: يا أبا بكر إن الحاضرين قد أعجبوا من حلمي بأضعاف ما أعجبوا من علمي. وتعجبوا من عقلي أكثر مما تعجبوا من فضلي وبقى الآن أن يعلموا أن هذا السكوت ليس عن عي وأن تكلفي للسفه أشد استمرارا من طبعك، وغربي في السخف أمتن عودا من نبعك، فقال: أنا قد كسبت بهذا العقل دية أهل همذان مع قلته، فما الذي أفدت أنت بعقلك مع غزراته؟ فقلت: هذا الذي به تتمدح من أنك شحذت فأخذت، فهذا عندنا صفة ذم، وقد صدقت. أنت بهذه الحلبة أسبق، وفي هذه الحرفة أعرق، وأنا قريب العهد بهذه الصنعة، حديث الورد لهذه الشرعة، وما أضيع وقتا قطعته بذكرك، ولسانا دنسته باسمك، وملت إلى القوال. فقلت: أسمعنا خيرا، فغنى أبياتا منها:

وشبهنا بنفسج عارضيه ... بقايا اللطم في الخد الرقيق

فقال أبو بكر: أحسن ما في الأمر أني أحفظ هذه القصيدة وهو لا يعرفها. فقلت: إن أنشدتكها ساءك مسموعها، ولم يسرك مصنوعها، فقال: أنشد، فقلت: روايتي تخالف هذه الرواية، وأنشدت:

وشبهنا بنفسج عارضيه ... بقايا الوشم في الخد الصفيق

فأتته السكتة، وأضجرته النكتة، وانطفأت تلك الوقدة، وانحلت تلك العقدة، ودفع القوال فبدأ بأبيات، ولحسن بأصوات، وجعل النعاس يثني الرءوس، ويمنع الجلوس، فقمنا إلى ما وطئ من مضجع، ومهد من مهجع، ولم يكن النوم ملأ العيون، ولا شغل الجفون، حتى أقبل وفد الصباح، وحيعل المؤذن بالفلاح، وندب إلى النهوض بالمفروض، فلما قضينا الفرض، فارقنا الأرض، وظني أن هذا الفاضل يأكل يده ندما، ويبكي على ما جرى دمعا ودما، وأنه إذا نام هاله منا طيف، وإذا انتبه راعه منا سيف، وسعوا بيننا بالصلح، وعرفنا له فضل السن، فقصدناه معتذرين إليه، فأومأ إيماءة مهيضة، واهتز اهتزازة مغيضة، وأشار إشارة مريضة، بكف سحبها على الهواء سحبا، وبسطها في الجو بسطا، وعلمنا أن للمقهور أن يستخف ويستهين، وللقاهر أن يحتمل ويلين، فقلنا: إن بعد الكدر صفوا، كما أن عقب المطر صحوا، وعرض علينا الإقامة سحابة ذلك اليوم، فاعتللنا بالصوم، فلم يقبل العذر وألح، فقلت: أنا وذاك، فطعمنا عنده، وخرجنا والنية على الجميل موفورة، وبقعة الود معمورة، وصرنا لا نتعلل إلا بمدحه، ولا نتنقل إلا بذكره، ولا نعتد إلا بوده، لا. بل ملأنا البلد شكرا، والأسماع

نشرا، وبينا نحن من الحال في أعذبها شرعة، ومن المقة في أطيبها جرعة، ومن المودة في أعزها بقعة، وأوسعها رقعة، حتى طرأ علينا رسولان محتملان مقالته، ومؤديان رسالته، ذاكران أن أبا بكر يقول قد تواترت الأخبار، وتظاهرت الآثار، في أنك قهرت، وأني قهرت، ولا شك أن ذلك التواتر عنك صدرت أوائله، والخبر إذا تواتر به النقل، قبله العقل، ولا بد أن نجتمع في مجلس بعض الرؤساء، فتناظر بمشهد الخاصة والعامة، فإنك متى لم تفعل ذلك لم آمن عليك تلامذتي، أو تقر بعجزك وقصورك عن بلوغك أمدي. ومنال يدي، فقلت: هذا التواتر ثمرة ذلك التناظر، مع ذلك التساتر، فإن ساءك فأحر أن يسوءك عند مجتمع الناس، ومحتفل أولى الفضل، ولأن تترك الأمر مختلفا فيه خير لك من أن يتفق عليه، وإن أحببت أن تطير هذا الواقع، وتهيج هذا الساكن، فرأيك موفق.

ثم مضت على ذلك أيام، ونحن منتظرون لفاضل ينشط لهذا الفصل، وينظر بيننا بالعدل، فاتفقت الآراء على أن يعقد هذا المجلس في دار أبي القاسم الوزير، واستدعيت، فسرحت الطرف من ذلك السيد في عالم أفرغ في عالم، أو ملك في درع ملك، ونطق فودت الأعضاء لو أنها أسماع مصغية، واستمع فودت الجوارح لو أنها ألسنة ناطقة، وكنت أول من حضر، وطلع الإمام أبو الطيب وهو بنفسه أمة، ووحده عالم. ثم حضر السيد أبو الحسين، وهو أبن الرسالة والإمامة، وعامر أرض الوحي، والمحتبي بفناء النبوة، وحضر بعد ذلك أبو عمر البسطامي، وناهيك به من حاكم يفصل، وناظر يعدل، ثم حضر القاضي أبو نصر، والأدب أدنى فضائله، وأيسر فواضله، وحضر الشيخ أبو سعيد محمد بن أرمك، وهو الرجل الذي تحميه لألاؤه، ولوذعيته من أن يذال بمن؟ أو ممن الرجل؟ وحضر أبو القاسم بن حبيب، والفقيه أبو الهيثم، ورائد الفضل يقدمهما، وقائد العقل يخدمهما، وحضر الشيخ أبو نصر المرزبان، والفضل منه بدأ وإليه يعود، وحضر بعده أصحاب الإمام أبي الطيب وأصحاب الأستاذ أبي الحسن الماسرجسي، وأصحاب الأستاذ أبي عمر البسطامي، وهم في الفضل كأسنان المشط، ومنه بأعلى مناط العقد، وحضر الشيخ أبو سعيد الهمذاني، وله في الفضل قدحه المعلى، وفي الأدب حظه الأعلى، ثم حضر أصحاب الأسبلة المسبلة، والأسوكة المرسلة، رجال يلعن بعضهم بعضا، فقلت: من هؤلاء؟ فقالوا: أصحاب الخوارزمي.

فلما أخذ المجلس زخرفه ممن حضر، وانتظر أبو بكر فتأخر، اقترحوا على قوافي أثبتوها، واقتراحات كانوا بيتوها، فما ظنك بالحلفاء أدنيت لها النار: من لفظ إلى المعنى نسقته، وبيت إلى القافية سقته. على ريق لم أبلعه، ونفس لم أقطعه. وقال الإمام أبو الطيب لن نؤمن لك حتى نقترح القوافي، ونعين المعاني، وننص على بحر، فإن قلت على الروي الذي أسومه، وذكرت المعنى الذي أرومه، فأنت حي القلب كما عهدناك، شجاع الطبع كما وجدناك، فلما خرجت من عهدة هذا التكليف، حتى ارتفعت الأصوات بالهيللة من جانب، والحوقلةمن آخر. وتعجبوا إذ أرتهم الأيام ما لم ترهم الأحلام، وجادهم العيان بما بخل به السماع، وأنجزهم الفهم ما أخلفهم الوهم، ثم التفت فوجدت الأعناق تلتفت وما شعرت إلا بهذا الفاضل، وقد طلع في شملته، وهب بجملته، ومشى إلى فوق أعناق الناس يريد الصدر، فقلت: يا أبا بكر تزحزح عن الصدر، فقال لست برب الدار، فتأمر على الزوار، فقلت: حضرت لتناظري، والمناظرة اشتقت إما من النظر، وإما من النظير، ومن حسن النظر أن يكون مقعدنا واحدا، حتى يتبين الفاضل من المفضول، ثم يتطاول السابق، ويتقاصر المسبوق، فقضت الجماعة بما قضيت.

ثم قلت: في أي علم تريد أن نتناظر؟ فأشار إلى النحو، فقلت: إن شئت أن أناظرك فيه فسلم ما كنت تدعيه، من سرعة في البديهة، وجودة في الروية، وقدرة على الحفظ، ونفاذ في الترسل، فقال: لا أسلم ذلك، ولا أناظر في غير هذا، وارتفعت المضاجة، واستمرت الملاجة، حتى قال له الأستاذ أبو عمر: أنت أديب خراسان، وبهذه ال أبواب التي قد عدها هذا الشاب كنا نعتقد لك السبق، وتثاقلك عن مجاراته فيها مما يوهم، واضطره إلى منازلة أو نزول عنها. فقال: سلمت الحفظ، فقلت: خفف الله عنك كما خففت عنا في الحفظ، فلو سلمت البديهة مع الترسل، حتى نفرغ للنحو والأمثال واللغة والعروض والأشعار فقال: ما كنت لأسلم الترسل، ولا سلمت الحفظ، فقلت: الراجع في فيئه كالراجع في قيئه؛ لكنا نقيلك عن ذلك السماح.

أنشدنا خمسين بيتا من قبلك مرتين، حتى أنشدك عشرين بيتا من قبلي عشرين مرة، فعلم أن من دون ذلك خرط القتاد، فسلمه ثانيا، كما سلمه باديا، وصرنا إلى البديهة، فقال أحد الحاضرين هاتوا على شعر أبي الشيص في قوله:

أبقى الزمان به ندوب عضاض ... ورمى سواد قرونه ببياض

فبدأ أبو بكر مقدارا أنا نغفل عن أنفاسه، أو نوليه جانب وسواسه، ولم يعلم أنا نحفظ عليه الكلم، فقال:

يا قاضيا ما مثله من قاض ... أنا بالذي تقضي علينا راض

فلقد لبست ضفية ملمومة ... من نسج ذاك البارق الفضفاض

لا تغضبن إذا نظمت تنفسا ... إن الغضى في مثل ذاك تغاض

فلقد بليت بشاعر متقادر ... ولقد بليت بناب ذيب غاض

ولقد قرضت الشعر فأسمع وأستمع ... لنشيد شعر طائعا وقراض

فلأغلبن بديهة ببديهتي ... ولأرمين سواده ببياض

فقلت ما معنى ضيفة ملمومة؟ وما الذي أردت بالبارق الفضفاض؟ فأنكر أن يكون قاله قافية، فقالوا له: قد قلت. ثم قلت ما معنى قولك ذيب غاض؟ فقال هو الذي يأكل الغضى قلت: استنوق الجمل، وصار الذئب جملا يأكل الغضى. فما معنى أن الغضى في مثل ذاك تغاض، فإن الغضى لا أعرفه بمعنى الإغضاء فقال لم أقل الغضى، وأنكر البيت جملة فقلت: ما أغناك عن بيت تهرب منه وهو يتبعك، وتتبرأ منه وهو يلحق بك. فما معنى قراض فلم أسمعه مصدرا من قرضت الشعر. ثم دخل الرئيس أبو جعفر، والقاضي أبو بكر، والشيخ أبو زكريا الحيري، وطبقة من الأفاضل وأخذ الرئيس مكانه من الصدر، وقال: قد ادعيت عليه أبياتا أنكرها فدعوني من البديهة على النفس واكتبوا ما تقولون فقلت:

برز الربيع لنا برونق مائة ... فانظر لروعة أرضه وسمائه

فالترب بين ممسك ومعنبر ... من نوره بل مائة وروائه

والماء بين مصندل ومكفر ... في حسن كدرته ولون صفائه

والطير مثل المحصنات صوادح ... مثل المغنى شاديا بغنائه

والورد ليس بممسك رياه بل ... يهدي لنا نفحاته من مائه

زمن الربيع جلبت أزكى متجر ... وجلوت للرائين خير جلائه

فكأنه هذا الرئيس إذا بدا ... في خلقه وصفاته وعطائه

ما البحر في تزخاره والغيث في ... إمطاره والجو في أنوائه

بأجل منه رغائبا ومواهبا ... لا زال هذا المجد حلف قبائه

والسادة الباقون سادة عصرهم ... متمدحون بمدحه وثنائه

وقال أبو بكر تسعة أبيات رددتها عليه، وقلت لمن حضر أرأيتم لو أن رجلا حلف بالطلاق لا ينشد شعرا قط وأنشد هذه الأبيات فقط، هل تطلق امرأته؟ فقالت الجماعة لا يقع بهذا طلاق. ثم قلت: أنقد علي كما نقدت، وأحكم عليه كما حكمت. فأنتقد ما انتقد، وكفتني الجماعة جوابه، وقالوا: قد علمنا أي الرجلين أشعر؟ وأي الخصمين أقدر.

ثم ملنا **إلى الترسل فقلت**: اقترح على غاية ما في طوقك، ونهاية ما في وسعك، حتى أقترح عليك أربع مائة صنف في الترسل، فإن سرت فيها برجلين، ولم أطر بجناحين، فلك يد السبق، ومثال ذلك أن أقول لك: اكتب كتابا يقرأ منه جوابه هل يمكنك أن تكتب؟ أو أقول لك أكتب كتابا في المعنى الذي أقول، وأنص عليه، وأنشد من القصائد ما أريده من غير تثاقل، ولا تغافل حتى إذا كتبت ذلك قرئ من آخره إلى أوله، وانتظمت معانيه إذا قرئ من أسفله، هل كنت تفوق لهذا الغرض سهما، أو تجيل قدحا، أو تصيب نجحا؟ أو قلت لك أكتب كتابا إذا قرئ من أوله إلى آخره كان كتابا؛ وإذا عكست سطوره مخالفة كان جوابا، أو قلت لك! كتب كتابا في المعنى الذي يقترح لا يوجد فيه حرف منفصل، من راء تتقدم الكلمة بديهة، هل كنت تفعل؟ أو قلت لك أكتب كتابا خاليا من الألف واللام هل كنت تقف من ذلك موقفا محمودا؟ أو قلت لك أكتب كتابا يخلو من الحروف العواطل، هل كنت تحظى منه بطائل؟ أو تبل لهاتك بناطل؟ أو قلت لك اكتب كتابا أوائل سطوره كلها ميم وآخرها جيم، على المعنى الذي يقترح هل كنت تغلو في قوسه غلوة؟ أو تخطو في أرضه خطوة؟ أو قلت لك: اكتب كتابا إذا قرئ معرجا وسرد معوجا وسرد معوجا كان شعرا هل كنت تقطع في ذلك شعرا؟ بلى والله تصيب ولكن من بدنك. وتقطع ولكن من ذقنك. أو أقوال لك: اكتب كتابا إذا فسر على وجه كان مدحا، وإذا فسر على وجه كان مدحا، وإذا فسر على وجه آخر كان قدحا، هل كنت تخرج عن هذه العهدة؟ أو أقوال لك: اكتب كتابا تكون حفظته من قبل أن لحظته، هل كنت تثق من نفسك به إلى ما أطاولك بعد؟ لا. بل) أست البائن أعلم.. (.

فقال أبو بكر هذه الأبواب شعبذة. فقلت: وهذا القول طرمذة. فما الذي تحسن أنت من الكتابة وفنونها حتى أباحثك على مكنونها، وأكاثرك بمخزونها، وأشبر قلمك، وأسبر فيها لسانك وفمك؟ فقال الكتابة التي يتعاطاها أهل الزمان المتعارفة بين الناس. فقلت: أليس لا تحسن من الكتابة سوى هذه الطريقة الساذجة. وهذا النوع الواحد المتداول بكل قلم، المتناول بكل لسان وفم، ولا تحسن هذه الشعبذة؟ فقال: نعم. فقلت: هات الآن حتى أطاولك بهذا الحبل. وأناضلك بهذا النبل، ثم تقاس ألفاظي بألفاظك، ويعارض إنشائي بإنشائك. واقترح كتاب يكتب في النقود وفسادها، والتجارات ووقوفها، والبضاعات وانقطاعها. والأسعار وغلائها. فكتب أبو بكر: الدرهم والدينار ثمن الدنيا والآخرة، بهما يتوصل إلى جنات النعيم ويخلد في نار الجحيم، قال الله تبارك وتعالى:) خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها

وصل عليهم (. وقد بلغنا من فساد النقود ما أكبرناه أشد الإكبار. وأنكرناه أعظم الإنكار؛ لما نراه من الصلاح للعباد ونتويه من الخير للبلاد. وتعرفنا في ذلك ما يربح للناس في الزرع والضرع. ويعود إليه أمر الضر والنفع. . . إلى كلمات لم تعلق بحفظنا فقلت: إن الإكبار والإنكار والعباد والبلاد وجنات النعيم ونار الجحيم والزرع والضرع أسجاع قد ثبتت في المعد، ولم تزل في اليد. وقد كتبت وكتبت. ولا أطالبك بمثل ما أنشأت، وناولته الرقعة فتبقى وبقيت الجماعة، وبهت وبهتت الكافة، وقالوا لي أقراه فجعلت أقرؤه واسرده معكوسا. وكان ما أنشأناه: الله شاء إن المحاضر صدور بها، وتملأ المنابر ظهور لها، وتفرع الدفاتر وجوه بها، وتمشق المحابر بطون لها ترشق آثارا كانت فيه آمالنا مقتضى على أياديه في تأييده الله أدام الأمير جرى فإذا المسلمين ظهور عن الثقل هذا ويرفع الدين أهل عن الكل هذا يحط أن في إليه نتضرع ونحن واقفة والتجارات زائفة، والنقود صيارفة؛ أجمع الناس صار فقد كريما نظرا لينظر شيمه مصاب وانتجعا كرمه بارقة وشمنا هممه على آمالنا رقاب، وعلقنا أحوالنا وجوه له، وكشفنا آمالنا وفود إليه بعثنا فقد نظره بجميل يتداركنا أن ونعماه تأييده وأدام بقاه الله أطال الجليل الأمير رأى إن.

وصلى الله على محمد وآله الأخيار.

فلما فرغت من قراءتها انقطع ظهر أحد الخصمين، فملنا إلى اللغة، فقلت: خذ غريب المصنف إن شئت وإصلاح المنطق إن أردت، وألفاظ ابن السكيت إن نشطت، ومجمل اللغة إن اخترت، وأدب الكتاب إن أردت، واقترح على أي باب شئت من هذه الكتب حتى أجعله لك نقدا وأسرده سردا، فقال اقرأ من غريب المصنف فقرأت الباب الذي أراده ولم أتردد فيه، وأتيت على الباب الذي يليه. ثم قلت اقترح غيره، فقالوا كفى ذلك فقلت له اقرأ الآن باب المصادر من فصيح الكلام. فوقف حماره، وخمدت ناره. وقال الناس اللغة مسلمة لك أيضا، فهاتوا غيره. فقلت يا أبا بكر هات العروض؛ فهو أحد أبواب الأدب، وسردت منه خمسة أبحر بألقابها وأبياتها وعللها وزحافها فقلت: هات الآن فاسرده كما سردت. وضجر الناس وتقوض المجلس.

هذا ملخص ما جرى بينهما.

قال أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي: قدم أبو الطيب المتنبي اللاذقية في سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وهو كما عذر وله وفرة إلى شحمتي إذنيه فأكرمته وعظمته لما رأيته من فصاحته وحسن سمته. فلما تمكن الأنس بيني وبينه، وخلوت معه في المنزل اغتناما لمشاهدته، واقتباسا من أدبه، قلت: والله إنك لشاب خطير تصلح لمنادمة ملك كبير. فقال: ويحك أتدري ما تقول؟ أنا نبي مرسل! فظننت." (١)

"ومن غرائب الاتفاق موت هؤلاء الثلاثة في سنة واحدة، وهم في عشر المائة، وأسماؤهم، وآباؤهم واحدة، وهم شيء واحد. قاله في «العبر» [١] .

وفيها ابن العميد الوزير العلامة، أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب، وزير ركن الدولة الحسن بن بويه، صاحب الري، كان آية **في الترسل والإنشاء**، فيلسوفا، متهما برأي الحكماء، حتى كان ينظر بالجاحظ، وكان يقال:

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٢٥/١

بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد. وكان الصاحب إسماعيل بن عباد تلميذه وخصيصه وصاحبه، ولذلك قالوا: الصاحب، ثم صار لقبا عليه، وكان الصاحب ابن عباد قد سافر إلى بغداد، فلما رجع إليه قال: كيف وجدتها؟ قال: بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد، وكان ابن العميد سايسا مدبرا للملك، قائما بضبطه، وقصده جماعة من مشاهير الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه بأحسن المدائح، فمنهم: أبو الطيب، ورد عليه وهو بأرجان ومدحه بقصائد، أحدها التي أولها:

باد هواك صبرت أم لم تصبرا ... وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

أرجان أيتها الجياد فإنه ... عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا

لو كنت أفعل ما اشتهيت فعاله ... ما شق كوكبك [٢] العجاج الأكدرا

أمي [٣] أبا الفضل المبر أليتي ... لأيممن أجل بحر جوهرا

أفتى [٤] برؤيته الأنام وحاش لي ... من أن أكون مقصرا أو مقصرا

---

[١] (٢/ ٣٢٢- ٣٢٣) .

[٢] في الأصل والمطبوع: «كوكبه» وما أثبتناه من «ديوانه» بشرح العكبري، و «وفيات الأعيان» .

[٣] في الأصل والمطبوع: «إني» والتصحيح من «ديوانه» بشرح العكبري، و «وفيات الأعيان» .

[٤] في الأصل والمطبوع: «أفدى» وما أثبته من «ديوانه» بشرح العكبري، و «وفيات الأعيان» .." (١)

"سنة أربع وثمانين وثلاثمائة

فيها اشتد البلاء بالعيارين ببغداد، وقووا على الدولة، وكان رأسهم عزيز البابصري، التف [١] عليه خلق من المؤذين، وطالبوا بضرائب الأمتعة، وجبوا الأموال، فنهض السلطان، وتفرغ لهم، فهربوا في الظاهر، ولم يحج أحد إلا الركب المصري فقط.

وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ المشرك الحراني الأديب، صاحب الترسل، وكاتب الإنشاء للملك عز الدولة بختيار، ألح عليه عز الدولة أن يسلم فامتنع، وكان يصوم رمضان، ويحفظ القرآن، وله النظم والنثر والترسل الفحل، ولما مات عضد الدولة، هم بقتله لأجل المكاتبات الفجة التي كان يرسلها عز الدولة بإنشائه إلى عضد الدولة، ثم تركه لشفاعة، وأمره أن يضع له كتابا في أخبار الدولة الديلمية، فعمل «الكتاب التاجي» فقيل لعضد الدولة: إن صديقا للصابىء دخل عليه فرآه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبييض، فسأله عما يعمل؟ فقال: أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها، فحركت ساكنه وأهاجت حقده، ولم يزل مبعدا في أيامه، وكان له عبد أسود اسمه يمن، وكان يهواه، وله فيه المعاني البديعة فمن جملة ما ذكره له الثعالبي في كتاب «الغلمان» قوله:

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٣١٢/٤

[١] في الأصل والمطبوع: «التفت» وأثبت ما في «العبر» وهو الصواب.." (١)

"الموصل على دجلة، وأوقف عليه الأوقاف، وكان عليه رواتب كثيرة بحيث لم يدع في الموصل بيت فقير إلا وأغنى أهله، وكان دينا صالحا يتصدق كل يوم خارجا عن الرواتب بمائة دينار، وكان يصوم في السنة ستة أشهر، ومدحته الشعراء، منهم ابن التعاويذي بقصيدة أولها:

عليل الشوق فيك متى يصح ... وسكران بخبل كيف يصحو

فأعطاه ألف دينار.

وفيها قوام الدين بن زبادة يحيى بن سعيد بن هبة الله الواسطي ثم البغدادي [١] صاحب ديوان الإنشاء ببغداد، ومن انتهت إليه **صناعة الترسل مع** معرفته بالفقه، والأصول، والكلام، والنحو، والشعر. أخذ عن ابن الجواليقي، وحدث عن علي بن الصباغ، والقاضي الأرجاني، وولي نظر واسط، ثم ولي حجابة الحجاب وغير ذلك، وتوفي في ذي الحجة.

ومن شعره:

باضطراب الزمان ترتفع الأن ... ذال فيه حتى يعم البلاء

وكذا الماء ساكنا فإذا حر ... ك ثارت من قعره الأقذاء

وله أيضا:

لا تغبطن وزيرا للملوك و إن ... أناله الدهر منهم فوق همته

واعلم بأن له يوما تمور به ال ... أرض الوقور كما مارت لهيبته

هارون وهو أخو موسى الشقيق له ... لولا الوزارة لم يأخذ بلحيته

[١] انظر «وفيات الأعيان» (٦/ ٢٤٤- ٢٤٩) و «العبر» (٤/ ٢٨٤) و «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٣٦- ٣٣٧) .." (٢)

"الأدوات، لم يرزق سعادة في تصانيفه، فإنها ليست على قدر فضله. توفي في جمادى الآخرة. انتهى.

وقال الذهبي [١] : هو جد مصنف «التعجيز» تاج الدين عبد الرحيم [٢] بن محمد بن محمد الموصلي.

وفيها منصور بن عبد المنعم بن أبي البركات عبد الله بن فقيه الحرم محمد بن الفضل الفراوي أبو الفتح وأبو القاسم [٣] .

ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة. وسمع من جده وجد أبيه، وعبد الجبار الخواري، ومحمد بن إسماعيل الفارسي، وروى الكتب الكبار، ورحلوا إليه، وتوفي في ثامن شعبان بنيسابور.

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٤/٤٣٧

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٦/٥٢٠

وفيها ابن سناء الملك، القاضي أبو القاسم هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك المصري [٤] الأديب، صاحب «الديوان» المشهور، والمصنفات الأدبية. قرأ [القرآن] [٥] على الشريف الخطيب [٦] ، وقرأ النحو على ابن بري، وسمع من السلفي، وكتب بديوان الإنشاء مدة، وكان **بارع الترسل والنظم**.

---

[١] انظر «العبر» (٥/ ٢٩) وراجع «تاريخ الإسلام» (٦١/ ٢٨٠- ٢٨٢) .

[٢] تحرفت في «ط» إلى «عبد الرحمن» وانظر «تاريخ الإسلام» (٦١/ ٢٨٢) .

[٣] انظر «العبر» (٥/ ٢٩) .

[٤] انظر «وفيات الأعيان» (٦/ ٦١- ٦٦) و «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٨٠- ٤٨١) و «العبر» (٥/ ٢٩- ٣٠) و «تاريخ الإسلام» (٦١/ ٢٨٤- ٤٨٦) .

[٥] سقطت لفظة «القرآن» من «آ» و «ط» و «المنتخب» لابن شقدة (١٣٩/ ب) ومن «العبر» بطبعتيه، واستدركتها من «سير أعلام النبلاء» و «تاريخ الإسلام» .

[٦] هو الإمام أبو الفتوح ناصر بن الحسن الزيدي، مقرئ الديار المصرية في عصره. انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٢/ ٥٢٥- ٥٢٦) وقد تحرفت «الزيدي» إلى «الزيري» في حاشية «سير أعلام النبلاء» (١/ ٤٨٠) فتصحح.." (١)

"حصين، وقرأ بالروايات، واشتغل بالفقه، وأعاد بالمستنصرية. وكان فيه ديانة وزهد وخير، وله شعر مدح به النبي صلى الله عليه وسلم.

توفي ببغداد ودفن بمقبرة الإمام أحمد.

وفيها شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي التتري [١] لأن التتار أسروه.

وقال الحسيني: لأن الفرنج أسروه سنة قازان.

سمع من سليمان بن حمزة، وتفقه في مذهب الإمام أحمد، وله مشايخ كثيرة. وحدث، وسمع منه الحسيني، والمقرئ ابن رجب وذكراه في «معجميهما» وكان فاضلا، متعبدا، حسن الأخلاق والملتقى.

توفي بالصالحية يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة ودفن عند جده الشيخ أبي عمر.

وفيها القاضي جمال الدين أبو حفص عمر بن إدريس الأنباري ثم البغدادي الحنبلي [٢] الشهيد الإمام الفاضل. قرأ على البابصري وغيره، وتفقه حتى مهر في المذهب ونصره، وأقام السنة، وقمع البدعة ببغداد، وأزال المنكرات. وكان إماما **في الترسل والنظم**، وله نظم في مسائل الفرائض، وارتفع حتى لم يكن في المذهب أجمل منه في زمانه، فغضب عليه جماعة من الرافضة، فظفروا به، فعاقبوه مدة، فصبر إلى أن توفي [٣] شهيدا، وتأسف عليه أهل بغداد،

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٦٤/٧

[١] انظر «البداية والنهاية» (١٤/ ٣٠٧) و «ذيل العبر» لابن العراقي (١/ ١٦٢) و «لحظ الألحاظ» ص (١٤٥) و «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٣٦) و «القلائد الجوهرية» (٢/ ٣٠٨) و «المقصد الأرشد» (٢/ ٩٩) .
[٢] انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٤٦) و «الدرر الكامنة» (٣/ ١٥٤) و «المقصد الأرشد» (٢/ ٢٩٤- ٢٩٦) .

[٣] في «ط» : «إلى أن مات» .." (١)

"الناس، وأبي حيان، وغيرهما. وبدمشق من ابن الفركاح وغيره، وبالمدينة من الحسن بن علي الواسطي خطيب المدينة وغيره، واعتنى بذلك، فبلغت شيوخه ألفي شيخ، وكتب خطا حسنا، وشرح «الشفاء» و «العمدة» .
قال في «تاريخ غرناطة» : وكان مليح الترسل، حسن اللقاء والحط [١] ، كثير التودد، ممزوج الدعابة بالوقار، والفكاهة بالتنسك [٢] ، غاص المنزل بالطلبة، مشارك في الفنون، اشتمل عليه [٣] السلطان أبو الحسن، وأقبل عليه إقبالا عظيما، فلما مات أفلت من النكبة في وسط سنة اثنتين وخمسين، ودخل الأندلس، فاشتمل عليه سلطانها، وقلده الخطابة، ثم وقعت له كائنة بسبب قتيل اتهم بمصاحبته، فانتهبت أمواله، وأقطعت رباعه، واصطفيت أم أولاده، وتمادى به الاعتقال إلى أن وجد الفرصة، فركب البحر إلى المشرق، وتقدمه أهله وأولاده، فوصل إلى تونس، فأكرم إكراما عظيما، وفوضت إليه الخطابة بجامع السلطان، وتدريس أكثر المدارس، ثم قدم القاهرة، وأكرمه الأشرف شعبان، ودرس بالشيخونية، والصرغتمشية، والنجمية، وكان حسن الشكل، جليل القدر، وأجاز للجمال ابن ظهيرة، وذكره في «معجمه» .

ومن شعره:
أنظر إلى النوار في أغصانه ... يحكي النجوم إذا تبدت في الحلك
حيا أمير المسلمين وقال قد ... عميت بصيرة من بغيرك مثلك
يا يوسفا حزت الجمال بأسره ... فمحاسن الأيام تومئ هيت لك
أنت الذي صعدت به أوصافه ... فيقال فيه ذا [٤] مليك أو ملك
توفي- رحمه الله تعالى- في ربيع الأول.

[١] تصحفت في «آ» إلى «والحظ» .
[٢] في «الإحاطة» : «بالنسك» .

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٣٤٩/٨

[٣] في «آ» : «على» وهو خطأ.

[٤] في «آ» و «ط» : «إذا» والتصحيح من «الإحاطة» .." (١)

"والسابق إلى هذا المذهب أبو الحسن علي اللحياني في نوادره كما نقله عنه اللبلي في شرح الفصيح قال: حكى اللحياني فيما جاء مثنى من كلام العرب: ألي وخصي وألية وخصية وفي التثنية أليان وأليتان وخصيان وخصيتان قال: هما لغتان. اه.

ونقل ابن السكيت في إصلاح المنطق عن أبي عمر والشيباني أنه قال: الخصيتان: البيضتان.

والخصيان: الجلدتان اللتان فيهما البيضتان. وأنشد البيت الشاهد.

قال شارح أبياته ابن السيرافي: التدلدل: تحرك الشيء المعلق واضطرابه. وظرف العجوز: الجراب الذي تجعل فيه خبزها وما تحتاج إليه. وظرف العجوز خلق فيه تشنج لقدمه.

شبه جلد الخصية به للغضون التي فيه وشبه الأنثيين في الصفن بحنظلتين في جراب. اه.

وكذا قال المرزوقي: هذا البيت أن يكون شاهدا للصفن أولى لأنه شبه موضع البيضتين بظرف جراب والبيضتين بالحنظلتين. اه.

وهذا التأويل وإن أمكن حمله في البيت هنا فلا يمكن حمله في الأبيات السابقة.

وقد تقدم في الشاهد الثامن والأربعين بعد الخمسمائة من با العدد أنهما من رجز لخطام المجاشعي. ونسبهما أبو سهل الهروي في شرح الفصيح إلى جندل. وقيل قائلهما دكين.

وأنشد قبلهما:

(رخو يد اليمنى **من الترسل** .. من الرضا جنعدل التكتل)." (٢)

"وقد تطفل المحب بهذه العجالة على جنابه، فليغض عليه طرف حلمه، وليجر **في الترسل على** سننه ورسمه.

السيد أحمد بن علي الصفوري حسيب طرز كم الأحساب، ونسيب باهت بنسبته الأنساب.

محله سر المطلوب، وقرارة محبته حبة القلوب.

من سراة أنوفهم شم، ووجوههم غر، وعزتهم قعساء، ونسبهم حر.

لهم القدر الأغلى، وشرفهم الشرف الأعلى.

وهو ممن تأثل مجده في بحبوحة ذلك الشرف، وتبوأ من السيادة أسنى الغرف.

مرتوية أفياؤه بماء النبوة، متأرجة أرجاؤه بعبير الفتوة.

مع مهارة في العلوم، ومحاضرة مستفزة للحلوم.

وأخلاق صقلها الكرم الوضاح، وطبيعة شغف بها الكمال الفضاح.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٤٦٨/٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٣٠/٧

وله أدب تردى بالبراعة وتوشح، وشعر استعد للقبول التام وترشح.
فمنه قوله:
أيا رب قد مكنت في القلوب حبه ... وحكمته في الصب بالقول والفعل
وألهمته الإعراض عني ولم تدع ... لقلبي صبرا عنه في الهجر والوصل
فألهمه إحسانا إلي فليس لي ... سوى لطفك المعهود إن لم تكن تسلي
وإلا فسو الحب بيني وبينه ... فإنك يا مولاي توصف بالعدل
وهذا أسلوب لطيف، وهو نقل أسلوب من الكلام إلى آخر تظرفا، كاستعماله في الغزل ما عهد وروده في الدعاء والمناجاة.
كقول صدر الدين بن الوكيل:
يا رب جفني قد جفاه هجوعه ... والوجد يعصي مهجتي ويطيعه
يا رب قلبي قد تصدع بالهوى ... فإلى متى هذا البعاد يروعه
يا رب بدر الحي غاب عن الحمى ... فمتى أراه وفي القباب طلوعه
يا رب في الأظعان سار فؤاده ... يا ليته لو كان سار جميعه
يا رب لا أدع البكا في حبهم ... من بعدهم جهد المقل دموعه
يا رب عذب في الهوى من ساءني ... بمقاله أحلى الهوى ممنوعه
يا رب هذا بينه وبعاده ... فمتى يكون إيابه ورجوعه
ومثله استعمال الغزل على طراز الأوامر السلطانية، كقول الشاب الظريف:
أعز الله أنصار العيون ... وخلد ملك هاتيك الجفون
وأسبغ ظل ذاك الشعر يوما ... على قد به هيف الغصون
وللسيد أحمد، كما رأيته بخطه:
إذا أنت لم تقرب يناجيك خاطري ... وإن تدن مني فالجوارح أعين
لأنك مطلوبي على كل حالة ... وإن أك مختارا فرؤياك أحسن
ورأى حكمة تؤثر عن الإمام محمد بن الحنفية، وهي: ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا، حتى يجعل الله له فرجا، ومن الضيق مخرجا.
فنظمها في قوله:
إذا أنت لم تقدر على ترك عشرة ... لذي شوكة فانصح وعامله بالرفق
ولا تضجرن من ضيق ما قد لقيته ... عسى فرج يأتيك من خالق الخلق
وكتب إلى صديق له يعتذر عن وعد لم يوفه:
أيا من فضله والجود سارا ... مسير النيرين بلا معارض

وعدتك سيدي والوعد دين ... ولكن ما سلمت من العوارض

السيد محمد بن علي، المعروف بالقدسي فرع من شجرة طيبة المنابت، ثبت أصلها وزاحمت أغصانها الثوابت، تسامت بنسبة النبوة معاليها، واخضرت بماء الرسالة أعاليها.

فكأنما كسيت من سندس الجنات، فشفت عنها مرآة الزمان بأحسن الحسنات.

وهذا السيد وإن قاربت رحلته من السنين المائة، فذكره مخلد في ألسنة الجيل بعد الجيل والفئة بعد الفئة.

تتحاسد على رقة طبعه الطباع، كما تتحاسد على رباعه المقدسة الرباع.

فروض فضله ممرع خصيب، وله في الأدب الغض أوفى حظ ونصيب.

إلا أنه في آخره غلبت عليه سوداؤه، فبلغ من نفسه ما كان يتوقع أن يبلغه أعداؤه.

فمن شعره، قوله في هجاء الشمس بن المنقار، لما تعصب على الداودي، ومنعه التحديث:

منعت ابن داود الحديث بجلق ... وما مثله في الشام والله من قار." (١)

"تظهر في ألحاظه سكرة ... وما احتسى يا صاح إسفنطا

كم تاه لما أن غدا مالكا ... للخافقين القلب والقرطا

قلت له يا طلعة المشتري ... من باع منك القلب ما أخطا

ظبي رعى منا ثمار الهوى ... وما رعى أثلا ولا خمطا

أهيف حاكت لين أعطافه ... سمر القنا فاعتقلت سخطا

تجلدي شك لدى سخطه ... فمن يقيني إن نوى السخطا

عرض الزورة من بعد أن ... طول في الهجران واشتطا

فجاءني منتصب القد قد ... جر من التيه به المرطا

في ليلة أحببت أن لا أرى ... للصبح في مفرقها وخطا

فلم يزل لي مشهدا جامعا ... للذتي توسعني غبطا

حتى بدا الصبح لنا حاكيا ... وجه الحسين البر إن أعطى

سبط رسول الله أزكى الورى ... أرومة أكرم به سبطا

تألفت من درر ذاته ... فصار في جيد العلى سمطا

شؤبوب إحسان وجود لنا ... وجوده قد أعدم القحطا

يرفع للسارين نار القرى ... فكم بصير أمن الخبطا

واري زناد الرأي كم حاذرت ... أعداؤه من ناره سقطا

يستحسن الدرع لباسا على ... جسم لديه يستخشن الريطا

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٨٩/١

كم فر من ثعلب خطيه ... ليث حسبناه إذا قطا

نرجو له نقدا ونخشى له ... نقدا أبى الإبطال والإبطا

لمق المحيا ظاهر البشر لم ... يزو بنوء خلقه السبطا

قد طاول الشمس فقلنا له ... طإ الدراري يا مليكا طا

ذو قلم يردي ويعطي فقد ... تجانس الإعطاب والإعطا

إن قط قط رءوس العدى ... فما رأينا مثله قطا

ملك مهيب ليس يرضى سوى ال ... جيش رسولا والظبا قطا

سجان قد ألقت ملوك الورى ... إليه منها القبض والبسطا

أقرت الخلق بتفضيله ... ولم تطق جحدا ولا غمطا

أدرك من شأو العلى أغيدا ... ما فات عن ذي اللمة الشمطا

لم يخل من إقراء وفد ومن ... إقراء علم يحسم الإبطا

فيا أبا المجد استمع مدحة ... خلت عن الإقواء والإيطا

ابنة يوم غضة لم يقل ... منشئها هل لك في شمطا

طائية الحسن وطائيته ... قصر عنها من غدا فرطا

وقال ما لي قط من طاقة ... بهذه الطاء فـه ل من طا

إنشاء من إن شاء شهب الدجى ... قوافيا أنفدها لقطا

ما اشترطت قط جزاءا لها ... سوى جواب فاجزها الشرطا

وكتب إلى القاضي محمد بدر الدين بن الحسن الحيمي، هذه الرسالة، والتزم فيها السين.

وهي: سيدنا باسق غرس السماحة والحماسة، وسابق فرسان السيادة والسياسة، وشمس سماء الداسة والرئاسة.

المستنيرة بسيارات سماء محاسنه سدف المجالس، والمستعيرة سيماه المقدسة سكان المدارس.

من إن رسم القرطاس قرطس سهم حساده، أو سود سطور الطروس استنار دامس نقس سواده.

أو سأل لسانه الإسفار للأسفار انسل حسام ماسح، أو استرسل في الترسل فحسبك بقلمسها وسملقها سابح وسائح.

أو حسن نسيبا أنسى الحسان، أو أرسل فرس لسنه أنسى لسبق سحبان، فسبحان مسوي إنسانه شمسا مسفرة بحسبان.

سمي الرسول، وسبط الحسن.." (١)

"موضعه فدفعه أحيحة من الأطم فخر ميتا والسموأل بفتح السين والميم وسكون الواو وبعدها همزة ثم لام ابن حيان بن عاديا اليهودي كان من وفائه أن امرأ القيس لما أراد الخروج إلى قيصر استودع السموأل دروعا وأحيحة بن الجلاح أيضا دروعا فلما مات امرؤ القيس غزاه ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموأل فأخذ الملك ابنا له وكان خارجا

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٤٥٨/١

من الحصن فصاح الملك بالسموأل فأشرف فقال هذا ابنك في يدي وقد علمت أن امرأ القيس ابن عمي ومن عشيرتي وأنا أحق بميراثه فإن دفعت إلي الدروع وإلا ذبحت ابنك فقال أجلني فأجله فجمع أهل بيته ونساءه فشاورهم فكل أشار عليه أن يدفع الدروع ويستنقذ ابنه فلما أصبح أشرف عليه فقال ليس إلى دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه وهو مشرف ينظر إليه ثم انصرف الملك بالخيبة

(فمن مبلغ الإخوان عني رسالة ... علي يدير القول من خير مرسل)

(مقالة من يجزى على الفعل مثله ... ولا يظلم المجزي حبة خردل)

(مقالة من تخشى بوادره ومن ... تساوى لديه طعم شهد وحنظل)

(مقالة من لا يختشي ذم جارح ... ولا يرتجي في النصح حمد المعول)

(دعوا البغي أن البغي يصرع أهله ... ويوقع في داء من الخطب معضل)

(ولا تجحدوا حق المحق فإنه ... سيبدو ظهور النار من فوق يذبل)

(ولا تظهروا شيئا وفي النفس غيرة ... بوجه ضحوك فوق قلب كمرجل)

(وهل يختفي عن حافظين وشاهد ... رقيب عليكم بالقلوب موكل)

(ومن كان ذا رأي سديد وفطنة ... رأى ما نأى عنه بأدنى تأصل)

(أسرة وجه المرء عند كلامه ... تفصل من أسراره كل مجمل)

(وأسرع شيء يضمحل وجوده ... تصنع كذاب وصولة مبطل)

(ولا تنقضوا الميثاق فالله سائل ... عن العهد في يوم الجزاء المؤجل)

(ولا تحقروا كيد الضعيف فربما ... يساعده الدهر الكثير التحول)

(وكم خادم أضحى لمولاه سيدا ... وأسدى إليه منه المتفضل)

(أحبتنا رفقا علينا ورقة ... فزينة لب المرء حسن الترسل)

(تحملت منكم ما يذوب به الصفا ... وقد يهلك الإنسان فرط التحمل)

(أفي كل يوم أختشي سبق جاهل ... كجلمود صخر حطه السيل من عل)." (١)

"على صفته وأما حسين فموجود وليس له عقب وأما عز الدين فذو معرفة تامة فى جميع العلوم ولد سنة اثنتين وثلاثين وألف وكان قاضى حاج اليمن وقد تقدم ذكره وأما ابراهيم فكان علامة وقد توفى وخلف أولادا اكبرهم طالب علم وأما شبير فمشارك فى العلوم واسماعيل درج وليس له عقب وأما شمس الدين فذو فضل باهر وهو الآن خطيب صبيا القاضى على بن الحسين بن محمد بن على بن محمد بن غانم بن يوسف بن عبد الهادى ابن على بن عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الحميد الاصغر بن عبد الحميد الاكبر قال ابن أبى الرجال فى تاريخه هكذا رقم نسبه القاضى أحمد بن سعد الدين الى عبد الحميد ولم يزد عليه ونسب عبد الحميد مشهور مذكور من بنى المنشأ سلاطين مسور ولهم عقب هنالك مشهور منهم من سكن وادى عبال على ببلاد مسور وسكن هؤلاء القضاة وادى صارة فهم بيت شهير لهم نمط متجدد لا يحتلفون فيه وخاتمة بيت المعلم عقد القاضى الحسين بن محمد فأما عقب سعد الدين فقد انقطع بموت القاضى أحمد بن سعد الدين وأما عقب على المذكور فبقى منهم طفل صغير بثغر العدنية ابن لمحمد بن على بن الحسين ثم درج وكان محمد هذا أديبا لبيبا **يجيد الترسل ويحسن** الشعر على نهج أهله وتعلق بالطب وهو الذى لمح اليه فى قصيدته البائية التى انشدها بالقدوم واستقر صاحب الترجمة مدة بجهة الوعلية من الشرف الاعلى ورحل الى صنعاء وقرأ بها وحقق فى جميع العلوم سيما فى المعقولات وكان مع ذلك كثير العبادة حسن السمت محبوبا عند كل أحد ومما شاع فى الالسن على العموم لو أن فى الارض ملائكة يمشون كان القاضي على بن الحسين منهم ورويت هذه اللفظة عن الامام القاسم بن محمد قال وهو شيخ شيخنا العلامة شمس الدين فى كثير من العلوم كان يأتيه القاضى صفى الدين من هجر ابن المكروم الى القدوم أيام سكونه فيه كل يوم فيقرأ عليه جميع نهاره ثم يعود الى الهجر وأخبرنى القاضى صفى الدين انه كان يشاهد من يصحبه من الجن فى اثناء الطريق ويسير بسيره قال القاضى صفى الدين فى مشيخته عند ذكر والده وعمه المذكور اما عمى ووالدى على بن الحسين بن محمد المسورى وسعد الدين بن الحسين المسورى فانهما بعد الله ورسوله قائمة الهدى أصل هدايتى وعنوان رحمة الله تعالى لى بما رزقنى من تأديبهما وتهذيبهما وتعليمهما وارشادهما وتلقينهما." (٢)

"ألما ترى بأن النقاكيف هذه ... تميل بعطفيها حنوا إلى الأخرى

وكيف وشى غصن إلى غصن هوى ... وأبدى فنونا من خيانته تترى

فمن غصن بدني إلى غصن هوى ... ومن رشا يوحى إلى رشاء ذكرا

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٢٧٩

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/١٥٥

هما عذلاني في الهوى غير أنني ... عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا
هبيها فدتك النفس راحت تسره ... إليه فقد أبدته وهي به سكرى
على أنها لو شايعت كثب النقا ... وشيح الخزاما إنما حملت عطرا
وقال
أما الطلول فإنها خرس ... تبدو لعينيك ثم تبتئس
يا مربعا عبث البلاء به ... عهدي بربعك وهي مكتنس
رقمت عليه يد الصبا صحفا ... تبدو لقارئها وتنطمس
وقف الهوى والدمع منطلق ... في جوه القلب محتبس
للطير جرس في معالمها ... فكأنما يحلوقها جرس
والورق تخطب في منابرها ... فوق الغصون كأنها حبس
فارشق حصاه فإنه شنب ... والثم ثراه فإنه لعس
كم ليلة قضيتها خلسا ... خوف العواذل والهوى خلس
قصرت عن الشكوى غياهبها ... فكأنها من قصرها نفس
بتنا وشمل الليل مجتمع ... ويد النوى في شملنا تطس
في فتية رقت شمائلهم ... فكأنهم في أفقه شمس
بيض الوجوه وجوههم سرج ... تحت الدجى ومدامهم قبس
مالوا إلى اللذات من أمم ... حتى إذا ضحك الطلا عبسوا
والبدر يرفل في غلائله ... بين النجوم وللدجى عرس
والماء بين مصفق طربا ... فيه وآخر منقش يجس
والا يك ضاحية وشاملة ... والبان يستدعى ويلتمس
حتى إذا نطقت مزاهرنا ... خرس العذول وما به خرس
غاب الرقيب ونام حاسدنا ... فوشى علينا الطيب والنفس
وقال
مددت إلى الطبيب يدي فولى ... يروح راحتيه من الصلاء
فقلت أصابني عين فأهوى ... إلي وقال لي أثر الهواء
وقال مادحا الوالد وقد أشرفه على شيء من شعره
لمدحة أحمد خلق الكلام ... وفي تقريظه يحلو النظام
فتى ورث المعالي عن أبيه ... ود أن لباسه الليث الهمام
تقصر عن مدائحه القوافي ... ويقصر عن معانيه الكلام

ففي أثوابه ليث هصور ... وفوق جبينه بدر تمام

مكارم لا يوازيهن رضوى ... توارثهن آباء كرام

رويدك قد رقيت على البرايا ... وفقت على الأنام وهم نيام

تحاضرك النجوم وهي وجوم ... ويحضرك الملوك وهم قيام

فمن أدنى مراتبك المعالي ... ومن أسنى مواهبك الذمام

تهاب ظباك غيلان المنايا ... ويخشي بأسك الموت الزوام

ومن أمضى قضواضبك القوافي ... ومن أبهى رسائلك الحسام

وأنت وأنت أفصح من أراه ... حلا **فيك الترسل والنظام**

أتبر ما تشنف أم قريض ... ودر ما تقلد أم كلام

هو السحر الحلال إذا ادعاه ... سواك فإنها دعوى حرام

سمت بذرى علاك ذرى المعالي ... وجاد بسيبك الغيث الركام

حججت إليك من بلد بعيد ... وأنت حطيم من صلوا وصاموا

أحث إليك انضاء عجافا ... براهن التهجر والظلام

حملن إليك آمالا ثقالا ... ومن يرجو نوالك لا يضام

وفي البيت العتيق حططت رحلي ... فإن محلك البيت الحرام

فررت إلى جنابك من زمان ... براني مثل ما تبرى السهام

ولو عقل الزمان درى بأني ... غلام فتى له الدنيا غلام

فلا زالت بك الأيام تحلو ... كأنك في فم الدنيا ابتسام

وقال أيضا يمدحه من قصيدة." (١)

"وقلت أنا على هذا الأسلوب الحكيم، سالكا هذا النهج القويم- وأنا استغفر الله من قول بلا عمل، وأسأله من فضله بلوغ الأمل- مقالة في الإيقاض من سنة الغفلة لسنة الإتعاض: انتبه يا نائم، فقد هبي النسائم، ودع المنام، فقد انقشع الظلام، هذا الصبح قد لاحت تباشيره وهذا النجح فد وافاك بشيره، فحتى متى هذه الغفلة والغرة؟ وإلى متى هذه الفضيحة والمعرة؟ أركونا إلى الدنيا الدنية؟ واشتغالا عن المنية بالأمنية؟ ما أراك إلا قد تورطت، فاعمل لنفسك قبل أن تقول "يا حسرتا على ما فرطت " وذر الكبر والزهو "فما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو" فتبا لمن نسي وفاته، حتى ذهب أمره وفاته، وطوبى لمن عمل لغده؛ ولم يغتر من العيش برغده؛ فكم هذا التسويف يا ماطل؟ والحق لا يدرك بالباطل؛ فلا يغرنك قوم أعرضوا عن العلم والعمل "ذرهم يأكلون ويتمتعوا ويلههم الأمل" إن الذين أمنوا لا يسوفون من يوم إلى يوم ومن عام إلى عام "والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام".

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٢٠٢

مقالة أخرى في الحث على الأعمال؛ وبيان أن رضى الله سبحانه وتعالى لا ينال بالآمال: من عجيب أمر الإنسان وكل أمره عجيب أن يدعو فيرجو الإجابة، ويدعى فلا يجيب، أليس كما يدين يدان؟ وهل يجزى المرء إلا بما دان؟ عقل في فقار الجهالة هائم، وقلب في تيار الضلالة عائم، يرجو ولا يخاف، إيمان ظاهر؛ وكفر خاف؛ والخوف والرجاء للمؤمن كالجناحين للطير، إن قص أحدهما سقط في هوة الضير. فيا أيها المغرور بأمله، المسرور بعمله، إنك في حبائل الشيطان واقع، ألما تصح والشيب وازع؟ فانظر لحالك قبل ترحالك، واعمل في يومك لغدك، قبل فوات الأمر من يدك، ولا تكن عن الآخرة باللاه "وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله" ولا يعجبنك أمر قوم رضوا من الدنيا الدنية بالدون "إنهم اتخذوا الشياطين من أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون ".

مقالة أخرى- في وصف عباد الله الصالحين وأولياؤه الفالحين.

لله در عصابة هم أهل الإصابة، ذاقوا شهد الدهر وصابه، وقاسوا محنة وأوصابه؛ فنبذوا الدنيا وراءهم ظهريا، وامتطوا من عزمهم جملا مهريا يرون ببصائرهم ما لا يرون بأبصارهم، وينتصرون بالله سبحانه لا بأنصارهم هم أعلام الهدى ومعالمه، وأركان التوحيد ودعائمه، أنفسهم في عالم الملكوت سائحة، وقلوبهم في غمار الرهبوت سابحة، نطقهم حكمة وذكر وصمتهم عبرة وفكر، إذا خوطبوا أحسنوا السمع "وإذا سمعوا ما انزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع " أكفهم بالبذل مبسوطة، وأوصافهم بالفضل منوطة، يبذلون من المال خلاصه " يرجون تجارة لن تبور" ويخشون يوما يدعى فيه الخاسر بالويل والثبور "يهدون بالحق وبه يعدلون " يأمرون بالصلاح وهم المصلحون "أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون".

ولنكتف من محاسن الاقتباس الواقعة في المواعظ بهذه اللمعة المضيئة النبراس، ففيها قناع للمتعظ والواعظ.

ولا بأس بإظهار نور الاقتباس من مشكاة أهل الترسل، ليستضيء الأديب بأنوار اقتباسهم عند التوصل إليه والتوسل. فمن ذلك قول القاضي الفاضل- وهو رئيس هذه الصناعة من غير مناضل- من رسالة يصف، قلعة نجم، وهي من عيون الرسائل: هي نجم في سحاب، وعقاب في عقاب، وهامة لها الغمامة عمامة، وأنملة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لها قلامة. فاقدة حياة صالحها الدهر إن لا يحلها بقرعة، نادبة عصمة صافحها الزمن على أن لا يروعها بخلعه، فاكتنفت بها عقارب منجنيقات لم تطبع بطبع حمص في العقارب، وضربتها بحجارة أظهرت فيها العداوة المعلومة في الأقارب.

إلى أن قال: فاتسع الخرق على الراقع، وسقط سعده عن الطالع، إلى مولد من هواليها طالع؛ وفتحت الأبراج فكانت أبوابا "وسيرت الجبال فكانت سرابا ".

وقوله: ولنا من الجيران من يجور، ويظن أنه إلى الله لن يحور ويصدق وعد الشيطان وما يعده الشيطان إلا الغرور، وتصدر عنه كل عظيمة، ويجهل أن الله عليم بذات الصدور ويظن أنه يرث الأرض وينسى ما كتب الله في الزبور.

وقوله: وينهى وصول كتاب كريم، تفجرت منه ينابيع البراعة، وتبرعت فيه بالحكم أيدي اليراعة، وجاد منه بسماء مزينة بزينة الكواكب وهطل منه لأوليائه كل صوب ولأعدائه كل شهاب أصيب.." (١)

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٣٢

"الشافعي، صاحب الترسل، والإنشاء البديع، بلغت مصنفاته وتعليقاته نحو مائة مجلد، وكان كاتبا للسلطان صلاح الدين ووزيرا وهو من شعراء الخريدة. توفي سنة ٥٩٦.

الفتى: عمر بن محمد بن عبيد. الشيخ الإمام الفقيه سراج الدين أبو حفص الشافعي عالم اليمن وفقيهها، له مؤلفات منها: مختصر المهمات والنكت عليها، وتصحيح الوجيز. توفي سنة ٨٨٧.

الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة، الشاعر البليغ المجيد أبو الأخطل التميمي المشهور، رفيق جرير الشاعر. توفي بالبصرة سنة ١١٠.." (١)

"أيوب خالد الانصاري خارج سورة قسطنطينية رحمه الله تعالى ورحم من مات من المسلمين

أبو يزيد الحلبي

أبو يزيد الحلبي العابد المجتهد في العبادة المبارك الدين العفيف الصالح كان يربي الأطفال في مسجد بمحلة المشارقة من رآه أحبه يتبارك به الناس ويأخذون منه التمائم فيجدون بركتها وكف بصره قبل وفاته فانقطع في داره وكان عليه من الجلالة والنور والوقار ما يدهش المتأمل فقير في زي غني ووجهه كأنه المصباح وقد أخبر من يعتقد صدقه قال كنت لا أعرف الشيخ أبا يزيد فذهبت في جنازة أحد المجاذيب فأراني بعض الناس الشيخ أبا يزيد في الجنازة وكان كف بصره فبادرت لتقبيل يده فلما قبلت يده قال لي أنت السيد محمد الذي هو ساكن في دكان الشيخ محمد البني فقلت له نعم وقضيت من ذلك العجب وقد أخبرت عن صاحب الترجمة أنه لم ينزع قميصه نحو اثنتي عشرة سنة نفعنا الله سبحانه بعباده الصالحين وكأنت وفاته في سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف وله من العمر مائة وخمس سنين ودفن في مدفن ولي الله المعروف بالشيخ سري الدين خارج محلة المشارقة رحمه الله تعالى وأموات المسلمين

أحمد الرسمي

أحمد بن إبراهيم بن أحمد الرسمي الكريدي الحنفي شهاب الدين أبو الكمال المولى العالم الرئيس الصدر الفاضل الأديب الكاتب البارع المنشي اللغوي أحد أعيان دار السلطنة وروسائها المشهورين ولد بجزيرة رسمو المعروفة بكريد الجزيرة الكبيرة التي وسط البحر الأبيض سنة ست ومائة وألف وقرأ القرآن وغيره واشتغل بتحصيل العلوم والانشاء والخط والأدب ودخل قسطنطينية سنة سبع وأربعين ومائة وألف وقرأ بها على أبي عبد الله الحسين بن محمد الميمي البصري وأبي النجاح أحمد ابن علي المنيني الدمشقي وغيرهم وأخذ التفسير والفقه واللغة والنحو والمنطق والمعاني والبيان والأدب والشعر وتفوق واتقن الانشاء **وحسن الترسل واللغة** وحفظ الأمثال والشواهد واأغلب من أشعار العرب ووقائعهم وكان حريصا على تحصيل فائدة مهتما بجمع الفوائد العلمية والمسائل الأدبية ويكتب الخط المنسوب ويضبط الألفاظ والمسائل التي يثبتها في أجزائه وصاهر المولى الأديب." (٢)

---

(١) ديوان الإسلام شمس الدين ابن الغزي ٤٠٧/٣

(٢) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٧٣/١

"في مصر فوردها وحضر على الشمس السجيني ومصطفى العزيزي والسيد علي الضرير الحنفي وأحمد بن مصطفى الصباغ والشهابين الملوي والجوهري والشمس الحنفي وأحمد العماوي وشيخ المذهب سليمان المنصوري وأجازه سيدي يوسف بن ناصر الدرعي وأحمد العربي وأحمد بن عبد اللطيف زروق وسيدي محمد العياشي الاطروش والشيخ ابن الطيب في آخرين ورأس في المذهب وتمهر في الفنون ودرس بالمشهد الحسيني في التفسير والفقه والحديث واشتهر أمره وطار صيته. وكان فقيها في المذهب بارعا في معرفة فنونه عارفا بأصوله وفروعه ويستنبط الأحكام بجودة ذهنه وحسن حافظته ويكتب على الفتاوى برائق لفظه. وكانت له في النثر طريقة غريبة لا يتكلف في الأسجاع وإذا سئل عن مسألة كتب عليها الجواب أحسن من الروض جاد به الغمام وأغزر من الوبل ساعده نوء النعام. ويكتب في الترسل على سجية بادرة وفكرة على السرعة صاددة وكان ذا جود وسخاء وكرم ومرؤة و وفاء لا يدخل في يده شيء من متاع الدنيا إلا وبذله لسائليه وأغدق به على معتفيه وكان منزله الذي قرب المشهد الحسيني مورد الآملين ومحطا لرجال الوافدين مع رغبته في الخيل المنسوبة وحسن معرفته لانسابها وعزوه لأربابها وكان اصطبله دائما لا يخلو من اثنين أو ثلاثة يركب عليها في شرائها لمعرفته بالفروسية في رمي السهام واستعمال السلاح واللعب بالرماح وغير ذلك. ولما ضاق عليه منزله لكثرة الوفاد عليه ولكثرة ميله إلى ربط الخيول انتقل إلى منزل واسع بالحسينية في طرف البلد بناء على أن الاطراف مساكن الأشراف فسكنه وعمر فيه وفي الزاوية التي قرب بيته وصرف عليها مالا كثيرا. وفي سنة ١١٧٧ استخار الله تعالى في التوجه إلى دار السلطنة لامور اوجبت رحلته إليها منها أنه ركبت عليه الديون وكثر مطالبوها وضاق." (١)

"وهو عند تحرير هذه الترجمة حي نفع الله به ثم مات رحمه الله ثالث عشر رمضان سنة ١٢٢٤ أربع وعشرين ومائتين وألف

محمد بن صالح النهمي ثم الصنعاني المعروف بالجرادي

بالجيم والراء والدال المهملة ولد تقريبا سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف ونشأ بصنعاء وكان والده شيخ مشايخ القرآت السبع بصنعاء استفاد به طلبة هذا الشأن ثم تلا ولده هذا عليه وعلى الفقيه القاري علي اليدومي بالسبع وأتقنها وتلا عليه جماعة وقرأ في الآلات على جماعة من مشايخ صنعاء فاستفاد فيها وقرأ عليه جماعة من الطلبة وقرأ الفقه أيضا على شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن قاسم المداني المتقدم ذكره وغيره وقرأ علي في البحر الزخار مع جماعة من الطلبة وحصل بخطه الحسن نسخة منه في غاية الحسن وهو الآن مشتغل ينفع من يقصده للتلاوة عليه والاستفادة نفع الله به

محمد بن صالح العصامي الصنعاني

ولد في سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين ومائة وأل ف

ثم أخذ عن جماعة من أهل العلم وقرأ علي في الحديث والأصول وله ذهن وقاد وفكر منقاد وحافظة باهرة وفاهمة في

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٤١٨/١

الدقائق ماهرة واطلاع على التاريخ فائق وحفظ للأشعار رائق وله يد **في الترسل قوية** وقريحة في النظم لو ذعية وبالجملة فهو معدود في العلماء والأدباء وهو من لا يمل جليسه ولا يسمح بمفارقته أنيسه وله إلى مطارحة نظمية ونثرية لا يقدر عليها سواه من أمثاله ولا من فوقهم وهي مودوعة في مجموع أشعاري ومكاتباتي ومع هذا فهو في." (١)

"والنثر والكتابة وكتب الإنشاء بدمشق ثم بمصر وولى كتابة السر بدمشق إلى أن مات ونظمه كثير يزيد على ثلاث مجلدات ونثره يدخل في ثلاثين مجلدا كذا قال الصفدي وله كتاب حسن التوسل في **صناعة الترسل قال** البرزالي في معجمه فاضل في الإنشاء وجودة الشعر فاق أهل عصره وأربى على كثير ممن تقدمه ومن نظمه

(تثنى وأغصان الأراك نواظر ... فنحت وأسراب من الطير عكف)

(فعلم بأنات النقا كيف تنثنى ... وعلم ورقاء الحمى كيف تهتف)

ومن غرر قصائد القصيدة التى مطلعها

(هل البدر إلا ما حواه لثامها ... أو الصبح إلا ما جلاه ابتسامها)

وشعره مشهور قد أورد منه المصنفون في الأدب بعده شيئا كثيرا وكذلك نثره ومات بدمشق في ثاني وعشرين شعبان سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعمائة

السلطان محمود بن عبد الحميد سلطان الروم

في هذا الوقت أخبرنا من وفد إلينا من أهل تلك الجهات أنه ولي السلطنة في سنة ١٢٢٢ ووصفوه بالعلم والزهد وحسن الخط والعدل وأنه يأكل من عمل يده تحريا للحلال هذا وهو سلطان الدنيا وملك العالم وهو الذي امر الباشا بمصر أن يجهز الجيوش على صاحب بخد المتقدم ذكره فجهز عليه جيشا بعد جيش ومازال يحاربه عاما بعد عام حتى حصره في محله ووطنه وهي القرية المعروفة بالدرعية ثم مازال الجيش يضرب بالمدافع على تلك القرية ليلا ونهارا حتى أخرب كثيرا منها ثم أذعن صاحبها وهو عبد الله بن سعود بن عبد العزيز وسلم نفسه إلى أيديهم." (٢)

"بالتحريك، أي بقية منه يأثرها عن الأولين. وتقول: فلان فنه علم كذا إذا كان العلم الذي انصرف إليه وأحكمه، وهو مشارك في علم كذا إذا كان له اطلاع على شيء من مباحثه وأصوله علاوة على فنه المخصوص به، وله إلمام بفن كذا وهو العلم اليسير بشيء من جزئياته.

فصل في الأدب

يقال: فلان أديب، فاضل، بارع، متفنن، غزير الأدب، غزير المواد، كثير الحفظ، واسع الرواية، واسع الاطلاع، جيد الملكة، وإنه لكاتب مجيد، وشاعر بليغ، متصرف في ضروب الإنشاء، حسن الترسل، بليغ العبارة، مليح النكتة." (٣)

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١٧٨/٢

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٢٩٦/٢

(٣) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد اليازجي، إبراهيم ٦/٢

"الصدور، وسئمته النفوس.

وإنه ليس لكلامه طلاوة، ولا عليه رونق، ولا وراءه محصول، وإنما جل بضاعته حنجرة صلبة، وشقشقة عريضة، وألفاظ يفنى بكثرتها الريق، وتضيق من دونها أصمخة الآذان.

فصل في الكتابة والإنشاء

يقال: فلان كاتب مجيد، بارع، لبق، متأنق، متفنن، رشيق اللفظ، منمق العبارة، بديع الإنشاء، صحيح الديباجة، رائق الديباجة، أنيق الوشي، حسن التحبير، حسن الترسل، وإنه لسباك للكلام، وهو من صياغة الكلام، وإنه لجيد السبك، حسن الصياغة، مصقول العبارة، حر اللفظ، منتقى اللفظ، سهل الأسلوب، منسجم التراكيب، مطرد السياق، واضح الطريقة، ناصع البيان، سليم الذوق، عذب المشرب، مهذب العبارة، غريزي الفصاحة، مطبوع على البيان، متصرف بأعنة الكلام، متفنن في ضروب الخطاب، لطيف المداخل والمخارج،." (١)

"الشيخ عبد الله بن مصطفى بن أحمد بن موسى الحلبي الحنفي الشهير كوالده بالجابري نسبة إلى القاضي جابر بن أحمد الحلبي والد أم جده أحمد

الفاضل الأديب الفقيه الكاتب البارع المنشئ، مولده في ربيع الأول سنة تسع وستين ومائة وألف، وقرأ القرآن العظيم واشتغل بالتحصيل والأخذ، فقرأ على أبي الهدى صالح بن سلطان وأبي محمد مصطفى بن أبي بكر الكوراني وأبي المواهب إسماعيل بن محمد بن صالح المواهبي وسمع الكثير عليهم وعلى غيرهم، وأجاز له جماعة كأبي جعفر منصور بن مصطفى ابن منصور السرميني وأبي البركات عبد القادر بن عبد اللطيف البيساري الطرابلسي وغيرهم، وكان يكتب أنواع الخطوط مع الإتقان وكانت الأفاضل تشهد بنبله ونجابته.

وفي سنة أربع وثمانين ومائة وألف دخل دمشق مع والده وعمه، ونزل في دار بني المرادي، وكانوا يشهدون له بالنبل والفضل. وفي سنة أربع وتسعين دخل دمشق المرة الثانية قاصدا الحج بالنسك، ونزل أيضا في دار بني المرادي عند خليل أفندي صاحب التاريخ، وكان أيضا مع والده، وكان يعرف اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية، وكانت علماء الروم يحررون ما يكتبه **من الترسل التركي** ويقيدونه عندهم، ويشهدون بتفوقه ونبله. وكان مع والده يشتغل بتحرير الوثائق الشرعية والصكوك لدى قاضي قضاة حلب، وكان والده رئيس العدول والكتاب بالمحكمة الكبرى. ولما صار والده نقيب الأشراف بحلب والمفتي العام بها صار ولده المترجم مكانه رئيس الكتاب، وشهد الناس بأدبه وعقله،." (٢)

"نصره. وقد رأى ما آل إليه أمر ذلك الضمان. وجر بنفسه بموالاة التتار عناء كان عنه في غنى. وأوقع روحه بمظاهرة المغول في حومة السيوف التي تخطفت أولياءه من هنا ومن هنا. واقتحم بنفسه موارد هلاك سلبت رداء الأمن عن منكبيه. واغتر هو وقومه بما زين لهم الشيطان من غروره فنكص على عقبيه. وعاد كيده في نحره. بعد أن تعرض

---

(١) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد اليازجي، إبراهيم ٣٠/٢

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٩٤٥

للوقوف بين ناب الأسد وظفره. وهو يعلم أننا مع ذلك نرعى له حقوق طاعة أسلافه التي ماتوا عليها. ونحفظ له خدمة آبائه التي بذلوا نفوسهم ونفائسهم في التوصل إليها. والسيوف الآن مصغية إلى جوابه لتكف إن أبصر سبل الرشاد. أو تتعوض برؤوس حماته وكماته عن الأغماد. إن أصر على العناد والخير يكون (حسن التوسل إلى صناعة الترسل)

ذكر دار الوزير الصاحب بن عباد بأصبهان

جرى الشعراء بحضرة الصاحب بن عباد في ميدان اقتراحه في ذكر الدار التي بناها بأصبهان وانتقل إليها. واقترح على أصحابه وصفها فقال الأستاذ أبو العباس الضي:

دار الوزارة ممدود سرادقها ... ولاحق بذرى الجوزاء لاحقها

والأرض قد واصلت غيظ السماء بها ... فقطرها أدمع تجري سوابقها

تود لو أنها من أرض عرصتها ... وأن أنجمها فيها طوابقها

تفرعت شرفات في مناكبها ... يرتد عنها كليل العين رامقها

مثل العذارى وقد شدت منطقها ... وتوجت بأكاليل مفارقها

دار الأمير التي هذي وزيرتها ... أهدت لها وشحا راقت نمارقها

تزهى بها مثل ما تزهى بسيدنا ... مؤيد الدولة الميمون طارقها

هذي المعالي التي اغتض الزمان بها ... وافتك منسوقة والله ناسقها

إن الغمائم قد آلت معاهدة ... لا زايلتها ولا زالت تعانقها

لا رضها كل ما جادت مواهبها ... وفي ديار أعاديها صواعقها

ومنها قصيدة الشيخ أبي الحسن صاحب البريد أولها:

دار على العز والتأييد مبناها ... وللمكارم والعلياء مغناها

دار تباهي بها الدنيا وساكنها ... طرا وكم كانت الدنيا تمناها

فاليمن أقبل مقرونا بيمناها ... واليسر أصبح مقرونا بيسراها

من فوقها شرفات طال أدناها ... يد الثريا فقل لي كيف اقصاها

كأنها غلمة مصطفة لبست ... بيض الغلائل أمثالا وأشباها

أنظر إلى القبة الخضراء مذهبة ... كأنها الشمس أعطتها محياها

لما بنى الناس في دنياك دورهم ... بنيت في دارك الغراء دنياها

وقال ابن القاسم بن المنجم

هي الدار قد عم الأقاليم نورها ... فلو قددت بغداد كانت تزورها

ولو خيرت دار الخلافة بادرت ... إليها وفيها تاجها وسريرها

لتسعد فيها يوم حان حضورها ... وتشهد دنيا لا يخاف غرورها

فما جملت عين الزمان بمثلها ... ولا خال راء أن يجيء نظيرها." (١)

"ورقة ورد *:

"وضعنا كتابنا "أوراق الورد" في نوع **من الترسل لم** يكن منه شيء في الأدب العربي على الطريقة التي كتبناه بها، في المعاني التي أفردناه لها؛ وهو رسائل غرامية تطارحها شاعر فيلسوف وشاعرة فيلسوفة على ما بيناه في مقدمة الكتاب. وكانت قد ضاعت "ورقة ورد" وهي رسالة كتبها العاشق إلى صديق له، يصف من أمره وأمر صاحبته، ويصور له فيها سحر الحب كما لمسه وكما تركه. وقد عثرنا عليها بعد طبع الكتاب، فرأينا ألا ننفرد بها، وهي هذه:"

كانت لها نفس شاعرة، من هذه النفوس العجيبة التي تأخذ الضدين بمعنى واحد أحيانا؛ فيسرها مرة أن تحزنها وتستدعي غضبها، ويحزنها مرة أن تسرها وتبلغ رضاها، كأن ليس في السرور ولا في الحزن معان من الأشياء ولكن من نفسها ومشيئتها.

وكان خيالها مشبوبا، يلقي في كل شيء لمعان النور وانطفاءه؛ فالدنيا في خيالها كالسماء التي ألبسها الليل، ملئت بأشيائها مبعثرة مضيئة خافتة كالنجوم.

ولها شعور دقيق، يجعلها أحيانا من بلاغة حسها وإرهافه كأن فيها أكثر من عقلها؛ ويجعلها في بعض الأحيان من دقة هذا الحس واهتياجه كأنها بغير عقل.

وهي ترى أسمى الفكر في بعض أحوالها ألا يكون لها فكر؛ فتترك من أمورها أشياء للمصادفة، كأنها واثقة أن الحظ بعض عشاقها. على أن لها ثلاثة أنواع من الذكاء، في عقلها وروحها وجسمها: فالذكاء في عقلها فهم، وفي روحها فتنة، وفي جسمها خلاعة.

وكنت أراها مرحة مستطارة مما تطرب وتتفاءل، حتى لأحسبها تود أن يخرج

---

* انظر سبب إنشاء هذا الفصل في "عود على بدء" من كتاب حياة الرافعي.." (٢)

"بيد أن أول كتاب وضع لشرح الإعجاز وبسط القول فيه على طريقتهم في التأليف، إنما هو فيما نعلم كتاب "إعجاز القرآن" لأبي عبد الله محمد بن يزيد الواسطي المتوفى سنة ٣٠٦هـ، وهو كتاب شرحه عبد القاهر الجرجاني شرحا كبيرا سماه "المعتضد"، وشرحا آخر أصغر منه. ولا نظن الواسطي بنى إلا على ما ابتدأه الجاحظ، كما بنى عبد القاهر في "دلائل الإعجاز" على الواسطي، ثم وضع أبو عيسى الرماني المتوفى سنة ٣٨٢هـ كتابه في الإعجاز، فرفع بذلك درجة ثالثة، وجاء القاضي أبو بكر الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣هـ فوضع كتابه المشهور "إعجاز القرآن" الذي

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو /

(٢) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٨٩/١

أجمع المتأخرون من بعده على أنه باب في الإعجاز على حدة١، والغريب أنه لم يذكر فيه كتاب الواسطي ولا كتاب الرماني، ولا كتاب الخطابي الذي كان يعاصره، وسنشير إليه، وأومأ إلى كتاب الجاحظ بكلمتين لا خير فيهما، فكأنه هو ابتدأ بالتأليف في الإعجاز بما بسط في كتابه و اتسع، وفي ذلك ما يثبت لنا أن عهد هذا التأليف لا يرد في نشأته إلى غير الجاحظ.

على أن كتاب الباقلاني وإن كان فيه الجيد الكثير، وكان الرجل قد هذبه وصفاه وتصنع له، إلا أنه لم يملك فيه بادرة عابها هو من غيره، ولم يتحاش وجها من التأليف لم يرضه من سواه، وخرج كتابه كما قال هو في كتاب الجاحظ: "لم يكشف عما يلتبس في أكثر هذا المعنى". فإن مرجع الإعجاز فيه إلى الكلام، وإلى شيء من المعارضة البيانية بين جنس وجنس من القوم، ونوع آخر من فنونه، وقد حشر إليه أمثلة من كل قبيل من النظم والنثر، ذهبت بأكثره وغمرت جملته، وعدها في محاسنه وهي من عيوبه.

وكان الباقلاني -رحمه الله وأثابه- واسع الحيلة في العبارة؛ مبسوط اللسان إلى مدى بعيد، يذهب في ذلك مذهب الجاحظ ومذهب مقلده ابن العميد٢، على بصر وتمكن وحسن تصرف، فجاء كتابه وكأنه في غير ما وضع له، لما فيه من الإغراق في الحشد، والمبالغة في الاستعانة، والاستراحة

---

١ وهو مطبوع متداول.

٢ هو أبو الفضل محمد بن العميد وزير ركن الدولة أبي علي حسن بن بويه الديلمي، وكان يسمى الجاحظ الثاني، لتمكنه من الأدب والترسل واتساعه في فنون الفلسفة حتى لم يكن في زمانه من يقاربه. وقد فضله الباقلاني في كتاب "إعجاز القرآن" على الجاحظ، لإطالته **في الترسل دون** أن يستريح إلى النقل من كلام غيره كما يصنع الجاحظ: وهو رأي لا نرضاه ولا نقره. ولا محل هنا لبسط القول فيه.

وقال ياقوت في معجمه من الكلام على بغداد: كان ابن العميد إذا طرأ عليه أحد من منتحلي العلوم والآداب وأراد امتحان عقله، سأله عن بغداد، فإن فطن لخواصها وتنبه على محاسنها وأثنى عليها، جعل ذلك مقدمة فضله وعنوان عقله، ثم سأله عن الجاحظ، فإن وجد أثرا لمطالعة كتبه والاقتباس من نوره والاغتراف من بحره وبعض القيام بمسائله، قضى له بأنه غرة شادخة في أهل العلم والآداب. وإن وجده ذاما لبغداد غفلا بما يجب أن يكون موسوما به من الانتساب إلى المعارف التي يختص بها الجاحظ، لم ينفعه بعد ذلك شيء من المحاسن. ا. هـ. وتوفي ابن العميد سنة ٣٦٠ هـ-٩٧١م.." (١)

"حقيقة الإعجاز:

أما الذي عندنا في وجه إعجاز القرآن، وما حققناه بعد البحث، وأنتهينا إليه بالتأمل وتصفح الآراء وإطالة الفكر وإنضاج الروية، وما استخرجناه من القرآن نفسه في نظمه ووجه تركيبه واطراد أسلوبه؛ ثم ما تعاطيناه لذلك من التنظير والمقابلة،

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢/١٠١

واكتناه الروح التاريخية في أوضاع الإنساني وآثاره وما نتج لنا من تتبع كلام البلغاء في الأغراض التي يقصد إليها، والجهات التي يعمل عليها، وفي رد وجوه البلاغة إلى أسرار الوضع اللغوي التي مرجعها إلى الإبانة عن حياة المعنى بتركيب حي من الألفاظ يطابق سنن الحياة في دقة التأليف وإحكام الوضع وجمال التصوير وشدة الملاءمة، حتى يكون أصغر شيء فيه كأكبر شيء فيه، نقول إن الذي ظهر لنا بعد كل ذلك واستقر معنا، أن القرآن معجز بالمعنى الذي يفهم من لفظ الإعجاز على إطلاقه، حين ينفى الإمكان بالعجز عن غير الممكن، فهو أمر لا تبلغ منه الفطرة الإنسانية مبلغا وليس إلى ذلك مأتى ولا جهة؛ وإنما هو أثر كغيره من الآثار الإلهية، يشاركها في إعجاز الصنعة وهيئة الوضع، وينفرد عنها بأن له مادة من الألفاظ كأنها مفرغة إفراغا من ذوب تلك المواد كلها. وما نظنه إلا الصورة الروحية للإنسان، إذ كان الإنسان في تركيبه هو الصورة الروحية للعالم كله.

فالقرآن معجز في تاريخه دون سائر الكتب، ومعجز في أثره الإنساني؛ ومعجز كذلك في حقائقه؛ وهذه وجوه عامة لا تخالف الفطرة الإنسانية في شيء؛ فهي باقية ما بقيت، وقد أشرنا إليها في بعض الفصول المتقدمة؛ على أنها ليست من غرضنا في هذا الباب وإنما مذهبنا بيان إعجازه في نفسه من حيث هو كلام عربي؛ لأننا إنما نكتب في هذه الجهة من تاريخ الأدب دون جهة التأويل والتفسير.

ونحن في كل ما نضعه من هذا الكتاب إنما نسلك الجانب الضيق من الطريق، ونقتص الأثر الطامس، ونلتزم الخطة التي تحمل عليها النفس حملا. وقد كان فيما قدمناه، بل فيما دونه، مقنع، لو آثرنا ما تستوطنه النفس، عطفا على ما تنازع إليه من السكر كلما انتهت إلى حجة واضحة، أو استبانت لائحة مفسرة؛ ولكننا نمضي ما اعتزمنا؛ فاللهم عونك! واللهم عونك!

هذا، ولا بد لنا **قبل الترسل في** بيان ذلك الإعجاز، أن نوطئ بنبذ من الكلام في الحالة اللغوية التي كان عليها العرب عندما نزل القرآن، فسنقلب من كتاب الدهر ثلاث عشرة صفحة تحتوي ثلاثة عشر قرنا؛ لنتصل بذلك العهد حتى نخبر عنه كأننا من أهله وكأنه رأي العين؛ وإنما سبيل الصحة فيما نحن فيه أن يشهد عليه الشاهدان: العين، والأذن؛ إذ كان من شأنهما أن لا تثبت دعوى في حادثة دون أن يشهد عليهما أحدهما أو كلاهما.

بلغ العرب في عقد القرآن مبلغا من الفصاحة لم يعرف في تاريخهم من قبل، فإن كل ما وراءه." (١)

"الإشارة إلى بعض كلامه في المعارضة، كما أصبنا من ذلك لغيره١.

٨- وشاعر الإسلام أبو الطيب المتنبي المتوفى قتيلا سنة ٣٥٤هـ فقد أدعى النبوة في حدثان أمره، وكان ذلك في بادية السماوة "بين الكوفة والشام"، وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم، وكان يمخرق على الناس بأشياء وصف المعري بعضها في "رسالة الغفران"، وقيل إنه تلا على البوادي كلاما زعم أنه قرآنا أنزل عليه يحكمون منه سورا كثيرة، قال علي بن حامد: نسخت واحدة منها فضاعت مني وبقي في حفظي من أولها: "والنجم السيار، والفلك الدوار، والليل والنهار، إن الكافر لفي أخطار، امض على سنتك، واقف أثر من قبلك من المرسلين؛ فإن الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه،

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٠٤/٢

وضل عن سبيل".

ونحن لا نمنع أن يكون للرجل شيء من هذا ومثله، وإن لم يكن في طبقة شعره ولا في وزن ما يؤثر عنه من فصول النثر، كقوله وقد كتب به إلى صديق له في مصر كان يغشاه في علته حين مرض، فلما أبل انقطع عنه فكتب إليه: "وصلتني -وصلك الله- معتلا؛ وقطعتني مبلا؛ فإن رأيت أن لا تحبب العلة إلي ولا تكدر الصحة علي، فعلت إن شاء الله" فإن هذا وشبهه إنما هو بعض عشره منثورا، وهي المعاني التي تقع في خواطر الشعراء قبل النظم، وما من شاعر بليغ إلا هو يحسن أن يقول هذا وأحسن منه، وإن كان فيما وراء ذلك من **صناعة الترسل ودواوين** الكتابة لا يغني قليلا ولا كثيرا.

ولم يكن المتنبي كاتبا، ولا بصيرا بأساليب الكتابة وصناعتها ووجوهها، ولا هو عربي قح من فصحاء البادية، وإن كان في حفظ اللغة ما هو؛ فليس يمنع سقوط ذلك الكلام الذي نسب إليه من أن تكون نسبته إليه صحيحة؛ لأنه لو أراده في معارضة القرآن ما جاء بأبلغ منه؛ وما المتنبي بأفصح عربية من العنسي ولا مسيلمة، وقد كان في قوم أجلاف من أهل البادية، اجتمعت لهم رخاوة الطباع، واضطراب الألسنة، فلا تعرفهم من صميم الفصحاء بطبيعة أرضهم، ولا تعرفهم في زمن الفصاحة الخالصة؛ لأنهم في القرن الرابع، وإذا كانت حماقات مسيلمة قد جازت على أهل اليمامة والقرآن لم يزل غضا طريا ونور الوحي مشرق على الأرض بعد، فكيف بالمتنبئ في بادية السماوة وقوم من بني كلب! وهل عرف الناس نبيا بغير وحي ولا قرآن؟

٩- وأبو العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩هـ، فقد زعم بعضهم أنه عارض القرآن بكتاب سماه "الفصول والغايات، في مجاراة السور والآيات" وأنه قيل له: ما هذا إلا جيد، غير أنه ليس عليه طلاوة القرآن! فقال: حتى تصقله الألسن في المحاريب أربعمائة سنة، وعند ذلك انظروا كيف يكون*.

---

١ في ص١١١ ج٢ من هامش الكامل أسماء الذين كانوا يطعنون عن القرآن ويصنعون الأخبار ويبثونها في الأمصار ويضعون الكتب على أهله.

* يقول مصححه: وقع صديقنا البحاثة الأستاذ محمود زناني على نسخة خطية لبعض كتاب "الفصول والغايات" فنشرها مصححة مضبوطة منذ قريب، وأحسب أن المؤلف -رحمه الله- لم يقرأ شيئا منها قبل.." (١)

"ويعد خروج القرآن من أساليب الناس كافة دليلا على إعجازه، وعلى أنه ليس من كلام إنسان، بيد أننا لم نر أحدا كشف عن سر هذا المعنى، ولا ألم بحقيقته، ولا أوضح الوجه الذي من أجله خالف أسلوب القرآن كل ما عرف من أساليب الناس ولم يشبه واحدا منها، ونحن نوجز القول فيه؛ لأنه أصل من أصول الكلام في أساليب الإنشاء ولبسطه موضع سيأتيك في بابه إن شاء الله١.

فقد ثبت لنا من درس أساليب البلغاء، وترداد النظر في أسباب اختلافها وتصفح وجوه هذا الاختلاف، وتعرف العلل التي أثرت في مباينة بعضها لبعض، من طبيعة البليغ وطبيعة عصره أن تركيب الكلام يتبع تركيب المزاج الإنساني، وأن

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢/١٢٢

جوهر الاختلاف بين الأساليب الكتابية، في الطريقة التي هي موضع التباين لا في الصنعة كالمحسنات اللفظية ونحوها، إنما هو صورة الفرق الطبيعي الذي به اختلفت الأمزجة بعضها عن بعض على حسب ما يكون فيها أصلا أو تعديلا؛ كالعصبي البحت، والعصبي الدموي، وغير ذلك مما هو مقرر في الفروع الطبية، حتى كأن الأسلوب في إنشاء كل بليغ متمكن ليس إلا مزاجا طبيا للكلام، وما الكلام إلا صورة فكرية من صاحبه. وقد أمعنا في هذا الاستنتاج، وقلبنا عليه كل ما نقرؤه من أساليب العربية –وهي معدودة– ومررنا على ذلك زمنا، حتى صار لنا أن نستوضح أكثر أوصاف الكاتب من أسلوب كتابته، برد ذلك إلى الأوصاف النفسية التي تكون من تأثير الأمزجة٢ والتي قلما تختلف في الناس، وبها أشبه بعضهم بعضا، وبها كان التاريخ يعيد نفسه.

وأنت تتبين هذه الحقيقة إذا عرفت أديبا ليمفاوي المزاج مثلا، وأردته على أن يأخذ في أسلوب كأسلوب الجاحظ، وهو من أدق الأساليب العصبية، فإنه لا يصنع شيئا، وإذا نتج له كلام على هذه الطريقة فلا يجيء إلا مضطربا متعثرا مطبقا بأبواب التعسف والتكلف، وكأنه نتاج بين نوعين متباينين من الخلق؛ ولكن هذا الأديب عنه إذا أخذ في طريقة السجع **أو الترسل المتداخل** الذي ليس حذرا ولا مساوقة كترسل الجاحظ وأضرابه فقد لا يتعلق بجيده في ذلك شيء.

ولا يزال بيننا أدباء وعلماء بالبلاغة ووجوه الكلام يعجبون كيف لا يتهيأ لأحدهم أسلوب كأسلوب ابن المقفع أو عبد الحميد أو سهل بن هارون أو الجاحظ، وكيف لا تستقل له طريقة من ذلك على كثرة ما حاولوا من تقليده والأخذ في ناحيته؛ ولا يدرون أنهم يحملون سر إخفاقهم، وأن أحدهم إذا استطاع تعديل مزاجه على وجه من الوجوه الطبية، ليكون بين مزاجين، فقد يستطيع تعديل أسلوبه على وجه يكون وسطا بين أسلوبين.

وهذا عبد الحميد الكاتب رأس تاريخ الكتابة العربية وواضع طريقتها، فقد أخذ نفسه بحفظ كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرادها على طريقته، ثم جاءت كتابته فنا آخر لم

---

١ في باب الإنشاء من تاريخ آداب العرب إذا وفقنا الله لإتمام هذا الكتاب ويسر لنا الوقت بعونه وتيسيره.

٢ يستدلون في أوروبا من الإنسان على طباعه، فبالكتابة أولى.." (١)

"والجفاف الإيجاز والاختصار المخل كقول الحارث بن حلزة المتوفي سنة ٢٣٢هـ؟.

والعيش خير في ظلال النوك ... ممن عاش كدا

ووحدة السياق التزام أسلوب واحد من التعبير وطريقة واحدة من التركيب بحيث تكون للأذهان كلالا وللقلوب ملالا.

وللكلام عيوب كثيرة منها اللحن ومخالفة القياس الصرفي وضعف التأليف والتعقيد والتكرار وتتابع الإضافات إلى غير ذلك من الأشياء التي تكون ثقيلة على اللسان مخالفة للذوق والعرب غريبة على السمع.

وأما طبقاته ثلاث الأولى: الطبقة السفلى ومرجعها إلى الإنشاء الساذج وهو ما عرا عن رقة المعاني وجزالة الألفاظ والتأنق

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٣٤/٢

في التعبير فهو بالكلام العادي أشبه لسهولة مأخذه وقرب مورده ويستعمل في المحافل العمومية ليقرب منال المعاني على جمهور السامعين في المقالات والتأليف العلمية لينصرف الذهن إلى أخذ المعنى وليس دونه حائل من جهة العبارة وفي المكاتبات الأهلية والرحلات وال أسفار والأخبار وما شابه ذلك (الثانية: الطبقة العليا) ومرجعها إلى الإنشاء العالي وهو ما شحن بغرر الألفاظ وتعلق بأهداب المجاز ولطائف التخيلات وبدائع التشابيه فيفتن ببراعته العقول ويسحر الألباب ويصلح **في الترسل بين** بلغاء الكتاب وفي المجالس الأدبية وديباجة بعض التصانيف إلى غير ذلك من المواضع التي من شأنها الزجر وتحريك العواطف والحماسة.." (١)

"به صدر الزمان نظامه التآلف وواسطته التعارف: فهذان الأمران هما قطب المدار في هذه الدار لهذا العالم من لدن آدم وليس إلا بهما يحسن الحال وينعم البال وتدر ضروع المنافع وتتفجر عيون الفوائد ومن ثم كان أوفر الناس حظا من مغنم الإنسانية من يألف ولا خير فيمن لا ولا ناهيك بخلق امتن الله به على عباده إذ قال عز من قائل: (وجعلناكم شعوبا وقبآئل لتعارفوا) [الحجرات: ١٣] .

ذلك "أيها السيد" هو الذي بعثني أن اكتب إليك أستفتح باب مودتك **بمفتاح الترسل وأستصبح** في سبيل صحبتك بمصباح التوسل لا أبالي بما ينسب إلي وينتقم علي ممن عسى أن يقول مالك ولهذا الفضول وكيف تتطفل على مأدبة أدبية لم تدع إليها وهل هذا منك إلا أشبه بالتبرج لغير خاطب: أيها المنتقد هون عليك ما تجد فلو علمت أن ظل الآداب شامل ودعوة المودة الجفلى لا يذاد عنها وأغل لأسرعت معي إلى الوغول ولم تر في التودد إلى أهل الفضل من فضول وأي عيب على النكرة في التحلي بحلية المعرفة ومصاحبة الأعلام أما سمعت قول القائل:

بصحبتك الكرام تعد منهم ... وتأمن من ملمات الزمان

وكيف أضع نفسي بحيث يقول الأول:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وشتان ما بين الرجلين رجل يهوى المكارم وبينها ويبتغي المناقب." (٢)

"وآونة درا مكبرا ومرة خمرا عنبرا وساعة دوالي "نجفة" وساعة غصنا تعلق به الهزار وألفه.

تكاثرت الظباء على خراش ... فما يدري خراش ما يصيد

عجبا لك أيها الفاضل: هذا مع اشتغال بالك وإقبالك على ما لديك من مراعاة عدلك واعتدالك فكيف لو تفرغت لهذا الأمر ولإراحة النفس اعتصرت من العنقود قدحا من خمر وامتطيت طرف اليراع منهجا مناهج الطرس ودبجت بياض صفحاته بمحاسن حلى النفس فلله أنت من بليغ بلغ ما يريد وقلد فرائد آدابه كل جيد وأفاد السحر منثورا في فواصله وأقام بعوامل أقلامه تثقيف عوامله وأوجب علينا الشهادة له بالسبق فأذعنا مسلمين والحق أحق: هذا ولولا أن يقاتل فلان

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢١/١

(٢) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٦٣/١

جفا وما احتفل بكتاب أخيه ولا احتفى وإن كان شيبي يلزمني ذلك كما أن شباب (البيك) يسلك به أقوم المسالك لترلات عيي وما أشرت ورأيت طي خيرا لي مما نشرت وجعلت كتاب سيدي في عنقي تميمة ورؤحت النفس تيمنا بمس آياته الكريمة وقلت كفاني ما أحاط بالعنق من قلائده حيث العبد لا يبلغ في الفخامة كمال سيده.

وهبني قلت هذا الصبح ليل ... أيعمي العالمون عن الضياء

لازالت **برد الترسل بيننا** مستمرة ومدد التوصل على جناح التقرب مستقرة ولا برح الجناب في كل بداية يترقى كما يحب من غاية إلى غاية والسلام.

الفصل الحادي عشر في رسائل الوصايا والشفاعات

"من كلام له عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب في غزوة الفرس"

إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين الله." (١)

"بلغ نفوذه وسلطانه مبلغا زاحم فيه الخليفة يحيى بن خالد بن برمك وابناه جعفر والفضل، ثم محمد بن الزيات في زمن المعتصم والواثق. وكان كتاب الأندلس والمغرب أكثرهم من سلائل عربية. ومن أشهر كتاب هذا العصر في الشرق ابن المقفع، ويحيى بن خالد بن برمك. وابناه: جعفر والفضل، وإسماعيل بن صبيح، وعمرو بن مسعدة، وأحمد بن يوسف، وابن الزيات. والحسن بن وهب وعلي بن الفرات، وابن مقلة، وابن العميد، والصاحب بن عباد، وأبو بكر الخوارزمي، والبديع، والصابي، والعماد الكاتب، والقاضي الفاضل.

ومن أشهر كتابه في الأندلس ابن شهيد، وأبو المطرف بن عميرة، ولسان الدين بن الخطيب.

ابن المقفع

هو أبو محمد عبد الله بن المقفع أحد فحول البلاغة وثاني اثنين مهدا للناس طريق الترسل. ورفعا لهم معالم صناعة الإنشاء أولهما "عبد الحميد".

نشأ ابن المقفع بين أحياء العرب. فكان أبوه داذويه المقفع الفارسي يعمل في جباية الخراج لولاة العراق من قبل بني أمية، وهو على دين المجوسية وولد له ابنه هذا حوالي سنة ١٠٦هـ وسماه (روزبة) فنشأ بالبصرة. وهي يومئذ حلبة العرب ومنتدى البلغاء والخطباء والشعراء. فكان لكل ذلك (فوق ذكائه المفرط تأديب أبيه له) أعظم أثر في تربيته وتهيئته لأن يصير من أكبر كتاب العربية وعلمائها وأدبائها والمترجمين إليها. وقد أسلم بمحضر من الناس وتسمى (عبد الله) وتكنى بأبي محمد، وكان نادرة في الذكاء غاية في جمع علوم اللغة والحكمة وتاريخ الفرس متأدبا متعففا قليل الاختلاط إلا

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ١٦١/١

بمن على شاكلته كثير الوفاء لأصحابه.

وكان أمة في البلاغة ورصانة القول وشرف المعاني إلى بيان غرض وسهولة." [(١)]

"اء، وعلم وصف الأرض، فوق الفقه الذي نال فيه مرتبة الإفتاء وتوفي سنة ٧٤٩ هـ؟، ومن إنشائه في وصف قط زباد من رسالة طويلة (وقط الزباد الذي لا تحكيه الأسود في صورها: ولا تسمح غزلان المسك بما يخزنه من عرفه الطيب في سررها كم تنقل في بيوت طابت موطنا، ومشى من دار أصحابه فقالوا: (ربنا عجل لنا قطنا) [ص: ١٦]) .

ومن فصول رسائله فصل كتبه من رسالة عن لسان سلطانه إلى الشام مع طيور صيد جوارح أرسلها إليه: صدرت هذه المكاتبة إلى الجناب العالي بسلام جميل الافتتاح، وثناء يطير إليه وكيف لا تطير قادمة بجناح، ونعلمه أن مكاتبته المتقدمة الورود تضمنت التذكار من الجوارح بما بقي من رسمه وجرت عادة صدقاتنا الشريفة أن تحسب في قسمه وقد جهزنا له الآن منها ثلاثة طيور لا يبعد عليها مطار، ولا يوقد للقرى في غير حماليقها جذوة نار: ولا تؤم طيرا إلا وترش الأرض بدمه فلا يلحق لها وهي طائركم لها من فتك أخذ الطير من مأمنه، وسلب ما تحلى به من رياش الريش ثم تزيا بأحسنه.

(٣) لسان الدين بن الخطيب

هو ذو الوزارتين الكاتب الشاعر. أبو عبد الله لسان الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن الخطيب تأدب وتفقه واجتمع له من الحكمة والأدب ملكة يلذ بها أدباء الأندلس كتابة وشعرا وتصنيفا وسياسة ومات سنة ٧٧٦ هـ؟.

ومن قصار رسائله رسالة في الشوق كتبها إلى ابن خلدون وهي بعد الديباجة (أما الشوق فحدث عن البحر ولا حرج، وأما الصبر فسل به أية درج، بعد أن تجاوز اللوى والمنعرج، لكن الشدة تعشق الفرج، والمؤمن ينشق من روح الله الأرج، وأني بالصبر، على إبر الدبر. بل الضرب الهبر. ومطاولة اليوم والشهر حتى حكم القهر، وهل للعين أن تسلو سلو المقصر. عن إنسانها المبصر، أو تذهل ذهول الزاهد. عن سرها الرائي والمشاهد. وفي الجسد مضغة يصلح إذا صلحت فكيف حاله إن رحلت عنه ونزحت، وإذا كان الفراق هو الحمام الأول. فعلام المعول، أعيت مراوضة الفراق على الراق، وكادت لوعة الاشتياق، أن تفضي إلى السياق.

تركتموني بعد تشييعكم ... أوسع أمر الصبر عصيانا

أقرع سني ندما تارة ... وأستميح الدمع أحيانا

التدوين

ألف علماء هذا العصر تأليف جمة أخلفت على العربية بعض ما أباده التتار والصليبيون: من الكتب النفسية. ويرجع أكثر الفضل في ذلك إلى علماء مصر والشام وجالية الأندلس. أما أعاجم المشرق وإن ألفوا في العلوم الإسلامية والفلسفية

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ١٦٤/٢

فإن تأثير بيئتهم الأعجمية جعل كتبهم صعبة التناول ضعيفة الأثر في تقدم اللسان العربي مما ستعرفه من أحوال العلوم ومؤلفيها.

الأدب

قد كان لأدباء القاهرة من الكتاب السبق في وضع الكتب الجامعة التي تبحث في عدة علوم أدبية أو ملحقة بها. ومن هؤلاء:

شهاب الدين النويري صاحب "نهاية الأرب"، وابن فضل الله العمري صاحب مسالك الأبصار، وشهاب الدين القلقشندي صاحب صبح الأعشى. وممن ألف في الأدب بمناح مختلفة: جمال الدين الوطواط صاحب الغرر والعرر، وشهاب الدين الحلبي صاحب منازل الأحباب، وحسن التوسل إلى صناعة الترسل، وشهاب الدين أحمد الأبشيهي صاحب المستطرف، والنواجي صاحب حلبة الكميت.

بقية العلوم الإسلامية

لما أباد التتار بقية العلماء والنحاة في الشرق، كاد أفق المشرق والشام ومصر يصفر من النحاة وأهل اللغة، لولا أن تداركها الله بدخول التتار في السلام ومعاضدتهم هم والدول التي خلفتهم للعلم والعلماء، وبجلاء بعض كبار النحاة واللغويين من الأندلس والغرب قبيل حادث التتار وبعده. كابن مالك، والشاطبي، وأبي حيان، وابن منظور الأفريقي، فجددوا والنحو واللغة بمصر والشام، وتخرج عليهم تلاميذ أفاضل كانوا كواكب العصور المتأخرة، فدونوا العلم وحفظوه لمن أتى بعدهم ممن نشؤوا في العصور المظلمة.

كتابة التدوين والتصنيف

أما كتابة التدوين فكانت في المتون ونحوها موجز جدا. وكانت في الشروح والمطولات مبسوطة: ومن أشهر المؤلفين في هذا العصر ابن خلكان: وابن خلدون والسيوطي: وابن مكرم: والفيروز أبادي: وعز اليدين بن عبد السلام المتوفى سنة ٦٦٠ هـ؟، وابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ؟، وابن هشاالجرجاني، المتوفى سنة ٨١٦، والشهاب الخفاجي. م النحوي المتوفى سنة ٧٦١ هـ؟، ولسان الدين بن الخطيب المتوفى ٧٧٦ هـ؟، وسعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١، والسيد

ابن خلكان

هو قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر خلكان الإربلي ولد سنة ٦٠٨ هـ؟ بمدينة أربل وأقام بها إلى سنة ٦٢١ هـ؟ فرحل إلى حلب ومكث بها سنين ثم إلى دمشق وأقام مدة، ثم أقام بمصر وتولى القضاء بها وفيها ألف أكثر تاريخه العظيم "وفيات الأعيان" ثم تقلبت ب الأحوال بين مصر والشام إلى أن مات بدمشق سنة ٦٨١: وكان كاتبا بليغا، وشاعرا مجيدا، حسن المحاضرة، لطيف المعاشرة، وساع الاطلاع، شديد التحري والضبط ("وتاريخه"

"وفيات الأعيان" "وأنباء أبناء الزمان") أفضل بأيدي الناس ممن كتب التاريخ لشدة عنايته بضبط الأعلام وأسماء البقاع والبلدان وتحقيق الحوادث بحسب الإمكان.

ابن خلدون

هو حكيم المؤرخين، وعلم المحققين، الفقيه القاضي الكاتب الشاعر المصنف عبد الرحمن ابن محمد المعروف بابن خلدون ولد بتونس سنة ٧٣٢ هـ؟، وتلقى العلم والأدب من أبيه ومن كبار العلماء، وقرأ العلوم العقلية والفلسفية على بعض حكماء المغرب، واحترف بصناعة الكتابة وهو شاب لم يطر شاربه، ثم وصل بعد ذلك إلى ملوك بني الأحمر فحظي عندهم حتى حسده على ذلك صديقه لسان الدين بن الخطيب فأقلع عنها، وذهب إلى صاحب بجاية بالمغرب الأوسط فوزر له، وبقي يتردد بين المغرب الأوسط والأقصى وأفريقية والأندلس حتى حسن في عينه التخلي عن السياسة والانقطاع إلى العلم، فنزل إلى بعض قبائل العرب على حدود الصحراء أربعة أعوام ألف فيها تاريخه ومقدمته التي لم ينسج أحد من المتقدمين ولا المتأخرين على منوالها، ثم عزم على الحج فدخل مص زمن سلطانها برقوق. ثم استقدم أهله وولده من المغرب فغرقت بهم السفينة فأقام بمصر حزينا، وجلس للتدريس بالجامع الأزهر، وتولى قضاء المالكية سنة ٧٨٦ هـ؟ إلى أن مات سنة ٨٠٨ هـ؟.

جلال الدين السيوطي

هو عبد الرحمن جلال الدين بن الإمام كمال الدين الخضيري السيوطي العالم المحدث المفسر صاحب التصانيف المشهورة: واد سنة ٨٤٩ هـ؟ ونشأ يتيما وحفظ القرآن وعمره دون الثمان، ثم حفظ متون الفقه والنحو، وأخذ العلم عن مشايخ وقته وابتدأ في التصنيف وسنه ١٧ سنة، ثم لازم الأشياخ وطلب العلم في بقاع الأرض فدخل الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ونبغ في كثير من العلوم، ورزق التبحر في التفسير والحديث والفقه والنحو والمعان والبيان والبديع وتولى التدريس والإفتاء ولم يكن أشهر منه في زمنه. ويعد السيوطي من الأئمة الذين حفظوا العلم للخلف وسهلوا سبيله للمتأخرين، وقد ترك للناس أكثر من ثلاثمائة مصنف، وتوفي ستة ٩١١ هـ؟ بالقاهرة.

الشعر

لما كان أكثر الملوك والأمراء في هذا العصر أعاجم بالفطرة، كان نيلهم إلى الشعر العربي غير طبيعي، ولذلك انقرض الشعر العربي من أواسط آسيا وبقيت صبابة منه بالعراق والجزيرة: وبقي على كل شيء من الرونق في الشام ومصر والأندلس والمغرب، غير أنه قل التكسب به فيها، فمال أكثر الشعراء إلى انتحال الكتابة والدواوين صناعة واستعملوا الشعر في تملق الملوك والرؤساء وفي إظهار التفصح والتسلية فهجر قوله في الأغراض الهامة وعدل به إلى أغراض أخرى.

الشعراء

ظهر في هذا العصر شعراء كثيرون، من أشهرهم، شرف الدين الأنصاري المتوفى سنة ٦٦٢ هـ؟، وجمال الدين بن نباتة المصري المتوفى سنة ٧٦٨ هـ؟، وشهاب الدين التلغفري المتوفى سنة ٦٧٥ هـ؟، وأبو بكر بن حجة المتوفى سنة ٨٣٧ هـ؟، وصفي الدين الحلي المتوفى سنة ١١١١ هـ؟، وهاك ترجمة بعضهم: ١ البوصيري هو شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري، صاحب البردة والهمزية، ولد بدلاص ونشأ ببوصير ثم انتقل إلى القاهرة، وتعلم علوم العربية والأدب فقال الشعر البليغ في جده وهزله ومن أشهر شعره قصيدة البردة الشهير التي أولها:

أمن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة ... وأومض البرق في الظلماء من إضم

فما لعينيك إن قلت اكففاهمتا ... وما لقلبك إن قلت استفق يهم

أيحسب الصب أن الحب منكتم ... ما بين منسجم منه ومضطرم

ومن حكمها البديعة المشوبة بمحاسن البديع قوله:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على ... حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فاصرف هواها وحاذر أن توليه ... إن الهوى ما تولى يصم أو يصم

وراعها وهي في الأعمال سائمة ... وإن هي ا ستحلت المرعى فلا تسم

كم حسنت لذة للمرء قاتلة ... من حيث لم يدر أن السم في الدسم

واخش الدسائس من جوع ومن شبع ... فرب مخمصة شر من التخم

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت ... من المحارم والزم حمية الندم

وقصيدته الهمزية في مدحه محمد صلى الله عليه وسلم لا تقل عن البردة في فصاحتها، وأولها:

كيف ترقى رقيك الأنبياء ... يا سماء ما طاولتها سماء

لم يساووك في علاك وقد حا ... ل سنا منك دونهم وسناء

وتوفي البوصيري سنة ٦٩٦ هـ؟ بالإسكندرية وقبره بها مشهور يزار.

٢ صفي الدين الحلي

هو عبد العزيز الملك المنصور بن علي الشهير بابن سرايا الطائي الحلي شاعر الجزيرة ولد سنة ٦٧٧ هـ؟، ونشأ بمدينة الحلة من مدن الفرات فتأدب ونظم الشعر وأجاده وأصبح فيه أشهر شعراء عصره، وخدم به نجم الدين غازي بن قره أرسلان: أحد ملوك الدولة الأرتقية (ديار بكر) .

واتصل بعده بابنه الملك الصالح شمس الدين، ثم ذهب إلى الحج وعرج منصرفه منه إلى مصر فمدح الملك الناصر بن قلاوون وتوفي سنة ٧٥٠ هـ؟.

ويعتبر صفي الدين من أئمة البديع المبتدعين في أنواعه المغالين في استعماله في شعرهم بلا كثير تكلف، وهو أول من نظم القصائد النبوية الجامعة لأنواع البديع المسماة بالبديعيات على مثال بردة البوصيري. ومن وقوله في الأدب:

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن ... عجلا بنطقك قبلما تتفهم
لم تعط مع أذنيك نطقا واحدا ... إلا لتسمع ضعف ما تتكلم

٣ ابن نباتة المصري

هو جمال الدين محمد بن محمد المعروف بابن بناتة، أشعر شعراء المصريين زمن المماليك. ولد سنة ٦٨٦ هـ؟ ونشأ بالقاهرة، وتلقى العلم والأدب وانكب على قراءة شعر القاضي الفاضل ورسائله، فرسخت في طريقته من الولوع بالتورية والتلميح والطباق، لم يأت بعده من شعراء مصر والشام من بلغ غايته في لطف التصور ورقة اللفظ وانسجام العبارة ومات سنة ٧٦٨ هـ؟ ومن شعره قوله:

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا ... ودار وقتك من حين إلى حين
ولا تعاند إذا أصبحت في كدر ... فإنما أنت من ماء ومن طين

٤ ابن معتوق الموسوي

هو شهاب الدين بن معتوق الموسوي شاعر العراق في عصره وسابق حلبته في رقة شعره. ولد سنة ١٠٢٥ ونشأ بالبصرة وبها تعلم وتأدب وقال الشعر وأجاده، وكان في نشأته فقيرا فاتصل بالسيد على خان أحد أمراء البصرة من قبل لدولة الصفوية الإيرانية وكانت وقتئذ تملك العراق والبحرين، ومدحه مدحا رقيقة، وأكثر شعره مقصور عليه وعلى آل بيته فغمره بإحسانه. وابن معتوق من كبار شعراء الشيعة فمدح عليا والشهيدين بما يرج عن حد الشرع والعقل، ومات سنة ١١١١ هـ؟، ويمتاز شعره بالرقة وكثرة المجازات.

"العصر الخامس عصر النهضة الأخيرة من ١٣٣٠ إلى الوقت الحاضر"

حالة اللغة العربية وآدابها في هذا العصر كانت حالة البلاد العربية في أوائل القرن الثالث عشر غاية ما وصلت إليه من ا لفساد والاضمحلال، فلما استولى ساكن الجنان محمد علي باشا على مصر رأى بحكمته أن يربي من يكون خير واسطة لنقل معارف الأوروبيين إليها. فبعث إلى أوروبا ثلاثة بعوث علمية في أزمنة مختلفة كونت بعد ثلاث طبقات من العلماء، والأطباء، والمهندسين، والضباط. فنقلوا إلى اللغة العربية عشرات الكتب الجليلة في العلوم المختلفة فأحدث ذلك في اللغة العربية انقلابا عظيما، واكتسبت من سعة الأغراض والمعاني والألفاظ العلمية والأساليب الأجنبية وطرق البرهنة والاستنباط وترتيب الفكر ثروة طائلة، ورأى العلماء والأدباء أنه صارت لهم دولة منظمة متحضرة تقبل منهم بقبول حسن كل كما يحسنونه من نتيجة كدهم وثمرة أفكارهم فالتفوا حولها وصارت للدولة كتاب وشعراء ومنشؤون في جريدتها "الوقائع" أول جريدة عربية، واقتدى بمصر أهل الشام، بل ركدت ريها زمن عباس باشا الأول وزمن سعيد باشا، ثم تنسمت في عصر اسماعيل، وما ل بثت أن صارت رخاء طيبة فأعاد سيرة في نشر العلم، وظهرت ثمرة أعماله في حياته وكادت مصر توشك أن تكون قطعة من أوروبا.

النثر المحادثة أو لغة التخاطب

كانت العامية في أوائل هذه العصور غاية في الانحطاط، ثم لما انتشر التعليم بين طبقات المصريين دخل عباراتهم كثير من الفصيح، وانتقل ذلك لمعاشريهم من الأميين وبعض النساء، ومما ساعد على ذلك أيضا جعل التقاضي باللغة الفصيحة وكثرة الصحف والمجلات والروايات.

الخطابة

كان المصريون والسوريون أوائل هذا العصر لا يستعملون الخطابة في غير الأغراض الدينية، ثم اتسعت ائرة الأفكار في عصر إسماعيل باشا، وصادف ذلك مجيء السيد جمال الدين الأفغاني إلى مصر، والتف خوله لفيف من أدباء المصريين والسوريين، فأدخلهم في عداد جمعيته وألف منهم أندية كانوا ينتابون الخطابة فيها في الأمور الدينية السياسية والاجتماعية، وانتشرت الخطابة بين شبان مصر وفشت بعد عصر إسماعيل في زمن توفيق باشا وصاحب السمو الخديوي عباس باشا الثاني: ومن أشهر خطبائهم السيد عبد الله النديم، والشيخ محمد عبده، ومصفى باشا كامل، ومحمد بك فريد، وسعد باشا غلول، والشيخ عبد العزيز جاويش وغيرهم، حتى بلغت الخطابة في عصرنا هذا مبلغا عظيما.

الكتابة الخطية

وقف الخط في سبيل تقدمه عند الحد الذي رسمته له الطبقة الناشئة والحادي والثاني عشر من خطاطي الترك، وكل ما نشأ بعدهم فإنما هو متبع طريقهم. وأشهرهم عبد الله الزهدي، وهو الذي خط بالقلم الجليل جدران المسجد النبوي وجدران سبيل والدة عباس باشا بالصليبية بالقاهرة، ومحمد مؤنس أفندي، وتخرج عليه وعلى تلميذه محمد جعفر بك جميع خطاطي قطرنا المصري.

الكتابة الإنشائية

مضى العصر المتقدم وليس لكتابة الدواوين في أواخره شيء يذكر لجعل التركية هي اللغة الرسمية، وأقبل العصر الحاضر والحال لم تتغير في المماليك العثمانية إلا قليلا وشرعت تتغير في مصر، ثم لما أنشئت المدارس النظامية نشأت طبقة من كتاب الدواوين رقوا كتابتها. وقد هجر السجع الذي أكثر منه الأقدمون إلا أن عبد الله باشا الفكري أشهر المصلحين للكتابة الديوانية الفصيحة ألم به في كثير من مكاتبته الرسمية، كما سبق ذلك في المكاتبات.

أما كتابة التأليف والصحف فأخذت تنحو منحى كتابة ابن خلدون في "مقدمته". ولما ولت الحكومة الشيخ محمد عبده تحرير الوقائع الرسمية والإشراف على تحرير الجرائد، ترقت كتابتها كثيرا ودرجت في سبيل التقدم إلى الآن:

كتابة التدوين

كان أكثر الكتب التي ألفت أو ترجمت في مصر علمية، لشدة احتياجها إليها. أما سورية فكانت حالة الأدب فيها في

لنصف الأول من العصر الحاضر خيرا منها في مصر، ولكن مصر نهضت في النصف الثاني واسترجعت حياتها الأدبية." (١)

"النهضة الأولى ٩٠٠ هـ - ١١١٨ هـ

كانت بذور هذه النهضة من بقايا العصور المتقدمة قبل العاشر التي تحملها المجالس الدراسية، من الآثار المفلتة من العصر المريني المزدهر بالأدب، فقد رأينا من مشيخة بسوس ممن لا يظن بهم أن يهتبلوا بهذا الفن اهتبال الأدباء الأريحيين الفكهين، آثارا تدلنا على أن ذلك إنما تسرب إليهم ممن قبلهم، من غير أن يسووا الأجنحة التي يقتضيها الطيران في ذلك الجو، فقد رأينا من الأستاذ الأديب سيدي علي بن محمد التيلكاتي والد الشاعر سعيد الحامدي الشهير أثرا أدبيا في رسالة يدل على التفوق، وكذلك من الشيخ سيدي محمد بن إبراهيم الشيخ التامانارتي ولوعا بهذه الناحية، يدل عليه بعض رسائله، وأثارة من بقايا خزانته التي زرناها. وقد علمنا من التاريخ أنه ذو إنشادات يتحين بها الموضوعات التي يتحينها بها من يكون له فكر أدبي، كما علمنا أنه يحث على الكتب الأدبية أمثال المقامات الحريرية، وأنه قيوم على تدريسها، وهي -بلا مرية- لا تكون مدروسة وحدها في هذه الناحية لظواهر أخرى أدركناها من حياته، ومن بيئة ذلك العصر تقتضي انتشار دراسة كتب أدبية أخرى إزاء المقامات، ثم مع ذلك ذو آثار موجودة، وقفنا على بعضها إلى شيخه الحسن بن عثمان التملي، وقد أخذ منا العجب كل مأخذ حينما رأينا ذلك الصوفي يحاول أن يحرر **في الترسل الأدبي** رسالة (١) إلى هذا، فعللنا ذلك بأن شيخه كان له المنزع نفسه، فأراد تلميذه أن يطرقه من الباب الذي يولج عليه منه بلا استئذان، وكذلك رأينا من أبي بكر بن أحمد التازولتي التملي أحد تلاميذ ابن عثمان أيضا أدبا جيدا، وتمكنا في اللغة وترسلا وشعرا، كما رأينا أيضا ما يدل على أن آخرين من أقران هذه الطبقة من الجزوليين سائرون على هذا الذوق، فمن هنا حكمنا بأن بروز هذه النهضة الأولى التي وجدها السعديون فزادوها نشاطا، ورفعوها إلى الأوج، كانت قبلهم في سوس، ولكنها لا ميزة لها فيما نعلم، ولا كان لها ما كان لها بعد هذا الحين من الشفوف، والاصطباغ بصبغة خاصة، أولا ترى أن محمدا الشيخ السعدي الذي يصلح أن يكون على الحقيقة أول أمير سعدي، كان يحفظ ديوان المتنبي كله، وسبب حفظه إياه ما كتب

---

(١) في (القسم الثالث) من (المعسول) الذي فيه من الآثار ما وجدناه لكل أديب سوسي ذكر فيه.." (٢)

"لفصيح ثعلب، وربما يحاول بعضهم حفظ ذلك المثلث كله، ثم ينفرد كل فريق أو أفراد بكل ما تناوله أيديهم من وراء هذا أيا كان، وهم يعتنون بحفظ المقامات الحريرية مع استحضار كل ما كان في شرحها للشريشي، ولا يمكن أن تجد من نجبائهم من لم يكن حفظ منها فيهم إلا تحلة القسم، كما لا يمكن أن تجد منهم من لا يحفظ كثيرا من نوادر الأبيات والأمثال العربية، فيدور ذلك في محاوراتهم وفي أسمارهم، فتجد رسائلهم مشحونة بذلك، حتى رسائل بلدانهم

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٢١٧

(٢) سوس العالمة المختار السوسي ص/٦٠

ومحاورات أشباه العامة من متطلبتهم، وهذا كله شائع ذائع عنهم حتى ليعابون من الجامدين على الفقه وحده بهذا اللهج الشديد بهذه الناحية؛ كما عاب الأستاذ الرفاكي الإلغيين بذلك عن حسن نية، ولكن لسان حالهم يجيبهم بهذا البيت:
ذاك الذي تكرهون مني ... هو الذي يشتهيه قلبي
أما مجالات أدبياتهم؛ فإنها كما تعتني بالقافية تعتني أيضا بالترسل، فبين أيدينا الآن عشرات وعشر ا ت من رسائلهم بينها ما فيه براعة فائقة، ولا أثلج للصدر من رسائل كان طلبة المدارس في عنفوان هذه النهضة يتراشقون بها بينهم عتابا أو موادة أو مساجلة، وهي طويلة مسجعة مفعمة بالأبيات اللطيفة والأمثال الحكيمة، وقد دارت بين الطلبة المتأدبين في مدرسة إلغ وبين مدارس بومروان وإفران وأداي وإغشان وتانالت وبونعمان وإيغيلالن رسائل من هذا النوع الذي يرمون فيه **إلى الترسل الأندلسي** الجميل، وأما قوافيهم فإنها تطرق غالبا المديح، والرثاء، والإخوانيات، والمجاذبات، والجناب النبوي، والتشكي من الدهر، والعتاب، والهجو، وقلما نقف منها على خلاف هذه الأنواع، كما وصل إليه تتبعنا لذلك متقصين (١).
هذا الذي نصف به هذه النهضة يدخل فيه كله البونعمانيون والأدوزيون والإفرانيون والإلغيون، ثم يسري ذلك إلى مدارس أخرى تريد أن تتشبه بهذه؛ كمدرسة (تاهالا) حين كان المانوزي وطبقته من تلاميذ (الأسكاري) يتشبهون بالإلغيين في الأدب، فنبغ بذلك المانوزي، وما ذلك إلا لأن لهذه النهضة تأثيرا كثيرا شاملا مجرور الذيل، حتى لينحاش فيها إلى الأدب من ليس في العير ولا في النفير، بل وقفنا على بعض

(١) في تراجمهم في (المعسول) سيق كل ذلك سوقا يكاد لا يبقى ولا يذر إلا ما لا يمكن أن يساق لإسفافه.." [١]
"البخاري ومسلم. توفي بمرسية شهيدا. سقط عليه حائط فأخرج وفيه رمق، ومات في صبيحة ذلك اليوم، وهو ابن بضع وأربعين سنة. (١)

ابن فضل الله العمري
(٧٠٠ - ٧٤٩ هـ = ١٣٠١ - ١٣٤٩ م)
أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين: مؤرخ، حجة في معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم والبلدان، إمام **في الترسل والإنشاء**، عارف بأخبار رجال عصره وتراجمهم، غزير المعرفة بالتأريخ ولا سيما تاريخ ملوك المغول من عهد جنكيزخان إلى عصره. مولده ومنشأه ووفاته في دمشق. أجل آثاره (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - خ) كبير، طبع المجلد الأول منه، قال فيه ابن شاكر: كتاب حافل ما أعلم أن لأحد مثله. وله (مختصر قلائد العقيان - خ) و (الشتويات - خ) مجموع رسائل، و (النبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية - خ) و (ممالك عباد الصليب - ط) و (الدائرة بين مكة والبلاد) و (التعريف بالمصطلح الشريف - ط) في مراسم الملك وما يتعلق به، و

(١) سوس العالمة المختار السوسي ص/١٠٢

(فواضل السمر في فضائل آل عمر) أربع مجلدات، و (يقظة الساهر) في الأدب، و (نفحة الروض) أدب، و (دمعة الباكي) أدب، و (صبابة المشتاق) في المدائح النبوية، أربع مجلدات. وله شعر في منتهى الرقة (٢) .

ابن أبي حجلة

(٧٢٥ - ٧٧٦ هـ = ١٣٢٥ - ١٣٧٥ م)

أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني، أبو العباس، شهاب الدين، ابن أبي حجلة:

---

(١) من مذكرات أحمد زكي باشا. والإعلام بمن حل مراكش ١: ٢٣٦ - ٢٣٨ وفيه رواية أخرى في وفاته: سنة ٥٧٧ وتكملة الصلة، القسم المفقود ١١٤.

(٢) فوات الوفيات ١: ٧ والسحب الوابلة. وابن الوردي ٢: ٣٥٤ والدرر الكامنة ١: ٣٣١ والنجوم الزاهرة ١٠: ٢٣٤ وآداب اللغة ٣: ٢٢٦ وذكره ابن إياس في وفيات سنة ٧٥٥ هـ." [١]

"نشأ ببغداد، وارتحل إلى مصر، وأقام بدمشق إلى أن توفي. له تآليف، منها (تفتت الأكباد، في واقعة بغداد) ومجموع (تراجم - خ) لبعض أعيان دمشق وبغداد، منه نسخة في خزانة عابدين بدمشق (١) .

سعيد الشرتوني

(١٢٦٥ - ١٣٣٠ هـ = ١٨٤٩ - ١٩١٢ م)

سعيد بن عبد الله بن ميخائيل بن إلياس ابن الخوري شاهين الرامي: لغوي باحث، من أهل شرتون (بلبنان) ولد فيها، وتعلم في مدرسة عبية الأميركية، ثم عكف على تدريس العربية في مدسة اليسوعيين ببيروت، وتولى تصحيح مطبوعاتهم اثنين وعشرين عاما. أثره الباقي كتاب (أقرب الموارد، وذيله - ط) وهو معجم لغوي في ثلاثة مجلدات.

وله (شروح على كتاب بحث المطالب - ط) في الصرف والنحو، و (الشهاب الثاقب - ط) في الترسل، و (السهم الصائب - ط) انتقد فيه غنية الطالب للشدياق، و (مطالع الأضواء - ط) و (الغصن

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ، للحسيني ٦٥ وذيل طبقات الحفاظ، للسيوطي ٣٥٦ والدرر الكامنة ٢: ١٣٤ وشذرات الذهب ٦: ١٦٣.." [٢]

"ابن الخراط

(٠٠٠ - ٨٤٠ هـ = ٠٠٠ - ١٤٣٦ م)

عبد الرحمن بن محمد بن سلمان، أبو الفضل، زين الدين المعروف بابن الخراط: أديب شاعر، من القضاة. مروزي

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢٦٨/١

(٢) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٩٨/٣

الأصل، حموي المولد، حلبي المنشأ، نزيل القاهرة. نادم نائب حلب، وعمل في يوسف بن مالك ألف مقطوعة سماها (ألفية ابن مالك) وولي القضاء بالباب، من أعمال حلب، ثم ولي كتابة السر بطرابلس. وانتقل إلى القاهرة، فولي رياسة الإنشاء بعد تقي الدين ابن حجة.

وصنف كتبا، منها (المعاني اليتيمة والمثاني الرخيمة) و (سوط العذاب على شر الدواب - خ) في شستربتي (٣٩١٢) وتوفي عن نحو سبعين عاما (١) .

البسطامي

(٠٠٠ - ٨٥٨ هـ = ٠٠٠ - ١٤٥٤ م)

عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد البسطامي الحنفي، زين الدين: فاضل، متصوف، مؤرخ. كاتب مترسل، له معرفة بتعبير الأحلام. ولد بأنطاكية، وتعلم بالقاهرة، وسكن بروسة وتوفي بها. له كتب، منها (مناهج التوسل في **مباهج الترسل -** ط) و (الفوائح المسكية في الفواتح المكية - خ) تصوف، حاول فيه مجاراة ابن عربي في الفتوحات المكية، وجعله في مئة باب انتهى منها إلى ثلاثين بابا ولم يكملها، و (الدرر في الحوادث والسير - خ) و (تراجم العلماء- خ) و (نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك) و (مختصر جهينة الأخبار في ملوك الأمصار - خ) في المخطوطات المصورة ١٤٦ ورقة وغير ذلك وهو كثير (٢) .

---

(١) الضوء اللامع ٤: ١٣٠ وشذرات الذهب ٧: ٢٣٥.

(٢) الشقائق النعمانية، بهامش وفيات الأعيان ١: ٥٠ ولم يؤرخ وفاته.

وآداب زيدان ٣: ٢٤٩ وهدية العارفين ١: ٥٣١ وكشف الظنون ١٢٩٣ و ١٩٦٣ وفيه: وفاته سنة ٨٤٣ والفهرس التمهيدي ١٣٩ ومعجم المطبوعات." [١]

"عبد المنعم الجلياني

(٥٣١ - ٦٠٢ هـ = ١١٣٦ - ١٢٠٥ م)

عبد المنعم بن عمر بن عبد الله الجلياني الغساني الأندلسي، أبو الفضل: طبيب، شاعر، أديب، متصوف، كان يقال له " حكيم الزمان ". من أهل " جليانة " وهي حصن من أعمال وادي آش (Guadix) بالأندلس، انتقل إلى دمشق وأقام فيها. وكانت معيشته من الطب، يجلس على دكان بعض العطارين. وهناك لقيه ياقوت الحموي. وزار بغداد سنة ٦٠١ هـ وتوفي بدمشق.

كان السلطان صلاح الدين يحترمه ويجله. ولعبد المنعم فيه مدائح كثيرة، أشهرها قصائده " المدبجات - خ " العجيبة في أسلوبها وجداولها وترتيبها، أتمها سنة ٥٦٨ هـ وتسمى " منادح الممادح " و " روضة المآثر والمفاخر في خصائص

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣/٣٣١

الملك الناصر " و " مشارع الأشواق – خ " عندي. نسخة نفيسة كتبت سنة ٧٣١ أظنها فريدة. وله عشرة " دواوين " نظما ونثرا، منها " ديوان أدب السلوك – خ " وهو الثالث، نثر، و " ديوان الغزل والتشبيب والموشحات " وهو الثامن، نظم، و " **ديوان الترسل والمخاطبات** " وهو العاشر، نثر. وقد أتى ابن أبي أصيبعة على بيان موضوعات الدواوين العشرة، وذكر له " تعاليق في الطب " و " وصفات أدوية مركبة " وشعره حسن السبك، فيه جودة (١) .

---

(١) فوات الوفيات ٢: ١٦ وهو فيه " الجياني " ولعل سقوط اللام من خطأ النسخ أو الطبع، وعنه أخذنا في الطبعة الأولى. وطبقات الأطباء ٢: ١٥٧ ونفح الطيب ٢: ٦٥٤ وهو فيه " محمد بن عبد المنعم بن عمر، أو عبد المنعم بن عمر " ومعجم البلدان: مادة جليانة، وفيه: وفاته سنة ٦٠٣ ومجلة المجمع العلمي ٩: ٢٣٦ و ١٠: ٣١٧ ثم ٢٠: ٥٢٩ وتحفة القادم، لابن الأبار والفهرس لتمهيدي ١٢٠ والذيل والتكملة – خ. وفيه أنه نزل القاهرة، وتجول في بلاد المشرق، وتوفي سنة ٦٠٣." [١]

"ابن عتبة الهذلي

(٠٠٠ – ٩٨ هـ = ٠٠٠ – ٧١٦ م)

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود العذلي، أبو عبد الله: مفتي المدينة، وأحد الفقهاء السبعة فيها. من أعلام التابعين. له شعر جيد أورد أبو تمام قطعة منه في " الحماسة " وأبو الفرج كثيرا منه في " الأغاني " وهو مؤدب عمر بن عبد العزيز. قال ابن سعد: كان ثقة عالما فقيها كثير الحديث والعلم بالشعر، وقد ذهب بصره. مات بالمدينة (١) .

الخزاعي

(٢٢٣ – ٣٠٠ هـ = ٨٣٨ – ٩١٣ م)

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي، أبو أحمد، وقد يعرف بابن طاهر: أمير، من الأدباء الشعراء. انتهت إليه رياسة أسرته. ولي شرطة بغداد. مولده ووفاته فيها. وكان مهيبا، رفيع المنزلة عند المعتضد العباسي، له براعة الهندسة والموسيقى، حسن الترسل. وله تصانيف، منها " الإشارة " في أخبار الشعراء، و " السياسة الملوكية " و " البراعة والفصاحة "و"مراسلات " مع ابن المعتز، جمعها في كتاب (٢) .

الطالبي

(٠٠٠ – ٦٧ هـ = ٠٠٠ – ٦٨٦ م)

عبيد الله بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي: أحد الشجعان العباد. قدم من الحجاز الى الكوفة، فحبسه المختار الثقفي

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٦٧/٤

(١) تذكرة الحفاظ ١: ٧٤ وسمط اللآلي ٧٨١ والوفيات ١: ٢٧١ وتهذيب ٧: ٢٣ وسير النبلاء - خ. المجلد الرابع والجمع ٣٠١ وصفة الصفوة ٢: ٥٧ وحلية ٢: ١٨٨ والأغاني طبعة دار الكتب ٩: ١٣٩ وأمالي المرتضى ٢: ٦٠ - ٦٣ ونكت الهميان ١٩٧ والتبريزي ٣: ١٦٧ وقيل: وفاته سنة ٩٩ أو ١٠٢.

(٢) وفيات الأعيان ١: ٢٧٣ وسير النبلاء - خ. الطبقة السادسة عشرة. والديارات ٧١ - ٧٩ والأغاني طبعة الدار ٩: ٤٠ وتاريخ بغداد ١٠: ٣٤٠ وفيه: ولي إمارة بغداد ".

وBrock S I: 224.." (١)

"كاتب، حسن الترسل، وشاعر مجيد يسلك طريقة النابغة.

يتصل نسبه يعمرو ابن كلثوم الشاعر. وهو من أهل الشام. كان ينزل قنسرين. وهو من أهل الشام. كان ينزل قنسرين، وسكن بغداد، فمدح هارون الرشيد وآخرين. ورمي بالزندقة، فطلبه الرشيد فهرب إلى اليمن، فسعى الفضل بن يحيى البرمكي بأخذ الأمان له من الرشيد، فأمنه.

وعاد، فاختص بالبرامكة. ثم صحب طاهر ابن الحسين. وصنف كتبا، منها " فنون الحكم " و " الآداب " و " الخيل " و " الأجواد " و " الألفاظ " (١) .

كلثوم بن عياض

(٠٠٠ - ١٢٣ هـ = ٠٠٠ - ٧٤١ م)

كلثوم بن عياض القشيري: أمير إفريقية، وأحد الأشراف الشجعان القادة. ولاه هشام بن عبد الملك، بعد عزل عبيد الله بن الحبحاب، وسيره إلى إفريقية بجيش عظيم سنة ١٢٣ هـ فقتل في معركة مع البربر، في وادي " سبو " من أعمال طنجة، واستباح عسكره أبو يوسف الأزدي رأس الصفرية (٢) .

الكلحبة = هبيرة بن عبد الله

ابن كلس = يعقوب بن يوسف ٣٨٠

كلفة بن عوف

(٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)

كلفة بن عوف بن عمر، من الأوس: جد جاهلي. من نسله أحيحة بن الجلاح، وخبيب بن عدي، الصحابيان (٣) .

---

(١) إرشاد الأريب ٦: ٢١٢ وفوات الوفيات ٢: ١٣٩ والمرزباني ٣٥١ وتاريخ بغداد ١٢: ٤٨٨ والشعر والشعراء ٣٦٠

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٩٥/٤

واللباب ٢: ١١٨ والموشح ٢٩٣ - ٢٩٥ وانظر Brock S 1: 120.
الخلاصة النقية ١٤ والاستقصا ١: ٤٩ وابن خلدون ٤: ١٨٩ والبيان العرب ١: ٥٤ وتاريخ الإسلام، للذهبي ٥: ٢٨ في حوادث سنة ١٢٣ وجمهرة الأنساب ٢٧٣ والنجوم الزاهرة ١: ٢٨٩ و ٢٩٢.
(٣) جمهرة الأنساب ٣١٥ و ٣١٦.." [١]

"[[محمد بن أحمد بن الضياء نهاية جزء من مخطوطة كتاب له، في " التفسير " في خزانة " أسعد افندي " الرقم ٦٠ في استامبول.]]

من قرى الغربية بمصر، ولد بها. وكانت إقامته في " المحلة الكبرى " ورحل إلى القاهرة مرارا.
وله غير المستطرف كتاب في " ناعة الترسل " لم يتمه " وأطواق الأزهار " في الوعظ، مجلدان.
و" تذكرة العارفين وتبصرة المستبصرين - خ " وفي لغته ضعف (١) .

ابن الضياء
(٧٨٩ - ٨٥٤ هـ = ١٣٨٧ - ١٤٥٠ م)
محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي، بهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء: فقيه حنفي. صاغاني الأصل، ولد وتوفي بمكة. وولي قضاءها، من كتبه " شرح مجمع البحرين - خ " في الفقه، أربع مجلدات و " البحر العميق - خ " مجلدان كبيران، في مناسك الحج، وفي الربع الأخير منه، بعض حوادث مكة والكعبة والمسجد الحرام، و " تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام " مجلد و " ال نكت على الصحيح " في الحديث، و " تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة القبر الشريف - خ (٢) .

---

(١) الضوء اللامع ٧: ١٠٩ وديوان الإسلام - خ و Brock 2: 68 (56) S 2; 55.
وفي الخزانة التيمورية ٣: ٧ " تنبيه: نسب كتاب المستطرف في النسخ التي بالأيدي لأبيه أحمد غلطا ".
(٢) نظم العقيان ١٣٧ والبدر الطالع ٢: ١٢٠ و. Brock S 2: 222 والتبر المسبوك ٣٣٤ وفهرست الكتبخانة ٣: ٦٧ والدهلوي، في مجلة المنهل ٧: ٢٩٧ والضوء اللامع ٧: ٨٤ ودار الكتب ٥: ١١٥.." [٢]

"تصانيف، منها (أشعار النساء اللاتي أحببن ثم أبغضن) و (الأخلاق) و (أشعار الأعاريب) و (الخيل) . قال ابن النديم: كان العتبي وأبوه سيدين أديبين فصيحين. وقال ابن قتيبة: الأغلب عليه الأخبار، وأكثر أخباره عن بني أمية. وهو غير العتبي المؤرخ (محمد بن عبد الجبار) (١) .

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢٣١/٥
(٢) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣٣٢/٥

البلعمي

(٠٠٠ - ٣٢٩ هـ = ٠٠٠ - ٩٤٠ م)

محمد بن عبيد الله بن محمد التميمي البلعمي، أبو الفضل: وزير من الأدباء البلغاء. كان واحد عصره في العقل والرأي وإجلال العلم وأهله، قال الذهبي: من رجال العالم، برع **في الترسل وفاق** أهل زمانه. وقال المنيني: أخباره محفوظة مدونة. نسبته إلى (بلعم) من بلاد الروم، ولم يكن منها، وانما قيل: استولى عليها أحد أجداده (رجاء بن معبد) حين دخلها مسلمة بن عبد الملك، واستوطنها فنسب إليها بنوه، وصاحب الترجمة من أهل بخارى. استوزره الملك السعيد الساماني إسماعيل بن أحمد (صاحب ما وراء النهر) وصرف سنة ٣٢٦ وتوفي بخراسان. وكانت له رواية للحديث، وصنف كتاب (تلقيح البلاغة) وكتاب (المقالات) (٢) .

القائم الفاطمي

(٢٧٨ - ٣٣٤ هـ = ٨٩١ - ٩٤٦ م)

محمد بن عبيد الله، أبو القاسم، القائم ابن المهدي العبيدي الفاطمي: صاحب المغرب.

ويسمى نزارا. ولد

---

(١) الفهرست لابن النديم ١: ١٢١ ووفيات الأعيان ١: ٥٢٢ والمعارف ٢٣٤ وشذرات الذهب ٢: ٦٥ والمرزباني ٤٢٠ وتاريخ بغداد ٢: ٣٢٤.

(٢) السمعاني ٩٠ وابن الأثير ٨: ١٢٢.ومعجم البلدان: مادة بلعم. واللباب ١: ١٤١ وشذرات الذهب ٢: ٣٢٤ وكشف الظنون ١: ٤٨٠ ودائرة المعارف الإسلامية ٤: ٨٦ وسير النبلاء - خ.

الطبقة الثامنة عشرة، وهو فيه (البلغمي) كما في نسخة الكامل لابن الأثير، من خطأ النسخ.

والفتح الوهبي ١: ٨٩ وهو فيه: محمد بن (عبد الله) تصحيف.." [١]

"يتلوه. وكانت له معرفة بألحان الموسيقى (١) .

محمد البزم

(١٣٠١ - ١٣٧٥ هـ = ١٨٨٤ - ١٩٥٥ م)

محمد بن محمود بن محمد بن سليم البزم: شاعر أديب، دمشقي المولد والوفاة. عراقي الأصل. من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق. كان واسع المعرفة باللغة كثير المحفوظ من الشعر، **حسن الترسل في** إنشائه، نقادا عنيفا. تعلم مبادئ القراءة والكتابة في أحد الكتاتيب، وانصرف إلى عبث الشباب. ثم أقبل وقد تجاوز العشرين، على الأخذ عن

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢٥٩/٦

بعض العلماء كالشيخ عبد القادر بدران والسيد جمال الدين القاسمي. وحفظ عدة متون، منها الألفية. وحبب إليه النحو، فاطلع على مذاهبه حتى كان له رأي في نصرة بعضها. وكان يتهم الفيروز أبادي بالشعوبية في اللغة، ويتعصب لابن منظور. وقام بتدريس العربية في المدارس الابتدائية فالثانوية بدمشق أكثر
من عشرين عاما. وتخرج على يديه أدباء كثيرون. وكان طويل النفس فيما ينظم، تستهويه الجزالة حتى قد تشغله عما يجول في نفسه من مبتكرات المعاني. واعتورته الأمراض وضعف بصره في أعوامه الأخيرة، ثم فقده ولزم المستشفى ثلاث سنوات، وتوفي به. له (ديوان شعر - ط) في مجلدين نشر بعد وفاته، و (كلمات في شعراء دمشق - ط) رسالة، نشرها متتابعة في جريدة الميزان الدمشقية (آب وأيلول ١٩٢٥) وكتاب على نسق رسالة الغفران، لم يبيضه ولم يتمه سماه (الجحيم) قرأ لي فصلا منه في نقد أئمة من النحاة واللغويين، وله (النحو الواقع) و (الجواب المسكت) ، قيل لي إنهما مخطوطان، ولم أرهما (٢) .

---

(١) مذكرات المؤلف. والصحف المصرية ١٠ / ٥ / ١٩٥٠ وأخبار اليوم ١٣ / ٥ / ١٩٥٠.

(٢) مذكرات المؤلف. ومجلة المجمع العلمي العربي ٣٠: ٦٧١." [1]

"مقديش

(٠٠٠ - ١٢٢٨ هـ = ٠٠٠ - ١٨١٣ م)

محمود بن سعيد مقديش، أبو الثناء الصفاقسي: مؤرخ. اشتهر بتونس، وزار مصر، وتوفي بالقيروان، ودفن ببلدته صفاقس. له كتب، منها (نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار - ط) جزآن، في مجلد، معظمه في صفاقس وعلمائها (١)

.

الشهاب محمود

(٦٤٤ - ٧٢٥ هـ = ١٢٤٧ - ١٣٢٥ م)

محمود بن سلمان بن فهد بن محمود الحنبلي الحلبي ثم الدمشقي، أبو الثناء شهاب الدين: أديب كبير. استمر في دواوين الإنشاء بالشام ومصر نحو خمسين عاما. ولد بحلب، وولي الإنشاء في دمشق. وانتقل إلى مصر، فكتب بها في الديوان. وعاد إلى دمشق، فولي كتابة السر نحو ثماني سنين إلى أن توفي بها. وكان شيخ صناعة الإنشاء في عصره، ويقال: لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله. وهو إلى ذلك شاعر مكثر. له تصانيف، منها (ذيل على الكامل لابن الأثير - خ) و (أهنى المنائح في أسنى المدائح - ط) و (الذيل على ذيل القطب اليونيني) و (مقامة العشاق) و (منازل الأحباب ومنازه اللباب - خ) و (حسن التوسل إلى **صناعة الترسل -** ط) وكان يكتب التقاليد الكبيرة والتواقيع بديهة من غير مسودة. وقد جمع منها بعض الفضلاء

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٩١/٧

= وفيه: (استولى السلطان محمود على صنم للبراهمة في أذنه نيف وثلاثون حلقة، وكانوا يعبدونه، فسأل عن تلك الحلق، فقالوا: كل حلقة عبادة ألف سنة. كلما عبدوه ألف سنة علقوا في أذنه حلقة) . وغربال الزمان – خ. وسير النبلاء – خ. الطبقة الثالثة والعشرون، وفيه: (كان أبوه سبكتكين قدم بخارى – من بلاد الترك – وولي غزنة واتصل بخدمته أبو الفتح البستي الشاعر الكاتب) . وانظر ترجمة العتبي محمد ابن عبد الجبار (٤٢٧) .
(١) شجرة النور ٣٦٦ ومجلة المجمع العلمي العربي ٩: ٣١٥ ودار الكتب ٥: ٣٨٧.." [١]
"محمد بن محمد البكاري

وفي عشية نفس اليوم توفي بالرباط محمد بن محمد البكاري، من أولاد البكاري المعروفين بفاس، كان علامة مطلعا شاعرا مقتدرا متضلعا، تقلب في عدة وظائف مخزنية، منها خليفة وزير العدلية، وأخيرا رياسة المالية وعليها توفي بمحل سكناه بالرباط. له ترجمة في سل النصال.

بومدين بن المنور البودشيشي

وفي أوائل ربيع الثاني توفي بومدين بن المنور البودشيشي القادري نزيل بني إزناسن قرب مدينة وجدة. الشيخ المربي الشهير، له أتباع كثيرون بجل مدن المغرب. دفن بقرية تبعد عن أبركان بنحو اثني عشر كيلو ميترا. ويذكر عنه أنه كان يقول: لا يستقل المغرب إلا بعد وفاتي، فتم استقلال المغرب فعلا بعد وفاته بيومين.

الهاشمي بناني الأقاوي

في يوم الجمعة رابع ربيع الثاني توفي محمد الهاشمي بناني الفاسي أصلا ثم الأقاري.
ذهب بعض سلفه إلى أقا بسوس الأقصى واستوطنها لأجل التجارة. العلامة المشارك القاضي ببلده أقا، له عدة تآليف طبع البعض منها، وله أنظام وأشعار، وهو أحد المقرظين لكتابنا دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لأني كنت اجتمعت معه بفاس. توفي ببلده له ترجمة في سل النصال.

عبد الأحد بن عبد الحي الكتاني

وفي يوم السبت رابع وعشري ربيع الأول توفي عبد الأحد بن عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني الذي كان قاضيا بأحواز الدار البيضاء، وهناك أطلق عليه الفدائيون الرصاص فلم يمت وبقى بسببه يعاني ألوان الآلام إلى أن لفظ نفسه الأخير في التاريخ أعلاه. كان **يحسن الترسل والإنشاء** ويقول الشعر حتى عد من الشعراء النجباء غير أنه انحرف تبعا لأبيه.

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٧٢/٧

الحسن بن محمد المنوني

وفي يوم الأحد تاسع عشر جمادى الأولى توفي الحسن بن محمد المنوني المكناسي، العلامة المشارك الميقاتي المطلع. توفي ببلده مكناس بعد مرض طويل أكثر من ثمانية أعوام ودفن هناك، له ترجمة في سل النصال.

الحسين الزعري

وفي يوم الثلاثاء حادي وعشري جمادى الأولى توفي الحسين-بالياء-الزعري السلوي من آخر الرجال الذين بعثهم السلطان المولى الحسن إلى أوربا لأجل تلقى العلوم العصرية، فكان يتقن عدة لغات إلى جانب العربية كالفرنسية والإيطالية، ويعد من أصحاب الرأي المستنير.

توفي بمسقط رأسه سلا.." (١)

"مسعود الشيكر

وفي يوم الجمعة متم محرم توفي مسعود الشيكر بمدينة سلا. تولى في أيام محمد الخامس وزارة الداخلية ورآسة الديوان الملكي إلى غير ذلك.

عبد الرحمان بن محمد الشامي

وفي الساعة السابعة من صباح يوم الأربعاء رابع صفر الخير توفي عبد الرحمان بن الفقيه المحتسب محمد بن محمد الشامي الخزرجي، فرضي فاس الجديد، الفقيه المشارك الخير الذاكر المتبتل، آخر تلامذة الشيخ الغياتي المتوفى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف موتا. تقدمت وفاة والده عام ثلاثين وثلاثمائة وألف. كان فرضيا بفاس الجديد لأكثر من أربعين سنة، دائم الذكر والعبادة، محافظا على أوقاته، لم يترك ولدا ذكرا ولا أنثى. دفن بروضتهم بالقباب. له ترجمة في سل النصال مع صورته.

عبد القادر بن محمد السيد الصقلي

وفي الساعة الثانية عشرة من ليلة السبت تاسع وعشري صفر الخير توفي عبد القادر بن الشيخ محمد دعي السيد بن أحمد الصقلي الحسيني، العلامة المشارك الموثق المتقن المتفنن.

تقدمت وفاة والده عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف، من آخر من أتقن الوثيقة بفاس. دفن بزاويتهم الكائنة بالسبع لويات.

محمد بناني الأقرع

وفي يوم الاثنين تاسع جمادى الثانية توفي محمد بناني الرباطي المعروف بالأقرع، فرقا بينه نسبه وبين غيره من البنانيين،

---

(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ٢/٥٥١

كان من كتاب الوزير الصدر الحاج محمد المقري ومن البارزين في الكتابة وحسن الترسل، له ولوع بعلم الرياضيات والفرائض، وله مؤلف في علم الفرائض ذكر له في ترجمته.

محمد بن محمد العلمي

وفي يوم الجمعة أواخر جمادى الثانية توفي محمد بن محمد العلمي الحسني كان رحمه الله خيرا دينا يعرف بمولاي يوسف لأنه كان شبيها به. توفي بمسقط رأسه بالدار البيضاء.

أحمد بن سعيد الأكماري

وفي يوم الاثنين ثاني رجب الفرد الحرام توفي أحمد بن سعيد الأكماري السوسي. كان علامة مشاركا مطلعا مدرسا. أخذ العلم بسوس أولا ثم رحل إلى فاس وبها أتم دراسته. تقلب في عدة وظائف وتوفي قاضيا بإموزار سوس. انظر ترجمته في جريدة الميثاق (عدد ٩٨).

حجي بن محمد زنيبر

وفي يوم الأحد خامس عشر رجب الفرد الحرام توفي بمدينة سلا حجي-اسما-بن محمد زنيبر، من أولاد زنيبر المعروفين بمدينة سلا. الفقيه العلامة المشارك النوازلي المطلع، من آخر من مثل العلم على الطريقة الصحيحة مع المشاركة في النحو والبيان والمنطق وغير ذلك وتحرير." (١)

"الأموي الجامع بقرطبة، وكان موضعه كنيسة قوطية قديمة، وجلب إليه الأعمدة الفخمة والرخام المنقوش بالذهب واللازورد. ولكنه توفي قبل إتمامه، فأتمه ولده هشام، وزاد فيه من بعده ملوك بني أمية، حتى غدا أعظم مساجد الأندلس، وبلغ ما أنفقه عليه الداخل وحده زهاء مائة ألف دينار (١). وأنشأ عبد الرحمن أيضا في قرطبة دارا للسكة، تضرب فيها النقود على نحو ما كانت تضرب في دمشق أيام بني أمية وزنا ونقشا.

- ٣ -

وكان عبد الرحمن الأموي جوادا، جم البساطة والتواضع، يؤثر لبس البياض ويعتم به، يصلي بالناس أيام الجمع والأعياد، ويحضر الجنائز ويصلى عليها، ويعود المرضى، ويزور الناس ويخاطبهم، ولم ينحرف عن هذه الديمقراطية إلا في أواخر عهده، حينما نصحه بعض خاصته بالترفع، استبقاء لهيبة الملك، والحذر من بوادر العامة وشر المتآمرين (٢). وقد كان في نقش خاتمه " عبد الرحمن بقضاء الله راض " و" وبالله يثق عبد الرحمن وبه يعتصم " ما ينم عن ذلك التواضع الجم (٣)، حيث لم يتخذ لقب المظفر أو الناصر أو المنصور وما إليها.

بقي أن نتحدث عن ناحية أخرى من خلال عبد الرحمن البديعة، هي الناحية الأدبية. كان عبد الرحمن شاعرا جيد النظم، ناثرا فصيح البيان، قوى الترسل، عالما بالشريعة، وكان يعتبر من أعظم بني مروان مكانة في البلاغة والأدب (٤). وقد

---

(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ٦٠١/٢

انتهت إلينا بعض رسائله وفيها تبدو قوة بيانه وفيض بلاغته. ومن ذلك رسالة موجزة وجهها إلى سليمان بن يقظان حين خروجه عليه: " أما بعد، فدعني من معارض المعاذير، والتعسف عن جادة الطريق، لتمدن يدا إلى الطاعة، والاعتصام بحبل الجماعة، أو لألقين بناتها على رصف المعصية، نكالا بما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد ". ومنها رسائله إلى بدر مولاه، يزجره عن تمرده وانحرافه وقد كتب إليه حين ألحف في طلب العفو والمنة: " لتعلم أنك لم تزل بمقتك حتى

---

(١) نفح الطيب ج ١ ص ١٥٥، والبيان المغرب ج ٢ ص ٦٠.

(٢) نفح الطيب ج ٢ ص ٦٧.

(٣) البيان المغرب ج ٢ ص ٥٠، ونفح الطيب ج ٢ ص ٧٦.

(٤) البيان المغرب ج ٢ ص ٦٠ و٦٢؛ ونفح الطيب ج ٢ ص ٦٩؛ والمراكشي في المعجب ص ١٠.." (١)

"وشعرائه، وذاع اسمه بين ألمع شعراء الطوائف، ومدح عددا من أمرائهم، ولاسيما الفتيان العامريين أمثال مجاهد ومظفر ومبارك وخيران، ثم التحق ببلاط سرقسطة، ومدح المنذر بن هود ثم ابنه يحيى. وقد وصفه الثعالبي في يتيمة الدهر، بأنه كان بين شعراء الأندلس، كالمتنبي بين شعراء المشرق، وقد ترك لنا ابن دراج ديوان شعر ضخم يضم عددا كبيرا من أروع القصائد في مختلف الأغراض (١). وقد اشتهر ابن دراج كذلك ببلاغته في الترسل، وأورد لنا ابن بسام في الذخيرة طائفة من رسائله إلى جانب ما أورده من منظومه. وقد أوردنا نحن فيما تقدم شيئا من نظمه. وكان من بين أمراء سرقسطة في الوقت نفسه، بعض الأدباء والعلماء البارزين، وهؤلاء سوف نذكرهم خلال حديثنا فيما يلي عن النهضة الفكرية العامة في عصر الطوائف.

- ٣ -

إلى جانب هذه النهضة الأدبية والشعرية الزاهرة، يمتاز عصر الطوائف بنبوغ جماعة من العلماء الأفذاذ الذين يرتفعون إلى الذروة، في تفكيرهم ومستواهم العلمي الرفيع، وفي مقدمة هؤلاء العلامة الفيلسوف أبو محمد على بن حزم، وقد كان آية عصره في نضوج الذهن ودقة البحث، وعمق التفكير. ولد بقرطبة في سنة ٣٨٤ هـ (٩٩٤ م) في أواخر عهد المنصور، وكان أبوه أحمد بن حزم من وزراء المنصور المقربين، ثم وزر من بعده لابنه عبد الملك. وقضى ابن حزم حداثته أيام الفتنة بقرطبة، ثم تجول حينا في ألمرية وبلنسية في كنف الفتيان العامريين، وكان مثلهم يؤيد قضية الخلافة الأموية، ولما هدأت الأحوال نوعا عاد إلى قرطبة، وتابع دراسته في المسجد الجامع. وبرع ابن حزم بالأخص في الفقه والعلوم الدينية والشرعية، وأصول المذاهب والنحل، وفي المنطق والفلسفة واللغة، والمعرفة بالسير والأخبار. وتولى الوزارة في شبابه للخليفة المستظهر الأموي، ثم نزح إلى شاطبة، وهنالك كتب كتابه " طوق الحمامة "، وهو دراسة نفسية تحليلية بديعة للحب وبواعثه وأشكاله، ومنه نعرف فضلا عن ذلك، الكثير عن حياة الفيلسوف،

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢٠١/١

(١) نشر هذا الديوان بدمشق سنة ١٩٦١ بتحقيق الدكتور محمود علي مكي. وتراجع ترجمة ابن دراج في ابن خلكان ج ١ ص ٥١، وفي بغية الملتمس. الترجمة رقم ٣٤٢. وأورد له الدكتور مكي في صدر الديوان ترجمة طويلة (ص ٢١ - ٨٠).." [1]

"وعلى أحسن حال، لم تزل موفورة محفوظة، إلى حين وفاته " (١).

وكان يوسف فضلا عن حسن اختياره لقادته، يحسن اختيار معاونيه من الكتاب والوزراء. وكان كاتبه قبل أن يجوز جوازه الأول إلى الأندلس، أديبا أندلسيا من أهل ألمرية هو عبد الرحمن بن أسباط، أو أسبط. وكان قد نشأ أديبا مغمورا يشتغل في باب الديوان بألمرية أيام بني صمادح. وفي سنة ٤٧٢ هـ عبر البحر إلى العدوة، ولحق بمراكش يبحث وراء طالعه، واتصل بحاشية الأميرة الحرة زينب زوجة يوسف، فأسند إليه منصب الكتابة. ولما توفيت الأميرة أقره يوسف لكتابته، فظهر في هذا المنصب، ونال حظوة وجاها عريضا، " وكان رجلا حصيفا سكونا عاقلا " وكان يوسف يثق في مقدرته وحصافته، وحسن معرفته بشئون الأندلس. وقد لعب عبد الرحمن بن أسباط دورا هاما في تدخل يوسف في أحوال الأندلس، واستجابته لصريخ الطوائف، وهو الذي أشار عليه، حينما قرر الجواز إلى شبه الجزيرة، بأن يطالب ابن عباد بثغر الجزيرة ليكون مركزا أمينا لجواز جيوشه وعودتها إلى العدوة (٢). ومما هو جدير بالذكر أن يوسف بن تاشفين كان لا يعرف العربية، وكان ابن أسباط يجيد اللغة البربرية التي يتحدث بها يوسف (٣) وكان هذا من أسباب حظوته. ولما توفي ابن أسباط في سنة ٤٨٧ هـ، تولى الكتابة ليوسف من بعده، كاتب من أعظم كتاب الأندلس يومئذ، هو محمد بن سليمان بن القصيرة العروف بأبى بكر بن القصيرة، وهو الذي يصفه ابن الصيرفي بقوله: " الوزير الكاتب الناظم الناثر القائم بعمود الكتابة، والحامل للواء البلاغة، الذي لا يشق غباره، ولا تخمد أنواره، اجتمع له براعة النثر، وجزالة النظم " (٤)، وهو الذي كتب عن يوسف حين مثوله بقرطبة في سنة ٤٩٦ هـ، كتابه بتولية ولده علي ولاية عهده حسبما تقدم. ولما توفي يوسف استمر أبو بكر في الكتابة لولده علي حتى وفاته في سنة ٥٠٨ هـ (١١١٤ م)، وفي استخدام يوسف لهذين الكاتبين الأندلسيين البليغين، بالرغم من عدم معرفته بالعربية، ما يدل، على حصافته، وبعد نظره، وإدراكه لأهمية الأساليب العالية في الترسل، وقد

---

(١) الحلل الموشية ص ٥٩.

(٢) الحلل الموشية ص ٣٢.

(٣) ابن خلكان ج ٢ ص ٤٨٢.

(٤) ابن الخطيب عن ابن الصيرفي في الإحاطة (مخطوطة الإسكوريال السالفة الذكر).." [2]

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٤٣١/٢

(٢) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥٣/٣

"مرسية، وذلك في صفر سنة ٥٤٠ هـ. ثم غادرها مرة أخرى في قواته إلى غرناطة لإنجاد ابن أضحى وقتل حسبما تقدم في الموقعة التي نشبت بينه وبين المرابطين (١).

ولما عادت فلول عسكر مرسية بعد مقتل أميرها، أجمع أهل مرسية على تقديم أبى عبد الرحمن بن طاهر للرياسة، وذلك في أواخر شهر ربيع الأول سنة ٥٤٠ هـ، فانتقل إلى القصر، ودعا لابن هود ثم لنفسه. وأبو عبد الرحمن هذا، هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن طاهر القيسي، سليل بني طاهر أمراء مرسية أيام الطوائف. وقد سبق أن تحدثنا في أخبار مملكة مرسية عن أصلهم وعراقة بيتهم، في الوجاهة والسراوة والعلم. وكان جده أبو عبد الرحمن بن طاهر أمير مرسية، من أعظم علماء عصر الطوائف وكتابه، وقد أشاد بذكره وروعة أدبه ابن بسام صاحب الذخيرة (٢)، وكان هو أي أبو عبد الرحمن بن طاهر الحفيد، صنو جده في العلم والأدب والبراعة في الترسل.

تولى أبو عبد الرحمن بن طاهر الإمارة، وقدم أخاه أبا بكر على الخيل. وكان ابن حمدين حينما اضطربت الأحوال في مرسية، قد وجه إليها قوة وبقيادة ابن عمه المعروف بالقلفلي، ومعه أبو محمد بن الحاج وغيره من أعيان مرسية اللاجئين إلى قرطبة، فردت هذه القوة كسابقتها. وهكذا بدأ ابن طاهر إمارته، في جو مكفهر، والدسائس تضطرم من حوله. ولم تمض أيام قلائل على رياسته، حتى خاطب بعض أهل مرسية، أبا محمد عبد الرحمن بن عياض قائد جند الثغر في بلنسية في القدوم إليهم وتقلد الرياسة، فبادر بالسير إلى مرسية، وتلقاه في طريقه والى أوريولة، وهو القائد زعنون الذي تقدم ذكره، وسلمه إياها، ثم سار إلى مرسية، ومعه عدة من وجوه أهل مرسية، الذين خرجوا إلى لقائه والسير في ركابه، كل ذلك وابن طاهر يعمل هادئا في قصره، ولا يدرى بما يدور حوله من الأحداث. ثم دخل ابن عياض مرسية، وقد برز الناس إلى لقائه، وابن طاهر، مستمر على سكوته وعلى حسن ظنه، ودخل ابن عياض القصر، لا يدفعه عند أحد، فلم يشعر ابن طاهر، إلا وقد نزع من رياسته، فانتقل إلى داره، وعف ابن عياض عن دمه، توقيرا له، وإشفاقا لضعفه. وتم هذا الإنقلاب في العاشر من جمادى الأولى سنة ٥٤٠ هـ (أكتوبر سنة ١١٤٥ م).

---

(١) الحلة السيراء ص ٢١٨.

(٢) راجع كتابي " دول الطوائف " ص ١٧٥.." [1]

"الفصل الأول الحكومة الموحدية بالمغرب والأندلس وأوضاعها السياسية والعسكرية والإدارية

الدولة الموحدية وقيامها على أسس دينية. الفرق بينها وبين الدولتين المرابطية والفاطمية. الحكومة الإمامية في عهد المهدي. تحول الإمامة الموحدية إلى خلافة دنيوية. صفة الإمامة الشكلية. الأساس القبلى لهيكل الدولة الموحدية. قبائل المصامدة وغيرهم. غلبة نفوذ المصامدة في تسيير الدولة. تصنيف عبد المؤمن لطوائف الموحدين. وضع أسس الحكم الدنيوى الجديد. تخليده في بني عبد المؤمن. اختيار عبد المؤمن لولى عهده. زعمه بأنه يحقق بذلك رغبة القبائل البربرية والعربية. تعيينه أولاده لحكم الولايات. اختصاصهم وأعقابهم بلقب السادة. إيثار القرابة والأصهار بمناصب

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٣٥٩/٣

الحكم والوزارة. ولايات المغرب والأندلس في ظل الدولة الموحدية. إشبيلية قاعدة الحكم الموحدي بالأندلس. بواعث هذا الاختيار. الأسس الأولى للحكم الموحدي حسبما وردت في رسالة عبد المؤمن. ظهور الخلافة الموحدية بحرصها على توطيد العدل. الوزارة الموحدية. نظامها أيام المهدي. خطة الوزارة منذ عبد المؤمن. الوزارة والكتابة. اضطلاع الأبناء والقرابة بالوزارة والحجابة. تعيين الوزراء العاديين. اختيارهم من خاصة القبائل الموحدية. الكتابة من أهم الخطط. اختيار أكابر الكتاب لهذه الخطة. معظمهم من أهل الأندلس. بعض الكتاب الأندلسيين والمغاربة. الخلفاء المتعاقبون وكتابهم. حرص الخلافة الموحدية على بلاغة الترسل. العلامة وديوان العسكر. منصب أشغال البرين وأهميته. وزراء الشئون المالية. ديوان الأعمال المخزنية واختصاصاته. متولى المجابى. متولى المستخلص. صاحب الشرطة. منصب مقدم إرسال ملوك الروم وإنزالهم والترجمة عنهم. سياسة الموحدين في شئون الجباية. رسائل عبد المؤمن في ذلك. تضخم الدولة وتطور سياسة الضرائب. تكسير عبد المؤمن لأراضي الدولة. فرض الخراج وغيره من المكوس. مضاعفة وزن الدينار الموحدي. الأحوال الاقتصادية في بداية الدولة. خراب إفريقية وأثره في تحطيم رخاء المغرب. موقعة العقاب وآثارها الاقتصادية المدمرة. اضطراب شئون الخلافة وأثره. عيث العرب وقبائل البربر. القحط والغلاء. تردد صدى هذه المحن بالأندلس. الحروب الأهلية وغزوات النصارى وآثارها المدمرة. المناصب الدينية. القضاء والتعيين في مناصبه. استئثار قضاة الأندلس بمناصبه في بلادهم. توليهم أحيانا قضاء الجماعة بالمغرب. خطة الشورى. خطة الأحكام. خطة المواريث. حسبة السوق. منصب الخطابة. صاحب الصلاة. متولى شئون طلبة الحضر. تحول الخلافة إلى ملك دنيوى. الاحتفاظ برسوم المهدي. تطور الفكرة المذهبية في عصر المنصور. مرسوم المأمون بإزالة رسوم المهدي ومحو أسطورته. فتكه بالزعامة الموحدية. الرشيد وعوده إلى استرضاء الأشياخ. إعادته لرسوم المهدي. القوة العسكرية الموحدية. الحشود القبلية مصدرها الرئيسي. بداية حشدها أيام المهدي. علم المهدي الأبيض. تضخم الجيوش في عهد عبد المؤمن. تأليف عبد المؤمن للحشود القبلية وتنسيقها. طريقة مسير الجيوش الموحدية. سلا ورباط الفتح مركز." (١)

"بلاط مراكش، ليكونوا لسانا للخليفة الموحدي، وترجمانا له، في مخاطبة الولاة والقبائل والكافة، سواء بالمغرب أو الأندلس، وكان معظم هؤلاء الكتاب من أهل الأندلس، ومنهم كذلك عدة من أكابر الكتاب المغاربة. فكان من الأندلسيين في بلاط عبد المؤمن، أبو الحسن بن عياش القرطبي، وأخيل ابن إدريس الرندي، والخطيب أبو الحسن بن الإشبيلي. ومن المغاربة، أبو جعفر ابن عطية، وأخوه عقيل بن عطية، ولو أنهما ينتميان إلى أصل أندلسي. واستمر أبو الحسن ابن عياش في منصب الكتابة، في عهد أبي يعقوب يوسف. وكان يعاونه اثنان من ألمع الكتاب المغاربة في ذلك، هما أبو القاسم القالمي، وتلميذه أبو الفضل طاهر بن محشرة. وتولى الكتابة في عهد يعقوب المنصور، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عياش البرشانى، وأبو الفضل بن محشرة. وكتب للناصر ولد المنصور، أبو عبد الله محمد بن عياش، وأبو الحسن على ابن عياش، ومن المغاربة أبو عبد الله محمد بن يخلفتن الفازازى، وكتب الأول كذلك للمستنصر. وحتى في أواخر عهد الدولة الموحدية حينما أدركها الانحلال والوهن، نجد مثل هذه العناية بمنصب الكتابة،

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٦١٤/٤

والحرص على استخدام الكتاب البلغاء. فقد كتب للمأمون، وهو نفسه من الكتاب البلغاء، كاتب من أعظم أئمة البيان الأندلسيين، هو أبو المطرف بن عميرة المخزومي، وكتب معه أبو الحسن الرعينى، وأبو عبد الله بن عياش، ومن كتاب المغرب، أبو زكريا الفازازى. وكتب أبو المطرف بن عميرة وأبو زكريا الفازازى كذلك للرشيد. وهكذا نجد البلاط الموحدي، حتى أواخر عهد الدولة، حريصا على الاحتفاظ لديوان الكتابة والترسل، بمستواه الرفيع، الذي بلغه منذ عهد الخليفة عبد المؤمن. وإنا لنجد ذلك الحرص، من جانب الخلافة الموحدية، على **بلاغة الترسل المترجم** عنها في تلك المجموعة من الرسائل، التي صدرت عن الخلفاء المتعاقبين، في مختلف الشئون، الشرعية، والإدارية، وعن سير الغزوات والفتوحات الموحدية، والتي أشرنا إليها، واقتبسنا من محتوياتها، في مواطن عديدة، فيما تقدم، من فصول هذا الكتاب (١).

---

(١) نود أن نشير هنا مرة أخرى إلى مجموعة الرسائل الموحدية التي نشرت بعناية العلامة الأستاذ ليفى بروفنسال (الرباط سنة ١٩٤١) والتي رجعنا إليها مرارا عديدة فيما تقدم، وكذلك إلى مختلف الرسائل الموحدية الأخرى التي جاء ذكرها في كتاب " المن بالإمامة "، وكتاب (البيان المغرب) مما سبقت الإشارة إليه في مواضعه. وقد نشرنا بعضها في نهاية الكتاب." (١)

"القضاعى. وقد انتهى إلينا عدد كبير من هذه الرسائل التي دبجها ابن عميرة في تلك الفترة، وكلها تدلى بروعة بيانه، ومقدرته الفائقة **في الترسل** (١). وكان مما نقله إلينا صاحب " صبح الأعشى " من رسائله، رسالة كتبها عن " صاحب أرغون " إلى الخليفة الموحدي يوسف المستنصر، يخبره فيها بأن صاحب أرغون، قد وقع بينه وبين بلده خلاف، انتهى بنكبته، وإخراجه من بلاده، ففكر في " أن يلجأ إلى المقام الباهر الأنوار، العزيز الجوار، فقدم إلى بلنسية، التي صدرت منها هذه الرسالة، وبأنه إن وجد من الأمر العالي تأييدا، واستطاع أن ينتصر على خصومه، كانت لذلك نتائج هامة، خصوصا وأن له في " أرغون "كثير من الزعماء والأقارب والفرسان المناصرين له " (٢). وقد ظن بعض الباحثين أن ابن عميرة التحق بخدمة ملك أراجون، وكتب عنه هذه الرسالة وهو في خدمته. والحقيقة كما يبدو من نص الرسالة الواضح، أن ابن عميرة، كان وقت كتابة الرسالة مقيما ببلده بلنسية، وربما كان عندئذ يتولى الكتابة لواليها السيد أبي زيد، أما " صاحب أرغون "، الذي كتبت عنه هذه الرسالة، فالمرجح أنه الدون فرناندو الأرجونى عم ملك أراجون الصبي " خايمى "، وكان يحاول مع جماعة من أعيان أراجون أن يناوئه، وأن ينتزع العرش لنفسه (٣)، ومن ثم كان قدومه إلى بلنسية، وتوجيه رسالة منها إلى الخليفة الموحدي، وكان ذلك، فيما يبدو حوالى سنة ٦١٨ هـ (١٢٢٠ م)، في أواخر عهد المستنصر. ولما تفاقمت الحوادث في شرقي الأندلس، وشعر ابن عميرة أنه لم يبق له ثمة أمل في البقاء في الوطن المنكوب، عبر البحر إلى المغرب، والتحق بخدمة الخليفة الموحدي الرشيد، وكتب عنه في أواخر عهده. ثم ولى بعد ذلك قضاء سلا ومكناسة. ولما قتل الخليفة المعتضد (السعيد) لحق بسبتة، وهنالك انقض عليه جمع من بني مرين وسلبوه كل أمواله، فارتد في أسوأ حال إلى إفريقية، وسكن بجاية حينا، ثم رحل إلى تونس، وحظى لدى أميرها المستنصر

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٤/٦٢٢

بالله، فولاه قضاء قسنطينة ثم قضاء

---

(١) نشرت عدة من رسائل ابن عميرة في صبح الأعشى ج ٦ ص ٥٣٤ وج ٧ ص ٩٨ و ٩٤ و ١١٦. ونشرت منها عدة بكتاب زواهر الفكر، لابن المرابط - مخطوط الإسكوريال رقم ٥١٨ الغزيرى، ورقم ٥٢٠ ديرنبور. ونشر المقري بعضها في نفح الطيب ج ٢ ص ٥٩٦ - ٦٠١، وفي الروض المعطار - صفة جزيرة الأندلس ص ٤٨ - ٥٢، وكذلك الإحاطة ص ١٨٢.

(٢) تراجع هذه الرسالة في صبح الأعشى ج ٦ ص ٥٣٤ - ٥٣٥.

(٣) M. Lafuente: Historia General de Espana ; T. IV, p. 69 & 70." [(١)]

"أحمد السكوتي (كان حيا " قبل ٢٩١ هـ) (٩٠٤ م)

أحمد بن الحسن بن اسماعيل السكوتي، الكندي (أبو عبد الله) نسابة، اديب.

كان له اختصاص بالمكنفي، ثم بالمقتدر.

اخذ الادب عن ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ وكان مليح المجلس، حسن الترسل.

له كتاب في اسماء مياه العرب (خ) الصفدي: الوافي ٥: ١٤٣ (ط) ياقوت: معجم الادباء ٣: ٨، ٩ احمد التمار (كان حيا " قبل - ٢٠٣ هـ) (٨١٨ م) أحمد بن الحسن بن اسماعيل بن شعيب بن ميثم بن عبد الله التمار، الكوفي، مولى بني اسد (أبو عبد الله) محدث، روى عن الرضا المتوفى سنة ٢٠٣ هـ.

من كتبه: النوادر: (ط) الطوسي: الفهرست ٢٢، ابن حجر: لسان الميزان ١: ١٥١، ميرزا محمد: منهج المقال ٣٢، المامقاني تنقيح المقال ١: ٥٤ احمد النحوي (٠٠٠ - ١١٨٣ هـ) (٠٠٠ - ١٧٦٩ م) احمد بن حسن الخياط النجفي، الحلي، الشهير بالنحوي، ويعرف بالشاعر (أبو الرضا)

شاعر، اديب.

توفي بالحلة، ونقل إلى النجف فدفن به.

من آثاره: شرح المقصورة الدريدية، جذوة الغرام ومرنة الانسجام في الادب، وديوان شعر.

(ط) العاملي: أعيان الشيعة ٨: ١٢ - ٣٥، الخاقاني: شعراء الحلة ١: ٩ - ٧٠ احمد الرصاص (٠٠٠ - ٧٩٠ هـ) (٠٠٠ - ١٣٨٨ م) احمد بن حسين بن الرصاص الحنفي (شهاب الدين، أبو العباس) فقيه، نحوي توفي بدمشق في ٢٨ رجب.

من مؤلفاته: شرح الالفية في النحو.

(ط) الحنبلي: الانس الجليل ٥٥٧ احمد الحفيد (٠٠٠ - ٦٥٦ هـ) (٠٠٠ - ١٢٥٨ م) احمد بن الحسن الرصاص الزيدي، الحوثي، ويعرف بالحفيد.

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٤/٧٠١

فقيه، اصولي توفي بحوث في رمضان.

من مؤلفاته: الجوهرة في اصول الفقه، وشرحها، والكاشف في اربعة اجزاء.

(ط) الجنداري: تراجم الرجال ٥ احمد الزركشي (٠٠٠ - ٧٣٣ (١) هـ)

(٠٠٠ - ١٢٣٣ م) احمد بن الحسن المعروف بابن الزركشي

---

(١) وفي رواية: ٧٣٨ هـ.." (١)

"بها مدة طويلة، ثم انصرف إلى البصرة، فمات بها وقد عمر دهرا.

له من الكتب: السنن، وتفسير القرآن الكريم.

(خ) تذكرة طاهر الجزائري ٢٠ / ١: رقم ٧٦، ظاهرية (ط) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٨: ٤٠١ - ٤٠٦، ابن النديم: الفهرست ١: ٢٢٧، الذهبي: الميزان ١: ٣٤٢، ٣٤٣، ابن العماد: شذرات الذهب ٢: ١٣، حاجي خليفة: كشف الظنون ٤٤٨ روح الرازي (٠٠٠ - ٤٢٣ هـ)

(٠٠٠ - ١٠٣٢ م) روح بن محمد الرازي، الشافعي (أبو زرعة) من القضاة.

له مجمع جم الفوائد.

(ط) البغدادي: ايضاح المكنون ٢: ٤٣٧ روح الدين بن عربشاه (٠٠٠ - ٧٣٤ هـ) (٠٠٠ - ١٣٣٣ م) روح الدين بن اسحاق بن علي بن عربشاه.

امير.

كان واعظا، عالما.

توفي في صفر.

له كتاب في الترسل، وتعليقات كثيرة ومجموعات.

(ط) الشيرازي: شد الازار ٣٢٠ روح الدين الطيار (القرن الثامن الهجري) (القرن الرابع عشر الميلادي) روح الدين بن جلال الدين الطيار.

عالم مشارك في بعض العلوم.

من آثاره: كتاب في علم الكلام، وشرح المصباح للقاضي البيضاوي.

(ط) الشيرازي: شد الازار ٢١١ روح الدين بن أبي المعالي (٠٠٠ - ٧٥٣ هـ) (٠٠٠ - ١٣٥٢ م) روح الدين بن ابي المعالي (أبو طاهر) من القضاة.

كان يجالس الصوفية والفقراء.

من آثاره: شرح كتاب الغاية القصوى.

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ١٩١/١

(ط) الشيرازي: شد الازار ٣٩١، ٣٩٢ روح الله القزويني (٠٠٠ - ٥٤١ هـ) (٠٠٠ - ١١٤٦ م) روح الله بن عبد الله القزويني.

له الشمس المنير الاعظم في اسماء البدر المسير المعظم.

(ط) حاجي خليفة: كشف الظنون ١٠٦٢ روحي البغدادي (٠٠٠ - ١٠١٤ هـ) (٠٠٠ - ١٦٠٥ م) روحي البغدادي.

شاعر.

توفي بدمشق من آثاره: ديوان شعر.

(ط) المحبي: خلاصة الاثر ٢: ١٧١، ١٧٢ روحي الخالدي (١٢٨١ - ١٣٣١ هـ) (١٨٦٤ - ١٩١٣ م) روحي بن محمد ياسين بن محمد علي الخالدي سياسي، مؤرخ، اديب.

ولد بالقدس، وتعلم في مدارس فلسطين، ثم في القسطنطينية،." [١]

"(أبو بكر) محدث، مشارك في بعض العلوم.

من آثاره: بحر الفوائد المشهور بمعاني الاخيار، نبذة من كتاب التعرف لمذهب التصوف، اربعون حديثا، والاشفاع والاوتار.

(خ) فهرس مخطوطات الظاهرية (ط) حاجي خليفة: كشف الظنون ٥٣، ١٠٥، ٢٢٥، ٤١٩، فهرست الخديوية ١: ٢٧٥

محمد بن كيسان (..- ٢٩٩ هـ) (..- ٩١٢ م) محمد بن ابراهيم بن كيسان (أبو الحسن) اديب، نحوي، لغوي.

من تصانيفه: المهذب في النحو، غلط ادب الكاتب، اللامات، معاني القرآن، وغريب الحديث.

(ط) السيوطي: بغية الوعاة ٨ محمد بن كتافة (..- ١١٠٠ هـ) (..- ١٦٨٩ م) محمد بن ابراهيم اللاذقي (١) ، الحنفي، المعروف بابن كتافة.

اديب.

توفي في حدود سنة ١١٠٠ هـ.

من آثاره: تحفة الافاضل في صناعة الفاضل في الترسل، والدر الملتقط في تبيين الغلط.

---

(١) وقيل: الباذقي." [٢]

"الالباب، حسن التوسل في صناعة الترسل، اهنى المنائح في اسنى المدائح، وذيل على الكامل لابن الاثير.

(خ) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٣٣٥ / ١، فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) ابن حجر: الدرر الكامنة ٤: ٣٢٤ - ٣٢٦، ابن كثير البداية ١٤: ١٢٠، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ٢: ٢٨٦ - ٢٩٤، النعيمي: الدارس ٢: ٢٣٦،

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ١٧٤/٤

(٢) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٢١٣/٨

٢٣٧، ابن العماد: شذرات الذهب ٦: ٦٩، ٧٠، الشوكاني:

البدر الطالع ٢: ٢٩٥، ٢٩٦، حاجي خليفة: كشف الظنون ٢٠٣، ٦٦٦، ١٧٨٦، ١٨٢٧، البغدادي: ايضاح المكنون ١: ٨٢، ٢: ٥٣٩، كوبرلي زاده محمد باشا كتبخانه سنده ٧٩، ٨٠، الزركلي: الاعلام ٨: ٤٨، ٤٩، البغدادي: هدية العارفين ٢: ٤٠٧ De Slane: Catalogue des manuscrits arades 707 , Les manuscrits arades de - l ' Escurial 3: 903 , Ahlwardt:..Verz - eichniss der arabischen handschrif: ten Vl: 664 , Brockelmenn 764: g , ll 877 , 43، ٤٢: ٤٤، ٥٥، ll , s

محمود الكفوي (٠٠٠ – ٩٩٠ هـ) (٠٠٠ – ١٥٨٢ م) محمود بن سليمان الكفوي، الحنفي.

فقيه، من القضاة.

تعلم ببلدة كفه التركية وانتقل إلى القسطنطينية، وولي القضاء في كفه مدة، وعاد إلى القسطنطينية معزولا، وتوفي بها.

من آثاره: اعلام الاخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار.

(خ) عبد الغني النابلسي: الرحلة ٥٤ / ٢، ٥٥ / ٢ (ط) الزركلي: الاعلام ٨: ٤٩، البغدادي: هدية العارفين ٢: ٤١٣، سيد: فهرس المخطوطات

المصورة ٢: ٣: ٣١٦، حاجي خليفة: كشف الظنون، ١٤٧٢، ١٤٧٣، فهرست الخديوية ٥: ١١٧، لطفي عبد البديع: فهرس المخطوطات المصورة ٢: ٢٠٧ – Ahlwardt:..Verzeichniss der aradi - schen handschiften lx: 044 , 144 , Br 645: ockelmann: g , ll: 434 , s , ll محمود

الشبستري (٠٠٠ – ٧٢٠ هـ) (٠٠٠ – ١٣٢٠ م) محمود الشبستري.

صوفي.

من آثاره: حق اليقين في معرفة رب العالمين في التصوف.

(ط) حاجي خليفة: كشف الظنون ٦٧٣ محمود شريف (كان حيا قبل ١٣١٠ هـ) (١٨٩٢ م) محمود شريف.

فاضل.

من آثاره: التعليقات الشريفية على جملة من القصائد الحكمية طبعت بمصر سنة ١٣١٠ هـ.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية." [١]

"ودخلوا معه في محاورات علمية انحدرت أحيانا إلى درجة المكائد، إلا أن هذه المحاورات وجهود صاعد اللغوية أدت إلى تنشيط الحركة اللغوية في فترة الحجابة.

وكان كتاب الفصوص الذي ألفه صاعد ذا أثر كبير في تغذية الدراسات اللغوية والأدبية في الأندلس (١٢٥).

وسار الأدب في فترة الحجابة بقوة الدفع التي كانت في فترة الخلافة، فظل على ما كان عليه من أنواع. بل إن بعض الظواهر الأدبية الجيدة التي أينعت في فترة الخلافة، قد اختفت في فترة الحجابة، وكان ذلك بسبب تأثر الأدب بالظروف

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ١٦٨/١٢

السياسية الاستبدادية والأوضاع الثقافية المقيدة. وأهم أنواع الشعر التي نالت حظا كبيرا في هذه الفترة، هو شعر المجون الذي يعكس حالة المجتمع المتردية، وشعر المديح الذي كان بمثابة أبواق دعاية للحكم الاستبدادي، وشعر الاستعطاف، وشعر النقد السياسي (١٢٦). ومن أشهر شعراء الفترة ابن دراج القسطلي، الذي غلب طابع المدح على أغلب شعره (١٢٧).

أما النثر، فقد توقف النوع التأليفي، واستمر النثر الخالص، ولكن أهم ما يلاحظ على أسلوب النثر في هذه الفترة، ظهور أثر طريقة ابن العميد (وزير عضد الدولة البويهي توفي عام ٣٦٠ هـ) (١٢٨)، تلك الطريقة التي تميل إلى الإطناب، وتعتمد على السجع والجناس، مع ذكر بعض الأمثال أو الإشارات التاريخية، مع تدعيم النثر بالشعر. وليس من شك في أن حياة الترف ومظاهر الفخامة في فترة الحجابة، كانت من أسباب الاستجابة إلى هذه الطريقة من أسلوب النثر خلال هذه الفترة. وكذلك آثار ابن العميد ومن نحوا طريقته كالصاحب بن عباد الفارسي (من وزراء البويهيين أيضا توفي عام ٣٨٥ هـ ولقب بالصاحب لأنه كان يصحب ابن العميد، وكان إسماعيل بن عباد أديبا بارعا في **فن الترسل وله** رسائل منشورة) (١٢٩)، قد وصلت إلى الأندلس قبيل فترة

---

(١٢٥) المقري، نفح، ج ٢، ص ٧٧ – هيكل، المرجع السابق، ص ٢٧١ – ٢٧٢ – سالم، قرطبة، ج ٢، ص ١٦٤.
(١٢٦) هيكل، المرجع السابق، ص ٢٧٣ وما بعدها.
(١٢٧) ينظر، ابن دحية، المطرب، ص ١٥٦ – ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٦٦ – ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٧٢ – ديوان ابن دراج، ص ٣٧ وما بعدها – الحميدي، جذوة رقم ١٨٦ – ابن بشكوال، الصلة، رقم ٧٥ – الضبي، بغية، رقم ٣٤٢.
(١٢٨) العبادي، ني التاريخ العباسي، ص ١٧١ – ١٧٢.
(١٢٩) نشرت رسائل الصاحب بن عباد في القاهرة عام ١٩٤٧ برعاية شوقي ضيف وعبد الوهاب عزام، ينظر، العبادي، في التاريخ العباسي، ص ١٧٢.." [(١)]

"من كبار العلماء ومن أشهرهم وزيره وكاتبه ومستشاره القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي الذي قال صلاح الدين عنه: لم أفتح البلاد بسيفي وإنما برأي القاضي الفاضل. ولقد كان القاضي الفاضل يجمع إلى حنكته السياسية ورعا فائقا، فكان كثير الصيام والصلاة وقراءة القرآن. وكان متواضعا يكثر عيادة المرضى والإحسان للفقراء (١) وإليك ترجمة أهم العلماء ودورهم السياسي والعلمي والجهادي والتربوي في عهد صلاح الدين:

أولا: القاضي الفاضل: الإمام العلامة البليغ، القاضي الفاضل، محي الدين، يمين المملكة، سيد الفصحاء، أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن العسقلاني، صاحب ديوان الإنشاء الصلاحي ولد في الكهولة من أبي الطاهر السلفي، وأبي

---

(١) تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس مجموعة من المؤلفين ص/٣٣٤

محمد العثماني، وأبي القاسم بن عساكر، وأبي الطاهر بن عوف، وعثمان بن فرج العبدري (٢) .. انتهت إلى القاضي الفاضل **براعة الترسل وبلاغة** الإنشاء، وله في ذلك الفن اليد البيضاء، والمعاني المبتكرة، والباع الأطول، لا يدرك شأوه، ولا يشق غباره، مع الكثرة (٣). أخذ الصنعة عن الموفق يوسف بن الخلال صاحب الإنشاء للعاضد، ثم خدم بالثغر مدة، ثم طلبه ولد الصالح بن رزيك واستخدمه في ديوان الإنشاء (٤) قال العماد: قضى سعيدا، ولم يبق عملا صالحا إلا قدمه، ولا عهدا في الجنة إلا أحكمه، ولا عقد بر إلا أبرمه، فإن ضائعه في الرقاب وأوقافه متجاوزة الحساب، لاسيما أوقافه لفكاك الأسرى وأعان المالكية والشافعية بالمدرسة، والأيتام بالكتاب، كان للحقوق قاضيا، وفي الحقائق ماضيا، والسلطان له مطيع، ما افتتح الأقاليم إلا بأقاليد آرائه ومقاليد غناه وغنائه، وكنت من حسناته محسوبا، وإلى آلائه منسوبا، وكانت كتابته كتائب النصر، ويراعاته رائعة الدهر، وبراعته بارية للبر، وعبارته نافئة في عقد السحر، وبلاغته للدولة محملة وللمملكة مكملة، وللعصر الصلاحي على سائر الأعصار مفضلة، نسخ أساليب القدماء بما أقدمه من الأساليب، وأعربه من الإبداع، ما ألفيته كرر دعاء في مكاتبة، ولاردد لفظا في مخاطبة (٥) وقال عنه في كتابه الخريدة. وقبل شروعي في أعيان مصر أقدم ذكر من جميع أفاضل العصر كالقطرة في بحره المولى القاضي الفاضل.

إلى أن قال: فهو كالشريعة المحمدية نسخت الشرائع، يخترع الأفكار، ويفترع الأبكار، هو ضابط الملك بآرائه، ورابط

---

(١) هكذا ظهر جيل صلاح الدين ص ٢٦٢.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٣٩).

(٣) المصدر نفسه (٢١/ ٣٣٩).

(٤) المصدر نفسه (٢١ – ٣٣٩).

(٥) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٤٠).." (١)

"مصلحة في شيء فأكتب إلي بها، فأنا ما أعمل إلا برأيك (١)، ويذكر سبط بن الجوزي أن ابن نجا نشط في الوعظ والتحديث وأن صلاح الدين وأولاده كان يحضرون مجلسه ويسمعون مواعظه، وكان له الجاه العظيم والحرمة الزائدة (٢)، وعندما خرج صلاح الدين لمحاربة الصليبيين في بلاد الشام كان يكاتب زين الدين بن نجا بوقائعه (٣)، من ذلك أنه عندما فتح قلعة حمص عام ٥٧٠هـ–١١٧٤م كتب إليه يصف القلعة برسالة مطولة (٤). وعندما قرر رأي صلاح الدين على الاستقرار في بلاد الشام كتب له ابن نجا عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م كتابا يشوقه إلى مصر ونيلها وخيراتها ومساجدها ومشاهدها ثم ذكر فضيلة مصر واستدل عليه بالآيات والأخبار والآداب والآثار، فرد عليه صلاح الدين في رسالة – أوردها كل من سبط ابن الجوزي وأبو شامة – يخبره بأن سكن الشام أفضل ومناخها أجود وأن الله أقسم بها في القرآن، ويعاتبه على عدم حنينه إلى وطنه دمشق ويدعوه للانتقال إليها إلى أن ختمها بقوله: وزين الدين وفقه الله قد تعرض للشام فلم يرضى أن يكون المساوي حتى شرع في ذكر المساوي، ولعله يرجع إلى الحق ويعيد سعد أسعاده ورفاقه

---

(١) صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس علي محمد الصلابي ص/٢٩٢

إلى الوفق إن شاء الله (٥).

ومهما يكن الأمر، فقد استمر ابن نجا يعمل مع صلاح الدين حتى دخل معه بيت المقدس فاتحا وألقى في المسجد الأقصى أول مجلس (٦) للوعظ كما سيأتي بيانه بإذن الله تعالى وقد توفي أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجا الحنبلي الملقب بزين الدين عام ٥٩٩هـ (٧).

سابعا: العماد الأصفهاني: القاضي الإمام، العلامة المفتي، المنشيء، والوزير، عماد الدين، أبو عبد الله محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الأصبهاني الكاتب يعرف بابن أخي العزيز، قدم بغداد، فنزل بالنظامية، وبرع في الفقه على أبي منصور سعيد ابن الرزاز واتقن العربية والخلاف، وساد في علم الترسل، وصنف التصانيف واشتهر ذكره (٨)، واتصل

---

(١) الطبقات لابن رجب (١/ ٤٣٧، ٤٣٨).

(٢) مرآة الزمان نقلا عن هكذا ظهر جيل صلاح الدين ص ٢٨٢.

(٣) كتاب الروضتين نقلا عن هكذا ظهر جيل صلاح الدين ص ٢٨٣.

(٤) هكذا ظهر جيل صلاح الدين ص ٢٨٣.

(٥) كتاب الروضتين نقلا عن هكذا ظهر جيل صلاح الدين ص ٢٨٤.

(٦) هكذا ظهر جيل صلاح الدين ص ٢٨٤

(٧) وفيات الأعيان (٢/ ٥٣٠).

(٨) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٤٥).." [1]

"ويمضي الكتاب مع القارئ إلى عهد التفكك وضعف وانهيار الدولة السلجوقية، ويشير إلى الصراع بين بركيارق بن ملكشاه، وتركان خاتون زوجة أبيه التي قاتلت من أجل تولى ابنها محمود الطفل الصغير للسلطنة ويفصل الكتاب في الصراعات الداخلية والقتال الذي حدث داخل البيت السلجوقي، ووفاة بركيارق بن ملكشاه وتولي محمد بن ملكشاه السلطنة والذي قام بمحاربة الباطنية. وتناول الكتاب سيرة الخليفة المستظهر بالله، وسيرة السلطان السلجوقي سنجر بن ملكشاه، والصراع الداخلي في البيت السلجوقي على السلطنة، وسيرة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه، وصراعه مع الخليفة العباسي المسترشد بالله الذي حاول انتزاع حقوق الخليفة من السلاطين السلاجقة وإعادة هيبة الخلافة إلا أنه وقع في الأسر ثم قتل بواسطة الباطنية، ثم تولى الخليفة الراشد بعد والده المسترشد إلا أنه عزل ثم قتل في عهد السلطان مسعود السلجوقي، وتحدثت عن مظاهر السيطرة السلجوقية على الخلافة العباسية والتي منها: نقل مقر الحكومة خارج بغداد، وتفويض السلطة من الخليفة إلى السلطان السلجوقي، وتدخل السلاجقة في ولاية العهد، وحرمان

---

(١) صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس علي محمد الصلابي ص/٣٣٨

الخلافة العباسية خلال فترة السيطرة السلجوقية من إعادة تشكيل الجيش. وتكلمت عن بداية انتعاش الخلافة العباسية في عهد المقتفي لأمر الله المتوفى سنة ٥٥٥هـ والذي سيأتي الحديث عنه بإذن الله عند حديثنا عن الزنكيين، وأشرت إلى نهاية الدولة السلجوقية وأسباب زوالها.

وفي الفصل الثاني تطرقت إلى نظام الوزارة العباسية في العهد السلجوقي وعن صفات وزير الخليفة العباسي من العلم، والرأي السديد، والعدل، والكفاية والسياسة والشئون الدينية، وقوانين الوزارة والبلاغة **وحسن الترسل والمحبة** لدى العامة والخاصة، والمعرفة بقواعد ديوان الخلافة، وعن صفات الوزير السلجوقي، من محبة العلم والعلماء والعدل، والصلاح والفقه، وإجادة ا للغتين العربية والفارسية، والكفاية، وتدبير البلاد والجيوش، والشهامة والصبر، وعن مراسم تقليد الوزير العباسي والسلجوقي وألقابهم وامتيازاتهم وصلاحياتهم الإدارية والسياسية والمالية والعسكرية، وعن أساليب العزل والمصادرة، وعن المساومة والمنافسة على منصب الوزارة العباسية والوزارة السلجوقية، وترجمت لأشهر وزراء الخلفاء العباسيين في العهد السلجوقي كفخر الدولة بن جهير، وعميد الدولة بن جهير، والوزير أبى شجاع محمد بن الحسين الروذراوري وهو القائل عن الوزارة:

تولاها وليس له عدو ... وفارقها وليس له صديق

والوزير الحسن بن علي بن صدقة، وشرف الدين علي بن طراد الزينبي، والوزير الكبير عون الدين بن هبيرة الذي ستأتي – بإذن الله– ترجمته مفصلة في سيرة نور الدين زنكي عند." (١)

"للخليفة المقتفي لأمر الله من أعيان الفقهاء الصالحين (١)، صنف كتاب الإفصاح وقرأ القرآن، والحديث وتفقه على مذهب الإمام أحمد، صنف كتبا جيدة من ذلك الإفصاح في مجلدات، شرح فيه الحديث وتكلم فيه عن مذاهب العلماء (٢). وكان عالما في الفقه والأحاديث والقرآن الكريم وتفسيره.

٧ – قوانين الوزارة: واشترط الخلفاء العباسيون وسلاطين السلاجقة في الوزير أن يكون عالما بقوانين الوزارة، فقد كان الوزير جلال الدين أبو علي الحسن بن علي بن صدقة وزير الخليفة المسترشد بالله حافظا لقوانين الوزارة وعالما بأمور الرياسة (٣). وأما الوزير أبو القاسم علي بن طراد الزينبي، فكان ملما بقوانين الوزارة عارفا بأمور السياسة، فلما استوزره الخليفة المسترشد بالله قال له: كل من ردت إليه الوزارة شرف بها، إلا أنت فإن الوزارة شرفت بك (٤).

٨ – البلاغة وحسن الترسل: وفضل الخلفاء أن تتوافر بعض الصفات الأخرى كأن يكون بليغا **وحسن الترسل وأديبا** وشاعرا وعالما في النحو (٥)، فالوزير محمد بن محمد بن جهير الذي وزر للخليفتين القائم بأمر الله والمقتدي بأمر الله، عرف بتراسله البديع وأشعاره الرقيقة (٦)، وكان الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين الروذراوري كاتبا بليغا وشاعرا مرهفا وعرف عنه حسن نثره وروعة رسائله ومعرفته بالأدب وبراعته في رواية الأخبار (٧)، وعرف عن الوزير جلال الدين أبو علي الحسن بن علي بن صدقة فصاحة اللسان وبلاغة الكلام، بحيث طغت على كتاباته صفة البلاغة مما جعله

(١) دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي علي محمد الصلابي ص/٧

موضع إعجاب خلفاء بني العباس (٨)، وأما الوزير أبو شروان بن خالد القاشاني الذي وزر للخليفة المسترشد بالله وللسلطان مسعود السلجوقي، فعرف عنه حبه للأدب، وإليه يعود الفضل في عمل وتطوير مقامات الحريري (٩)، وكان الوزير يحيى بن هبيرة فصيح اللسان، بليغا، كاتبا بارعا وعالما بأمور النحو واللغة وشاعرا رقيقا (١٠(.

٩ – المحبة لدى العامة والخاصة: فضل الخلفاء في الوزير أن يكون محبوبا لدى العامة

---

(١) المنتظم (١٠/ ٢١٧).

(٢) البداية والنهاية، نقلا عن الوزارة العباسية، ص ٣٩.

(٣) الوزارة العباسية، ص ٣٩.

(٤) المنتظم (٩/ ٢٣٤) ، الوزارة العباسية، ص ٣٩.

(٥) الوزارة العباسية، ص ٣٩.

(٦) النجوم الزاهرة (٥/ ١٣٠) ، الوزارة العباسية، ص ٤٠.

(٧) المنتظم (٩/ ٩٠، ٩١) ، الوزارة العباسية، ص ٤٠.

(٨) الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٢٠١ الوزارة العباسية، ص ٤٠.

(٩) تاريخ ابن الورد (٢/ ٢٩) ، الوزارة العباسية، ص ٤٠.

(١٠) الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٢٢٥، الوزارة العباسية، ص ٤١.." [(١)]

"على الصنعة، وكثيرا ما يتعثر في السجع المصطنع، ويشد أنواع البديع شدا، ولكنه على رغم ذلك، أحد دعائم النهضة الأدبية، وأحد الذين تأثروا بأسلوب الغرب، وظهر عليهم طابعه من طول ما ترجم من علومه وفنونه، وإنه وإن كان في أسلوبه السجع المتكلف الممزوج بحسن اختيار الألفاظ وبلاغة العبارة، تجد في مؤلفاته السهل الممتع الذي يشبه أجود أساليب الصحف اليومية عندنا الآن١ وتتنسم منه **روح الترسل والاطراد**.

شعره:

أما عشره فهو متصل بنثره في طابعه العام، يتهافت على التصنع، وينجذب إلى البديع، وقد يكون في شعره ضعيفا أشبه ما يكون بشعر الفقهاء٢ إلا أنه له مع ذلك خيالا خصبا، وتصويرا رائعا، وسهولة متدفقة، تجد ذلك أحيانا في شعره، تأثرا بالغرب الذي تمشى في بلاده، وأطال التقليب في ثقافته وشعره، بعد المرحلة التي عبرها الشعر العربي إلى مرحلة التجديد التي ظهر فيها أمثال البارودي وشوق وحافظ وإسماعيل صبري وغيرهم.

ولرفاعة قصائد وموشحات وأراجيز، وهي على كثرتها، على حظ من الجودة، وله في المرحوم محمد علي ونجله الأكبر إبراهيم المدائح التي سارت بها الركبان، وله في مدح المرحوم سعيد من القصائد والمربعات والمخمسات والتواشيح والأدوار الكثير الطيب مما هو محفوظ في الصدور، مرقوم في السطور٣ وله ديوان يبلغ أربعة آلاف بيت من الشعر.

---

(١) دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي علي محمد الصلابي ص/١٨٠

١ المرحوم الدكتور أحمد ضيف، مقتطف شهر مايو سنة ١٩٢٦.

٢ أحمد أمين، مجلة الثقافة عدد ٢٣٥.

٣ الخطط التوفيقية ج١٣ ص ٥٥.." (١)

"ولم يكن "عبد الله فكري" يجري على أسلوب واحد في إنشائه، فهو إذ كتب في شأن من شئنون العملية، أو تقرير من التقريرات العملية، اتجه إلى المعنى دون اللفظ، ونحا منحى السهولة والوضوح، وغلب عليه الترسل، وهجر السجع والفواصل إلا قليلا، ومن ذلك ما كتبه "جوتمبرج" إلى الوزير "رياض باشا"، يذكره ما شهده في مؤتمر المستشرقين، إذ يقول: "ثم أشير إلي فقعدت وأنشدت قصيدة كنت أعددتها لذلك بعد ارتحالنا من باريس، فأتممتها في الطريق، وبيضتها في "استوكهلم"، فابتدأت أقول:

اليوم أسفر للعلوم نهار ... وبدت لشمس نهارها أنوار

ومضيت فيها إلى آخرها، وصفق الناس لكل من خطب وبالجملة لي لما أتممت الإنشاد، وخاطبني أناس منهم باستحسانها، وحضر كانت المؤتمر على أثر الفراغ منها، وسارني يطلب نسختها فأخذها في الحفلة، وخطب بعد ذلك أناس منهم المسيو "شفر" وافد فرنسا، وكانت هذه الحفلة خاصة بذلك ليس فيها تقديم موضوعات علمية، ثم قام الملك وودع الحاضرين، وصافح البعض وصافحنا، وقال: حسنا وانصرف وانصرفنا، وانقضت الحفلة، وارفضت الجمعية. ولكنه يحتفل بالأسلوب، فيتأنق في عبارته ويزوق في صياغته، ويأتي بالسجع والمحسن، ولكن على غير استكراه ولا تعنت، ويترسم طريقة القاضي الفاضل، ومن نهج نهجه إذ يكتب في الأوصاف والمقامات، والرسائل والألغاز، وغير ذلك من الأغراض التي يتكلف لها "الديوانيون" جهدا واحتفالا، ومن ذلك ما كتبه إلى صديق له يهنئه بشهر رمضان –"أيها الخل الصديق، بل الشقيق الشفيق متعك الله تعالى وتبارك بهذا الشهر الشريف المبارك، وتقبل صيامك، وأسعد لياليك، وأيامك وبعد –فإني لو أجريت القلم في ميدانه، وأرخيت فضل عنانه على أن يبلغ وصف ما في الفؤاد، من الشوق وقديم الوداد، لقصر عن هذه البغية جهده، وقصر عن هذه." (٢)

---

(١) الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة محمد كامل الفقي ١٠٩/١

(٢) الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة محمد كامل الفقي ١٢١/٢

